



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه
صلى
عليه
وآله
وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

ملفات

في الحِكْمَةِ وَالْحَدِيثِ وَالذَّهَبِ



الفقيه الكبير

الشيخ الذي سماه الله بالبرهان

الشيخ خليفة الخليل في الحِكْمَةِ

المجلد الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لمحات

کاتب:

آیت الله العظمی لطف الله صافی گلپایگانی

نشرت فی الطباعة:

دفتر آیت الله لطف الله صافی گلپایگانی

رقمی الناشر:

مركز القائمیة باصفهان للتحریات الكمبيوتریة

الفهرس

٥	الفهرس
٨	لمحات فى الكتاب و الحدف و المذهب المجلد ٢
٨	اشاره
٩	اشاره
١٥	مع الخطف فى خطوطه العرفسه
١٥	المقدمه الأولى
٣٥	الخطوط العرفسه
٤١	كف تمّت فكره التقرفب
٤٥	فرفه الخطف على علماء النجب الأشرف
٤٩	الأصول قبل الفروع
٥١	الأسس التى يقوم عليها التشرفب الفقهى
٥٥	التقفه لا تمنع من التجاوب والتفاهم
٦٥	تأول آفات الكتاب، وتفسرفها عند الشفعه
٦٧	صفانه الكتاب من الترفبف
٧٩	الواجب على المسلم
٨٣	فصل الخطاب فى فصل الخطاب
٨٩	سوره الولافه، وكتاب دبستان مذاهب
٩٦	«دبستان مذاهب» لفس من كتب الشفعه
٩٩	المستشرقون دعاه الإستعمار(١)
١٠٣	الكلام حول أحادف المسأله
١٠٧	الشفعه تؤفد كل حكومه إسلامفه
١١٥	معنى الناصب
١٢١	الدعاه الذى نقله عن مفتاح الجنان
١٢٣	افتراؤه على الشفعه بالتعضب للمجوسفه

١٣٣	خدمات الفرس للإسلام والمسلمين
١٣٧	الإيمان بظهور المهدي عليه السلام فكره إسلاميه
١٤٧	الشيعة والعقيدة بالرجعه
١٥١	من سوء أدب الخطيب بنسبه التزوير إلى السيدين
١٥٥	نهج البلاغه
١٥٩	بيعه الرضوان
١٦٥	حكم من نفى الإيمان عن بعض الصحابه أو سبب بعضهم عند أهل السنه
١٧١	منزله النبي والإمام عند الشيعة
١٧٥	غلط الخطيب في فهم كلام العلامة الأشتياني
١٨٦	افتراء الخطيب على الشيعة بالتملق للحكومات و تدخل الخواجه و ابن العلقمي في فاجعه بغداد
١٩٢	كارثة خروج المغول واستيلائهم على بلاد مسلمين وأسباب سقوط بغداد
٢٠٦	من عجيب افتراءات الخطيب على الشيعة
٢٠٨	منزله زيد الشهيد وسائر أهل البيت عند الشيعة
٢١٢	المشهد العلوي المقدس
٢٢٢	سيره يزيد
٢٢٣	غلو الخطيب في الصحابه
٢٢٤	عقائد الشيعة، والتقريب بين المذاهب
٢٣٢	الشيوعيه والتشيع
٢٣٤	الشيوعيه وليده مظالم المستعمرين
٢٣٨	آذربايجان إقليم شيعي
٢٤٤	صوت الحق ودعوه الصدق
٢٤٤	اشاره
٢٤٦	المقدمه
٢٥٥	كتب الفتنه والتمزيق والإلحاد
٢٦٤	عقائد الشيعة والسنه
٢٦٩	كتاب الشيعة والسنه وتحريف القرآن

٣٣٧	الكلام حول الأحاديث
٣٤١	اقتراح جذرى لحسم الخلاف
٣٤٤	أمان الأمة
٣٤٤	إشاره
٣٤٤	المقدمه
٣٧٤	حجيه أخبار الثقات
٣٨١	وجوب العمل بالأحاديث المخرجه فى أصول الشيعة و جوامعهم المعتمبره
٤٠٤	وجوب تقديم روايات أهل البيت عليهم السلام على روايات غيرهم
٤١٨	العمل بالقياس
٤٢٤	النصوص الصحيحه فى وجوب التمسك بأهل البيت عليهم السلام
٤٤٤	من هو الذى يجب التمسك به من العتره؟
٤٥٤	أحاديث السفينه
٤٦٤	أحاديث الأمان
٤٧٠	سائر الأحاديث
٥١٣	تعريف مركز

سرشناسه: صافی گلپایگانی، لطف الله، ۱۲۹۸ -

Safi Gulpaygan, Lutfullah

عنوان و نام پدیدآور: لمحات في الكتاب و الحديث و المذهب / لطف الله الصافي الكليپايگانی مدظله الشريف.

مشخصات نشر: قم: مکتب تنظيم و نشر آثار آيت الله صافی گلپایگانی دام ظله، ۱۴۳۹ ق. = ۱۳۹۷.

مشخصات ظاهري: ۳ ج.

شابک: ۱۰۰۰۰۰۰ ریال: دوره ۹-۰۹-۶۰۰-۷۸۵۴-۹۷۸ ؛ ج ۱. ۸-۰۶-۶۰۰-۷۸۵۴-۹۷۸ ؛ ج ۲. ۵-۰۷-۶۰۰-۷۸۵۴-۹۷۸ ؛

ج ۳. ۲-۰۸-۶۰۰-۷۸۵۴-۹۷۸ :

وضعیت فهرست نویسی: فیپا

یادداشت: عربی.

یادداشت: چاپ دوم.

یادداشت: ج ۲ و ۳ (چاپ دوم: ۱۴۳۹ ق. = ۱۳۹۷) (فیپا).

یادداشت: چاپ قبلی: موسسه البعثه، قسم الدراسات الاسلامیه، ۱۳۶۶.

یادداشت: کتابنامه.

موضوع: احادیث شیعه -- قرن ۱۴

موضوع: Hadith (Shiites) -- Texts -- ۲۰th century

موضوع: شیعه -- دفاعیه ها

موضوع: Shi'ah -- Apologetic works

موضوع: شیعه -- ردیه ها

موضوع: Shi'ah -- Controversial literature

شناسه افزوده: دفتر تنظیم و نشر آثار حضرت آیت الله العظمی حاج شیخ لطف الله صافی گلپایگانی

رده بندی کنگره: BP۱۳۶/۹/ص ۱۸/۸۱۳۹۷

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی: ۵۳۰۸۲۹۲

اطلاعات رکورد کتابشناسی: فیپا

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٣

مع الخطيب في خطوطه العريضة

المقدمه الأولى

كتبت هذا النقد بعد ما انتشر كتاب (الخطوط العريضة) بطبعته الأولى سنة ١٣٨٠، ثم رأيت أنّ الأولى في هذا العصر الذي تواترت فيه الكوارث والفتن على المسلمين ترك نشره، فخفت أن يكون التعرّض للجواب - أيضاً - سبباً للشقاق والضعف، والفشل والتفرقة المنهى عنها، فذكرت قوله تعالى: ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن (١). وقوله تعالى: ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم (٢). وقوله تعالى: وإذا مرّوا باللغو مروا كراماً (٣).

فقلت في نفسي: دع الخطيب ومن يحذو حذوه يكتب، ويتقوّل على الشيعة ويفترى عليهم كل ما يريد، فالله سبحانه يقول: ما يلفظ من قول إلا لديه

ص: ٧

١- فصّلت: الآية ٣٤.

٢- الأنفال: الآية ٤٦.

٣- الفرقان: الآية ٧٢.

فالحريُّ بنا وبكل مسلم غيور على دينه وأُمته ترك هذه المناقشات المثيرة والظروف والأحوال على ما يشاهد في العالم الإسلامي، فالفتن والكوارث قد أحاطت بنا من كل جانب، وجحافل الإلحاد بكل أفكاره ومبادئه الشرقيه والغريبه، والإستعمار الصهيوني والصليبي أخذ يحاربنا، وبلا هواده مستعملاً كافه الأساليب الخداعه والمخططات الهدّامه، فهم الآن ومنذ زمن غير قريب يغزوننا في عقر دارنا، يهتكون حرماننا، ويخربون مساجدنا، ويسعون لهدم جميع آثار الإسلام، و صروح الفضيله والشرف والأخلاق الكريمه التي أشادتها رساله نبينا محمد صلى الله عليه وآله.

فالإسلام مهّد من جانب الإستعمار، ومهدد من جانب الصهيونيه، ومن جانب المبشّرين الصليبيين، مهّد من جانب المجوسيه، مهّد من جانب الشيوعيه، مهّد من جانب الصحف والمجلات الأجيريه لإشاعه الخلاعه والدعاره، مهّد من جانب النعرات القوميه، مهّد من جانب ما يسمى بالعلمانيه، مهّد... ومهدّد... ومهدّد...

فها هي ذى حرمان الله مساجدنا في فلسطين تهتك، وتدنّس بكل وسائل اللهو والخلاعه والمجون.

وها هو ذا المسجد الأقصى المبارك الذي أضرمت فيه إسرائيل نيران حقدها الدفين على الإسلام والمسلمين، وأعلنت بحرقه نواياها الصهيونيه ٨.

ص: ٨

وهذه فلسطينا الحبيبه مازالت تئن تحت نير احتلال العدو، وتوجه منها فى كل يوم الإعتداءات الإسرائيليه نحو الأراضى الإسلاميه والمحيطه بها.

وهذه مئات الألوف من إخواننا المسلمين المشردين من أبناء فلسطين ما برحوا لاجئين، يعيشون فى المخيمات، ويقاسون أنواعاً من الحرمان والإضطهاد.

فيا أخى ماقيمه كتاب (الخطوط العريضه) ونحن فى هذه الأحوال الدقيقه الحرجه؟ وما فائده هذه الأفلام للإسلام والمسلمين؟ ومن ينتفع بمثل هذه النشريات غير أعداء الدين؟ وهل وراء ذلك غير اليد الصهيونيه الإستعماريه الأثيمه؟

واجبنا والظروف والأحوال هذا هو الجهاد، والتضحيه فى سبيل الله بنفوسنا وأموالنا وألسنتنا، لتكون كلمه الله هى العليا وكلمه الذين كفروا السفلى.

واجبنا سيما القاده والعلماء، والكتّاب والأثرياء، وذوى القدره، أن نبذل كل إمكانياتنا لتحرير الأراضى المغتصبه، ومقدساتنا فى القدس العزيز، وأن نتسلح بسلاح الإيمان، والإعتصام بحبل الله والإتحاد، وأن ندعو المسلمين إلى التحاب والتوادم، لا أن نشغل بالبحث عن المفاضله بين الصحابه، والخلافات المذهبيه، ونجعل ذلك سبباً للجفوه والبغضاء، ونوقد ناراً أخدمتها الأزمنه والدهور، ونحى أحقاداً أمتتها الشدائد.

فمن أمرّ الأمور علينا، ومما يملأ القلوب حسره هو أن يرى فريق من

المسلمين فى رحاب الحرمين الشريفين، وفى أعظم مؤتمر إسلامى سنوى كرم الله به هذه الأمه، ويؤمه المسلمون من جميع الأصقاع والأقطار جعلوا همهم تفريق كلمه الأممه والدعوه إلى التباض و التقاطع والتنافر، بينما كان من الواجب عليهم أن يوجهوا هذا المؤتمر الإسلامى العظيم إلى معالجه ما ابتلى به المسلمون جميعاً من دعايات الإلحاد، والكفر، فيتخذوا الأساليب الناجحه لدفع هذه النعرات الضاله المضله، وأن يستنهضوا بهذه الجموع الحاشده التى جاءت من كل فج عميق ليذكروا اسم الله، وليطوفوا بالبيت العتيق الأمم الإسلاميه فى شرق الأرض وغربها للجهاد والنضال، والعمل لكل ما يحقق النصر، ورفع الظلامه التى حاقت بأولى القبليين.

إذا لم نتفهم هذه الحقيقه البسيطه فكيف نتوقع أن يعود إلينا مجدنا الزاهب لنعيش كما عاش آباؤنا الذين أكرمهم الله، فألف بين قلوبهم فأصبحوا بنعمه الله إخواناً.

فصاروا فى جميع الأرض حراً وصرنا فى أما كنا عبيداً

ولا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم.

نعم، إنى تركت نشر هذا النقد، وأوكلت أمر الخطيب، وما أتى به من البهتان إلى يوم الجزاء، يوم يحكم الله بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون، يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون.

ولكن لما هو والأيدى الأثيمه، التى كانت ولا تزال وراء هذه النشريات، لم يقتنعوا بطبعته الأولى فكررنا طبعه ثانياً فى جده وثالثاً ورابعاً فى الديار الشاميه، وخامساً فى القاهره سنه ١٣٨٨، وترجم إلى اللغه الأورديه كأنهم

عثروا على كنز مخفى يجب نشره، أو على صحيفه علم لم يطلع عليها أحد.

ثم كرر طبعه للمره السادسه محرّفاً، ووزّع مجاناً فى هذه السنه ١٣٨٩ فى الموسم وفى أرض التوحيد، وفى المملكه العربيه التى يدعو عاهلها المسلمين إلى الإتحاد والإتفاق والوحده الإسلاميه، بين الحجاج الوافدين إلى بيت الله الحرام ليحملوا هذه الدعوه الممزقه المفرقه إلى بلادهم، ويثيروا نار الفتن الداميه بين المسلمين، حتى يهدّد كياننا من الداخل، ويتشجّع أعداؤنا علينا من الخارج.

فلعن الله الإستعمار، والصليبيه، والصهيونيه، ولا- أخالك تظن أنّ أى عمل يرتكز على إثارة العصبيات المذهبيه بين المسلمين كهذا العمل عملاً بسيطاً يقدم عليه متعصّب لمذهبه، فما وراء هذه النشريات يا أخى إلأيد الإستعمار والصهاينه، وليس المنفق على هذه الدعايات إلأ أعداء الإسلام من إسرائيل وحلفائها!!!

فلهذا طلب منى جمع من الأذكيااء الخبراء بما وراء مثل هذه الكتابات نشر هذا النقد، لئلا يقع بعض من لا معرفه له بعقائد الفرق فى مكائد هذه الأقلام، ويعرف أن ما فى كتاب (الخطوط العريضة) إما بهتان محض وافتراء بحت، أو ما ليس الإلتزام به منافياً لأصول الإسلام وما عليه السلف والخلف، خصوصاً إذا كان عن التأول والإجتهد، فأجبتهم إلى سؤلهم متوكّلاً على الله تعالى.

ولا يخفى عليك أنّى فى هذا الكتاب استهدفت الحقيقه والتاريخ بروح موضوعيه مجرّده عن كل تعصّب وانحياز، فمن الإنصاف لقارئ الكريم الذى ينشد الحقيقه أيضاً إلأ يتسرّع إلى الحكم حتى يشبع الكتاب دراسهً واستيعاباً، وحتى يتجرّد عن كل تعصّب مقيت، وله بعد ذلك أن يحكم له أو أن يحكم عليه،

وعند ذلك فالإختلاف والإتفاق قيمه علميه، وبينه قائمه مادام الرائد هو الإنصاف، والحق هو المنشود.

قم المقدّسه - لطف الله الصافي الكلبيكاني

٢٩ ذى الحجه ١٣٨٩ هـ

ص: ١٢

لاريب في أنّ الدعوه الإسلاميه إنّما قامت على عقيدته التوحيد، وتوحيد العقيدته، وتوحيد الكلمه، وتوحيد الأنظمه والقواعد، وتوحيد المجتمع، وتوحيد الحكومه، وتوحيد المقاصد.

فعقيدته التوحيد هي المبني الوحيد لجميع الفضائل، وهي الحجر الأساسى للحرية، واشتراك الجميع في الحقوق المدنيّه.

فلا- فضل لعربي على عجمي، ولا- لأبيض على أسود، وكل الناس أمام الحق والشرع سواء، والناس كلهم من آدم، وآدم من تراب، و إنما المؤمنون إخوه(١) و إن أكرمكم عند الله أتقاكم(٢) و «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد٣.

ص: ١٣

١- الحجرات: الآيه ١٠.

٢- الحجرات: الآيه ١٣.

بعضه بعضاً»(١) و «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى بعض عضوه تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»(٢) و «من أصبح ولا يهتم بأُمور المسلمين فليس منهم»(٣).

أصبح المسلمون بنعمه الله إخواناً معتصمين بحبل الله تعالى، قلوبهم مؤتلفه وأغراضهم واحده، أشدّاء على الكفار رحماء بينهم، فتحوا الأصقاع والبلدان، وصاروا سادات الأرض، ودعاه الناس إلى الحرية والإنسانيه، وقوَاد الإصلاح والعداله الإجتماعيه.

هدّموا قصور الجبابره المستبدين، وأنقذوا الضعفاء من استعباد الأقوياء الظالمين، وأخرجوا الناس من ذل سلطان الطواغيت وعباده العباد، وأدخلوهم في عز سلطان الله وسلطان أحكامه وعبادته.

هكذا كان المسلمون الذين أخلصوا دينهم لله، ولولا- ما نجم فيهم من النفاق وحب الرئاسة والحكومه، والمنافرات التي وقعت بينهم في الإمارة، لما كان اليوم على الأرض أمه غير مسلمه.

ولكن فعلت فيهم السياسه فعلها الفاتك، ففرقت كلمتهم، وأزالت وحدتهم ومجدهم، فصاروا خصوماً متباعدين، بعدما كانوا إخواناً متحابين، واشتغلوا بالحروب الداخليه عوضاً عن دفع خصومهم وأعدائهم، ونسوا ما ذكروا به من ٧.

ص: ١٤

١- صحيح البخارى: ج ١ ص ١٢٣.

٢- مسند أحمد: ص ٢٧٠ ح ٤.

٣- مستدرک الحاكم: ج ٤ ص ٣١٧.

الأمر بالاتحاد، والإخوة الدينيه، فصرنا فى بلادنا أذله بعد أن كنا فى غير أوطاننا أعزه.

وأكثر هذه المفاسد إنما أتتنا من أرباب السياسات، ورؤساء الحكومات، الذين لم يكن لهم إلّا الاستيلاء على عباد الله، ليجعلوهم خولاً- ومال الله دولاً فأثاروا الفتن، وقلبوا الإسلام رأساً على عقب، وضيعوا السنن والأحكام، وعطلوا الحدود، وأحيوا البدع وقضوا بالعبور والتهمه، واستخدموا عبده الدراهم والدنانير، وأمروهم بوضع الأحاديث لتأييد سياساتهم، وفسروا القرآن وحملوا ظواهر السنّه وفق آرائهم، ومنعوا الناس عن الرجوع إلى علماء أهل البيت الذين جعلهم النبى صلى الله عليه وآله عدلاً للقرآن، وأمر بالتمسك بهم(1). فراجع بعين البصيره والإنصاف كتب التاريخ والحديث حتى تعرف أثر أفاعيل السياسه من الغاشم فى تلك الفظائع التاريخ والحديث حتى تعرف الأثر.

ولا تنس أيضاً أثر سياسات خصوم الإسلام من المسيحيين واليهودا.

ص: ١٥

١- فى الأحاديث الكثيره كحديث الثقلين المتواتر الذى توجد له طرق كثيره فى كتب الحديث مثل صحيح مسلم، ومسنند أحمد والطيالسى، وسنن الترمذى والبيهقى والدارمى، وأسد الغابه، وكنز العمال، ومشكل الآثار، والجامع الصغير، والصواعق، وتهذيب الآثار، ومجمع الزوائد، وحليه الأولياء، وغيرها، وإليك لفظ الحديث فى بعض طرقه: إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظرونى كيف تخلفونى فيهما. وفى بعضها الآخر: إنى أوشك أن ادعى فأجيب وإنى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزوجل وعترتى، كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى وإن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظرونى بم تخلفونى فيهما.

وغيرهما فى تأجيج نار الشحنةاء والبغضاء بين المسلمين؁ فإنهم لم يسلبوا سلطاناً؁ ولم يملكوا بلادنا إلأبما أوقعوا بيننا من التفرق والتشتت؁ وبما بذلوا من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة لبث التنافر والتباغض بين المسلمين؁ ومنعهم من الإتحاد؁ فهم لا يزالون يضعون حواجز فى طريق تقارب الحكومات الإسلاميه؁ ويصرفونهم عن الدفاع عن وطنهم الإسلامى الكبير ليؤسسوا حكومات مستعمره؁ وأوطاناً مفتعله؁ من غير أن يعتبروها أجزاءً لوطننا الإسلامى ويطالبونهم بالدفاع عن حدود هذه الأوطان التى أحدثها المستعمرون وذلك لتفريق كلمه المسلمين؁ وتضاربهم فيما بينهم حتى تقف كل حكومه منهم فى وجه الأخرى.

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً وإذا افترقن تكسرت آحاداً

والعارفون بأهداف الإستعمار يعلمون أن تجزئه الأمة الإسلاميه أعظم وسيله تمسك بها المستعمرون للإحتفاظ بسلطتهم.

فيا أخى ما قيمه الوطن الذى افتعله الأجنبى لمصلحه نفسه؁ وأى امتياز جوهرى بين السودانى والمصرى؁ والأردنى والسورى؁ واليمانى والباكستانى؁ والعربى والعجمى؁ بعد أن كانوا مسلمين خاضعين لسلطان أحكام الإسلام؁ وأى رابطه أوثق من الروابط الإسلاميه والإخوه الدينيه.

المسلمون كلهم أولاد علات؁ أبوهم واحد وهو الإسلام؁ وأمهااتهم شتى؁ بلادهم منهم ولكن الإستعمار صيرهم أقواماً متمايزه؁ وأراد أن يكون فى كل بلد وإقليم حكومه خاصه؁ وشعائر تميز بعضها من بعض؁ والله تعالى أراد أن يكون الجمع أمه واحده.

قال الله سبحانه: وإن هذه أمتكم أمه واحده وأنا ربكم فاتقون(١).

وقال عز من قائل: ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم(٢).

فالمسلم أخو المسلم سواء كان من أهل قطره أم لا، المسلم الفلسطيني أخ للمسلم العراقي، وللمسلم الإيراني، وللمسلم الصيني، وللمسلم الأرجنتيني، ووو.

جميع بلاد الإسلام وطن لكل مسلم، والإسلام حكومته، وقانونه وسياسته، وعقيدته ودينه، وأما الحكومات العميله التي لا يتصل بعضها ببعض بالصلوات الإسلاميه الوثيقه، والتي جعلت شعارها القوميات الضيقه المحدوده، وتشدقت بالدفاع عنها، ولم تكثر بأوضاع العالم الإسلامى، وما يصيب المسلمين فى غير إقليمها من الضعف والإضطهاد، فلا تخدم إلا أعداء الإسلام ما لم تجعل شعارها الوحيد الإحتفاظ بمصالح المسلمين وتحقيق أهداف الإسلام فى شرق الأرض وغربها.

فيا الله، يا منزل القرآن، ويا منزل سوره التوحيد وحث حكوماتنا، وخلص المسلمين من كل حكومه انفصاليه إقليميه، واجمعهم تحت رايه حكومه إسلاميه واحده.

المسلمون شعارهم واحد، ومقصدهم واحد، وعقيدتهم واحده، لا يعين ٥.

ص: ١٧

١- المؤمنون: الآيه ٥٢.

٢- آل عمران: الآيه ١٠٥.

المسلم غير المسلم على أخيه المسلم، ولا- يرغب المسلم في حكمه قامت على خيانه المسلمين، ولا يذل نفسه عند الكفار ليعينوه حاكماً على المسلمين.

المسلم لا يكتب ما يوجب اشتداد البغضاء والتنافر بين إخوانه، ويمنعهم عن التقارب والتفاهم.

هذا شيء يسير من تأثير السياسات الغاشمه في الأمة الإسلاميه، ولم يبق منها في هذا العصر ما يمنع من التوفيق بين المذاهب، واتحاد المسلمين واجتماعهم تحت لواء الإسلام إلا بعض العصبية الجامده التي ليس وراءها حقيقه، ولا مصلحه للمسلمين، وإلا دعايات الإستعماريين (من الشيوعيين والرأسماليين) وقد قام بينهما الصراع في استعمار ممالك المسلمين، وكل منهما يريد أن يستعمر، ولا يرى إلا ما فيه مصلحه لنفسه أبعدهما الله عن المسلمين وممالكهم، وخذل عمّالهما وكل حكمه تأسست على رعايه منافعهما، ومواده من حاد الله ورسوله.

هذا بلاء المسلمين في عصرنا، ومنه يتوجه الخطر عليهم، وهذه السياسه هي التي لا تتوخي إلا فقر المسلم وجهله، وهذه هي التي تشيع الفحشاء في المسلمين، وتبيح بيع الخمر والقمار والربا، تدعو إلى السفور، وتروج الدعارة والتحلل، وخروج النساء سافرات عاريات.

هذه السياسه هي التي تريد اشتغال المسلمين بالملاهي والمعازف، وانصرافهم عن حقائق الإسلام والقرآن، وتروج البطاله، ولا تحب اشتغال المسلمين بالعلوم النافعه والصنائع، وتأسيس المعامل حتى لا يباع في أسواقهم إلا متاع المستعمرين.

وأما السياسات العامله لتفريق المسلمين فى القرون الأولى والوسطى فقد قضى عليها الزمان، فمضت العصور التى استعبدت الناس فيها جبابره الأمويين والعباسيين، ومضت الأعصار التى كان فيها تأليف الكتب وجوامع الحديث تحت مراقبه جواسيس الحكومه. مضت العصور التى كان العلماء فيها تحت اضطهاد شديد، والعَمال والولاه يتقربون إلى الخلفاء والأمراء بقتل الأبرياء، ونفيهم عن أوطانهم وتعذيبهم فى السجون، وقطع أيديهم وأرجلهم.

مضى الذين شجعوا العمل على التفرقه واختلاف الكلمه، وإشعال الحروب الداخليه.

مضت السياسات التى سلبت عن مثل النسائى حريه العقيده والرأى وقتلته شر قتله.

مضى عهد الجبابره الذين صرفوا بيوت أموال المسلمين فى سبيل شهواتهم، واتخاذ القينات والمعازف هوايه لهم.

مضت العصور التى سبوا فيها على المنابر أعظم شخصيه ظهرت فى الإسلام، لا يريدون بسببه إلسب الرسول صلى الله عليه و آله.

مضت الأزمنه التى كان يرمى فيها بعض المسلمين بعضهم بالإفتراء والبهتان وحتى الكفر والإلحاد.

مضت العصور المظلمه التى عاشت فيها كل فرقه وطائفه من المسلمين كأُمَّه خاصه لا يهتمها ما ينزل على غيرها من المصائب والشدائد، ولم يكن بينهم

أى تعاون أو أدنى تجاوب.

نعم قد مضت تلك العصور، وظهرت فى تاريخ الإسلام صحائف مشرقه مملوءه بنور الإيمان والأخوة الإسلاميه، فقامت جماعه من المصلحين المجاهدين بالدعوه إلى الإصلاح والاتحاد، فأدرکوا أن آخر هذا الدين لا يصلح إلّا بما صلح به أوله، وأعلنوا أن المستقبل للإسلام، وإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبه للمتقين (١).

فدعوا إلى اتباع الكتاب والسنة، ورفض العصبية: العصبية الشعوبية، والعصبية المذهبية والقبليه، فأدوا رسالتهم فى شرق البلاد الإسلاميه وغربها، رزقهم الله التوفيق فى توحيد الكلمه، وجمع شمل الأمة، فأثرت أعمالهم الإصلاحيه فى نفوس المسلمين أثراً جميلاً، ولتبنى دعوتهم جم غفير من الغيارى على الإسلام من العلماء الأفاضل وغيرهم.

فكان من ثمرات هذه الجهود الكبرى بل ومن أحلى أثمارها تأسيس دار التقريب بين المذاهب الإسلاميه فى القاهره، وإصدار مجله (رساله الإسلام) العالميه التى جعلت شعارها قوله تعالى: إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون (٢) وكتب فيها من كتاب المذاهب ودعاه الخير والإصلاح، ورجالات الإسلام جماعه من المشايخ، والأساتذه، فحققت مساعيهم كثيراً من أهدافهم فى رفع التدابر والتنافر.

وكان من فوائد هذه الجهود عرض عقائد كل من الفريقين على الآخر بعد أن لم يكن لأكثرهم معرفه بمذهب غيرهم فى الأصول والفروع، وكان هذا الجهل ٢.

ص: ٢٠

١- الأعراف: الآيه ١٢٨.

٢- الأنبياء: الآيه ٩٢.

سبباً لتكفير بعضهم بعضاً فى الأزمنة الماضيه، فعرفوا اتفاق الكل فى الأصول، وأنَّ بعض الخلافات التى أدى إليها اجتهاد كل فريق لا يضر بالتقريب والتفاهم بعد اتفاق الجميع فى الأصول.

وسيزغ بفضل هذا الجهاد فجر وحده المسلمين، ويصبحون كما أصبح أسلافهم فى حياه النبى صلى الله عليه و آله إخواناً، ويدخل هذا الدين على ما دخل عليه الليل ولا تبقى قريه إلانودى فيها بكلمه التوحيد.

نعم إن قوماً إلههم واحد، وكتابهم واحد، وقيلتهم واحده، وشعائر دينهم واحده، وقد جعلهم الله أمه واحده، أترى ليس إلى دفع مشاجراتهم واختلافهم سبيل؟

إنَّ الإسلام يدعو إلى وحده الأمم، ووحده الأقوام والطوائف فى مشارق الأرض ومغاربها.

دين الإسلام دين التوحيد، ودين خلع العصبيات، ورفض ما يوجب الشحناء والعداوات، دين يسير بأبناء البشر نحو حكمه عادله ومساواه إنسانيه كامله، ونظام عدل للإقتصاد والإجتماع، ونظام للحكم والدستور ونظام للتربيه والتعليم، ونظام فى جميع نواحي الحياه ونظام للجموع وهم فيه سواء.

أترى أنَّ هذا النظام الإلهى لا يقدر على فصل الخصومات، وحسم المنازعات بين أبنائه؟

أترى أنَّ الإسلام لم تكن له أساليب وتعاليم صحيحه لتمكين الأمة فى الوطن الإسلامى الكبير الذى يشمل جميع المسلمين، أحمرهم، وأبيضهم، وأسودهم؟

أترى أنه لا يعرض على أبنائه دواء لدائهم؟

أترى أنه لا يقدر على رفع المشاجرات التي أحدثها عمال السياسات الغاشمه. وأيدى الإستعمار الظالمه تلك المشاجرات التي يعود كل فائدتها لأعدائنا؟

أترى أنّ الله حرّم على هذه الأمم أن يجلسوا على صعيدٍ واحد ويعيشوا في ظل حكومه واحده فأقفل عليهم باب التفاهم والتجاوب؟

هذا هو القنوط من رحمه الله واليأس من روحه، وكل دائنا يرجع إلى ذلك.

ودواؤه الثقه بالله، والإيمان بأنّ النصر من عنده، وأنّ جند الله هم الغالبون، وأنّ العالم سيلجأ إلى الإسلام، وأنه هو الدافع الفذ للمشاكل التي أحاطت بالجامعه الإنسانيه، وأنّ المسلمين هم الذين يجب عليهم أن يؤدّوا رساله الإسلام إلى غيرهم وقد آن وقت ذلك وإن لم يأن فعن قريب سيجيء إن شاء الله تعالى.

فإذن لا عجب أن قامت في المسلمين نهضات للإصلاح، ورفع التفرقه وجمع الشمل، وإعاده كيانههم المجيد، ومجدهم العزيز.

ونسأل الله تعالى الإستقامه والصبر للمصلحين، ولمن يوازرهم على توحيد كلمه المسلمين إنه لما يشاء قدير.

ربّنا أفرغ علينا صبراً، وثبت أقدامنا وانصرنا

على القوم الكافرين

ص: ٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ أَمِينِكَ عَلَى وَحْيِكَ، وَنَجِيْبِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَصَفِيْقِكَ مِنْ عِبَادِكَ، اِمَامِ الرَّحْمَةِ وَقَائِدِ الْخَيْرِ وَمِفْتَاحِ الْبَرَكَه، وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ.

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (٢). ٠٠.

ص: ٢٣

١- سورة الفاتحه.

٢- الحشر: الآية ١٠.

وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى أَتْبَاعِ الرَّسُولِ وَمُصَدِّقِيهِمْ (١):

اللَّهُمَّ وَأَتْبَاعِ الرَّسُولِ وَمُصَدِّقُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ بِالْغَيْبِ عِنْدَ مُعَارَضِهِ الْمُعَانِدِينَ لَهُمْ بِالتَّكْذِيبِ، وَالْإِشْتِيَاقِ إِلَى الْمُرْسَلِينَ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ فِي كُلِّ دَهْرٍ وَزَمَانٍ، أَرْسَلْتُمْ فِيهِ رَسُولًا وَأَقَمْتُمْ لِأَهْلِهِ دَلِيلًا مِنْ لَدُنِ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ أُمَّةِ الْهُدَى، وَقَادَهُ أَهْلُ التُّقَى، عَلَى جَمِيعِهِمُ السَّلَامَ فَادْكُرْهُمْ مِنْكَ بِمَغْفِرَةٍ وَرِضْوَانٍ.

اللَّهُمَّ وَأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَاصَّةً الَّذِينَ أَحْسَنُوا الصَّحَابَةَ، وَالَّذِينَ أَبْلَوْا الْبَلَاءَ الْحَسَنَ فِي نَصْرِهِ، وَكَانَفُوهُ وَأَسْرَعُوا إِلَى وَفَادَتِهِ، وَسَابَقُوا إِلَى دَعْوَتِهِ، وَاسْتَجَابُوا لَهُ حَيْثُ أَسْمَعَهُمْ حُجَّةَ رِسَالَتِهِ، وَفَارَقُوا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ فِي أَظْهَارِ كَلِمَتِهِ، وَقَاتَلُوا الْآبَاءَ وَالْأَبْنَاءَ فِي تَثْبِيتِ ثُبُوتِهِ، وَأَنْتَصَرُوا بِهِ، وَمَنْ كَانُوا مُنْطَوِينَ عَلَى مَحَبَّتِهِ يَرْجُونَ تَجَاوُزَ لَنْ تَبُورَ فِي مَوَدَّتِهِ، وَالَّذِينَ هَجَرْتَهُمُ الْعَشَائِرُ إِذْ تَعَلَّقُوا بِعُرْوَتِهِ، وَأَنْتَفَتْ مِنْهُمْ الْقَرَابَاتُ إِذْ سَيَكُنُوا فِي ظِلِّ قَرَابَتِهِ، فَلَا تَنْسَ لَهُمُ اللَّهُمَّ مَا تَرَكُوا لَكَ وَفِيكَ، وَأَرْضِيهِمْ مِنْ رِضْوَانِكَ، وَبِمَا حَاشَا الْخَلْقَ عَلَيْكَ، وَكَانُوا مَعَ رَسُولِكَ دُعَاءَ لَكَ الْيَكَّ، وَاشْكُرْهُمْ عَلَى هَجْرِهِمْ فِيكَ دِيَارَ قَوْمِهِمْ، وَخُرُوجِهِمْ مِنْ سِعَةِ الْمَعَاشِ إِلَى ضَيْقِهِ، وَمَنْ كَثُرَتْ فِي اغْزَاؤِ دِينِكَ مِنْ مَظْلُومِهِمْ.

اللَّهُمَّ وَأَوْصِلْ إِلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا.

ص: ٢٤

١- هذا الدعاء الرابع من الصحيفة السجادية التي يداوم الشيعة على قراءه أدعيتها، نقلناه هنا ليعرف الباحثون منزله صحابه النبي صلى الله عليه وآله الرفيعه عند الشيعة.

وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ خَيْرَ جَزَائِكَ، الَّذِينَ قَصَدُوا سَمْتَهُمْ، وَتَحَرَّوْا وَجْهَتَهُمْ، وَ مَضَوْا عَلَى شَاكِلَتِهِمْ...

اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى التَّابِعِينَ مِنْ يَوْمِنَا هَذَا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَعَلَى أَزْوَاجِهِمْ، وَعَلَى ذُرِّيَّاتِهِمْ، وَعَلَى مَنْ اطَاعَكَ مِنْهُمْ صَلَاةَ تَعْصِمُهُمْ بِهَا مِنْ مَعْصِيَتِكَ (إلى آخر الدعاء الشريف).

ص: ٢٥

المسلمون كما أسلفنا الإيعاز إليه في حوجه ماسه إلى الاتحاد، ورفض ما أوجب الشحنة بينهم في الأجيال الماضيه، وإذا كانت بينهم بعض الخلافات فيجب عليهم أن لا يجعلوها سبباً للتنازع والتخاصم. قال الله تعالى: ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم (١).

سيما في هذا العصر الذى تداعى علينا الأمم كما تداعى الأكله على القصاص (٢).

ص: ٢٧

١- الأنفال: الآية ٤٦.

٢- أخرج أبو داود في باب تداعى الأمم على الإسلام من كتاب الملاحم: ج ٢ ص ٢١٠ بطريقه عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكله إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قله نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابه منكم، وليقذفن الله فى قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكرهيه الموت.

وأولى الناس برعايه هذا الواجب هم الكُتَّاب والمصنّفون، فإنّهم أدلّاء العامه، وهداه الحركات الفكرية، فكما تكون لبعض المقالات والمؤلفات آثار قيمه لجمع الشمل، وعز الإسلام يكون لبعضها الآخر من مصارع السوء، والآثار المخزيه ما لا يمكن دفعها إلّا بعد مجاهدات ومجاهدات، فيجب على المؤلفين الإحتراز عما يوجب إثارة الضغائن المدفونه كما أنّه يجب عليهم التجنّب عن الإفتراء والبهتان، ورعايه الأمانه والصدق، ونصيحه الأُمه.

فإن أراد كاتب أن يكتب حول مذهب ما، كلمه أو كتاباً فالواجب عليه الرجوع إلى مصنّفات علماء هذا المذهب في العقائد والفقّه، وملاحظه آراء أكابرهم، والنظرات المشهوره بين أهل هذا المذهب، وترك الآراء الشاذه المتروكه بينهم، وأن لا يأخذ البرىء منهم بجرم المسىء، ولا ينسب إلى الجميع ما ذهب إليه بعض من ابتلى بالشذوذ في الرأى، فإنه ليس من مذهب إلّا ويوجد فيه من له بعض الآراء الشاذه.

ولعمر الحق! لو راعى الكُتَّاب والمؤلفون هذا الأمر حق رعايته لذهبوا بكثير من أسباب المنازعات والمخالفات، ولما وقعت بين المسلمين هذه المنافرات، ولما بهت المسلم أخاه المسلم بالكفر والشرك، وهذا أدب يجب على كل كاتب أن يراعه وإن لم يكن مسلماً.

إذا طهرت الصحف والأقلام من دنس الأغراض والعصبيات، وانتزعت من أيدي الجهّال وغير الخبراء، أدى ذلك إلى تخلّص نفوس العامه من الأحقاد والضغائن، ومن إساءه الظن بالأبرياء.

هذا، ونحن لا نخفى أسفنا الشديد على ما يصدر عن بعض الكُتَّاب مما لا

ينتفع به إلا أعداؤنا، وليست فيه أية فائده إلا الضعف والفشل، وخدمه الإستعمار الغاشم مضافاً إلى ما فى كلماتهم من الإفتراء والبهتان.

ونحن نحسن الظن بإخواننا المسلمين، ولا نحب أن يصدر عن مسلم بصير بعقائد أهل السنه والشيعة وآرائهم مثل هذه المقالات التافهه، ونرجو أن لا يكون بين المسلمين من يتعمد ذلك، ونكره أن يكون بين الأمة من يخون الإسلام بلسانه وقلمه، ولا يشعر بضرره على قومه وأمته.

وربما عذرنا بعض الكُتّاب الذين يكتبون فى الأجيال الماضيه عن الشيعة وأهل السنه، ويسندون إليهم المقالات المكذوبه عليهم، حيث لم يكن العثور على كتب الفريقين وآرائهم فى وسع كل كاتب، وأما فى هذا العصر الذى أصبح كتب الفريقين فى متناول جميع الباحثين، ويمكن استعلام عقيدته كل طائفه من علمائها بكل الوسائل والسبل، فلا عذر لمن يرمى أخاه بما ليس فيه، ويتهمه بمجرد سوء الظن، وقد قال الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إنَّ بعض الظنِّ إثمٌ (١).

ومن الكتب التى نسبت إلى الشيعة المخاريق العجيبه، وسلكت مسلك أنصار الأمويين وغيرهم من أعداء عتره النبي صلى الله عليه وآله كتاب سمّاه مؤلفه الخطوط العريضة للأسس التى قام عليها دين الشيعة الإماميه الإثني عشرية فبالغ فى البهتان والإفتراء، وتجريح عواطف الشيعة وأهل السنه، وفيه من الكذب الظاهر والفحش البين، والخروج عن أدب البحث والتنقيب ما لا يصدر إلا عن جاهل ١٢

ص: ٢٩

بحث، أو من كان في قلبه مرض النفاق، وأراد تفرقه المسلمين وإفساد ذات بينهم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيما رواه الترمذى وأحمد وأبو داود: (١).

ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام، والصلاة، والصدقة، إصلاح ذات البين فإنّ فساد ذات البين هو الخالقه (٢).

وفى خبر من طرقنا إنّه صلى الله عليه وآله قال:

إصلاح ذات البين أفضل من عامه الصلاة، والصيام (٣).

وأخرج الطبرانى عنه صلى الله عليه وآله: من ذكر امرءً بما ليس فيه ليعيبه حبسه الله فى نار جهنم حتى يأتى بنفاد ماقال (٤).

فما ظنّك يا أخى بمن أشاع على طائفه من المسلمين الذين آمنوا بالله ورسوله وكتابه وباليوم الآخر، وقيّمون الصلاة ويؤتون الزكاة، ويصومون ويحجون، ويحرمون ما حرّم الله فى كتابه وسنّ نبيه، ويحلّون ما أحلّ الله ورسوله، ما هم منه أبرياء.

وقد طعن فى هذا الكتاب على أئمة المذهب ومفاخر الإسلام، ودافع عن سيره يزيد بن معاوية، وأظهر انحرافه عن أمير المؤمنين على عليه السلام الذى لا يحبه إلّا مؤمن، ولا يبغضه إلّا منافق، ليهيِّج الشيعة ويستنهضهم على أهل السنه حتى ١.

ص: ٣٠

١- الجامع الصغير: ج ١ ص ١١٤ الطبعة الرابعة.

٢- وفى نسخه اخرى: «الحالقه».

٣- نهج البلاغه: ج ٣ ص ٤٧، بشرح محمّد عبده.

٤- الجامع الصغير: ج ٢ ص ١٧١.

يعارضوا ذلك بالمثل، فيتحقق أمله وأمل أعداء الدين من المستعمرين وغيرهم بإثارة خصومه حاده بين المسلمين، فإن الإستعمار لا يجب أن يرى الشيعى والسنى يغزوانه فى صف واحد، ولا يريد اتفاهما فى الدفاع عن الصهيونية، ولا يريد اتحاد المسلمين فى إحياء مجدهم واسترجاع تراثهم الإسلامى، واستعادة البلاد والأراضى المغتصبة منهم.

الإستعمار يريد الشقاق والنفاق حتى يصفو له الجو وتتحقق أهدافه، ومحب الدين الخطيب كاتب الخطوط العريضة، ومن يسلك سبيله، يمهد له الوصول إلى مطامعه الخبيثة من حيث يعلم أو لا يعلم.

ولكن لا- يبلغ الإستعمار آماله إن شاء الله تعالى، وسينجح المصلحون، ولا تهن عزائمهم بهذه الكلمات، فإنهم أعلم بمقالات أرباب المذاهب وآرائهم، والتقريب فكره إصلاحيه كلاً مر عليها الزمان يزداد المؤمنون بها، وإن يرى محب الدين استحالتها لأنه لم يفهم أو لم يشأ أن يفهم معناها.

وبعد ذلك كله فنحن نكره أن نتكلم فى نيه محب الدين، وأنه أراد إثارة الفتنة، وخدمه أعداء الإسلام، وإعانتهم على هدم كيان المسلمين فالله هو العالم بالضمائر، فلا نريد أن نسير معه فى مقالاته، ونوضّح أخطائه وعثراته، بل نريد تخلص أذهان بعض إخواننا من أهل السنه، وتطهيرها من هذه التهم والإفتراءات، وجعلنا كتاب الخطوط العريضة مورد البحث والنقد لأنه بالغ فى التهجم على الشيعة، وأتى بكل ما أراد من الكذب والبهتان، ولم نعارضه بالمثل

فإنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون(١) بل لم نتعرض لما عند أهل السنه من آراء شاذه فى الفروع والأصول، وما نسب أهل الإعتزال إلى الأشاعره، والأشاعره إلى المعتزله، وأتباع بعض المذاهب إلى غيرهم، وما حدث بينهم من المجادلات الكلاميه فى الكلام وخلق القرآن وغيره، وتكفير بعضهم بعضاً إلأما دعت الحاجه إليه لتوضيح المراد وتحقيق البحث والتنقيب، فإننا لا نرى فائده فى نقل هذه المناقشات إللأضعف المسلمين وتشويه منظر الدين ونأخذ بما أؤدبنا الله تعالى به، فقال سبحانه:

ولا تستوى الحسنة ولا السيئه ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوه كأنه ولى حميم (٢).

ونقول: ربنا اغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم(٣).

ص: ٣٢

١- النحل: الآيه ١٠٥.

٢- فصلت: الآيه ٣٤.

٣- الحشر: الآيه ١٠.

كيف تمت فكره التقريب

قال محب الدين الخطيب في ص ٥: ونضرب لذلك مثلاً بمسأله التقريب من أهل السنه والشيعة... ثم هاجم دار التقريب بشده، لأنّ غرضه الأصلي من تأليفه الخطوط العريضة! مهاجمه مبدأ التقريب.

من سبر أحوال المجتمع الإسلامى فى أمسه ويومه، ووقف على الصراع الطائفى الذى أوردى المسلمين فى مثل هذا الضعف والإنحلال، والسقوط فى أحضان الإستعمار وجد أنّ سبب هذا التنافر والتشاجر وجلّه أو كلّه يرجع إلى سياسات غابره انتهت وكانت من نتائجها إباده أربابها، ويدرك كما أدرك المصلحون ودعاه الوحده والتقارب أنّ الإسلام لن تعود إليه دولته الذاهبه إلّا إذا عادت إلى المسلمين وحدتهم فى ظل الإسلام.

والواقع: إنّ من أعظم الأسباب فى نشوب هذه المعارك المذهبيه إنّما هو جهل كل طائفه بآراء الطائفه الأخرى، وإن التقارب بين المذاهب الإسلاميه أمر

ممکن إذا ما قَدَّر للمسلمين أن يعيشوا في أفق أعلى وأزهر مما عاشوه في بعض أجيالهم الماضيه.

بل إنَّ ذلك ضروره حتميه لمصيرهم ومستقبلهم، وليس ذلك من المستحيل كما زعمه الخطيب، بل يمكن أن يعيش المسلمون في محبه ووثام، كما عاش خيار الصحابه في صدر الإسلام، مع اختلافهم في الرأي والفتيا، حيث كانوا إخوه أجباء، تتميز أخوتهم بالتفادي والإيثار، ولم يفض اختلافهم في الرأي إلى جفوه أو بغضاء، أو تدابر أو تقاطع أو شحناء.

نعم أدرك المصلحون أن المجتمع الإسلامي في عصرنا هذا لا يقبل تكفير المسلم المؤمن بكتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه و آله بمجرد المزاعم والإفتراءات والخلافات الفرعيه(1).

فليس إذن فكره التقريب فكره شيعيه أو فكره سنيه فضلاً عن أن تكون وليده فكره حكومه شيعيه أو سنيه، ولم تؤسس دار التقريب للتقريب بين السنه والشيعه فقط، بل تأسست للتقريب بين جميع المذاهب الإسلاميه، وقد ساهم في تأسيسها من رجال العلم والدين أفذاذ لا يشك في صدق نياتهم.

وأما ما ذكر من إنفاق دوله شيعيه على دار التقريب فنحيل الفاحص عن ذلك إلى أقطاب جمعيه التقريب السنه وغيرهم.

ولو سلم كون التقريب فكره شيعيه، وصدر من مبدأ شيعي، فلماذا لا يقبله.

ص: ٣٤

١- انظر في ذلك ما كتبه الأستاذ العلّامة الشيخ محمد تقي القمي، السكرتير العام لجماعه التقريب تحت عنوان (قصه التقريب) في (رساله الإسلام) في العدد الرابع من السنه الحاديه عشره.

السني لأنه فكره شيعيه! ما الذي يمنع من التفكر والتأمل حول آراء الطرفين؟

وماذا يخسر السني إذا ما عرض له الشيعي آراءه وعقائده لئلا يسىء إليه الظن ولا يتهمه بالفسق أو الكفر؟

إنّ الشيعي لا يرى بذلك بأساً ولا يحس ضرراً من أن يدرس عقائد أهل السنّه ومذاهبهم، فهو حر في دراسته جميع العقائد يقرأ كتب أهل السنه وصحفهم ومجلّاتهم.

فهذه مكّتبات قم، والنجف وطهران، وجبل عامل وغيرها من البلاد والعواصم الشيعيه، والجامعات العلميه مملوءه من كتب السنيّين القدماء ومن الصحاح، وجوامع الحديث والتفاسير والتواريخ، يدرسونها في مدارسهم، ومن كتب المتأخرين، والمعاصرين أمثال الشيخ محمد عبده، ومحمد فريد وجدى والعقاد، ورشيد رضا، وهيكّل، والطنطاوى، وأحمد أمين، وسيد قطب، ومحمد قطب، والندوى، والمودودى وعفيف طباره، ومحمد الغزالي، وعبد الرزاق نوفل، والشيخ منصور على ناصيف مؤلف (التاج الجامع للأصول) والشيخ المراغى والشيخ نديم الجسر وغيرهم.

وهذه محاضرات الشيعه في الفقه يدرسون فيها أقوال جميع أئمه الفقه، ورؤساء المذاهب، ويذكرون خلافاتهم، ويبحثون في أدلّه الأَقوال، ويأخذون بما هو أوفق بالكتاب والسنة باجتهدهم من غير تعصّب لرأى، وكانت هذه سيرتهم من القديم، فراجع كتاب الخلاف للشيخ الإمام أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى، والتذكرة للعلّامة الحلّى وغيرهما، لم يمنع أحد من العلماء تلامذته، وطلبه العلوم من مراجعه كتب أهل السنه، ولا ينكر أحد على أحد

شراء وبيع كتب أهل السنه فى العقائد والحديث والكلام، ولا يرون بذلك كله بأساً، بل يستحسنونه ويستحثون عليه.

ص: ٣٦

حكى الخطيب (1) في ص ٦ نسبه بشعه من بعض كتب الشيعة إلى الخليفة عمر بن الخطاب، ونسب نشر الكتاب الذي ذكر فيه هذه النسبه إلى علماء النجف، ونسب إليهم أنهم قالوا فيه عنه كذا...

من أوضح ما يظهر منه سوء نية الخطيب، وأنه لم يرد إلّا إثارة الفتن والشقاق والخلاف بين المسلمين بافتراءاته النابيه إسناد نشر الكتاب المذكور إلى علماء النجف، وحكايته عنهم أنهم قالوا فيه عن عمر بن الخطاب إنه كان...

ولو أسند نشره إلى ناشر معين وذكر اسمه واسم مؤلفه لكان له عذر في نقلها، ولكنه أسند نشره كذباً وبهتاناً إلى علماء النجف يعنى به جميعهم، وهم من أحوط الناس على رعايه حرمة الإسلام والمسلمين، لا تجرى أقلامهم

ص: ٣٧

١- على ما هو ثابت في طبعته الأولى، ولكن حذفت من الطبعة السادسة.

وألستهم الطيبه النزيهه إلفى الإصلاح بين المسلمين وتوحيد كلمتهم، ودعوتهم وإرشادهم إلى الخير، ورفض البغضاء والشحناء، فهم فى طليعه المصلحين المجاهدين لتحقيق الوحده الإسلاميه، ونبذ ما يوجب الخلاف والشقاق.

إذن فلا شك أنه لم يرد بما حكاه عنهم إلتجريح العواطف وتهيج الفتنة، وافتراق كلمه المسلمين أو النيل من الخليفه بنشر هذه النسبه إليه، وتسجيل نقلها عن علماء النجف الأشرف، وفيهم من رجالات الدين والعلم والمعرفه بتواريخ الإسلام، وتراجم الرجال من آرائه وأقواله فى غايه الإعتبار والإعتماد، فكأنه أراد بتسجيل ما حكاه على علماء النجف الأشرف تسجيل أصل النسبه على الخليفه وإشاعتها، فإنّ الكتاب الذى ذكر فيه هذه النسبه (إن كان الخطيب صادقاً فيما حكاه) ليس معروفاً وفى متناول أيدي الشيعة وأهل السنه، فنحن لم نقف عليه ولا على اسم كاتبه بعد، مع الفحص الكثير فى المكتبات، ولم نطلع على ما فيه إلبحكايه الخطيب فى كتابه الذى نشره فى أرجاء العالم الإسلامى، وجعله فى متناول أيدي أعداء الإسلام، والمتبعين لعورات المسلمين، وكان الواجب على الحكومات السنيه مؤاخذه الخطيب ومصادره كتابه بإشاعته هذه النسبه، وحكايته فى كتاب يقرؤه المسلمون وغيرهم.

وعلى كل حال لا- حاجه لنا بتبرئه علماء النجف عما حكى عنهم، فإنّ شأنهم الرفيع أكبر وأنبل من ذكر الأمور الشائكه فى كتبهم، فهم معتمدون فى مقالاتهم وآرائهم فى المذهب والفقّه والعلوم الإسلاميه على أقوى الأدله العلميه.

هذا، ولو فرضنا ذكر شيء من هذا القبيل في نقل لا يعتمد عليه، أيجوز له أن ينسب ذلك إلى الشيعة؟! وإلّا فيجوز أن ينسب إلى السّتين عقائد النواصب الذين سبوا أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام، وأحدثوا في الإسلام ما أحدثوا، وقتلوا سبطى رسول الله وريحانتيه صلى الله عليه وآله.

والعجب أنّ الخطيب تارة يقول: إنّ التقيّة عند الشيعة عقيدته دينيه تبيح لهم التظاهر بغير ما يبطنون، وأخرى يقول: بتظاهرهم بأمر، لو كان التقيّة من دينهم لكان الواجب عليهم أن يستروه، لا أن يذيعوه ويكتبوه، وينشروه حتى يقرأه كل معاضد ومعاند، فتأمل ما فى كلماته من التهافت والتناقض، ومجانبه الحق والإنصاف عصمنا الله تعالى منها.

قال الخطيب فى ص ٧: ومن أتفه وسائل التعارف أن يبدأ منها بالفروع قبل الأصول، فالفقه عند أهل السنه وعند الشيعة لا يرجع إلى أصول مسلّمه عند الفريقين، والتشريع الفقهى عند الأئمه الأربعة من أهل السنه قائم على غير الأسس التى يقوم عليها التشريع الفقهى عند الشيعة، وما لم يحصل التفاهم على هذه الأسس والأصول قبل الإشتغال بفروعها، وما لم يتم التجاوب فى ذلك من الباحثين فى المعاهد العلميه الدينيه للطائفتين فلا فائده من إضاعه الوقت فى الفروع قبل الأصول، ولا نعى بذلك أصول الفقه بل أصول الدين من جذورها الأولى... إلى آخره.

إن كان مراده من الأصول تلك التى قامت عليها دعوه الإسلام فلا اختلاف

فيها بين المسلمين من الشيعيين والسنين، لا اختلاف بينهم في أنّ الله واحد أحد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، وليس كمثلته شيء، ولا في أنّه عليم قدير، سميع بصير، له الأسماء الحسنی، ولا في نبوّه أنبياء السلف، ولا في نبوه خاتم الأنبياء وسيدهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، ولا في أنّ القرآن كتاب الله الذي أنزل إليه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد(١).

ولا- اختلاف بينهم في المعاد، والثواب والعقاب، والجنّه والنار، وغير ذلك من الأمور الاعتقاديّه التي يعرفها المسلمون، ويؤمنون بها كلّهم، كما لاخلاف بينهم في وجوب الصلاه، والصوم، والحج والزكاه وغيرها من التشريعات الماليه والبدنيه، والاجتماعيه والسياسيه.

وإن كان مراده من الأصول مسائل آخر مما اختلف فيه الصحابه أو التابعون، أو الفقهاء فليست هذه المسائل من تلك، وإذا كان الخطيب يعرف أصلاً من الأصول التي قامت عليها دعوه الإسلام مما يعد الإيمان في عصر النبي صلى الله عليه وآله والصحابه عند الجميع من شرايط الإسلام، ولا يعرفه المسلمون من أهل السنه أو الشيعه في هذا العصر فنحن نطالبه به.٢.

ص: ٤٢

١- فصّلت: الآيه ٤٢.

وأما ما ذكره من أن الفقه عند أهل السنه وعند الشيعة لا يرجع إلى أصول مسلمه عند الفريقين، وأن التشريع الفقهي عند الأئمه الأربعة من أهل السنه قائم على غير الأسس التي يقوم عليها التشريع الفقهي عند الشيعة.

فجوابه: أن الفقه عند جميع المسلمين من الشيعة وأهل السنه يرجع إلى الكتاب والسنه، والشيعة من أشد الناس تمسكاً بهما إن لم نقل إنهم أشد الفريقين في ذلك، ومع ذلك كيف تكون الأسس التي قام عليها التشريع الفقهي عند أهل السنه غير الأسس التي قام عليها عند الشيعة، وما الفرق بين السني والشيعة في هذه الأسس (1)؟ نعم لا يجوز عند الشيعة إعمال القياس والإستحسان والرأى في

ص: ٤٣

١- ونعم ما قال فضيله العلامة الأستاذ الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر فيما كتبه جواباً عن مسائل أبي الوفاء الكردستاني، وإليك بعض نصوصه: على أن تقسيم المذاهب إلى شيعة وسنة إنما هو اصطلاح في التسميه، وإلا فكل المسلمين أهل السنه لأنهم جميعاً يوجبون الأخذ بالسنه، والشيعة كذلك من غير شك، إذ إن الشيعة لا يقول: قد ثبت حديث ما عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأرفض العمل به من حيث هو حديث ثابت عن رسول الله، ولكنه يقول كما يقول جميع المسلمين: إذا صح الحديث فهو مذهبي. وإنما وقع الخلاف أحياناً في ثبوت الحديث عند فريق وعدم ثبوته عند فريق آخر، وتوضيحاً لذلك نذكر ما ذكره أخونا العلامة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء الشيعي الإمامي في العراق في بعض ما كتب: إن عندنا قضيه صغرى وقضيه كبرى تؤلفان قياساً واحداً شكله هكذا: (هذا ثبت عن رسول الله، وكل ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله يجب العمل به شرعاً) فالخلاف بين المسلمين ليس في الكبرى بل كلهم مجمعون عليها إجماعاً لا يتطرق إليه الشك، وإنما هو - أي الخلاف - في الصغرى (انظر: رساله الإسلام، العدد الثالث والرابع من السنه الثانيه عشره).

الشريعة، كما هو المعمول به عند بعض رؤساء المذاهب الأربعة، لأنّ القول بجواز العمل بالقياس والإستحسان يفضى عندهم إلى القول بنقص الشريعة التي لم تترك شيئاً من الأمور الدنيوية والدينيوية إلّا وقد بينت حكمها، ولعدم مسيس الحاجه إلى أعمال القياس، لإمكان استخراج أحكام جميع الوقايح والأحداث والقضايا من الكتاب والسنة، وعدم وجود واقعه لا يمكن إدراجها تحت الأحكام الكلية، وذلك لم يكن من مختصات الشيعة.

ولا- يخفى عليك إنّ أكثر الخلافات الواقعه فى الفقه يرجع إلى اختلاف الإجتهد فى استخراج الحكم من النصوص، وثبوت بعض الأحاديث عند مجتهد، وعدم ثبوتها عند مجتهد آخر.

هذا مضافاً إلى أنّه لا- إلزام لتبعيه المجتهد للأسس التي قام عليها التشريع الفقهى بحسب مذهب خاص، ولا أن يكون مقيداً بطريقه إمام خاص كالشافعى

وأبى حنيفه وغيرهما، بل يجب أن يكون المتبع هو الأسس التي قام عليها التشريع الإسلامي (الكتاب والسنة) سواء وافق رأى أهل مذهب خاص أم لم يوافق، فإن وافق اجتهاد مجتهد في مسألة فتوى الشافعي، وفي مسألة فتوى الحنفي، وفي مسألة فتوى المالكي، وفي مسألة فتوى مجتهد شيعي لا بأس به، فإن المحذور مخالفه الأصول التي قام عليها التشريع الإسلامي لا الأسس التي قام عليها اجتهاد مجتهد خاص.

وقد كان المسلمون قبل حصر المذاهب في الأربعة يجتهدون في الكتاب والسنة، كما هو سيره الشيعة الإمامية في الاجتهاد إلى اليوم.

وأما صحة الاجتهاد في فتوى مجتهد خاص فلم يدل عليها دليل، ولم يقيم على اعتباره لغيره من المجتهدين حجه من الكتاب والسنة، مضافاً إلى أنه يوجب سد باب الاجتهاد وسلب الحريه عن المجتهدين ووقوف الفقه الإسلامي عن مسيره، وحرمان العلماء عن التفكير والتأمل في الكتاب والسنة، وأظن أن الأئمة الأربعة أيضاً لم يريدوا أن يكون مسلكهم في الفقه حجه لسائر المجتهدين، وسبباً لإقفال باب الاجتهاد عليهم، لتحصن المذاهب في الأربعة (1)هـ.

ص: ٤٥

١- وقد أعلن بفتح باب الاجتهاد، وعدم لزوم اتباع إمام مذهب خاص وعدم حصرها في المذاهب الأربعة، وجواز التعبد بمذهب الإمامية فضيله العلامة شيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت في فتواه التاريخيه، وفي أجوبه مسائل أبي الوفاء المعتمد الكردستاني، وفي موارد أخر، فراجع رساله الإسلام، العدد الثالث من السنه الحاديه عشره، والعدد الثالث والرابع من السنه الثانيه عشره. وما أدلى فضيلته إلى إحدى الصحف المصريه الكبرى بحديث خطير الشأن سجل أيضاً بعض فقراتها في رساله الإسلام، العدد الأول من السنه الحاديه عشره، فقد صرح فيه بإفتائه في كثير من المسائل بمذهب الشيعة خضوعاً لقوه الدليل، ذكر منها على سبيل المثال: مسأله الطلاق الثلاث بلفظ واحد، فإنه يقع في المذاهب السنيه ثلاثاً، ولكنّه في مذهب الشيعة يقع واحده رجعيه، ومسأله الطلاق المعلق فإنه على مذهب الشيعة لا يقع به الطلاق مطلقاً. وراجع أيضاً حديثه مع مندوب جريده إطلاعات الإيرانيه المسجل في رساله الإسلام، في العدد الثاني من السنه المذكوره. وراجع مقاله الشيخ محمد محمد المدني عميد كليه الشريعه بالجامعه الأزهرية في رساله الإسلام العدد الرابع من السنه المذكوره، تحت عنوان (رجه البعث في كليه الشريعه). وانظر ما كتبه الشيخ محمد أبو زهره تحت عنوان (الوحده الإسلاميه) في العدد الثالث والرابع من السنه العاشره.

كما أظن أنّ المجتهدين لو جعلوا نصب أعينهم التشريع الإسلامي، والكتاب والسنة، ولم يقيدوا أنفسهم باتباع مذهب مجتهد معين، كما كان عليه المسلمون قبل تأسيس هذه المذاهب، لزال كثير من هذه الإختلافات والمنافرات، ولسار الفقه الإسلامي نحو عالم أرقى وأوفق بالكتاب والسنة وبمزاج العصر، ولمزيد البحث في ذلك مجال آخر.

ص: ٤٤

قال الخطيب فى ص ٧: وأول موانع التجاوب الصادق يا خلاص بيننا وبينهم ما يسمونه (التقيه) فإنها عقيدته دينيه تبيح لهم التظاهر لنا بغير ما يبطنون... إلخ.

بعد تصنيف الشيعة فى عقائدهم وفقههم كتباً كثيره لا يمكن إحصاؤها، وبعد ما أطلع عليه الخاص والعام من معتقدات الإماميه، وبعد عرضهم مذاهبهم بما كتب علماءهم فى التفسير والحديث والكلام والفقّه على الملام الإسلامى، وبعد إعلانهم عقائدهم على رؤوس المنابر، وفى الجرائد والمجلات، وبعد هذه الحوارات الحاصله بين الفريقين، وبعد المشافهات التى وقعت بين عظمائهم من العلماء وغيرهم حيث يزور إخواننا من أهل السنه بلاد الشيعة، ومعاهد علومهم الدينيه، ويشاهدون بأعينهم التزام الشيعة بشعائر الإسلام، ويحضرون دروسهم، ومحاضراتهم فى العقائد وفى الفقّه، هل يمكن للشيعة التظاهر فى عقائدهم بغير ما يبطنون؟ وهل ينتفعون بإخفاء عقائدهم.

أيزعم الخطيب أن علماء الأزهر، وأقطاب التقريب لم يطلعوا على ما اطلع عليه من كتب الشيعة، ولم يدركوا حقيقه مذهب الإماميه وآرائهم فى التقيه وغيرها؟

أليس شيخ الأزهر أبصر من الخطيب ونظرائه بالمذاهب الإسلاميه؟ هذا المصلح الذى أدرك بعلمه الواسع وغيرته على الإسلام والمسلمين ضروره الإتحاد والإتفاق، وإمكان التقريب بين الطائفتين، فقام لله وأدى ما عليه من نصيحه الأمه، ورفع الجفوه، فأيد الزعماء المصلحين، وأسلافه من مشايخ الأزهر كالعلامه الكبير الشيخ عبد المجيد سليم بإصدار فتواه التاريخيه بجواز التعبد بمذهب الإماميه وجواز الإنتقال من سائر المذاهب إلى هذا المذهب.

ألا- يصير أضحوكه الناس من يقول: إن الشيعة حيث يقولون بالتقيه لا يقبل منهم إقرار واعتراف فى عقائدهم، وإنهم يبطنون خلاف ما يظهرون.

أليست التقيه جائزه عند اهل السنه؟

ألم يعمل بالتقيه الصحابى الجليل عمّار بن ياسر ونزل فيه هذه الآيه الشريفه: إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان(١)(٢).

قال الواحدى فى أسباب النزول: قال ابن عباس: (نزلت يعنى قوله تعالى:

من كفر بالله من بعد إيمانه (٢) فى عمّار بن ياسر، وذلك إن المشركين أخذوه وأباه ياسراً، وأمه سُميه وصهبياً وبلاًاً وخباباً وسالمأ، فأما سُميه فإنها ربطت بين بعيرين، ووجئ قلبها بحربه، وقيل لها: إنك أسلمت من أجل الرجال، فقتلت، (٢)

ص: ٤٨

١- و

٢- النحل: الآيه ١٠٦

وقتل زوجها ياسر، وهما أول قتيلين قتلا في الإسلام، وأما عمار فإنه أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرهاً فأخبر النبي صلى الله عليه و آله بأنّ عماراً كفر، فقال: كلّا إن عماراً ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه، وأخط الإيما ن بلحمه ودمه، فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه و آله وهو يبكي، فجعل رسول الله صلى الله عليه و آله يمسح عينيه وقال: إن عادوا لك فعد لهم بما قلت، فأنزل الله هذه الآية).

ونحن نقل كلمات بعض أعلام الفريقين في التقيه حتى يعلم أنّ القول بها متفق عليه بين فرق المسلمين غير الخوارج، فإنه ينقل أنهم منعوا التقيه مطلقاً.

قال الفخر الرازي في تفسيره المسمى بمفاتيح الغيب(١) في تفسير قوله تعالى: لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاه(٢):

المسألة الرابعة: اعلم أنّ للتقيه أحكاماً كثيرة؛ ونحن نذكر بعضها:

(الحكم الأول): إنّ التقيه إنّما تكون إذا كان الرجل في قوم كفّار، ويخاف منهم على نفسه وماله فيداريهم باللسان، وذلك بأن لا يظهر العداوه باللسان، بل يجوز أيضاً أن يظهر الكلام الموهم للمعيه والموالاه، لكن بشرط أن يضمّر خلافه، وأن يعرض في كل ما يقول، فإن التقيه تأثيرها في الظاهر لا في أحوال القلوب.

(الحكم الثاني للتقيه): هو أنه لو أفصح بالإيمان، والحق حيث يجوز له ٨.

ص: ٤٩

١- تفسير مفاتيح الغيب: ج ٢ ص ٤٣٧ (ط ١٣٠٨).

٢- آل عمران: الآية ٢٨.

التقيه كان ذلك أفضل، ودليله ما ذكرنا في قصه مسيلمه.

(الحكم الثالث للتقيه): أنها إنما تجوز فيما يتعلق بإظهار الموالاه والمعاداه، وقد تجوز أيضاً فيما يتعلق بإظهار الدين، فأما ما يرجع ضرره إلى الغير كالقتل والزنا، وغصب الأموال والشهاده بالزور، وقذف المحصنات واطلاع الكفار على عورات المسلمين فذلك غير جائز البته.

(الحكم الرابع): ظاهر الآيه يدل على أن التقيه إنما تحل مع الكفار الغالبيين إلا أن مذهب الشافعى (رض) أن الحاله بين المسلمين إذا شاكلت الحاله بين المسلمين والمشركين حلت التقيه محاماه على النفس.

(الحكم الخامس): التقيه جائزه لصون النفس، وهل هى جائزه لصون المال يحتمل أن يحكم فيها بالجواز لقوله صلى الله عليه و آله: حرمه مال المسلم كحرمه دمه، ولقوله صلى الله عليه و آله: من قتل دون ماله فهو شهيد. ولأنّ الحاجه إلى المال شديده، والماء إذا بيع بالغبن سقط فرض الوضوء، وجاز الإقتصار على التيمم دفعاً لذلك القدر من نقصان المال فكيف لا يجوز هاهنا والله أعلم.

(الحكم السادس): قال مجاهد: هذا الحكم كان ثابتاً فى أول الإسلام لأجل ضعف المؤمنين فأما بعد قوه دوله الإسلام فلا.

روى عوف عن الحسن أنه قال: التقيه جائزه للمؤمنين إلى يوم القيامه، وهذا القول أولى لأنّ دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الإمكان (انتهى كلامه).

وقال الشيخ الطوسى فى التفسير المسمى بالتيان، فى تفسير الآيه

المذكوره: والتقيه عندنا واجبه عند الخوف على النفس، وقد روى رخصه في جواز الإفصاح بالحق عندها (ثم ذكر ما روى الحسن في قصه مسيلمه وقال:

فعلى هذا، التقيه رخصه، والإفصاح بالحق فضيله، وظاهر أخبارنا يدلّ على أنّها واجبه وخلافها خطأ(1).

وقال الطبرسى في مجمع البيان: وفي هذه الآيه دلالة على أنّ التقيه جائزه في الدين عند الخوف على النفس، وقال أصحابنا: إنها جائزه في الأحوال كلها عند الضروره، وربما وجبت فيها لضرب من اللطف والإستصلاح، وليس تجوز من الأفعال في قتل المؤمن ولا فيما يعلم أو يغلب على الظن أنه استفساد في الدين، قال المفيد: إنّها قد تجب أحياناً وتكون فرضاً، ويجوز أحياناً من غير وجوب، وتكون في وقت أفضل من تركها، وقد يكون تركها أفضل، وإن كان فاعلها معذوراً ومعفواً عنه، ومتفصلاً عليه بترك اللوم عليها.

فهذه جمله من كلمات علماء الفريقين مفصحه بجواز التقيه في الجملة، معلنه بتقارب آرائهم فيها، وأن الكل معتمدون في القول بها على الكتاب والسنة.

إذن فما ذنب الشيعة في القول بها؟ وما وجه مؤاخذتهم عليها إلاّ التعصّب والجهل، نعم رأى الشيعة جواز التقيه، وقد عملوا بها في الأجيال التي تغلبت فيها على البلاد الإسلاميه أمراء الجور، وحكام جبابره مثل معاويه، ويزيد، والوليد، والمنصور، والهادي، وهارون، وزياد، والحجاج، والمتوكل، وغيرهم ممن.

ص: ٥١

١- بل ذلك ظاهر بعض أخبار أهل السنه أيضاً.

عذبوا أئمه أهل البيت أئمه الخير، وقدوه العلم والزهد والدين، وعذبوا أشياعهم شر تعذيب، وقتلوهم أبشع قتله (١).

وفى العصور التي كان فيها أخذ الحديث من أئمه أهل البيت وعترة النبي صلى الله عليه وآله وممن يحبهم أو يفصلهم على غيرهم من أعظم الجرائم السياسيّة، فى العصور التي سلبت عن المسلمين الحريه التي هتف بها الإسلام، وكان سب أمير المؤمنين على عليه السلام سُنّه جاريه لا يجترئ أحد أن ينكره.

نعم عملوا بالتقيه فى الأزمنه التي كان فيها من بنى فاطمه الزهراء بضعه الرسول صلى الله عليه وآله من يخفى انتسابه إليها وإلى بعلمها عليهما السلام ليسلم من القتل والسجن والسوط، وأنواع التعذيب للمتشرفين بهذه النسبه الشريفه الطاهره الزكيه، وفى الأجيال التي لا يعد الرجل فيها من أهل السنه إلا إذا كان فى نفسه عن أمير المؤمنين وفاطمه وسائر أهل البيت عليهم السلام شىء من البغض، أو يتظاهر بذلك ويترك أحاديث فضائلهم.

هذا الخطيب البغدادي يذكر فى تاريخه (٢): أنّ نصر بن على الجهضمي المحدث الكبير لما حدّث بهذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أحبني وأحب هذين (وأشار إلى الحسن والحسين عليهما السلام) وأباهما وأمهما كان معي ٥.

ص: ٥٢

-
- ١- راجع مقاتل الطالبين لأبى الفرج الإصبهاني المرواني، حتى تعرف فظاعه ماجرى على أهل البيت عليهم السلام من المصائب والمحن، من عبده الرئاسه وأرباب السياسه.
 - ٢- تاريخ بغداد: ج ١٣ ص ٢٨٨ رقم ٧٢٥٥.

فى درجتى يوم القىامه»(١) أمر المتوكل بضربه ألف سوط، وكلمه جعفرين عبد الواحد، وجعل يقول: هذا الرجل من أهل السنه، ولم يزل به حتى تركه.

فهل تجد فى مثل هذا العصر بدأ من التقيه. فتأمل من مغزى هذه القصه وأمثالها، وقد عمل بالتقيه فى هذه العصور كثير من المحدثين والعلماء من أهل السنه أمثال أبى حنيفه والنسائى، ولم يكن للمحدثين وأرباب الصحاح والمسائيد كأحمد وغيره حريه فى تخريج ما يخالف سياسه الحكومه وأهواء الأمراء، ولم يكن للمصنفين فى تأليف الكتب ونقل الروايات بد من التقيه لكونهم تحت اضطهاد شديد ومراقبه عيون الحكومه التى بثت جواسيسها فى البلاد للفحص عن من يرى أو يروى لأهل البيت منقبه وفضيله. ولقد أجاد إمام الحنيفيه فى الأشعار المنسوبه إليه:

حب اليهود لآل موسى ظاهرى.

ص: ٥٣

١- وأخرجه القاضى فى الشفاط سنه ١٣٢٤: ج ٢ ص ٤٢، وابن حجر فى تهذيب التهذيب بترجمه نصر بن على.

لم يحفظوا حتى النبي محمّد في آله والله بالمرصاد(١)

هكذا كان حال المسلمين وعلمائهم في تلك القرون المظلمه، وأمّا في هذا العصر فالعلماء والباحثون أحرار في إظهار آرائهم حول المباحث الإسلاميه، وليس بين الشيعي والسني ذلك التنافر الذي أوجدته السياسه في تلك العصور، فلا خوف ولا قتل ولا سجن لبيان الرأى، ولا يقاس هذا الزمان بعصر الأمويين والعباسيين، وعصر الحجاج والمتوكل، ذلك زمان وهذا زمان(٢) ولكن الخطيب لما رأى أنّ تصريحات علماء الشيعة في رساله الإسلام، وفي كتبهم في العقائد وغيرها بدأت يدفع عنهم ما افترت عليهم السياسه والتعصّب والجهل ويذهب بالتنافر الذي بقى بين المسلمين أكثر من ١٣ قرناً لم يتمكّن أن يقول شيئاً غير مقاله إن الشيعة يتظاهرون بغير ما يبطنون.ح.

ص: ٥٤

١- راجع الفاتحه السابعه: ص ١١٥ من شرح الديوان للعلّامه الشيخ حسين ابن معين الدين الميبدى، من أعلام أهل السنه في القرن التاسع والعاشر الهجرى.

٢- نعم يوجد في بعض الأحيان بعض العصبيات في بعض الممالك الإسلاميه الذي لا يملك قطانه من الحريه ما ملك غيرهم من المسلمين، فيأخذون الإقرار من المتّهمين بأنواع التعذيب، فراجع كتاب (جزيره العرب تتهم حكّامها) ففي ظروف وأحوال يؤخذ الإقرار عن المتّهم بالسياط، وتعليق أظافره بالكلبتين في السجن، وكيّه بالسفايد المحماه بالنار، لا عجب أنّ حكم القاضى بقتل مسلم شيعى يحترم مسجد الحرام أكثر من احترام القاضى بتهمه إرادته تلويث المسجد (العياذ بالله). ولا يستغرب فتوى القاضى بقتل شاب مسلم مخلص بما أبدى من اجتهاده في إسلام أبى طالب عم النبي صلى الله عليه وآله والذاب عنه وعن الإسلام في كتابه: شيخ الأبطح.

وسواء أراد الخطيب وناشر كتابه أم لم يرد فقد حسن التجاوب بين الفريقين، والتفاهم فيما بينهم، إلى حد أن صدرت عن شيخ الأزهر فتواه التاريخيه بجواز التعبد بمذهب الإماميه، كما صدرت عن علماء الشيعة مثل السيد شرف الدين والسيد محسن الأمين، والشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، وغيرهم مقالات وكتب قضت على الإفتراءات قضاءً حاسماً^(١).ر.

ص: ٥٥

١- فراجع كتاب (نقض الوشيعة) و (أصل الشيعة وأصولها) و (الدعوة الإسلاميه) و (الفصول المهمه فى تأليف الأمة) و (وأجوبه مسائل موسى جار الله) وكتاب (المراجعات) التى جرت بين العلامة الإمام شرف الدين الموسوى وبين الأستاذ الكبير الشيخ سليم البشرى شيخ الأزهر يوم ذاك وهذا الكتاب كما قال الأستاذ محمود أبو ريه فى كتابه (أضواء على السنّه المحمديه) ص ٣٤٦، نفيس جداً يجب على كل مسلم أن يقرأه لأنه يحمل من البحوث الدينيه والفوائد العلميه ما لم يحمله كتاب آخر.

تأويل آيات الكتاب، وتفسيرها عند الشيعة

قال الخطيب فى ص ٨: وحتى القرآن الذى كان ينبغى أن يكون المرجع الجامع لنا ولهم على التقارب نحو الوحده، فإن أصول الدين عندهم قائمه من جذورها على تأويل آياته وصرف معانيها إلى غير ما فهمه منها الصحابه عن النبى صلى الله عليه وآله وإلى غير ما فهمه منها أئمه الإسلام عن الجيل الذى نزل عليه القرآن.

عقائد الشيعة مأخوذه من الكتاب والسنة القطعيه، ومن الأدله العقليه القاطعه، وتمام الملاك والمناطق الفذ والمرجع الوحيد فى تمييز العقيدة الصحيحه عن السقيمه عندهم هو العقل وظواهر القرآن والسنة، فالشيعى لا يعتقد بما خالف ظواهر الكتاب أو السنة، نعم إذا صادم الظاهر ما قام عليه البرهان القطعى

ص: ٥٧

العقلى أو تعارض ما دل عليه نص أو صريح من الكتاب أو السنه لا يعتمدون عليه، كما برهنوا عليه فى الأصول، ويؤولون هذا الظاهر بتأويل صحيح مقبول لدى العقل والشرع، ومع ذلك لا يستندون إلى هذا التأويل، ولا يؤسسون الأمور الإعتقادية، بل والمسائل العمليه الفرعيه على تلك التأويلات.

وعند الشيعة روايات بطرقهم عن أئمه أهل البيت عليهم السلام، إسناد بعضها صحيحه وبعضها سقيم، فى تفسير الآيات وبيان مصاديقها، وشأن نزولها وتقييد بعض مطلقاتها، وتخصيص بعض عموماتها، وبيان خاصها وعامها، وغير ذلك.

وأفرد بعضهم فى هذا القسم من التفسير، وجمع فيه تلك الروايات وليست مقبوله عند الشيعة، وهو بينهم كتفسير السيوطى المسمى (بالدر المنثور فى التفسير بالمأثور) عند الجمهور.

والعجب من الخطيب أنه يرمى الشيعة بتأويل الآيات، ويغمض النظر عن تأويلات أكابر أهل السنه، وأقطابهم من المتصوفه وغيرهم مما لا يقبله الطبع السليم والذهن المستقيم، ومما تضحك به الثكلى.

فاقرأ يا أخى قليلاً من هذه التأويلات الخياليه الباطله فى تفسير النيشابورى (غرائب القرآن). وراجع التفاسير المشهوره المعتمده عند الشيعة كالتيان للشيخ الطوسى، ومجمع البيان لأمين الإسلام الطبرسى حتى تعرف نزاهه الشيعة عن هذه التأويلات الوهميه الشعريه وعدم اعتدادهم بها.

قال الخطيب في ص ٨: بل إن أحد كبار علماء النجف وهو الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي الذي بلغ من إجلالهم له عند وفاته سنة ١٣٢٠ هـ أنهم دفنوه في بناء المشهد المرتضوى بالنجف، في إيوان حجره بانو العظمى بنت السلطان الناصر لدين الله، وهو إيوان حجره القبليه عن يمين الداخل إلى الصحن المرتضوى من باب القبلة في النجف الأشرف بأقدس البقاع عندهم.

هذا العالم النجفي أُلّف في سنة ١٢٩٢ هـ وهو في النجف عند القبر المنسوب [\(١\)](#) إلى الإمام علي كتاباً سَمَّاه (فصل

ص: ٥٩

١- راجع ما كتبنا في دفع هذا التشكيك الخبيث من الحقائق التاريخيه تحت عنوان (المشهد العلوي المقدّس).

الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) جمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة ومجتهداتهم في مختلف العصور بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه، وقد طبع كتاب الطبرسي هذا في إيران سنة ١٢٩٨ هـ، وعند طبعه قامت حوله ضجة لأنهم كانوا يريدون أن يبقى التشكيك في صحة القرآن محصوراً بين خاصتهم ومتفرقاً في مئات الكتب المعتمده عندهم، وأن لا- يجمع ذلك في كتاب واحد تطبع منه ألوف من النسخ، ويطلع عليه خصومهم فيكون حجه عليهم، ماثله أمام أنظار الجميع، ولما أبدى عقلاؤهم هذه الملاحظات خالفهم فيها مؤلفه، وألف كتاباً آخر سماه (رد بعض الشبهات عن فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وقد كتب هذا الدفاع في آخر حياته قبل موته بنحو سنتين، وقد كافئوه على هذا المجهود في إثبات أن القرآن محرّف بأن دفنوه في ذلك المكان الممتاز من بناء المشهد العلوي في النجف... إلخ.

القرآن معجزه نبينا محمد صلى الله عليه وآله الخالده، وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قد عجز الفصحاء عن الإتيان بمثله، وبمثل سورة وآيه منه، وحير عقول البلغاء وفطاحل الأدباء، قد بين الله تعالى فيه أرقى المباني، وأسمى المبادئ، وأنزله على نبيه دليلاً على رسالته، ونوراً للناس، وشفاءً لما في الصدور، وهدى ورحمةً للمؤمنين.

قال سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: واعلموا أن هذا

القرآن (١) هو الناصح الذي لا يغش، والهادى الذي لا يضل، والمحدث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلّاقام عنده زياده أو نقصان، زياده فى هدى، ونقصان من عمى، واعلموا أنّه ليس على أحد بعد القرآن من فاقه، ولا لأحد قبل القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على لأوائكم (٢).

ولا- ينحصر إعجاز القرآن فى كونه فى الدرجه العليا من الفصاحه والبلاغه، وسلاسه الترتيب، وسلامه التركيب، والتأليف العجيب، والأسلوب البكر فحسب، بل هو معجزه أيضاً لأنه حوى أصول الدين والدنيا، وسعاده النشاطين. ومعجزه لأنه أنبأ بأخبار حوادث كثيره تحققت بعده.

كما أنه معجزه فى التاريخ، وبما فيه من أخبار القرون السالفه، والأمم البائده، التى لم يكن لها تاريخ فى عصر الرسول صلى الله عليه وآله مما أثبتت الكشوف الأثريه صحتها.

ومعجزه لأنّ فيه أصول علم الحياه والصحه والوراثه، وماوراء الطبيعه، والإقتصاد والهندسه والزراعه. ١.

ص: ٦١

١- هذا القرآن الذى يشير إليه أمير المؤمنين والأئمه من ولده عليهم السلام و يحتون شيعتهم بالرجوع إليه والإستشفاء به فى ألوف من الأحاديث ليس إلّاهذا الذى هو ما بين الدفتين، والكتاب المجيد الذى يعرفه المسلمون جميعاً يقرؤونه فى الليل والنهار.

٢- نهج البلاغه (ط مصر، مطبعه الإستقامه): ج ٢ الخطبه ١٧١.

ومعجزه فى الإحتجاج.

وإعجاز فى الأخلاق و الآداب وما إلى ذلك.

وقد مرت عليه أربعة عشر قرناً ولم يقدر فى طول هذه القرون أحد من البلغاء أن يأتى بمثله، ولن يقدر على ذلك أحد فى القرون الآتية والأعصار المستقبله، ويظهر كل يوم صدق ما أخبر الله تعالى به فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا(١).

هذا هو القرآن، وهو روح الأمة الإسلاميه، وحياتها ووجودها وقوامها، ولولا القرآن لما كان لنا كيان.

هذا القرآن هو كل ما بين الدفتين، ليس فيه شىء من كلام البشر، كل سوره من سوره وكل آيه من آياته متواتر مقطوع به، لا ريب فيه، دلت عليه الضروره والعقل، والنقل القطعى المتواتر.

هذا هو القرآن عند الشيعة ليس إلى القول فيه بالنقيصه فضلاً عن الزيادة سبيل، ولا- يرتاب فى ذلك إلّا الجاهل أو المبتلى بالشذوذ.

وإليك بعض تصريحات أعلام الإماميه ورجالاتهم فى العلم والدين، الذين لا يجترى شيعى على رد آرائهم سيما فى أصول الدين، وفى أمثال هذه المسائل، لجلالتهم فى العلم والتبع وكثره إحاطتهم، وقوه حذاقتهم فى الفنون الإسلاميه.٤.

ص: ٦٢

١- البقره: الآيه ٢٤.

قال شيخ المحدّثين محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الملقب بالصدوق (ت ٢٨١ هـ) ومؤلف كتاب من لا يحضره الفقيه، وعشرات من الكتب القيّمة، في رسالته المعروفه باعتقادات الصدوق: اعتقادنا في القرآن الذي أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك - إلى أن قال -: ومن نسب إلينا أنا نقول: إنّه أكثر من ذلك فهو كاذب، ثم شرع في إقامه البرهان على ذلك، (فراجع تمام كلامه).

وقال الشيخ المفيد: وأما النقصان! وقد قال جماعه من أهل الإمامه إنّه لم ينقص من كلمه، ولا من آيه ولا من سوره، ولكن حذف ما كان ثبوتاً في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام من تأويله وتفسير معانيه على حقيقه تنزيهه، وذلك كان ثابتاً منزلاً، وإن لم يكن من جمله كلام الله تعالى الذي هو القرآن المعجز، وقد يسمى تأويل القرآن قرآناً قال تعالى: ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علماً(١) فسمى تأويل القرآن قرآناً، وهذا ما ليس فيه بين أهل التفسير اختلاف، وعندى أن هذا القول أشبه من مقال من ادعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقه دون التأويل، وإليه أميل والله أسأل توفيقه للصواب.

وأما الزيادة فيه فمقطوع على فسادها(٢).

وقال الشيخ الجليل أبو علي أمين الإسلام الطبرسي أحد أعلام الشيعة في علوم القرآن، في تفسيره القيم المسمى بمجمع البيان(٣) ١.

ص: ٦٣

١- طه: الآيه ١١٤.

٢- أوائل المقالات للمفيد: ص ٥٥.

٣- تراجع مقدمه تفسير مجمع البيان، الفن الخامس منها.

فأما الزيادة فيه فمجمع على بطلانها، وأما النقصان منه فقد روى جماعه من أصحابنا وقوم من حشويه أهل السنه أن فى القرآن نقصاناً، والصحيح من مذهبنا خلافه، وهو الذى نصره المرتضى (قدس الله روحه)، واستوفى الكلام فيه غاية الإستيفاء فى جواب المسائل الطرابلسيات، وذكر فى مواضع: أن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان، والحوادث العظام، والكتب المشهوره، وأشعار العرب، فإنَّ العناية اشتدت، والدواعى توفرت على نقله وحراسته، وبلغت إلى حد لم تبلغه فيما ذكرنا، لأنَّ القرآن معجزه النبوه، ومأخذ العلوم الشرعيه، والأحكام الدينيه، وعلماء المسلمين قد بلغوا فى حفظه وحمايته الغايه، حتى عرفوا كل شىء اختلف فيه من إعرابه وقراءته، وحروفه وآياته، فكيف أن يكون مُعْتَبَرًا أو منقوصاً مع العناية الصادقه والضبط الشديد!!

قال: وقال أيضاً: إنَّ العلم بتفصيل القرآن وأبعاضه فى صحه نقله كالعلم بجملته، وجرى ذلك مجرى ما علم ضروره من الكتب المصنفة، ككتاب سيبويه والمزنى، فإنَّ أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من جملتها ما يعلمون من تفصيلها، حتى لو أن مُدْخِلاً أدخل باباً من النحو فى كتاب سيبويه أو من غيره فى كتاب المزنى لُعرِفَ ومُيِّزَ، وعلم أنَّه ملحق ليس من أصل الكتاب، ومعلوم أن العناية بنقل القرآن وضبطه أكثر من العناية بضبط كتاب سيبويه، ودواوين الشعراء.

قال: وذكر أيضاً: إنَّ القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن، واستدلَّ على ذلك بأنَّ القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه فى ذلك الزمان، حتى عيّن على جماعه من الصحابه فى حفظهم له، وأنَّه كان يعرض على النبى صلى الله عليه وآله ويتلى عليه وأنَّ جماعه من الصحابه مثل عبدالله بن

مسعود، وأبى بن كعب وغيرهما، ختموا القرآن على النبي صلى الله عليه وآله عدة ختمات، كل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعاً مرتباً غير مبتور ولا مبتوت، وذكر أن من خالف ذلك من الإماميه والحشويه من أهل السنه لا يعتد بخلافهم، فإن الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث، نقلوا أخباراً ضعيفه ظنوا صحتها، لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع بصحته.

وقال شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ومؤلف كتاب الخلاف والمبسوط، والتهذيب والإستبصار وغيرها، في تفسيره المسمى بالبيان (١) أما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به أيضاً، لأنّ الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا، وهو الذى نصره المرتضى (رحمه الله)، وهو الظاهر فى الروايات (إلى أن قال:). ورواياتنا متناصرة بالحث على قراءته، والتمسك بما فيه، ورد ما يرد من اختلاف الأخبار فى الفروع إليه، وعرضها عليه فما وافقه عمل عليه، وما خالفه تجنّب ولم يلتفت إليه.

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله روايه لا يدفعها أحد إنّه قال: (إنّى مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسيّ كتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله وعترتى أهل بيتى، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض) وهذا يدلّ على أنه موجود فى كل عصر، لأنّه لا يجوز أن يأمرنا بالتمسك بما لا يقدر على التمسك به، كما أن أهل البيت ومن يجب اتّباع قوله حاصل فى كل وقت، وإذا كان الموجود بيننا مجمعاً على صحته).

ص: ٦٥

فينبغي أن نتشغل بتفسيره وبيان معانيه وترك ما سواه.

وقال العالم الجليل الشيخ جعفر كاشف الغطاء في كتابه المسمى بكشف الغطاء: (والسابع في زيادته) لا زياده فيه من سوره ولا آيه، من بسمله وغيرها، لا- كلمه ولا حرف، وجميع ما بين الدفتين مما يتلى كلام الله تعالى بالضروره من المذهب بل الدين وإجماع المسلمين، وأخبار النبي والأئمه الطاهرين عليهم السلام.

وقال: (الثامن في نقصه) لا ريب في أنه محفوظ من النقصان، بحفظ ملك الدينان، كما دلّ عليه صريح القرآن، وإجماع العلماء في جميع الأزمان، ولا عبره بالنادر، وماورد من أخبار النقيصه تمنع البديهه من العلم بظاهرها (إلى آخر كلامه المتين).

وقال الشيخ الأكبر العالم الشهير، نابغه الزمان، الشيخ محمد بهاء الدين العاملي على ما حكى عنه في آلاء الرحمن ص ٢٦:

الصحيح أنّ القرآن العظيم محفوظ عن ذلك، زياده كان أو نقصاناً، ويدلّ عليه قوله تعالى: وإنا له لحافظون(١)، وقال في كتاب الزبده: القرآن متواتر لتوافر الدواعي على نقله.

وممن صنّف في نفي النقيصه، بعد الإجماع على عدم الزياده، الشيخ العلامة الجليل على بن عبد العالی الكركي، المعروف بالمحقق الثاني.

وقال العلامة الكبير المولى محمد إبراهيم الكلّباسي في كتاب الإشارات:

بعد استقراء كلمات علماء الإسلام بأصنافهم في كتبهم الكلاميه والأصوليه ٩.

ص: ٦٦

١- الحجر: الآية ٩.

والتفسيرية، وما اشتمل على الخطابات والقصص، وما يتعلّق بعلم القرآن بأصنافه، ومنه علم القراءه والتواريخ وغيرها، مع كمال اهتمامهم فى ضبط ما يتعلّق بكل واحد منها يتبيّن أن النقصان فى الكتاب مما لا أصل له، وإلا لاشتهر وتواتر، نظراً إلى العاده فى الحوادث العظيمه، وهذا منها بل من أعظمها.

وقال العلماء المغفور له المجاهد المعاصر الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء فى (أصل الشيعه وأصولها): إنّ الكتاب الموجود بين المسلمين هو الكتاب الذى أنزله الله إليه للإعجاز والتحدى، وإنه لا نقص ولا تحريف، ولا زياده فيه، وعلى هذا إجماعهم.

وممن فنّد القول بالتحريف زياده ونقيصه، ورد كل شبهه فى ذلك، بأتم بيان، وأوضح برهان، العالم الجليل المفسّر المتكلم المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغى صاحب الكتب الممتعه، والتصانيف القيمه، فى مقدمه تفسيره المعروف والمسمى بآلاء الرحمن، فإنه قد أدى حق المقام، ودافع عن قداسه القرآن، وأظهر الحق وأبطل الباطل، فراجعه حتى تعرف قيمه خدمات الشيعه للإسلام والقرآن، وغيرتهم على الدين والكتاب.

وقال الشريف المصلح السيّد عبد الحسين شرف الدين فى الفصول المهمه فى تأليف الأُمّه (١): والقرآن الحكيم لا- يأتية الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، إنّما هو ما بين الدفتين، وهو ما فى أيدي الناس، لا يزيد حرفاً ولا ينقص حرفاً، ولا تبديل فيه لكلمه بكلمه، ولا لحرف بحرف، وكل حرف من حروفه متواتر ٣.

ص: ٦٧

فى كل جيل تواتراً قطعياً إلى عهد الوحى والنبوّه، وكان مجموعاً على ذلك العهد الأقدس مؤلفاً على ما هو عليه الآن، وكان جبرئيل عليه السلام يعارض رسول الله صلى الله عليه وآله مراراً عديده، وهذا كلّ من الأمور المعلومه لدى المحققين من علماء الإماميه، ولا عبره بالحشويه فإنّهم لا يفقهون.

وقال العالم المتتبع، والرجالى الكبير السيد محسن الأمين الحسينى العاملى فى أعيان الشيعة(1): لا يقول أحد من الإماميه لا قديماً ولا حديثاً إن القرآن مزيد فيه قليل أو كثير فضلاً عن كلّهم، بل كلّهم متفقون على عدم الزيادة، ومن يعتد بقوله من محققهم متفقون على أنه لم ينقص منه.

وقال العالم المفسّر الشيخ محمد النهاوندى فى مقدمه تفسيره (نفحات الرحمن): قد ثبت أن القرآن كان مجموعاً فى زمان النبى صلى الله عليه وآله، وكان شده اهتمام المسلمين فى حفظ ذلك المجموع بعد النبى صلى الله عليه وآله وفى زمان احتمال بعض وقوع التحريف فيه، كاهتمامهم فى حفظ أنفسهم وأعراضهم (إلى آخر كلامه التام).

وممن صنّف فى الإماميه فى ردّ شبهه التحريف العالم الرئيس السيد محمد حسين الشهرستانى، فإنّه صنّف فى ذلك كتاباً أسماه (رساله فى حفظ الكتاب الشريف عن شبهه القول بالتحريف) وقال فيه على ما حكى عنه، بعد رد ما فى فصل الخطاب من الشبهات: لا شبهه فى أنّ هذا القرآن الموجود بين الدفتين منزل على رسول الله صلى الله عليه وآله للإعجاز للتسالم على نفي زياده الآيه والسوره فيها، والشكّ إنما هو فى نزول ما عداه إعجازاً والأصل عدمه. ٨.

ص: ٦٨

وممن أذى حق الكلام فى بطلان القول بالتحريف العالم الجليل والمرجع الدينى السيد أبو القاسم الخوئى فى تفسيره المسمى ب (البيان) فراجع ما أفاده فى ص ١٣٦-١٨١ فقد أثبت بما لا مزيد عليه أن مسأله نقصان الكتاب مما لا أصل له، وقال فى آخر كلامه:

وقد تبين للقارئ مما ذكرناه أن حديث تحريف القرآن حديث خيالى لا يقول به إلا من ضعف عقله، أو من لم يتأمل فى أطرافه حق التأمل، أو من ألجأ إليه حب القول به، والحب يعمى ويصم، أما العاقل المنصف المتدبر فلا يشك فى بطلانه. انتهى كلامه.

ولنعم ما أفاده العلامة الفقيه، والمرجع الدينى السيد محمدرضا الكلپايگانى بعد التصريح بأن ما بين الدفتين هو القرآن المجيد: ذلك الكتاب الذى لا ريب فيه، والمجموع المرتب فى عصر الرساله بأمر الرسول صلى الله عليه وآله بلا تحريف ولا تغيير، ولا زياده ولا نقصان.

وإقامه البرهان عليه: أن احتمال التغيير زياده ونقيصه فى القرآن كاحتمال تغيير المرسل به، واحتمال كون القبله غير الكعبه فى غايه السقوط لا يقبله العقل وهو مستقل بامتناعه عاده.

ولو رمنا استقصاء كلمات علمائنا الأعظم فى كل جيل لطلال بنا الكلام، ولا يسع ذلك كتاب كبير ضخيم، ويكفى فى ذلك تصريح أستاذنا الإمام راويه أحاديث أهل البيت وحامل علومهم، نابغه العصر ومجدد العلم والمذهب فى القرن الرابع عشر، السيد الحاج آقا حسين الطباطبائى البروجردى (حشره الله مع جده النبى الكريم صلى الله عليه وآله) فإنه أفاد فى بعض أبحاثه فى الأصول كما كتبنا عنه فى

تقريرات بحثه «بطلان القول بالتحريف»، وقداسه القرآن عن وقوع الزيادة فيه، وإن الضروره قائمه على خلافه، وضعّف أخبار النقيصه غايه التضعيف سناً ودلالهً وقال:

إنّ بعض هذه الروايات مشتمل على ما يخالف القطع والضروره، وما يخالف مصلحه النبوه، وقال فى آخر كلامه الشريف:

ثم العجب كل العجب من قوم يزعمون أنّ الأخبار محفوظه فى الألسن والكتب فى مده تزيد على ألف وثلاثمائه سنه، وأنّه لو حدث فيها نقص لظهر، ومع ذلك يحتملون تطرق النقيصه فى القرآن المجيد.

ص: ٧٠

اعلم أنّ الواجب على كل مسلم غير على الدين والقرآن أن يدفع عن الكتاب الكريم هذه الشبهه، وأن يحتاط في نسيه القول بالتحريف أو التشكيك في القرآن إلى أحد من المسلمين، ويعلم أنّه مسؤول عند الله تعالى عما يقول ويكتب.

وكان الأولى بالخطيب أن يتمسك بأقوال العلماء ذوى الإختصاص والمهاره من الشيعه والسنه في صيانه القرآن من النقصان والزياده، لا أن يركض وراء القول بالتحريف، ويسجل ذلك على طائفه كبيره من المسلمين.

وقد أراد الخطيب بذلك تشويه سمعه التشيع، ولم يعلم أنّه شوّه سمعه الدين، وضرب الكتاب المبين، وخدم أعداء الدين، وفتح السبل أمام شبهات المبشرين، وقد نسى هذا الكاتب أنّه يهدم بهذه الفريه على الشيعه أساس الإسلام، والشيعه أشد الناس غيره على كتاب الله تعالى، وأدفعهم عن جلاله القرآن وقداسته، ينكرون القول بالزياده والنقيصه أشد الإنكار، وكتبهم مشحونه

بالدلائل العقلية والنقلية على تنزه القرآن عن الريب والشبهات.

فاقرأ أيها الخطيب كتبهم في التفسير والعقائد والحديث، واقرأ فيها الأحاديث المتواتره القطعيه الداله على أنّ القرآن هو هذا الذى بيد المسلمين، وانظر إلى الأخبار المأثوره على طرقهم فى ثواب قراءه القرآن وقراءه سورته وآياته وكلماته، وفى وجوب الرجوع إليه والتمسك به يقرؤون القرآن فى صلاتهم، ويتلونه فى ليلهم ونهارهم، يعظمونه كمال التعظيم، ليس عندهم كتاب أعظم من القرآن، فارجع إلى كتبهم فى الفقه والحديث، والدعاء إن كنت أهلاً للإنصاف.

ولا يسوؤنا والله نسبه هذه الفريه إلى الشيعة كما يسوؤنا ما يمس منها كرامه الدين الحنيف والقرآن المجيد.

أيها الخطيب لو قال لك بعض المبشرين أو غيرهم: إن من مذهب الشيعة وهم طائفه كبيره من المسلمين، وقوع التحريف فى الكتاب كما تسجل عليهم، وفيهم من العلماء والمحققين، وأساتذه فن التاريخ والحديث، والعلوم الإسلاميه رجال لا يستهان بشأنهم وجلالتهم، وهم يسندون عقائدهم وعلومهم إلى أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله أعدل الكتاب بدلاله حديث الثقلين، ما تقول فى جوابه؟.

أتقول: إنهم كفار؟.

أو تقول: إنهم يسبون الصحابه؟ أو تقول: إنهم يقرؤون دعاء صنمى قريش؟ قل ما تقول فى جوابه أيها الكاتب الإسلامى؟.

لو تعلم أنك وأمثالك كم توقعون بالإسلام والمسلمين من الضرر، والضعف والفشل، بهذيانكم وافتراءاتكم على الشيعة، لتركنم هذه المخاصمات

البارده، والمناقشات التي لا طائل تحتها، ولغسلتم عن كتبكم هذه المهازل والمخاريق.

وكم من فرق بين الخطيب وبين العلامه الشيخ رحمه الله الهندي! فالخطيب يسند إلى الشيعة فريه يتبرأ منها كل شيعي، ولا يلتفت إلى أنّ تلك النسبه إنّما تجعل القرآن معرضاً للشك، و العلامه الشيخ رحمه الله الذى يعد من أكبر علماء أهل السنه ومن أحوطهم على الإسلام أدرك أنّ هذه النسبه هي منتهى أمل المبشرين وغايه مناهم، وأنّ الواجب على السنّى كالشيعي أن يدفعها عن الشيعة فأثبت في كتابه (إظهار الحق) الذى هو من نفايس كتب المسلمين فى الرد على المسيحيين، بل قيل: لم يكتب مثله فى ردّ المبشرين بطلان هذه النسبه، وأدى ما عليه من إظهار الحق وإزهاق الباطل، وإماتة الشبهه، وقد دفع عن حريم القرآن هذه التهمه، حيث قال فى الفصل الرابع من الجزء الثانى ص ٨٩:

القرآن المجيد عند جمهور علماء الشيعة الإماميه الإثني عشرية محفوظ عن التغيير والتبديل، ومن قال منهم بوقوع النقصان فيه فقله مردود غير مقبول عندهم، (ثم نقل كلمات جماعه من أعلام الشيعة كالصدوق والسيد المرتضى والطبرسى والقاضى نور الله، والمولى صالح القزوينى شارح الكافى، والشيخ محمد الحر العاملى) وقال:

فظهر أن المذهب المحقق عند علماء الفرقه الإماميه الإثني عشرية أنّ القرآن الذى أنزله الله على نبيه هو ما بين الدفتين، وهو ما فى أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك، وأنّه كان مجموعاً مؤلفاً فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وحفظه ونقله ألوف من الصحابه كعبد الله بن مسعود، وأبى بن كعب وغيرهما، ختموا القرآن

على النبي عدّه ختمات، ويظهر القرآن ويشهر بهذا الترتيب عند ظهور الإمام الثاني عشر رضى الله عنه (إلى أن قال:) وقد قال الله تعالى: إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون (١) (قال:) فى تفسير الصراط المستقيم، الذى هو تفسير معتبر عند علماء الشيعة: أى إنّنا لحافظون من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان (انتهى كلامه). ٩.

ص: ٧٤

١- الحجر: الآية ٩.

فصل الخطاب في فصل الخطاب

قبل إبداء الرأى حول كتاب فصل الخطاب نلفت من يحتج على الشيعة بهذا الكتاب، ويزعم تفردهم بهذا التأليف إلى كتاب اسمه (الفرقان) جمع فيه مؤلفه وهو من إخواننا أهل السنه من أمثال ما فى فصل الخطاب من الأحاديث الضعيفه المرويّه عن طرق أهل السنه، وإليك نص الأستاذ الشيخ محمد محمد المدنى عميد كليه الشريعه بالجامعه الأزهرية قال:

وأما إن الإماميه يعتقدون نقص القرآن فمعاذ الله، وإنما هي روايات رويت في كتبهم، كما روى مثلها في كتبنا، وأهل التحقيق من الفريقين قد زيفوها وبيّنوا بطلانها، وليس في الشيعة الإماميه أو الزيديه من يعتقد ذلك، كما أنه ليس في السنه من يعتقدّه.

ويستطيع من شاء أن يرجع إلى مثل كتاب الإتيقان للسيوطى (1) ليرى فيه

ص: ٧٥

١- انظر: ص ٣٠ من الجزء الثاني من كتاب الإتيقان.

أمثال هذه الروايات التي نضرب عنها صفحاً، وقد أُلّف أحد المصريين في سنة ١٩٤٨ م كتاباً اسمه (الفرقان) حشاه بكثير من أمثال هذه الروايات السقيمه، المدخوله المرفوضه، ناقلاً لها عن الكتب والمصادر عند أهل السنه، وقد طلب الأزهر من الحكومه مصادره هذا الكتاب بعد أن بين بالدليل والبحث العلمى أوجه البطلان والفساد فيه، فاستجابت الحكومه لهذا الطلب، وصادرت الكتاب فرفع صاحبه دعوى يطلب فيها تعويضاً، فحكم القضاء الإدارى فى مجلس الدوله برفضها.

أيقال: إن أهل السنه ينكرون قداسه القرآن؟ أو يعتقدون نقص القرآن لروايه رواها فلان؟ أو لكتاب أُلّفه فلان؟ فكذلك الشيعة الإماميه إنما هى روايات فى بعض كتبهم كالروايات التى فى بعض كتبنا، وفى ذلك يقول الإمام العلامة السعيد أبو الفضل بن الحسن الطبرسى من كبار علماء الإماميه فى القرن السادس الهجرى فى كتابه (مجمع البيان لعلوم القرآن) (١) ثم نقل كلام صاحب المجمع الذى سبق ذكره.

وبعد هذا كلّه نقول: لم نر فى علماء الإماميه ومشايخهم من يعتنى بكتاب فصل الخطاب، ويستند إليه، وليس بينهم من يعظم المحدث النورى لهذا التأليف، ولو لم يصنف هذا الكتاب لكان تقدير العلماء عن جهوده فى تأليفه غيره من المآثر الرائعه كالمستدرک وكشف الأستار وغيرهما أزيد من ذلك بكثير، ولنال من التقدير والإكبار أكثر ما حازه من العلماء وأهل الفضل، ودفنه فى ٣.

ص: ٧٦

١- انظر: رساله الإسلام، العدد الرابع من السنه الحاديه عشره: ص ٣٨٢ و ٣٨٣.

المكان المشرف ليس لأجل تأليفه هذا الكتاب، إنما المقام مقدس يدفن فيه من ناله التوفيق، وقد دفن فيه من العلماء وغيرهم من ذوى الثروه والسلطه والعوام جمع كثير.

وليست جلاله قدر الرجل فى العلم والتتبع والإحاطه بالحديث مما يقبل الإنكار، وإن خطأه بسبب تأليف هذا الكتاب وصير هدفاً لسهام التوبيخ والإعتراض، فنبذ كتابه هذا وقوبل بالطعن والإنكار الشديد^(١) بل صنف بعضهم فى ردّه وفى إثبات عدم التحريف كتباً مفردة، كالعلامة الشهير السيد محمد حسين الشهرستاني مؤلف (رساله حفظ الكتاب الشريف عن شبهه القول بالتحريف)، والعالم المحقق الشيخ محمود الطهراني حيث ردّه بكتاب (كشف الإرتياب).

ومع ذلك كله نقول: من أمعن النظر فى كتاب (فصل الخطاب) يرى أن المحدّث النورى لم ينكر ما قام عليه الإجماع واتفاق المسلمين من عدم الزيادة، ولم يقل إنّ القرآن قد زيد فيه، بل قد صرّح فى ص ٢٣ بامتناع زياده السوره أو تبديلها، فقال: هما منتفیان بالإجماع، وليس فى الأخبار ما يدلّ على وقوعها، بل فيها ما ينفيه كما يأتى، وقد اعترف المحدّث المذكور بخطائه فى تسميه هذا الكتاب كما حكى عنه تلميذه الشهير وخريج مدرسته العالم الثقة الثبت الشيخ آقا بزرگ الطهراني مؤلف الذريعه، وأعلام الشيعه، وغيرهما من الكتب القيمه، فقالذ.

ص: ٧٧

١- قال الشيخ الجليل والعلامة الخبير الشيخ محمد جواد البلاغى النجفى فى مقدّمه تفسيره (آلاء الرحمن) ص ٢٥: وإنّ صاحب فصل الخطاب من المحدّثين المكثرين المُجدّدين فى التتبع للشواذ.

فى ذيل ص ٥٥٠ من الجزء الأول من القسم الثانى من كتابه (أعلام الشيعة):

ذكرنا فى حرف الفاء من (الذريعة) عند ذكرنا لهذا الكتاب مرام شيخنا النورى فى تأليفه فصل الخطاب، وذلك حسبما شافهنا به، وسمعناه من لسانه فى أواخر أيامه فإنه كان يقول: أخطأت فى تسميه الكتاب، وكان الأجدر أن يسمى بفصل الخطاب فى عدم تحريف الكتاب، لأنى أثبتُّ فيه أنّ كتاب الإسلام (القرآن الشريف) الموجود بين الدفتين المنتشر فى أقطار العالم وحي إلهى بجميع سوره وآياته وجمله، ولم يطرأ عليه تغيير أو تبديل، ولا زياده ولا نقصان من لدن جمعه حتى اليوم، وقد وصل إلينا المجموع الأولى بالتواتر القطعى، ولا شك لأحد من الإماميه فيه، فبعد ذا، أمنّ الإنصاف أن يقاس الموصوف بهذه الأوصاف بالعهدين أو الأناجيل المعلومه أحوالها لدى كل خير؟ كما أنى أهملت التصريح بمرامى فى مواضع متعدده من الكتاب، حتى لا تسدد نحوى سهام العتاب والملامه، بل صرحت غفله بخلافه، وإثما اكتفيت بالتلميح إلى مرامى فى ص ٢٢.

إذن المهم حصول اليقين بعدم وجود بقيه للمجموع بين الدفتين، كما نقلنا هذا العنوان عن الشيخ المفيد فى ص ٢٦ (إلى أن قال:): هذا ما سمعناه من قول شيخنا نفسه، وأما عمله فقد رأيناه وهو لا يقيم لما ورد فى مضامين الأخبار وزناً، بل يراها أخبار آحاد لا تثبت بها القرآنيه بل يضرب بخصوصياتها عرض الجدار سيره السلف الصالح من أكابر الإماميه كالسيد المرتضى والشيخ الطوسى وأمين الإسلام الطبرسى وغيرهم، ولم يكن العياذ بالله يلصق شيئاً منها بكرامه القرآن، وإن ألصق ذلك بكرامه شيخنا (قدس سره) من لم يطلع على مرامه، وقد

ص: ٧٨

كان باعتراف جميع معاصريه رجالي عصره، والوحيد في فنه، ولم يكن جاهلاً بأحوال تلك الأحاديث.

ولمزيد التوضيح نقل كلاماً آخر من الشيخ المذكور في ذيل ص ٣١١ من الجزء الثالث من الذريعة قال:

إنّ من الضروريات الأوليه عند الأمم كافه أن الكتاب المقدّس في الإسلام وهو المسمى بالقرآن الشريف، وإنه ليس للمسلمين كتاب مقدّس إلهي سواه، وهو هذا الموجود بين الدفتين المنتشر مطبوعه في الآفاق، كما أن من الضروريات الدينيه عند المعتنقين للإسلام أن جميع ما يوجد فيما بين هاتين الدفتين من السور والآيات وأجزائها كلّها وحى إلهي نزل به الروح الأمين، من عند رب العالمين، على قلب سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله، وقد بلغ بالتواتر عنه إلى أفراد المسلمين، وإنه ليس بين هاتين الدفتين شيء غير الوحي الإلهي لا- سوره ولا- آيه، ولا- جمله ذات إعجاز، وبذلك صار مقدساً محترماً بجميع أجزائه، وموضوعاً كذلك للأحكام من تحريم مس كتابته بغير طهاره، وتحريم تنجيسه، ووجب إزاله النجاسه عنه، وغيرها من الأحكام الثابته، (إلى أن قال):

وقد كتبنا في إثبات تنزيه القرآن عما ألصقه الحشويه بكرامته، واعتقدت فيه من التحريف مؤلفاً سَمِيناًه (بالنقد اللطيف في نفى التحريف عن القرآن الشريف) وأثبتنا فيه أنّ هذا القرآن المجيد الذي هو بأيدينا ليس موضوعاً لأى خلاف يذكر، ولاسيما البحث المشهور المعنون مسامحه بالتحريف... إلخ.

وقال نحواً من هذا الكلام أيضاً في الجزء العاشر من الذريعة: ص ٧٨-٧٩ وقال في جملته:

ص: ٧٩

إن كتاب الإسلام المشهور فى الآفاق هو الموسوم بالقرآن الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وليس هو إلهذا الموجود بين الدفتين الواصل إلينا بالتواتر عن النبى صلى الله عليه و آله، وأثبتنا أنه بجميع سوره وآياته وجمالاته وحى إلهى (إلى أن قال:) فهو منزّه عن كل ما يشينه من التغيير والتبديل، والتصحيح والتحريف، وغيرها باتفاق جميع المسلمين، وليس لأحد منهم خلاف أو شبهه أو اعتراض فيه، واختلاف القراءات إنما هو اختلاف فى لهجات الطوائف (إلى آخر ما أفاده).

هذا كتاب فصل الخطاب، وهذا قدره عند علماء الشيعة، وهذا كلام مؤلفه فيه، وهذا ما يقول عنه أكبر تلامذه مؤلفه، وهذه عقيدته مؤلفه وتلامذته فيه.

ص: ٨٠

سوره الولايه، وكتاب دبستان مذاهب

قال الخطيب: ومما استشهد به هذا العالم النجفي على وقوع النقص من القرآن إirاده في الصفحه ١٨٠ من كتابه سوره تسميها الشيعة سوره الولايه، مذكور فيها ولايه على: يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبى والولى الذين بعثناهما يهديانكم إلى الصراط المستقيم... إلخ، وقد اطلع الثقه المأمون الأستاذ محمد على سعودى الذى كان كبير خبراء وزاره العدل بمصر، ومن خواص تلاميذ الشيخ محمد عبده على مصحف إيرانى مخطوط عند المستشرق براين، فنقل منه هذه السوره بالفتوغراف، وفوق سطورها العربيه ترجمتها باللغه الإيرانيه، وكما أثبتتها الطبرسى فى

كتابه فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، فإنها ثابتة أيضاً فى كتابهم (دبستان مذاهب) باللغه الإيرانيه لمؤلفه محسن فانى الكشميرى، وهو مطبوع فى إيران طبعات متعدده، ونقل عنه هذه السوره المكذوبه على الله العلامه المستشرق فولدكن، فى كتابه تاريخ المصاحف: ج ٢ ص ١٠٢، ونشرتها الجريده الآسيويه الفرنسيه سنه ١٨٤٢، ص ٤٣١-٤٣٩... إلخ.

السور القرآنيه كانت مؤلفه مشهوره فى عصر الرساله بأمر النبى صلى الله عليه و آله، وكان المسلمون يعرفونها بحدودها، وآياتها وتدلّ على ذلك الروايات الكثيره المتواتره الوارده فى فضل السور وثواب قراءتها، وأنّ من قرأ سوره يس أو سوره البقره فله كذا وكذا من الأجر والثواب، وما ورد فى أنّ الرسول صلى الله عليه و آله قرأ سوره البقره وسوره آل عمران فى صلاه الآيات، وما ورد فى نزول بعض السور جمله، وغيرها من الروايات الدالّه على كون سور القرآن مؤلفه معينه بآياتها فى عهد الرسول صلى الله عليه و آله، ولا- خلافاً بين الشيعه فى أنّ سور القرآن ليس أكثر من هذه السور المعروفه مائه وأربع عشره سوره، واتفق فقهاؤهم بعد الإتفاق على وجوب قراءه سوره كامله بعد الحمد فى الأوليين على كفايه قراءه أى سوره من سور القرآن فى الصلاه عدا سورتي الضحى وألم نشرح، فإنهما سوره واحده، وسوره الفيل ولإيلاف قريش، فهما أيضاً واحده، ولا تجد فى أصل من أصولهم

وفى أحاديثهم ورواياتهم سورة أخرى غير هذه السور الموجوده بين الدفتين.

ولا- خلاف معتد به بين أهل السنّه أيضاً فى ذلك، أى كون القرآن مائه وأربع عشره سورة، نعم قال بعضهم: بأنها مائه وثلاث عشره، فعّد الأنفال والبراءه سورة واحده، كما قد حكى عن بعضهم موافقتهم مع الشيعة فى كون الضحى وألم نشرح سورة واحده، والفيل وإيلاف أيضاً سورة واحده(1)، ولكن أخرج أهل السنه فى كتبهم روايات دلّت على زياده سور القرآن على ما بين الدفتين كسورتى القنوت (الحفد والخلع) وأن مصحف أُبَيّ كان عدّد سورها مائه وست عشره، لأنّه كتب فى آخره سورتى الحفد والخلع(2).

وقد قال ابن حجر فى شرح البخارى: وقد صح عن ابن مسعود إنكار ذلك (يعنى إنكار كون المعوذتين من القرآن) فأخرج أحمد وابن حبان عنه أنّه لا يكتب المعوذتين(3).

وقال هبه الله بن سلامه (ت ٤١٠ هـ) فى الناسخ والمنسوخ(4) فيما نسخ خطه وحكمه: وأما ما نسخ حكمه وخطه، فمثل ما روى عن أنس بن مالك (رض) أنّه قال: كنّا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله سورة تعدلها سورة التوبه، ماى.

ص: ٨٣

١- يراجع الإتقان: ج ١ ص ٦٧.

٢- يراجع الإتقان: ج ١ ص ٦٧.

٣- الإتقان: ج ١ ص ٨١.

٤- طبع بمصر، بهامش أسباب النزول للواحدى.

أحفظ منه غير آيه واحده: ولو أنّ لابن آدم واديان من ذهب لابتغى إليهما ثالثاً، ولو أنّ له ثالثاً لابتغى إليها رابعاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب، ويتوب الله على من تاب.

وهذه الأخبار وإن كانت مطروحة لا يجوز الإتكال عليها، وقامت الضرورة والإجماع من الفريقين على خلافها، ولا يشك من له معرفه بكلام العرب وفنون الأدب أنّ هذه الجمل لا تشبه بلاغه القرآن، مضافاً إلى ما في بعضها من الأغلاط اللفظية أو المعنوية التي أشار إليها المفسّر الشيعي الشهير البلاغي في مقدّمه تفسيره، إلّا أنّ المنصف يعرف منها أنّه لو جاز نسبة القول بوقوع نقص السوره في القرآن إلى الشيعة أو أهل السنه (ولا- يجوز ذلك البتة) لكان أهل السنه أولى بها، فإنّهم نقلوا في كتبهم المعتره وتفاسيرهم ذلك، وإن سمي بعضهم بعض هذه بمنسوخ التلاوه والحكم، أو منسوخ التلاوه فقط، فإنّ ذلك لا يدفع الإشكال، لأنّ وقوع النسخ محتاج إلى الإثبات، واتفقت كلمه العلماء على عدم جواز نسخ القرآن بخبر الواحد، مضافاً إلى أنّ بعض هذه الأخبار آتية عن هذا التأويل، وقد تردّد الأصوليون من السنه في جواز تلاوه الجنب ما نسخت تلاوته، وفي جواز مس المحدث كتابته واختار بعضهم عدم الجواز.

وأما الشيعة: فلم يقل أحد منهم بنقص سوره من القرآن، ولا بزياده سوره أو آيه أو كلمه عليه، وليس في رواياتهم ما يدلّ على نقص سوره أو زيادتها،

والسوره التي نسب اختلاقها إلى الشيعة، وسماها سوره الولاية لا ترى في أصول الشيعة وكتبهم منها عيناً ولا أثراً، ومقام الشيعة وفيهم ألوفا من زعماء فن البلاغه والأدب المشهورين أرفع وأجل من أن يلصقوا بكرامه القرآن هذه الجمل التي يظهر فيها أثر الوضع، ويعرف ضعف تأليفها وخروجها عن أسلوب القرآن من كان له أنس بكلام الفصحاء والبلاغاء.

ولا عجب من نسبه محب الدين هذا الإفتاء إلى الشيعة، فإنه جعل هذا دأبه في كتابه، ولا يضر الشيعة ذلك بعد كون كتبهم ومصنفاتهم في معرض مطالعه العلماء، ولكن العجب منه أنه قال، ولم يخشى من ظهور كذبه عند الناس كالشمس في رابعه النهار: (ومما استشهد به هذا العالم النجفي على وقوع النقص من القرآن إirاده في ص ١٨٠ من كتابه سوره تسميها الشيعة (سوره الولاية) المذكور فيها ولاية علي (إلى أن قال: فكما أثبتها الطبرسي في كتابه، فإنها ثابتة أيضاً في كتابهم (دبستان مذاهب) باللغة الإيرانية لمؤلفه محسن فاني كشميري، وهو مطبوع في إيران طبعات متعددة.

فانظر ما في كلامه هذا من الكذب الفاحش والإفتاء البين!!!؟

الكذبه الأولى: ليس في فصل الخطاب لا في ص ١٨٠ ولا في غيرها من أول الكتاب إلى آخره، ذكر لهذه السوره المكذوبه على الله تعالى، التي يقول الخطيب: إن الشيعة تسميها سوره الولاية المذكوره فيها ولاية علي (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبى والولى اللذين بعثناهما يهديانكم إلى الصراط المستقيم... إلخ).

الكذبه الثانيه: ما معنى المصحف الإيراني أيها الخطيب؟ ألا تستحيى من الله تعالى؟ ما هذا المصحف الذى لم يعرفه الإيرانيون، ولم يوجد بعد عند خاصتهم وعامتهم، ولم يطلع عليه أحد إلا محمد على سعودى المصرى عند براين المسيحى.

أيها العلماء، أيها المنصفون، أيها المصلحون ما هذه الإفتراءات، وما عذر الخطيب وناشر كتابه محمد نصيف... من أهالى جدّه الحجاز وأمثالهما عند الله تعالى؟ وما يريدون بانتشار هذه الأكاذيب؟ وما يطلبون من شيعه أهل البيت؟ وما عذر من يتغافل من زعماء السنه وعلماهم وحكوماتهم عما يرد من هذه الأقلام على الإسلام والمسلمين من الضرر والفشل؟.

أليس فى إخواننا أهل السنه والجماعه من يرشدهما إلى ما فيه مصلحه نفسيهما، ومصلحه أمتهما، ومصلحه المسلمين؟

أيها المسلمون! اسألوا من إخوانكم السنه من أهالى إيران ومن ألوف من الذين زاروا إيران ويزورونها فى كل شهر ويوم، هل سمعتم فى إيران بمصحف غير هذا المصحف المطبوع المشهور فى جميع الأقطار؟

أم هل وجدتم عند إيراني كتاباً يعتقد أنه وحى إلهى يقرؤه آناء الليل وأطراف النهار غير القرآن، ذلك الكتاب الذى لا ريب فيه ويؤمن به جميع المسلمين؟ ولكن «إذا قل دين المرء قلّ حياؤه»، لا يستحيى من الكذب من اعتاده، ولا يخاف من تشويه سمعه الدّين، وإيراد الطعن على الكتاب المبين، من

لا يعقل ما يقول أو باع دينه بديناه، واعتنق خدمه أعداء المسلمين.

الإيرانيون أشدّ الناس احتراماً للقرآن المجيد، ولآياته وكلماته وحروفه، أسواقهم ومجالسهم وإذاعاتهم وبيوتهم ومدارسهم وكتباتهم عامره بقراءته، لهم في كل قرية وبلد مجالس ومدارس لتعليم التجويد، وقراءه القرآن والتفسير، يهتمون بتعلّم القرآن كمال الإهتمام، ويؤدّبون أولادهم على قراءته، لم يسمع أحد منهم لا قديماً ولا حديثاً بهذا المصحف الذي تقول، ولم يطلع عليه أحد من علمائهم ولا ادّعى رؤيته من كان فيهم من أهل الفحص والتنقيب.

نعم يوجد عندهم وفي مكباتهم الكبيره مثل مكتبه (آستان قدس) في المشهد الرضوى وغيرها أقدم النسخ المخطوطه من القرآن وأنفسها، يرجع تاريخ كتابته إلى صدر الإسلام، وتنسب كتابه بعضها إلى سيدنا الإمام أمير المؤمنين، وبعضها إلى الإمام السبط الحسن المجتبى، وبعضها إلى الإمام على بن الحسين زين العابدين عليهم السلام، لا تجد لهذه النسخ اختلافاً ما، حتى في حرف واحد مع هذه المصاحف المطبوعه إلّافي رسم الخط.

الكذبه الثالثه: وكذبه الآخر قوله بثبوت هذه السوره في دبستان مذاهب مع أنه ليس لهذه السوره ذكر في هذا الكتاب أيضاً.

الكذب الرابعه: ومن افتراءاته على الشيعة إسناده كتاب دبستان مذاهب إليهم، وهو كتاب فى الملل والنحل، جمع مؤلفه فيه بين الغث والسمين، والحق والباطل، وفيه حكايات يأبى العقل احتمال صحتها، واستند فى نقل أكثر ما فيه إلى النقل عن المجاهيل، ويظهر من أسمائهم أنهم كانوا من دراويش الهند، ولم يعلم مذهب مؤلفه ولا اسمه على التحقيق، فقد أخفى مؤلفه اسمه ومذهبه، لا يوجد فى أصل الكتاب اسمه ولا اسم مذهبه، كما هو الشأن فى غير هذا الكتاب من ذكر اسم المؤلف ومذهبه. وغرضه من ذلك: أن لا يحمل كلامه على العصيه، واختلف فى اسمه، فحكى عن «سرجام ملكم» أن اسم مؤلفه محسن الكشميرى المتخلص فى شعره بالفانى ويوجد ترجمته فى كتاب (صبح گلشن) من غير أن يذكر له هذا التأليف، وحكى عن مؤلف (مآثر الأمراء) أن اسمه كان ذو الفقار، وقيل: إنه لسياح، عاش فى أواسط القرن الحادى عشر، وعن بعض المستشرقين أن فى مكتبه بروكسل نسخه منه مذكور فيها أن اسم مؤلفه كان (محمد فانى).

وفى كشف الظنون: أنه تأليف مؤيد شاه المهتدى صنفه لأكبر شاه، وعن مقدمه قزارستان أنه تأليف مؤيد أفراسياب، وقيل: إن اسم مؤلفه كان كيخسرو ابن آذر كيوان، ولم أجد لهذه الأقوال شاهداً قوياً لا فى نفس الكتاب ولا فى

وأما مذهب مؤلفه: فيلوح من بعض ما ذكر فيه عدم اعتقاده بالنبوات وبعث الأنبياء، فراجع ما ذكره في بحث الأديان، وما حكى فيه من المباحث الواقعة بين النصارى والمسلمين، وبين أهل السنه والشيعة، وما ذكر فيه من اختلاف الفرق، ويوجد فيه من نقل أعاجيب الأكاذيب ما ليس في غيره، وذكر فيه مذاهب أهل السنه ثم تعرّض لمذهب الشيعة، ويظهر من بعض مواضعه أنه كان إلى مذاهب أهل السنه أميل، ونسبه بعض علماء الشيعة المتتبعين إلى الزندقه والإلحاد، والله العالم بحقيقه حاله، وهو عليم بما في الصدور، ومع ذلك كله كيف يقول الخطيب إنّه كان من الشيعة الإيرانيين، ثم يقول على سبيل الجزم أنه تأليف محسن الفانى الكشميرى.

ومن الأعاجيب التى تضحك الثكلى ما نقل فى «دبستان مذاهب» عن الشيعة من إسقاط سوره من القرآن (غير السوره التى نقلها الخطيب كذباً عنه) ولم يستند فى ذلك إلى كتاب أو نقل عن مجهول، ونقلها فى «فصل الخطاب» فيما نقل عن كتب أهل السنه، وهذه السوره المختلفه مشتمله على الأغلاط اللفظيه والمعنويه، وركاكه الأسلوب يعرف من تدبّر فيها أنّها من اختلاقات أعداء الإسلام، ولا يرتاب من له معرفه بكلام العرب أنّها دون كلام سوقتهم فضلاً عن فصحاءهم، وفضلاً عن كلام الله تعالى، وقد أوضح ذلك غايه الإيضاح العالم الشيعى الجليل الشيخ البلاغى فى مقدمه تفسيره فراجع، واقتض العجب عن من

يستند إلى هذه الكتب أو ينقل مثل هذه المهزله فى كتابه.

والحاصل: أنّ نسبه القول إلى نقص سوره من القرآن إلى الشيعة كذب محض، لم يقل به أحد من الشيعة، وليس فى رواياتهم منها عين ولا أثر، كما أنّ نسبه تأليف كتاب «دبستان مذاهب» إليهم أيضاً كذب محض، لا شاهد له فى نفس الكتاب ولا فى غيره، ولم يعتمد أحد من الشيعة على هذا الكتاب.

الكذبه الخامسه: فى كلامه هنا قوله بطبع «دبستان مذاهب» فى إيران طبعات متعدده، وليت شعرى من أين قال ذلك؟ وأى نسخه من هذا الكتاب طبع فى إيران؟ وما اسم المطابع التى طبع فيها طبعات متعدده؟ ولمّ لم ينقل تاريخ طبعه فى إيران وسائر خصوصياته؟ وما فائده هذه الأكاذيب؟

نعم قد عثرنا بعد فحص كثير فى عدّه مكّتابات كبيره على ثلاث نسخ مطبوعه، الأولى: طبعت فى بمبئى الهند، سنة ١٢٤٢ والثانيه: فى سنة ١٢٤٧ غير أنّه لم يذكر فيها مكان الطبع، والثالثه: طبعت أيضاً فى بمبئى سنة ١٢٧٧، ظنى أنّ النسخه الثانيه أيضاً مطبوعه فى الهند، ومع هذا كيف يقول إنّ مطبوع فى إيران طبعات متعدده؟!.

ص: ٩٠

من أعظم البلاء على المسلمين بل عامه الأمم الشرقيه افتتان بعض شبانهم ومثقفهم بمقالات الغربيين، سيما المتسمين منهم بالمستشرقين، واعتمادهم على ثقافتهم وآرائهم فى المسائل الراجعه إلى الشرق وإلى الإسلام، مع أن كثيراً منهم لا يريدون بالإستشراق إلماالوقيعه بالمسلمين، وتتبع عوراتهم، وتفريق كلمتهم، وبعضهم يروجون الحضارات التى كانت قبل الإسلام، ويضعفون العلائق الدينيه، يريدون بذلك إرجاعهم إلى الجاهليه، وإحياء شعائر الأمم الكافره التى قضى عليها الإسلام قضاءً حاسماً، ففى إيران يروجون أساطير

كورش وداريوش، وعادات المجوس، وأيامهم وأعيادهم، كسَيَدَه ومهرجان، وفي مصر يبعثون جمعيات للتحقيق في تاريخ الفراعنه وما يوصل مصر الحديثه بالقديمه. وهذا ما يسمونه (بالفولكلور) أى ترويج الدراسات الشعبيه، والفحص عن عادات الشعب وعقائد أبنائه، ومدنيتهم وآثارهم وقصصهم فى الأجيال الماضيه، وكشف آثار الأقدمين، فيدعون الأدباء والكتّاب إلى البحث عن العقائد التى نسيها الزمان، والعادات والبرامج المتروكه، ويشوّقون بعض الشبان وضعفاء العقول، ويصرفون الدراهم والدنانير والدولارات لتأليف الكتب وطبعها، ويستأجرون أقلام الصحف والمجلات والجرايد لترويج أهدافهم.

وهذا من أضر الأعيب الإستعمار على المسلمين، لم يقصدوا بذلك إلّا إحياء الحضارات السابقه على الإسلام، وتكثير العصبيات القوميه وتفريق الكلمه، ويرى آثار هذه السياسات الغاشمه فى مصر والشام، والعراق وإيران، وتركيا وشمال أفريقيا، وهند وأندونيسيا، ولبعض المستشرقين قدم راسخ فى تحقيق أهداف الإستعمار، وتضعيف علائق الإتحاد الإسلامى، وإنشاء روح القبليه، والنخوه الجاهليه التى حاربها الإسلام.

ومن أعظم البليه أنّ بعض من لاخبره له بالتاريخ، ومصادر التشريع الإسلامى وأهداف الدين القويم يحسب آراء المستشرقين من أصح الآراء، ويستشهد بها مبتهجاً بذلك.

ولبعضهم حول البحوث الإسلاميه، وتاريخ رجال الدين وزعماء الشرق كتب ومقالات ربّما لا تجد فيه خلافاً مع ما عليه المسلمون إلّا فى نقطه واحده، ولكنّه لم يقصد بتأليف كتاب ضخم إلّا إبداء الشبهه فى هذه النقطه، وإنكار حقيقه

وللأستاذ عبد الوهاب حموده مقال تحت عنوان (من زلات المستشرقين) (١) ذكر فيه زلمات المستشرقين المتكرره، وهفواتهم الشائعه وتصيدهم للروايات الضعيفه، ونقد كتاب العقيد والشريعه لجولد تسيهر، وكتاب (الإسلام) لجيوم وغيرهما.

وربما لم يكن لعنايه بعض من لا إحاطه له بالمسائل التاريخيه والمباحث الإسلاميه إلى أقوال المستشرقين إلا انخداعهم بالأسماء التي يحسبون أن لها شأنًا كبيراً أمثال: براون، ونولدكن، وهنرى لامنس، وإميل درمنغم، فيحسب المسكين أن تحت هذه الأسماء حقائق عاليه، وآراء ثاقبه، وليس ذلك إلا لضعف الشرق، واستيلاء الغرب عليه، حتى أن بعض أبناء الشرق يعتقد صعوبه المناقشه في آراء المستشرقين ونظرات الغربيين والرد عليهم، لأنه يحسبهم من رجالات العلم والإطلاع في جميع العلوم، ويظن أن تقدمهم في الصناعات والطب والبيطره مستلزم لتقدمهم في سائر العلوم، وأن يكونوا أخير بحال الشرق وطباع أبنائه وتاريخ الإسلام، وأصول التشريع، وعقائد الفرق الإسلاميه من علماء المسلمين، ولم يعقل أن ما حصل للمستشرقين من العلوم الإسلاميه والبحوث التاريخيه لم يحصل إلا لأجل الغور في علوم المسلمين، ومطالعه كتب علمائهم (٢). ٠.

ص: ٩٣

١- انظر: رساله الإسلام، العدد الثالث والرابع من السنه العاشره.

٢- لا شك عند جميع المحققين من المسلمين وغيرهم أن تأخر المسلمين ليس لضعف الفلسفه والآداب والتاريخ ونقصان قوانينهم، فإن الإسلام أحسن كافل لهم في ذلك، ولكنهم غلبوا، لأنهم تركوا الإشتغال بالعلوم التجريبه الماديه بتمام فروعها الكيمياء والطبيعيه، والميكانيكيه التطبيقيه والنظريه وغيرها، غلبوا لأنهم لم يملكوا المصانع وفقدوا من أدوات الحرب ما يضاهون به عدوهم، وما يتحررون به من هذا السجن الإقتصادي، قد قال الله تعالى: واعدوا لهم ما استطعتم من قوه سوره الأنفال: الآيه ٦٠.

هذا مضافاً إلى أنهم لا يريدون باستشراقهم إلّا خدمه أمتهم وحكوماتهم، وليست آراؤهم العلميه خاليه عن النزعات السياسيه، ومع ذلك أليس من أبشع ما فى كتاب الخطيب استشهاده بنقل ما وجد عند (براين) وحكايه (فولدكن) والجريده الآسيويه الفرنسيه.

أليس هذا لو كان الخطيب صادقاً فى نقله شاهداً لما قلنا من أنّ كثيراً من المستشرقين لا- يخدمون باستشراقهم إلباسيات حكوماتهم؛ ولا- يطلبون إلبقاء سياده الغرب على الشرق، واستعباد الأمم الشرقيه سيّما الإسلاميه منها، بإلقاء الخصومات والخلافات بينهم، وإلبأى مستشرق بصير عارف بلسان العرب وتاريخ الإسلام، ومقالات الشيعه وكتبهم، لا يعلم اختلاق هذه النسبه على الشيعه، ولا يعلم أنّ هذه الألفاظ لا تمس كرامه القرآن، وليس للشيعه علم واطلاع على هذه السوره المكذوبه على الله تعالى. فكأنّ الخطيب لم يقرأ قوله تعالى: إن جائفكم فاسق نبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهاله فتصبحوا على ما فعلتم نادمين(1).6.

ص: 94

1- الحجرات: الآيه 6.

لا نريد أن نعارض الخطيب بالمثل، ولا نحب نقل هذه الأخبار المطروحة السقيمه، سواء أكان من طرق الشيعة أم من طرق أهل السنه، حذراً من أن يتوهم جاهل لصوق بعض ما فى هذه الأخبار بكرامه الكتاب، أو يتمسك به بعض المستشرقين والمبشرين عند من ليس له تطلع فى التاريخ والحديث، ولكن ما ذنبنا بعدما يرمى الخطيب وأقرانه الشيعة بهذا البهتان، ومع ذلك لا نأتى بمتون هذه الروايات، ونشير إلى مواضعها فى كتب القوم على سبيل الإختصار، ونبين الجواب عنها بحول الله تعالى وقوته؛ فنقول:

إنّ نقل الروايات حول هذا الموضوع لم يكن من مختصات بعض كتب الشيعة كما أسلفنا مراراً، ولا يمنع من التقريب، ولا يجوز الطعن على الشيعة بذلك، فإنّ الروايات عن طرق أهل السنه فى هذه المسأله أيضاً كثيره جداً، وقد ذكرنا بعض ما ورد عن طرقهم ممّا يدلّ على نقص سوره تامه، بل فى أحاديثهم ما يدلّ على نقص سوره كسوره البراءه فى الطول والشده، وبعضها يدلّ على

نقص آيه أو أكثر، والتغيير والتبديل، بل وبعضها يدل على وقوع الزيادة، فراجع الإتيان (١)، ومسند أحمد (٢)، وصحيح البخارى باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت (٣)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٤) ترجمه أبي بن كعب، وكتاب الأحكام للآمدى (٥)، وتفسير الطبرى فى تفسير آيه: فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن (٦). وراجع تفسير الفخر الرازى أيضاً فى ذلك، وراجع صحيح البخارى فى باب: والنهار إذا تجلى (٧) من كتاب التفسير (٨) وفى باب: ما خلق الذكر والأنثى (٩)، وراجع أيضاً ما فى كتاب الأحكام فى أصول الأحكام (١٠) من أن ابن مسعود أنكر كون المعوذتين والفتاحه من القرآن، وقد صرح فى الجزء الأول (١١) باختلافهم فى كون البسملة من القرآن. ٣.

ص: ٩٦

- ١- الإتيان: ج ١ ص ٦٧ و ٨١، وج ٢ ص ٢٥ و ٢٦.
- ٢- مسند أحمد: ج ٥ ص ١٣٢.
- ٣- صحيح البخارى: ج ٤ ص ١٢٥ (ط سنة ١٣٠٤ و ١٣٠٥).
- ٤- تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٢٨٨.
- ٥- كتاب الأحكام للآمدى: ج ١ ص ٢٢٩.
- ٦- أخرج فيه بالإسناد إلى كل من: أبي بن كعب وابن عباس وسعيد بن جبير والسدى، أنهم كانوا يقرؤون: «فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فاتوهن أجورهن»، وأرسل الزمخشري أيضاً فى الكشاف هذه القراءة عن ابن عباس إرسال المسلمات.
- ٧- الليل: الآية ٢.
- ٨- صحيح البخارى: ج ٣ ص ١٥٢ ط (١٣٠٤).
- ٩- الليل: الآية ٣.
- ١٠- كتاب الأحكام للآمدى: ج ١ ص ٢٣٠.
- ١١- المصدر السابق: ص ٢٣٣.

فعلى قول من يقول بعدم كون البسملة من القرآن كأبى حنيفه يلزم زياده البسملة فى مائه وثلاث عشر موضعاً، وراجع أيضاً صحيح مسلم باب «لو كان لابن آدم» من كتاب الزكاه (١) وذكر فى فصل الخطاب أكثر من تسعين حديثاً فى هذا الباب من كتب العامه.

وروى عن عمر فى آيه الرجم إنّه قال: لولا- أن تقول الناس زاد عمر فى كتاب الله لكتبتها، يعنى آيه الرجم، فراجع الإتيان (٢). وذكر يعقوبى المؤرخ الشيعى أنّ عمر قال هذا حين حضرته الوفاه.

وفى هذه الروايات على ما حَقَّقه وبيّنه بعض علماء الشيعة من الإضطراب والتدافع، والتناقض فى مضامينها، ومعارضتها بغيرها من الأخبار الكثيره الصحيحه، وركاكه الأسلوب وضعف المعانى، وانحطاط الفقرات، وعدم مشابقتها بآيات القرآن ما لا يكاد يخفى على من له أدنى معرفه بأساليب الكلام وقواعد البلاغه (٣).

وأما الروايات المأثوره عن طرق الشيعة فهى إلّاالنزر القليل منها غير مخرّجه فى أصولهم المعتره كالكتب الأربعة، ومطعون فيها بضعف السند أو الدلاله أو هما معاً، ويمكن حمل أكثرها على التفسير، وبيان بعض المصاديق الظاهره، وغير ذلك من المحامل الصحيحه التى يقبلها العقل والعرف.ى.

ص: ٩٧

١- صحيح مسلم: ج ١ ص ٣٨٦.

٢- الإتيان: ج ٢ ص ٢٦.

٣- راجع مقدّمه تفسير آلاء الرحمن، للعلّامه المغفور له الشيخ البلاغى النجفى.

أضف إلى ذلك أنك لا تجد في أحاديثهم روايه تدلّ على نقص سوره أو زيادتها كما يوجد في روايات أهل السنه، وقد عرفت أقوال أكابر الشيعة وحال هذه الروايات عندهم، وأنها مضافاً إلى كونها مطروحه متعارضه معارضه بالأخبار المتواتره القطعيه.

هذا مختصر الكلام حول الأحاديث، وغرضنا من ذلك هنا أنّ اعتراض الخطيب وبعض من لا خبره له بالمسائل الإسلاميه على الشيعة مع وجود مثلها بل أصرح منها في كتب أهل السنه وصحاحهم ليس في محله، والإعتذار عن ذلك بأنها من منسوخ التلاوه ومنسوخ الحكم، أو منسوخ التلاوه فقط، عين الإعتراف بأنّ ما نزل قرآناً كان أكثر من هذا الموجود بين الدفتين، مع أنّ إثبات النسخ بخبر الواحد ممنوع، بل قطع الشافعي وأكثر أصحابه وأكثر أهل الظاهر كما حكى عنهم بامتناع نسخ القرآن بالسنة المتواتره، ولو تم لهم هذا الإعتذار فلا اختصاص لهم به لأنهم والشيعة فيه سواء:

ولكن التحقيق في الجواب إنكار أصل نزول أكثر من هذا الموجود بين الدفتين، كما حققه محققوا الشيعة، وبرهنوا عليه، لا الإعتراف بالنزول ثم التمسك بنسخ التلاوه، وعلى كل حال فهذه النقول لا تمس كرامه القرآن المجيد، ولا تقاوم الضروره وإجماع الفريقين والأخبار المتواتره القطعيه.

قال فى ص ١٤: والحقيقه الخطيره التى نلفت إليها أنظار حكومتنا الإسلاميه أنّ أصل مذهب الشيعة الإماميه الإثنى عشرية التى تسمى أيضاً بالجعفرية قائم على اعتبار جميع الحكومات من يوم وفاه النبى صلى الله عليه و آله إلى هذه الساعه عدا سنوات حكم على بن أبى طالب حكومات غير شرعيه، ولا يجوز الشيعى أن يدين لها بالولاء والإخلاص من صميم قلبه (إلخ)؟

زاد فى الطنبور نغمه أخرى ليزيد الفتنه تأججاً، ويثير بها أولياء الحكومات على الشيعة، فقال: إنّ أصل مذهب الشيعة قائم على اعتبار جميع الحكومات غير الشرعيه.

والجواب: هل يعتبر أهل السنه والخطيب - إن كان منهم - هذه الحكومات التى تأسست فى بلاد المسلمين كلها شرعيه، وهل يعتبر الحكومات التى أسسها

المستعمرون والحكومات التي لا عنايه لها بشعائر الإسلام والحكومات التي قامت بتفكيك الأمور السياسيّه ونظام الحكمه عن الإسلام حكومات شرعيه، تلك الحكومات التي ألغت أصول الإسلام ومناهجه السياسيّه والاجتماعيه، والنظاميه والعمرائيه، ومنعت الإسلام عن التدخّل في شؤون الحكومه، وخضعت لأعداء المسلمين واعتنقت نير المذله، حتى بدّل بعضها التاريخ الهجرى الإسلامى بالتاريخ الميلادى المسيحى.

هل يعتبر السنّى حكومه يقول زعيمها (جمال كورسل) على ما فى بعض الجرائد(1): (يجب على الإسلام والمسلمين الخروج عن استعمار اللسان العربى فى صلواتهم وأذانهم ودعائهم) حكومه شرعيه.

وهل يعتقد شرعيه حكومه ألغت نظام الإسلام فى الميراث والطلاق وغيرهما؟

أمّا نحن معاشر الشيعة فنؤيّد كل حكومه إسلاميه تخدم الإسلام وتقوم بحفظ مصالح المسلمين، وتدافع عن شرفهم وكيانهم وحقوقهم، ونرى تضعيفها والخروج عليها من الموبقات العظيمه، والشيعة تراعى مع كل حكومه مصلحه الإسلام، لم يخرج منهم من خرج فى الأعصار الماضيه على بعض الحكومات لكون أوليائه من أهل السنه، ولم يتركوا نصيحه الخلفاء والأمراء سيما فى ما يرجع إلى قوه الإسلام وظهور المسلمين على غيرهم.

وكان الإمام على فى خلافه أبى بكر وعمر ناصحاً لهما يشير عليهما بأرائه).

ص: ١٠٠

١- جريده (آرزو) الإيرانيه، العدد الخامس عشر (شهر يور ماه سنه ١٣٤٠ الشمسيه).

السديده في معضلات الأمور، ودخل في الأعمال الحكوميه آنذاك جمع من الصحابه من شيعه الإمام كسلمان، وأبى ذر، والمقداد، وعمار، وغيرهم، وكان على في خلفه عثمان أيضاً من أخلص نصحائه وأحوطهم عليه، ولو قبل عثمان نصيحته لكان تاريخ الإسلام غير هذا.

نعم إنَّ الشيعة لا يعتبرون الحكومات اليزيديه حكومات شرعيه، كما لا تعتبر حكومه الطواغيت الظالمين المستحلين لآل محمد صلى الله عليه وآله ما حرّم الله ورسوله ومبغضيهم وأعدائهم من أهل النفاق حكومه شرعيه، لا تعتبر حكومه معاويه التي حاربت أمير المؤمنين علياً عليه السلام الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله:

إنَّ علياً منى وأنا من على، وهو ولي كل مؤمن بعدي(١).

وقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه(٢).هـ.

ص: ١٠١

١- راجع في ذلك أسد الغابه ج ٤ ص ٢٧ و ج ٥ ص ٩٤، ومسند أحمد ج ٤ ص ٤٣٧ و ج ٥ ص ٣٥٦، وسنن الترمذى ج ٢ ص ٢٩٧، ومسند الطيالسى ج ٣ ص ١١١ و ص ٣٦٠، وحليه الأولياء ج ٦ ص ٢٩٤، ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٩ و ١١٩ و ١٢٧ و ١٢٨، وكنز العمال ج ٦ ص ١٥٤ و ١٥٥ و ١٥٩، و ٣٩٦ و ٤٠١، وتاريخ بغداد ج ٤ ص ٣٣٩، والخصائص للنسائي ص ١٩ و ٢٣ والرياض النضره ج ٢ ص ١٧١ و ٢٠٣، والإصابة ج ٦ ق ١ ص ٢٢٥، والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ١١١ و ١٣٤.

٢- راجع سنن الترمذى ج ٢ ص ٢٩٨، وابن ماجه ج ١ ص ٥٨ و ٥٦، ومسند أحمد ج ١ ص ٨٤ و ٨٨ و ١١٨ و ١١٩ و ١٥٢ و ٣٣٠ و ج ٤ ص ٢٨١ و ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧٢ و ج ٥ ص ٣٠٧ و ٣٤٧ و ٣٥٨ و ٣٦١، و ٣٦٦ و ٤١٩، والمستدرک للحاكم ج ٢ ص ١٢٩، و ج ٣ ص ١٠٩ و ١١ و ١١٦، و ٣٧١ و ٥٣٣، ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٤ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١٠٩. أقول: استقصاء جوامع الحديث والكتب التي جاء فيها هذا الحديث وغيره من أحاديث الولاية صعب جداً، وإن شئت الزيادة فراجع كنز العمال، والرياض النضره، والإصابة، وفيض القدير، وحليه الأولياء، والمرقاه، والخصائص، والدر المنثور، وتفسير الفخر، وتاريخ بغداد، والصواعق، وأسد الغابه، ومشكل الآثار، وكنوز الحقائق، والجامع الصغير، وقد أفرد كل من ابن عقده، والذهبي، وأبى سعيد السنجرى، وأبى جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبرى، وابن الحداد الحسكاني وغيرهم لهذا الحديث كتاباً خاصاً به فراجع مقدّمه الكتاب القيم الموسوم بفتح الملك العلى بصحه حديث باب مدينه العلم على، وخطبته ص ١٤ و ١٥ و ٢١ من الطبعة الثانيه.

وقال: أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي (١).

وقال له ولفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام: أنا حرب لمن حاربتم وسلّم لمن سالمتم (٢).

حكومه شرعيه، تلك الحكومه التي أعلنت سب على على المنابر،ى.

ص: ١٠٢

-
- ١- يراجع صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابه (ج ٧ ص ١٢٠) والبخارى كتاب بدء الخلق فى باب مناقب على ص ١٨٥ ج ٢، وفى باب غزوه تبوك ج ٣ ص ٥٤، وسنن ابن ماجه ص ١٥٥ ج ١، ومسنند أحمد ج ١ ص ١٧٠ و ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٢ و ١٨٤ و ١٨٥ و ٣٣٠، ج ٢ ص ٣٠٩ و ج ٣ ص ٣٣٨، و ج ٦ ص ٣٦٩ و ٤٣٨، ومسنند الطيالسى ج ١ ص ٢٨ و ٢٩، والحليه، والخصائص، ومشكل الآثار، وتاريخ بغداد، وأسد الغابه، وسنن الترمذى، والمستدرک، والطبقات، ومجمع الزوائد وكنز العمال، والرياض، وذخائر العقبى، وتاريخ الطبرى، وسيره ابن هشام، وغيرها من كتب السيره وجوامع الحديث.
- ٢- سنن الترمذى ج ٢ ص ٣١٩، وابن ماجه ص ١٤، والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٤٩، وأسد الغابه ج ٥ ص ٥٢٣، ومسنند أحمد ج ٢ ص ٤٤٢ وغيرها من المصادر الأخرى.

ودست السُّم إلى الحسن عليه السلام سيّد شباب أهل الجنّة (١)، ولا تؤيد حكومه يزيد الفاسق المعلن بالمنكرات والكفر، وقاتل الحسين عليه السلام، والمتمثل بأشعار ابن الزبير المعروف فرحاً بحمل رأس ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، والذي أباح بأمره مسلم ابن عقبة المدينة ثلاثاً فقتل خلقاً من الصحابه ونهبت بأمره المدينة، وافترض في هذه الواقعة التي سوّدت صحائف التاريخ ألف عذراء حتى ولدت الأبقار لا يعرف من أولدهنّ، وهو الذي أمر بغزو الكعبة (٢).

الشيعة لا تقول بشرعيه هذه الحكومه ولا بشرعيه حكومه عبد الملك الغادر الناهي عن الأمر بالمعروف، الذي قال السيوطي في حقه: لو لم يكن من مساوئه إلاّ الحجاج وتوليته إياه على المسلمين وعلى الصحابه، يهينهم ويذلّهم قتلاً وضرباً وشتماً وحسباً، وقد قتل من الصحابه والتابعين ما لا يخفى فضلاً عن غيرهم وختم في عنق أنس وغيره من الصحابه ختماً، يريد بذلك ذلّهم فلا رحمه الله ولا عفا عنه (٣).

نحن لا نقول بشرعيه حكومه الوليد بن يزيد الفاسق الشريب للخمر، والمتهتك لحرمة الله تعالى، الذي أراد الحج ليشرب الخمر فوق ظهر الكعبة فمقتته الناس لفسقه، وهو الذي فتح المصحف فخرج: واستفتحوا وخاب كل جبار (٧).

ص: ١٠٣

-
- ١- مقاتل الطالبين ص ٧٣، شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ج ٤ ص ١٧ (ط المطبعة الميمنية)، مروج الذهب ج ٢ ص ٣٠٣، النصائح الكافية ص ٦٢ و ٦٣.
 - ٢- راجع في ذلك كله: تاريخ الخلفاء، وتاريخ اليعقوبي، والطبري، وابن الأثير، وابن كثير، ومروج الذهب، وتذكره الخواص.
 - ٣- تاريخ الخلفاء: ص ١٤٧.

عند (١) فألقاه ورماه بالسهم، وقال ما قال، وحكى عنه من قبائح الأعمال (٢) ما بقى عاره على من يعتبر تلك الحكومات حكومات شرعية إسلامية.

نحن لا نفتى بشرعية حكمه هؤلاء، ولا حكمه أكثر الخلفاء العباسيين، والجبابرة الذين خانوا الإسلام، وأظهروا الفسق، وارتكبوا الفجور، كما لم يعتبر أبو حنيفة حكمه المنصور العباسي حكمه شرعية، وأفتى بجواز الخروج عليها، وكما لم يعتبر الأمة المصرية حكمه فاروق حكمه شرعية فخلعته عن الحكم.

ولا تؤيد الشيعة حكمه تعمل لإثارة الفتن بين المسلمين، وتسعى سعيها لتجديد ذكر الأمويين، وخدمه الإستعمار، وتتبع سبيل هنري لامنس المسيحي المستشرق الخيث عدو الإسلام والمسلمين.

وعليك أيها القارئ العزيز بالتأمل في هذا الحديث، فعن جابر بن عبد الله الأنصاري أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لكعب بن عجرة:

أُعِيدُكَ بِاللَّهِ مِنْ إِمَارَةِ السَّفَهَاءِ، قَالَ: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَمْرَاءُ سَيَكُونُونَ مِنْ بَعْدِي مِنْ دَخَلُوا عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكُذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظَلْمِهِمْ فَلَيْسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَمْ يَرِدُوا عَلَيَّ الْحَوْضَ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَصَدَّقَهُمْ بِكُذِبِهِمْ وَلَمْ يَعْزَمْ عَلَيْهِمْ عَلَى ظَلْمِهِمْ فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَأُولَئِكَ ٦.

ص: ١٠٤

١- إبراهيم: الآية ١٥.

٢- راجع مروج الذهب: ص ١٤٩ ج ٣، تاريخ الخلفاء: ص ١٦٦.

يردون عليّ الحوض (١).

وأخرج في أسد الغابه (٢) عن أبي سلامه الأسلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

سيكون عليكم أئمه يملكون أرزاقكم، وإنهم يحدّثونكم فيكذبونكم، ويعملون فيسيئون، ولا يرضون منكم حتى تحسّنوا قبيحهم، وتصدّقوا كذبهم، فأعطوهم الحق مارضوا به، فإذا تجوروا فقاتلوهم، فمن قتل على ذلك فإنه منّي وأنا منه، أخرجه الثلاثة.

وفي حديث آخر وصف فيه حال الفقهاء والقراء الذين يأتون الأمراء الظالمين:

إنّ ناساً من أمتي سيتفقّهون في الدين، ويقرأون القرآن، ويقولون نأتى الأمراء فنصيب من دنياهم، ونعتزل بديننا، ولا يكون ذلك، كما لا يجتنى من القتاد إلا الشوك، كذلك لا يجتنى من قربهم إلّا... قال الراوى: كأنه يعنى الخطايا.

ونعم ما وصف به فيلسوف المعرّه حال الأئمه مع هؤلاء الأمراء حيث قال:

قلّ المقام فكم أعاشر أُمَّه

والأساس المتين الذى يجب أن تقوم عليه كل حكمه إسلاميه لتكون شرعيه يجب على الناس تأييدها أن تكون صالحه عادله، مصدر تحقيق رساله الإسلام، ومظهر نظامه الاجتماعى والسياسى والاقتصادى، مجتهده فى رفع ألويه العلم والدين، تضع أزمّه الأمور فى أنظف الأيدي، وتعترف للجميع حقوقهم، وتحترم الحريات التى منحها الإسلام، ويكون رجالها خداماً للإسلام، حرّاساً لحقوق المسلمين.

هذا وقد أيد الشيعة الحكومه الإسلاميه، ودافعوا عن حقوق كافه المسلمين، ودعاياتهم على الحكومات المستعمره فى المؤتمرات العالميه وغيرها، فالعالم الإسلامى لا ينسى مساعى الشيعة فى سبيل استقلال دوله الجزائر المسلمه والباكستان وأندونيسيا وحمايتهم عن حكومه الجمهوريه العربيه المصريه فى واقعه قتال السويس ولم يكن فرح أبناء الشيعة بهذه الفتوح أقل من فرح إخوانهم أبناء الجماعه إن لم يكن أكثر. ٧.

ص: ١٠٥

١- مصابيح السنّه (طبع محمد على صبيح): ج ٢ ص ٧٠.

٢- أسد الغابه: ج ٥ ص ٢١٧.

نقل الخطيب في ص ١٥ بواسطة بعض الكتب عن كتاب مسائل الرجال مكاتبه محمد بن علي بن عيسى إلى الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الكاظم عليه السلام، ثم فسّر ما فيها من السؤال عن الناصب والجواب عن ذلك، واستخرج من تفسيره تحامل الشيعة على الشيخين، وأنه يكفي لأن يُعدَّ أي إنسان ناصباً وعدواً لآل البيت إذ قدّمهما واعتقد إمامتهما.

إن ما افتري على الشيعة وملاً به مجموعته، إما أن لا يكون له مصدر وإما أن ليس له مصدر سوى كتاب مجهول، أو شخص مجهول، أو متن شاذ، أو ما لا يؤيّد دعواه إلّا إذا فسّره بما يوافق هواه، أو ما فيه كل هذه العلل، ومن جملة ذلك هذه المكاتبه، فمصدرها كتاب مسائل الرجال كتاب مجهول لم نظفر بعد الفحص الكثير على اسم جامعه ومؤلفه، ومحمد بن علي بن عيسى أيضاً مجهول، ولم يفسّر لها الخطيب بما فسّره إلّا ليهيّج به أهل السنه على الشيعة، ويوقد نار النزاع، ويفرّق بين المسلمين، ويوقظ الفتن الراقده التي ترجع تمام فائدتها إلى أعداء

الدين، فما تستفيد الأمة من ذكر هذه الأمور التي أبلاها الدهر، وأنساها الزمان؟ وما فائده استعراض هذه المباحث إلا لتفترق المنهى عنه في الإسلام؟ وما لنا والدخول في هذه المناقشات، وماذا نخسر لو حملناها على المحامل الصحيحه، وما يحمل الخطيب أن يفسر مثل هذه المكاتبه التي عرفت علتها بهذا التفسير الشائك؟

وما فائده الإهتمام في تكثير الفوارق بين المسلمين، ولم لم يكتب بعد كاتب مصلح كتاباً في مشتركاتهم الأساسيه، وما اتفق عليه كلمه الكل من العقائد الإسلاميه التي هي الملاك الفذ للحكم بالإسلام؟

وما يمنع الخطيب من مراجعه كتب الشيعة المعتمده عندهم وأحاديثهم الصحيحه، وفتاوى فقهاءهم حتى يعرف أن الناصب عندهم وفي اصطلاحهم كما صرح به أكابر علمائهم من ينصب العداوه لأهل البيت، ويسبهم، ويبغضهم (١).

قال شيخ المحدّثين محمد بن علي بن الحسين الملقّب بالصدوق (ت ٣٨١ هـ) في (من لا يحضره الفقيه) وهو أحد الجوامع الأربعة التي يدور عليها فقه الشيعة الإماميه في جُلّ أبوابه بل كلها. والجهال يتوهمون أنّ كل مخالف ناصب وليس كذلك (٢).

وبعد ذلك كله نسير في هذا البحث على نحو عام، بحيث يظهر منه أن مجرد تخريج خبر في كتاب لا يصحح الإحتجاج به حتى على مؤلفه فضلاً عن ٥.

ص: ١٠٨

١- راجع كتاب (المعتبر) و (تذكرة الفقهاء) و (المنتهى) وغيرها.

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٢٨٥.

أهل مذهبه، فتخريج الأحاديث وجمعها وحفظها مطلب، وملاحظه إسنادها ومتونها ودلاله ألفاظها وعمامها وخاصها ومطلقها ومقيدها، والنظر في متابعتها أو معارضاتها، مطلب آخر.

فنعول: أولاً: لو كان إخراج كل روايه في كتاب من كتب أهل السنه أو الشيعة حجه عليهم وإن لم تكن الروايه معتبره عندهم حتى عند مخرجيها حسبما ذكره في كتب الحديث والدرايه والرجال لكان حجه الشيعة على أهل السنه أقوى، فيستندون بروايات عن طرقهم في الأصول والفروع وفي صفات الله تعالى مما خالف ضروره العقل والكتاب والسنه ويحتجون على أهل السنه بعقائد بعض مشايخهم من المتصوفه وغيرهم مما لا نحب ذكره.

وثانياً: إن الشيعة لا يعملون بالأحاديث إلا بعد الفحص والتنقيب عن حال روايتها ومخرجيها، وبعد حصول الإطمئنان بكون رواه الحديث في جميع الطبقات من الثقات الأثبات، أو حصول الوثوق بصدور الحديث من الأمارات المذكوره في محلها، ولو كان حديثاً معارضاً بحديث آخر يأخذون بما وافق منهما الكتاب والسنه القطعيه، ولهم في ذلك أصول تكشف عن كمال تدقيقهم في تمييز الأحاديث الصحاح والحسان من الضعاف، ويعتبرون في حجه الحديث أن يكون معمولاً به بين رؤساء المذهب وقدماء الشيعة المعاصرين لأئمه أهل البيت، أو من قارب عصرهم، فلو كان حديثاً متروكاً لم يعمل به الفقهاء أو لم يعمل به إلا الشاذ منهم وأعرض عن الفتوى والعمل به المشهور لا يعتمدون عليه، ولا يفتون بظاهره، فلا يحتج على طائفه هذا مسلكهم في العمل بالأحاديث والأخبار بكل حديث خرّجوه في كتب الحديث فضلاً عن غيره.

فلا- ينبغي معاتبه الشيعة وغيرهم والحكم عليهم بمحض تخريج خبر في بعض كتبهم قبل الفحص عن حال الكتاب، وقيل النظر في سند الخبر وفي متنه، وأنه وقع مورد القبول عند علمائهم وحكموا له بالصحاح والإعتبار أم لا.

وثالثاً: الحديث الذي يحمله الراوى مشافهة قراءة أو سماعاً أقرب إلى الصحة والإعتبار عند الشيعة من الحديث الذي تحمله بالمكاتبه، لأنّ في كثير من الموارد بواسطة وقوع الإشتباه في تشخيص خط المروى، وعدم حصول الوثوق بذلك، ودخاله اجتهاد الراوى وحده في تشخيص الخط يسقط الحديث عن الإعتبار، نعم لو كانت هناك قرائن معتبره تدل على وقوع المكاتبه وكون الكتاب بخط المروى عنه لا كلام في اعتباره.

ورابعاً: هب أنّ في الشيعة من يتحامل على بعض الصحابه ولا- يرى بأساً بحسب اجتهاده، أيكون هذا مانعاً من التقريب والتجاوب؟ أو يوجب خروجه عن الإيمان، أترى أنّ الله تعالى يقبل عذر بعض الصحابه في مشاتمات وسباب وقعت بينهم بحضرة النبي صلى الله عليه وآله أو بعد ارتحاله إلى الرفيق الأعلى، وفي محاربات وقعت بينهم، وشهاده بعضهم على بعض بالزنا وشرب الخمر، وقتل النفس والسرقه والكفر(1)، ولا يقبل عذر من يتحامل على بعضهم اجتهاداً ونزولاً على حكم الأدله الشرعيه، فليس هذا معذوراً مأجوراً، أليس هذا أولى بقبول عذره.

ص: ١١٠

١- راجع أسباب النزول للواحدى ص ١١٨، ومسند أحمد ج ٢ ص ٤٣٦، والباب الأول من القسم الرابع من كتاب الشفاء، وراجع ترجمه قدامه بن مظعون في الإستيعاب والإصابة، وطبقات ابن سعد في ترجمه أبي هريره، وكتب التواريخ في قتل خالد مالك بن نويره وهما صحبايان ونكاحه زوجه مالك من ليلته.

قال ابن حزم: من سب أحداً من الصحابه (رضى الله عنهم) فإن كان جاهلاً فمعدور، وإن قامت عليه الحجة فتمادى غير معاند فهو فاسق، كمن زنى وسرق، وإن عاند الله تعالى فى ذلك ورسوله صلى الله عليه و آله فهو كافر، وقد قال عمر (رض) بحضرة النبى صلى الله عليه و آله عن حاطب وحاطب مهاجرى بدرى: دعنى أضرب عنق هذا المنافق، فما كان عمر بتكفيره حاطباً كافراً بل كان مخطئاً متأولاً^(١). وقال: من كان على غير الإسلام وقد بلغه أمر الإسلام فهو كافر، ومن تأول من أهل الإسلام فأخطأ فإن كان لم تقم عليه الحجة، ولا تبين له الحق فهو معدور مأجور أجراً واحداً لطلبه الحق وقصده إليه مغفور له خطؤه... إلخ^(٢).

وقال أيضاً: أما الشيعة فعمده كلامهم فى الإمامه والمفاضله بين أصحاب النبى صلى الله عليه و آله، واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم^(٣).

ولا ريب أن الشيعة لم تقل فى الإمامه والمفاضله ما قالت إلّابالحجج التى عندها من الكتاب والسنة، ولو كانوا بزعم غيرهم مخطئين متأولين فهم معدورون مأجورون على كل حال، ويأتى مزيد إيضاح لذلك إن شاء الله تعالى فى بعض المباحث الآتية، والله الهادى إلى الصواب. ٣.

ص: ١١١

١- الفصل: ج ٣ ص ٢٥٧ (الطبعة الأولى).

٢- الفصل: ج ٣ ص ٢٥٨.

٣- الفصل: ج ٢ ص ٢١٣.

الدعاء الذي نقله عن مفتاح الجنان

وفي ص ١٥ نقل عن مفتاح الجنان دعاء، ثم فسّره بما يهين بعض الصحابه، وقال: هو يعني كتاب مفتاح الجنان بمنزله دلائل الخيرات (١) في بلاد العالم الإسلامى... إلخ.

لم أجد هذا الدعاء فى أصل من أصول الشيعة، ولم أسمع بواحد من مشايخى، ولا بأحد من الشيعة يقرأ هذا الدعاء، ولم أعثر بعدُ عليه إلّافى كتاب الخطيب، والكتاب الذى ذكره ليس من الكتب المعتمده، وليس له هذا الشأن والإعتبار والإشتهار، فقد تفحصت عنه فى عدّه من المكتبات فلم أجد فيها وفى فهارسها منه عيناً ولا أثراً.

نعم يوجد عند الشيعة كتاب دعاء أسماء مؤلفه المحدث الشيخ عباس

ص: ١١٣

١- كتاب «دلائل الخيرات» رائج بين العامه، وفيه أشياء تخالف السنه على ما تبّه عليه بعضهم فى ذيل ص ١٧ من الخطوط العريضة فى الطبعة السادسة، ومع ذلك لم ينكر عليه الخطيب كما أنكر على مفتاح الجنان.

القمى (مفاتيح الجنان) ليس فيه هذا الدعاء، ويوجد فيه طعن شديد على الكتاب الموسوم بمفتاح الجنان، ولعله هو الكتاب الذى ذكره الخطيب، وهذا الكتاب لو كان أصله من تأليف بعض الشيعة لا شك فى وقوع التصرف والدرس فيه، وذكر المحدث القمى أن فيه زيادات ليست فى كتب الأدعية المعتبرة، قد دسّ بها فيه الوضاعون، والمحدث المذكور صنّف المفاتيح لتخليص المفتاح عن هذه الزوائد، وما لا مأخذ له فى كتب الدعاء.

وعلى كل حال فلم أر لهذا الدعاء فيما بأيدينا من كتب الشيعة روايه، والأدعية التى يداوم الشيعة على قراءتها هى الأدعية المأثوره عن أهل البيت عليهم السلام.

ومن أراد أن يرى الشيعة فى مرآه أدعيتهم ينبغى له الرجوع إلى الكتب التى صنفها علماؤهم الأجلءاء، كالشيخ الطوسى، والسيد ابن طاووس، وغيرهما فى الدعاء، وقد أفردوا فى جوامعهم فى الحديث أيضاً كتباً فى الدعاء لا ترى لهذا الدعاء فيها اسماً ولا أثراً، وهذه الأدعية مشتمله على المطالب العالیه فى المعارف والأخلاق الإسلاميه، والآداب الاجتماعيه بأفصح الألفاظ، وأبلغ العبارات، تهذب الأخلاق وتصفى الأرواح، وتكتمل النفوس وتطهرها عن الأوساخ الماديه، وتزيد فى الوعى الإسلامى، فأقرأ الدعاء الذى علّمه الإمام زين العابدين على بن الحسين عليه السلام أبا حمزه الثمالى، والدعاء الذى علّمه سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام كميل بن زياد، ودعاء الحسين عليه السلام فى يوم عرفه، وأقرأ الصحيفه السجديه وسائر الأدعية حتى تعرف مبلغ ثروه الشيعة العلميه والروحيه فى الدعاء، وتعرف أن الخطيب وزملاءه ممن يعيب الشيعة بدعاء صنمى قریش الذى عرفت حاله، ويتركون هذه الأدعية لا يريدون إلّا إثارة الضغائن المدفونه بالإفتراء وتتبع عورات المسلمين.

افتراءه على الشيعة بالتعصب للمجوسيه

قال فى ص ١٦: وقد بلغ من حنقهم على مطفىء نار المجوسيه فى إيران، والسبب فى دخول أسلاف أهلها فى الإسلام سئدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمّوا قاتله أبا لؤلؤه المجوسى (بأبا شجاع الدين) روى على بن مظاهر من رجالهم، عن أحمد بن إسحاق القمى الأحوص شيخ الشيعة ووافدهم أن يوم قتل عمر بن الخطاب هو يوم العيد الأكبر، ويوم المفاخره، ويوم التبجيل، ويوم الزكاه العظمى، ويوم البركه، ويوم التسليه... إلخ.

الشيعة طائفه كبيره من المسلمين منتشرون فى الممالك الإسلاميه وغيرها كسوريا، ولبنان، وإمارات الخليج، والمملكه العربيه، والأفغان، وهند وباكستان، وإيران، والعراق، واليمن وتركيا، وتايلاند، وأندونيسيا، وتانزانيا، وبرما، وسائر بلاد آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا، وأكثر قدمائهم كانوا من

ص: ١١٥

عظماء المهاجرين والأنصار والتابعين، وليس جميعهم إيرانيين حتى يقال عنهم أنهم سموا أبا لؤلؤه (بأبي شجاع الدين) تعصياً للمجوسيه، وحنقاً على الخليفه.

ومطفىء نار المجوسيه فى إيران هو مطفىء نار الكفر والشرك وعباده الأوثان فى البلاد العربيه، وسائر الممالك الإسلاميه، والسبب فى دخول أسلاف أهلها فى الإسلام هو السبب فى دخول جميع المسلمين من الصحابه وغيرهم فى الإسلام، وليس هو إله الرسول الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله المبعوث إلى كافة الناس، والذى أرسله رحمه للعالمين، وبالهدى ودين الحق، وليظهره على الدين كله، وهو أكرم خلق الله وأعزهم وأحبهم إلى الشيعة، ومن كان فى قلبه حنق عليه مثقال ذره وأقل من ذلك فهو كافر عندهم خارج عن الإسلام، والقسط الأكبر والسهم الأوفر فى نصره الرسول صلى الله عليه وآله لإطفاء نار الوثنيه والمجوسيه وسائر أنواع الكفر والشرك لأصحابه المجاهدين الأولين السابقين الصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس من المهاجرين والأنصار الذين بذلوا أنفسهم دونه، وجاهدوا فى سبيل الله وقتلوا وقتلوا: كأبى دجانة الأنصارى، وسيد الشهداء حمزه، وجعفر الطيار، وبطل الإسلام ومجاهده الأكبر، رجل الحق والتضحيه، فارس الغزوات وقاتل صناديد الشرك على بن أبى طالب.

وكل باحث فى التاريخ يعلم أن سبب فتوحات المسلمين بعد ارتحال النبى صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى هو إيمان المجاهدين بحقيقه رساله، وخلوص عقائدهم، وصدق نياتهم وقوه عزائمهم، وثباتهم وصبرهم عند لقاء العدو، وحبهم للتضحيه والشهاده، والجهاد فى سبيل الله، فهذه الفتوحات فتوحات الدين، فتوحات الإيمان والعقيده، فتوحات التريبه المحمديه، وفتوحات الأمه

الإسلاميه لا تنسب إلى شخص واحد أو قوم واحد، لأنها ليست كغيرها من فتوحات الجبابره مثل: إسكندر و نابلتون التي ليس ورائها قصد إلا استعباد الناس، وبسط السلطه والملك، واغتصاب الأراضي، وليس الغلبه فيها بالسلاح وكثره العُدّه والعدد، بل كان بقوه الإيمان والثقه بالله، وإنّ النصر منه، والأرض له يورثها من يشاء من عباده والعاقبه للمتقين.

وأما دخول أسلاف أهل إيران في الإسلام فإنه لم يكن بالإكراه والإجبار حتى يوجب الحقن على من أدخلهم فيه، بل كان عن كمال الإشتياق والإختيار، فقد فتحت حقيقه دعوه الإسلام وخلوصها عن الشرك وسماحه شرائعه وأحكامه، وجامعيه تعاليمه وأكملته قلوب الإيرانيين إلى الإسلام، وثباتهم على العقيدة الإسلاميه، وشده تمسّكهم بمبادئه إلى اليوم، وخدماتهم للإسلام - كما تأتي الإشارة إليها - سجّلت في التاريخ الإسلامى، والخطيب يفترى عليهم ويرميهم بالتعصّب للمجوس، وينسى حقن المنافقين على على بن أبى طالب لأنه قتل آبائهم وأبنائهم وأقاربهم فى سبيل الله، وحقن الأمويين وغيرهم من مبغضى أهل البيت على الإسلام على الإمام على، فلم يسند ما ظهر من الفتن الداميه بين المسلمين إلى حقن هؤلاء الذين لم تذب بالإسلام عصبياتهم الجاهليه، وبقيت قلوبهم مملوءه بالحقن والحقن على النبى صلى الله عليه وآله وأهل بيته، وعلى المجاهدين الأبطال الذين جعل الله بسيوفهم ومجاهداتهم كلمه الإسلام هى العليا وكلمه الذين كفروا السفلى.

فراجع ما ذكره المسعودى فى مروج الذهب (١) فى حوادث سنه اثنتى عشره ومأتين من سبب أمر المأمون بلعن معاويه على المنابر حتى تعرف حنق هؤلاء على الرسول صلى الله عليه وآله وعلى أهل بيته.

وعلى كل حال، فالمؤمنون كلهم إخوه، لافرق بين إيرانيين وعربيهم، وأبيضهم وأسودهم إلبالتقوى، قال الله تعالى: إِنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم (٢).

وأما ما ذكره من روايه على بن مظاهر فهى روايه ضعيفه المتن وضعيفه السند، لم نجد لها فى الجوامع والأصول المعتبره عند الإماميه، كما لم نجد ترجمه على بن مظاهر الذى عدّه الخطيب من رجال الشيعة لا فى كتب الرجال ولا فى غيرها، ولا يستغرب وجود مثل هذا النقل عن مجهول فى بعض المجاميع الكبيره المبسوطه التى اعتاد مؤلفوها بجمع الأخبار من غير أن يكثرثوا لاعتبار إسنادها وتحقيق متونها، وأمثالها فى كتب أهل السنه أيضاً، فلا ينبغى مؤاخذه السنّه أو الشيعة بهذه الأخبار، بل يجب الرجوع إلى الماهرين فى علم الحديث من علماء الفريقين العارفين.

وما ذكره من أنّ أبا لؤلؤه كان مجوسياً فلم يثبت، بل قيل كما حكى عن الذهبى والطبرى إنّه كان نصرانياً حبشياً، وروى أنّه كان مجوسياً، وهو عم أبى الزناد الذى كان عالم أهل السنه فى المدينه، وإمامهم فى الحساب والفرائض، والفقّه والحديث والشعر، وكان عبداً للمغيره بن شعبه، وهل كان معتقاً للإسلام ٣.

ص: ١١٨

١- مروج الذهب: ج ١ ص ٣٦١ و ٣٦٢.

٢- الحجرات: الآية ١٣.

حين ما كان في المدينة المنوره أم لم يكن قد أسلم بعد؟ الظاهر أنه اعتنق الإسلام، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بإخراج الكفار من المدينة المنوره المكرمه، فلو كان كافراً لم يكن مأذوناً من الخليفه في المقام بالمدينه، والدخول في مسجد النبي صلى الله عليه وآله، والوقوف في صف المصلين (١).

وعلى كل: لو كان فيمن يتولى حبيبه الرسول فاطمه الزهراء سيده نساء العالمين ويبالغ في ولايتها من سمع بمقاله النظام (٢)، أو قرأ كتاب الإمامه).

ص: ١١٩

١- كان عمر لا يترك أحداً من العجم يدخل المدينة، أو لا يأذن لصبي قد احتلم في دخول المدينة، فكتب إليه المغيره وهو على الكوفه يذكر له غلاماً عنده جمله صنائع، ويستأذنه أن يدخل المدينة، ويرغبه في ذلك، ويقول: إن عنده أعمالاً كثيره فيها منافع للناس إنه حداد، نقاش نجار، فأذن له في دخول المدينة (راجع: تاريخ الخلفاء، ومروج الذهب). فليسمح لي القارى أن أقول: إن هذه القصه ليست بسيطه، فما أراد المغيره من استئذانه الخليفه أن يدخل غلامه المدينة وترغبه في ذلك مع علمه بأنه لا يأذن ذلك لمثله ولا يقبل النفس أن يكون ما ذكره المغيره الداهيه هو السبب لاستئذانه. فإن مثل هذا الغلام العارف بهذه الصنائع لم يكن بقليل في ذلك الزمان، أليس هذا شاهداً على أن بعث الغلام كان من أفاعيل السياسه وعلى تدخل المغيره فيها أمر يحتاج إلى البحث والتنقيب. وذهب بعض الباحثين إلى أن وراء قتل عمر بن الخطاب وغيره من الخلفاء كانت مؤامرات يهوديه، وأن لكعب الأحبار الذي كان من أشد المنحرفين عن أهل البيت وكان من أصدقاء معاويه ومقويه سلطانه يداً في تدبير المؤامره على قتل عمر، وليس ذلك بعيداً فإنهم لا يزالون وراء أكثر الفتن التي أصابت المسلمين إلى عصرنا هذا، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

٢- نقل الشهرستاني في الجزء الأول من الملل والنحل (المطبوع بهامش الفصل) ص ٧٣ إنه قال: إن عمر ضرب بطن فاطمه عليها السلام يوم البيعه حتى ألقت المحسن من بطنها، وكان يصيح: إحرقوها بمن فيها، وما كان في الدار غير على وفاطمه والحسن والحسين. (انتهى كلامه).

والسياسة لابن قتيبة (١) وغيره، فسمى - بزعم الخطيب - أبا لؤلؤه بأبي شجاع الدين لا- يخرج ذلك من الإيمان، ولا يجوز تفسيقه إذا كان عن اجتهاد، بل لا يجوز تكفير قاتله إن ثبت إسلامه، ولم تقم قرينه على معاندته للحق، وخصومته للإسلام، بل كان ذلك منه تشفياً لغيظه وغضبه على عمر، لأنه لم يكثر خراجه، ولم ينتصف له بزعمه من المغيرة.

فالمسلمون لم يكفروا من نقم على عثمان من الصحابة وغيرهم ولم يكفروا قتلته، وفي أهل السنه من لا يكفر عمران بن حطان الناصبي الذي مدح أشقى الآخرين، وشقيق عاقر ناقه صالح عبد الرحمن بن ملجم المرادي بأبياته المشهوره الخبيثه، بل أخذوا عنه الحديث، بل اجترأ بعضهم وعدّ ابن ملجم من الصحابه مع قولهم بأنّ الصحابه كلهم عدول (٢).ن.

ص: ١٢٠

١- الإمامه والسياسة: ج ١ ص ١١-١٤ (الطبعة الأولى).

٢- إذا كان الصحابه كلهم عدولاً فما معنى الحديث الذي أخرجه البخارى ج ٣ ص ١٣٦ (المطبوع فى المطبعة الميمنيه) ص ١٣٢٠، وهو الحديث الثانى من كتاب الفتن بإسناده عن النبى صلى الله عليه وآله: أنا فرطكم على الحوض ليرفعن إليّ رجال منكم حتى إذا هويت لأناولهم اختلجوا دونى. فأقول: أى ربّ أصحابى، فيقول: لا تدرى ما أحدثوا بعدك. وفى صحيح مسلم ج ٨ ص ١٥٧ (ط المطبعة العامره) ص ١٣٣٣ بإسناده عن ابن عباس قال: قام فينا رسول الله خطيباً بموعظه... (إلى أن قال:): ألا وإنّه سيجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يارب أصحابى، فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم، فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كلّ شىء شهيد، إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم، قال: فيقال لى: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم. وفى حديث معاذ: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك. وإن شئت زياده على ذلك فراجع أيضاً صحيح مسلم (باب إثبات الحوض ج ٧ ص ٦٥ إلى ٧١) حتى تعرف كثره هذه الأحاديث الصحيحه التى رواها خلق من الصحابه، منها ما أخرجه بإسناده عن أنس إنّه صلى الله عليه وآله قال: ليردن عليّ الحوض رجال ممن صاحبنى حتى إذا رأيتهم ورفعوا إليّ اختلجوا دونى، فلاقولن: أى ربّ أصحابى أصحابى، فيقالن لى: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك. فإذا كان الصحابه كلهم عدولاً لا يوجد مصداق لهذه الأحاديث والآيات النازله فى المنافقين.

فمن لم يكفر أمثال عمران بن حطان، وحرير بن عثمان الرحبي الذي قال عنه يحيى بن صالح: صلّيت معه سبع سنين، فكان لا يخرج من المسجد حتى يلعن علياً (عليه الصلاه والسلام) سبعين مره(١). وغيرهما من مبغضى على بن أبي طالب(٢)، يأخذ منهم، ومن شمر بن ذي الجوشن، وعمر بن سعد...

الحديث.

ويذكر ابن ملجم في عداد الصحابه، كيف يعاتب الشيعة بزعم أنّ فيهم من يمدح أبا لؤلؤه، ويسميه بأبا شجاع الدين، ويعد ذلك مانعاً من التقريب واتحاد كلمه المسلمين.ه.

ص: ١٢١

١- تهذيب التهذيب: ج ٣ ص ١٤٠.

٢- أخرج في أسد الغابه: ج ٥ ص ١٠١ بإسناده عن يحيى بن عبد الرحمن الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أحب علياً محياه ومماته كتب الله تعالى له الأمن والإيمان ما طلعت الشمس وما غربت، ومن أبغض علياً محياه ومماته فميتته جاهليه، وحوسب بما أحدث في الإسلام. أخرجه أبو موسى. أقول: الأخبار بهذا المضمون ونحوه كثيره متواتره.

فأمّ المؤمنين عائشه سجدت لقتل الإمام على شكرياً، وقالت ما قالت حتى عابها الناس (1)، وهذا معاويه أظهر السرور بقتل أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام، وسبه وأمر بسبه على رؤوس المنابر، ألم يظهر العثمانيون والمروانيون السرور بقتل الحسين عليه السلام، واتخذوا يوم عاشوراء عيداً، ووضعوا في فضيلته الأحاديث؟

فإذا كان إظهار الفرح بقتل عمر بن الخطاب سبباً للفسق أو الكفر أو العتاب فلم لا تعاتبون ولا تكفرون هؤلاء الذين أظهروا سرورهم بقتل أهل بيت النبي والوصى عليهم السلام واتخذوا يوم قتلهم عيداً.

كانت ماتم بالعراق تعدّها أمويه بالشام من أعيادها

فإذن ما ذكره الخطيب لا يمنع من التقريب والتجاوب، والتفاهم واتحاد الكلمه، بعد الإتفاق على الأسس التي قام عليها الإسلام، وعلى المسلمين أن لا- يتركوا الإعتصام بحبل الله لهذه الآراء التي أحدثتها سياسه الأُمراء الجبارين، وأن يتمسّكوا بالدعوه المحمديه، وهدى القرآن والسنة، ويأخذوا بقوله تعالى: تلكى.

ص: ١٢٢

١- هذا الطبرى وابن الأثير وغيرهما من المؤرخين ذكروا: لما انتهى الى عائشه قتل على (رض) قالت: فألقت عصاها واستقرت بها النويكما قرّ عيناً بالإياب المسافر فمن قتله؟ فقيل: رجل من مراد، فقالت: فإن يك نائياً فلقد نعاها غلام ليس فيه التراب فقالت زينب بنت أبى سلمه: ألعلى تقولين هذا؟ فقالت: إني أنسى فإذا نسيت فذكروني.

أَمْهَ قَدِ خَلَّتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تَسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١).

وَأَنْ لَا يَجِدُوا هَذِهِ الْمَنَاقِشَاتِ، وَلَا يَخُوضُوا فِي هَذِهِ الْمَبَاحِثِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابُ الْأَمْوَاتِ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لَهُمْ غَرَضٌ إِلَّا نَشْدَ الْحَقِيقَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ.

عيد سعيد عيد سعيد عيد سعيد ١.

ص: ١٢٣

١- البقره: الآيه ١٣٤ والآيه ١٤١.

يجب على كل مسلم في شرق الأرض وغربها أن يقدّر خدمات الفرس للإسلام وعلومه، وأن يفتخر بهم وبمساعيهم الجميله في سبيل إعلاء كلمه الإسلام ومعارفه وآدابه، قوم مدحهم الله في كتابه، فقال سبحانه وتعالى: ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا- يكونوا أمثالكم(١).

أخرج البغوى(٢) عن أبى هريره: أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله تلا هذه الآية: وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم(٣) قالوا: يارسول الله، من هؤلاء الذين إن تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا؟ فضرب على فخذ سلمان الفارسى ثم قال: هذا وقومه، ولو كان الدين عند الثريا لتناله رجال من الفرس.

ص: ١٢٥

١- محمد صلى الله عليه و آله: الآية ٣٨.

٢- تفسير البغوى: ج ٢ ص ٢٨٩.

٣- محمد صلى الله عليه و آله: الآية ٣٨.

وأخرج أيضاً (١) عن أبي هريره قال: ذكرت الأعاجم عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال النبي صلى الله عليه وآله: «لأنا بهم أو ببعضهم أوثق منى بكم أو ببعضكم».

وأخرج أيضاً (٢) عن أبي هريره قال: كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وآله إذ نزلت سورة الجمعة، فلما نزلت هذه: وآخريين منهم لما يلحقوا بهم (٣) قالوا: من هؤلاء يا رسول الله؟ قال وفينا سلمان الفارسي، ثم قال: فوضع النبي صلى الله عليه وآله يده على سلمان ثم قال: لو كان الإيمان بالثريا لناله رجال من هؤلاء. وأخرج ابن الأثير (٤) عن قيس بن سعد: لو كان العلم متعلقاً بالثريا لناله ناس من فارس.

وأخرج السيوطي في مفحومات الأقران في تفسير مبهمات القرآن (٥) (سورة الجمعة) وآخريين منهم لما يلحقوا بهم أخرج البخاري عن أبي هريره مرفوعاً: إنهم قوم سلمان، وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: هم الأعاجم.

وأخرج البخاري (٦) عن أبي هريره قال: كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وآله فأنزلت عليه سورة الجمعة: وآخريين منهم لما يلحقوا بهم قال: قلت: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجع حتى سأله ثلاثاً، وفيها سلمان الفارسي، وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على سلمان، ثم قال: «لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال أو رجل ٥».

ص: ١٢٦

١- البغوي كما في المصدر السابق ص ٣٠٠.

٢- تفسير البغوي: ج ٢ ص ٢٨٥.

٣- الجمعة: الآية ٣.

٤- تاريخ ابن الأثير: ج ٤ ص ٢١٦.

٥- مفحومات القرآن في مبهمات القرآن: ص ٤٦.

٦- صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٢٥.

من هؤلاء»، وأخرج مسلم نحوه في كتاب الفضائل، باب فضل سلمان.

وأخرج الحافظ أبو نعيم^(١) بإسناده أحاديث رويت عن النبي صلى الله عليه وآله في فضل الإيرانيين وأنهم المبشرون بمنال الإيمان والتحقق به وإن كان عند الثريا، ولفظ بعضها: لو كان الدين عند الثريا لذهب رجل أو قال: رجال من أبناء فارس حتى يتناولوه، وفي بعضها إنه قال صلى الله عليه وآله: «أعظم الناس نصيباً في الإسلام أهل فارس، لو كان الإسلام في الثريا لتناوله رجال من أهل فارس»، وفي بعضها:

«لو كان الدين معلقاً»، وفي بعضها: لو كان هذا العلم بالثريا لناله قوم من أهل فارس، وفي بعضها: لو كان الخير منوطاً بالثريا لتناوله منكم رجال (إلخ).

قوم نشأ فيهم من رجالات العلم والفقهاء والحديث والتاريخ، والفلاسفة والمتكلمين، وأساتذته البلاغة والأدب من يفتخر بهم الملاء الإسلامى، كالبخارى والنسائي، وأبى داود السجستاني، والترمذى وابن ماجه ومسلم من أرباب السنن، والطبرى وابن ماكولا الجرفاذقانى (الكيايگانى) والحاكم والنيسابورى، والفخر الرازى والبيضاوى والفيروز آبادى وغيرهم من أعلام السنين.

وكالصدوق والكلينى والشيخ الطوسى، وأمين الإسلام الطبرسى والطبرى الشيعى، وابن شهر آشوب، والأردبيلى، والسيد عليخان الشيرازى وقطب الدين الرازى، والشيخ الرضى مؤلف كتاب شرح الرضى، والعلامة المجلسى، والفيلسوف أبى نصر الفارابى، وأبى على سينا البلخى، والخواجه نصير الدين الطوسى وابن مسكويه، والحكيم الإلهى السيد الداماد، وصدر المتألهين).

ص: ١٢٧

١- حليه الأولياء: ج ١ ص ١٢ إلى ١٤ (ط ليدن ١٩٣١ م).

الشيرازى والفاضل الآوى، وسالار الديلمى، والشيخ بهاء الدين محمد العاملى، والوحيد البهبهانى، والفاضل النراقى، والشيخ الأنصارى والميرزا الشيرازى، وفى هذا العصر ترجمان العلوم الإسلاميه أستاذنا السيد الزعيم آغا حسين الطباطبائى البروجردى المتوفى سنه ١٣٨٠(١) وغيرهم من أعلام الشيعة.

فحق للإيرانى بل لكل مسلم أن يفتخر بألوف من أمثال هؤلاء الجهابذه، والنوابغ الذين لا ينسى التاريخ مساعيهم المشكوره فى خدمه الإسلام، وجهودهم فى الإحتفاظ بشعائر الدين الحنيف، وهذه كتبهم ومدارسهم ومساجدهم تنبى عن قدمهم الراسخه فى الغيره على الإسلام وكتابه وأمته، وعن خلوص نياتهم فى سبيل إعلاء كلمه التوحيد وإن نسب إليهم الخطيب التعصب للمجوس، فالله تعالى يقول: وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم(٢)، ويقول عز شأنه: ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين(٣).٩.

ص: ١٢٨

١- وقد كان أكبر همّه إعلاء كلمه الإسلام، وبسط تعاليمه فى العالم، وكان من الزعماء المصلحين الداعين إلى الإتحاد والإتفاق، والأخوه الإسلاميه والإعتصام بحبل الله تعالى، وله فى التقريب خطوات واسعه، وجهوده مشكوره لا تنسى، فرحمه الله تعالى وأرضاه.

٢- محمد صلى الله عليه و آله: الآيه ٣٨.

٣- الشعراء: الآيه ١٩٨-١٩٩.

مما اتفق عليه المسلمون خلفاً عن سلف، وتواترت فيه الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله: أنه لا بد من إمام يخرج في آخر الزمان من نسل علي وفاطمه يسمى باسم الرسول ويلقب بالمهدي، ويستولى على الأرض ويملك الشرق والغرب، ويتبعه المسلمون ويهزم جنود الكفر، ويملا الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، وينزل عيسى من السماء ويصلي خلفه...

وأخرج جمع من أعلام أهل السنه والجماعه روايات كثيره في أنه من عتره رسول الله صلى الله عليه وآله ومن ولد فاطمه، ومن ولد الحسين، وإنه يملأ الأرض عدلاً، وإن له غيبتين إحداهما تطول، وإنه الخليفة الثاني عشر من الخلفاء الذين أخبر النبي صلى الله عليه وآله بأنهم يملكون أمر هذه الأمة، وإنه لا يزال هذا الدين منيعاً إلى اثني عشر، وفي شمائله وخلقه وخلقه، وسيرته بين الناس، وشدته على العمال،

وجوده بالمال، ورحمته بالمساكين، وفي اسم صاحب رايته وما كتب فيها، وكيفيه المبايعه معه بين الركن والمقام، وما يقع قبل ظهوره من الفتن وذهاب ثلثي الناس بالقتل والموت، وخروج السفيناني واليماني والدجال، ووقوع الخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكيه، وفي علائم ظهوره وأنه ينادى ملكك فوق رأسه: (هذا المهدي خليفه الله فاتبعوه) وإن شيعته يسيرون إليه من أطراف الأرض، وتطوى لهم طياً حتى يبابعوه، وإنه يستولى على البلدان، وإن الأمم ينعمون في زمنه نعمه لم ينعموا مثلها. وغيرها من العلائم والأوصاف التي اقتطفناها من روايات أهل السنه، فراجع كتبهم المفرده في ذلك: كأربعين الحافظ أبي نعيم الإصبهاني، والبيان في أخبار صاحب الزمان لأبي عبدالله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨هـ)، والبرهان في علامات مهدي آخر الزمان للعلامه المتقى صاحب كنز العمال (ت ٩٧٥هـ)، والعرف الوردى في أخبار المهدي للسيوطي (ت ٩١١هـ)، والقول المختصر في علامات المهدي المنتظر لابن حجر (ت ٩٧٤هـ)، وعقد الدرر في أخبار المنتظر للشيخ جمال الدين يوسف الدمشقي من أعلام القرن السابع، والتوضيح في تواتر ماجاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ).

أضف إلى ذلك روايات أخرجهما أكابر المحدثين منهم في كتبهم وصحاحهم ومسانيدهم كأحمد، وأبي داود، وابن ماجه، والترمذي، ومسلم، والبخاري، والنسائي، والبيهقي، والماوردي، والطبراني، والسمعاني، والرويانى، والعبدرى وابن عساكر، والدارقطنى، وأبي عمرو الدانى، وابن حبان، والبغوى، وابن الأثير، وابن الديبع، والحاكم النيسابورى، والسهيلي، وابن

عبد البر والشبلنجي، والصّبّان والشيخ منصور على ناصف، وغيرهم ممن يطول الكلام بذكر أسمائهم.

وأضف إليها تصريحات جماعه من علمائهم بتواتر الأحاديث الواردة في المهدي عليه السلام⁽¹⁾.

فلا خلاف بين المسلمين في ظهور المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً وإنّما الخلاف وقع بينهم في أنّه ولد أو سيولد، فالشيعة الإماميه يقولون بولادته، وبوجوده وحياته وغيبته، وإنّه سيظهر بإذن الله تعالى، وإنّه الإمام الثاني عشر، وهو ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

ورواياتهم في ذلك تجاوزت حدّ التواتر، معتبره في غايه الإعتبار، مؤيّده بعضها ببعض، وكثير منها من الصحاح بل مقطوع الصدور، رواها في جميع الطبقات الأثبات الثقات، من الأجلّاء الذين لا طريق للغمز فيهم، وإن شئت أن تعرف مقدار ذلك فارجع إلى ما ألفه الحافظ الجليل الثقة أبو عبدالله النعماني بإسناده العاليه، وما ألفه الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي الإمام فيا.

ص: ١٣١

١- راجع في ذلك: غايه المأمول ج ٥ ص ٣٦٢ و ٣٨١ و ٣٨٢، والصواعق ص ٩٩ (ط المطبعه الميمنيه بمصر)، وحاشيه الترمذى ص ٤٦ (ط دهلي) ص ١٣٤٢، وإسعاف الراغبين ج ٢ ص ١٤٠ (ط مصر س ١٣١٢)، ونور الأبصار ص ١٥٥ (ط مصر ١٣١٢)، والفتوحات الإسلاميه ج ٢ ص ٢٠٠ (ط ١٣٢٣)، وسبائك الذهب ص ٧٨، والبرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص ١٣، ومقاليد الكنوز المطبوع بذييل مسند أحمد ج ٥ ح ٣٥٧١، والإذاعه لما كان وما يكون بين يدي الساعه، والإشاعه لأشراط الساعه، وإبراز الوهم المكنون، وغيرها.

جميع العلوم الإسلامية، وكتاب كمال الدين وتمام النعمة تأليف الشيخ المحدّث الكبير محمد بن علي ابن الحسين الصدوق (ت ٣٨١هـ) وكتابنا منتخب الأثر، ومئات من الكتب المصنفة في ذلك.

وهذه الروايات مخرّجه في أصول الشيعة وكتبهم المؤلّفه قبل ولاده الإمام الحجة بن الحسن العسكري عليهما السلام، بل قبل ولاده أبيه وجده عليهم السلام.

منها كتاب المشيخه لإمام أهل الحديث الشيخ الثقة الثبت الحسن ابن محبوب السّرّاد الذي كتبه هذا في كتب الشيعة أشهر من كتاب المزني ونظرائه، وصنّفه قبل ولاده المهدي بأكثر من مائه سنه، وذكر فيه أخبار الغيبه فوافق الخبر المخبر، وحصل كلما تضمّنه الخبر بلا اختلاف.

وأما ولادته عليه السلام (فقد ثبت بأوكد ما يثبت به أنساب الجمهور من الناس إذ كان النسب يثبت بقول القابله، ومثلها من النساء اللاتي جرت عادتهنّ بحضور ولاده النساء، وتولّى معونتتهن عليه، وباعتراف صاحب الفراش وحده بذلك دون من سواه، وبشهاده رجلين من المسلمين على إقرار الأب بنسب الإبن منه، وقد ثبتت أخبار عن جماعه من أهل الديانه والفضل، والورع والزهد، والعباده والفقّه، عن الحسن بن علي أنه اعترف بولاده المهدي عليه السلام، وآذنههم بوجوده، ونص لهم على إمامته من بعده، وبمشاهده بعضهم له طفلاً، وبعضهم له يافعاً، وشاباً كاملاً) (١).

وهذا الفضل بن شاذان العالم المحدّث المتوفى قبل وفاه الإمام أبي محمد.

ص: ١٣٢

١- الفصول العشره في الغيبه للمفيد.

الحسن العسكري عليه السلام، روى عنه في كتابه في الغيبة خبر ولاده ابنه المهدي، وكيفية تاريخها، وكانت ولادته عليه السلام بين الشيعة وخواص أبيه من الأمور المعروفة، وقد أمر أبوه عليه السلام أن يعق عنه ثلاث مائه شاه، وعرضه على أصحابه يوم الثالث من ولادته.

والأخبار الصحيحة الواردة بإسناد عاليه في ذلك كثيرة متواتره جداً، وقد أحصى بعض العلماء أسماء جماعه ممن فازوا بلقائه في حياه أبيه وبعدها، كما قد نقل عن بعض أهل السنه الاجتماع به عليه السلام، بل أخرج بعض حفاظهم مثل حافظ زمانه أحمد بن محمد بن هاشم البلاذري الحديث عنه عليه السلام.

نعم كان أبوه وشيعته يسترون ولادته عن أعدائه من بنى عباس وغيرهم، وكان السر في ذلك إن بنى العباس لما علموا من الأخبار المرويه عن النبي والأئمه من أهل البيت عليهم السلام أن المهدي هو الثاني عشر من الأئمه، وهو الذي يملأ الأرض عدلاً، ويفتح حصون الضلاله، ويزيل دوله الجابره، أرادوا إطفاء نوره بقتله، فلذا عتِنوا العيون والجواسيس للتفتيش عن بيت أبيه، ولكن أبى الله إلماً أن يجرى في حجتة المهدي شينه نبيه موسى عليهما السلام، وقد ورد في الروايات الكثيره عن آبائه عليهم السلام خفاء ولادته، ومشابهته في ذلك بموسى عليه السلام، فراجع الباب الثاني والثلاثين من الفصل الثاني من كتابنا منتخب الأثر.

فعلى هذا لم ينبعث الإيمان بظهور المهدي عليه السلام إلماً من الإيمان بنبوه جده محمد صلى الله عليه وآله، وليس في الخصوصيات المذكوره أمر غير مألوف مما لم نجد مثله في هذه الأمه أو الأمم السالفه، فلا بد لمن يؤمن بالله وبالنبي الصادق المصدّق بعد العلم بهذه الأخبار الكثيره الإيمان بظهور المهدي المنتظر صاحب هذا النسب

المعلوم، والسّمات والنّعوت المشهوره، ولا يجوز مؤاخذه الشيعى بانتظار هذا الظهور، ولا يصح دفع ذلك بمحض الإستبعاد.

فالمسلم الذى يؤمن بحياه عيسى، بل وحياه الدجال الكافر، وخروجه فى آخر الزمان، وبحياه خضر وإدريس، ويروى عن نبيه فى أصح كتبه فى الحديث(١) أنّه احتمال كون ابن صياد هو الدجال، ويروى عن تميم الدارى ما هو صريح فى أنّ الدجال كان حياً فى عصر النبى صلى الله عليه وآله وأنه يخرج فى آخر الزمان، ويؤمن بطول عمر نوح ويقراً فى القرآن: فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً(٢) وقوله تعالى: فلولا- أنّه كان من المسبّحين للبت فى بطنه إلى يوم يبعثون(٣) وأمثال هذه الأمور مما يستغربه بعض الأذهان لقله الأنس به، كيف يعيب الشيعة على قولهم ببقاء الإمام المنتظر، وينسبهم إلى الجهل وعدم العقل، ومفاسد هذه الإستبعادات فى المسائل الدينيه كثيره، ولو فتح هذا الباب لأمكن إنكار كثير من المسائل الإعتقاديّه وغيرها مما دلّ عليه صحيح النقل بالإستبعاد، ويلزم من ذلك طرح ظواهر الأخبار والآيات بل وصريحها، ولا أظن بمسلم أن يرضى بذلك وإن كان الخطيب ربّما لا يأبى عن ذلك ويراه نوعاً من الثقافه.

ووافق الإماميه من أعلام أهل السنه فى أنّ المهدي هو ابن الحسن ٤.

ص: ١٣٤

-
- ١- يراجع صحيح مسلم، القسم الثانى من الجزء الثانى، باب ذكر ابن صياد وباب خروج الدجال، وسنن الترمذى ج ٢، وأبى داود، باب خبر ابن صايد من كتاب الملاحم، وابن ماجه ج ٢ أبواب الفتن، باب فتنه الدجال، وخروج عيسى عليه السلام.
 - ٢- العنكبوت: ١٤.
 - ٣- الصافات: ١٤٣-١٤٤.

العسكري عليهما السلام جمع كثير كصاحب روضه الأحياب، وابن الصباغ مؤلف (الفصول المهمه) وسبط ابن الجوزى مؤلف (تذكره الخواص) والشيخ نور الدين عبدالرحمن الجامى الحنفى فى كتاب (شواهد النبوه) والحافظ محمد بن يوسف الكنجى الشافعى مؤلف (البيان فى أخبار صاحب الزمان) والحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى الفقيه فى (شعب الإيمان) فإنه يظهر منه على ما حكى عنه الميل إلى موافقه الشيعة بل اختيار قولهم، وذلك لأنه نقل عقيدته الشيعة ولم ينكرها، وكمال الدين محمد بن طلحه الشافعى صاحب (العقد الفريد) صرح بذلك فى كتابه (الدر المنتظم) و (مطالب السؤل) وله فى مدحه عليه السلام أبيات، والقاضى فضل بن روزبهان شارح الشمائل للترمذى، ومؤلف (أبطال نهج الباطل) وابن الخشاب والشيخ محبى الدين، والشعرانى، والخواجه محمد پارسا، وملك العلماء القاضى شهاب الدين دولت آبادى فى (هدايه السعداء) والشيخ سليمان المعروف بخواجه كلان البلخى القندوزى فى (ينابيع الموده) والشيخ عامر بن عامر البصرى صاحب القصيده التائيه المسماه بذات الأنوار وغيرهم من العلماء ممن يطول بذكرهم الكلام.

وقد صرح بولادته جماعه من علماء أهل السنه الأساتذه فى النسب والتاريخ والحديث كابن خلكان فى (الوفيات) وابن الأزرق فى (تاريخ ميفارقين) على ما حكى عنه ابن خلكان، وابن طولون فى (الشذرات الذهبية) وابن الوردى على ما نقل عنه فى (نور الأبصار) والسويدى مؤلف (سبائك الذهب) وابن الأثير فى (الكامل) وأبى الفدا فى (المختصر) وحمدالله المستوفى فى (تاريخ كزیده) والشبراوى الشافعى شيخ الأزهر فى عصره فى (الإتحاف)

والشبلنجى فى (نور الأبصار) بل يظهر منه اعتقاده بإمامته، وأنه المهدي المبشّر بظهوره، وإن شئت أن تقف على أكثر من ذلك فراجع كتابنا (منتخب الأثر) الباب الأول من الفصل الثالث منه.

ومع هذا أليس من عجيب جرأه الخطيب وعناده وتحامله على الشيعة إنكاره فى ص ١٦ و ٢٩ ولاده المهدي عليه السلام لأنها لم تسجّل بزعمه فى سجل مواليد العلويين، وقد خرج هنا عن حدود الأدب وبالغ فى الفحش والإفتراء، وأظهر سجيته «وكل إناء بالذى فيه ينضح» ولم يستند فيما ذكره من الأراجيف والأضاليل إلى البرهان، وادّعى أنّ ولادته لم تسجّل فى مواليد العلويين، كأنهم جعلوا سجل مواليدهم عنده، وكان هو النقيب القائم على سجل ولاداتهم، وعلم أنساب أهل البيت مذخور عنده دون غيره من العلويين وشيعتهم ودون أرباب التواريخ وعلماء الأنساب، فمن لم يعرفه الخطيب ليس منهم؟

أيها الخطيب! ما هذا السجل الذى سجّل فيه ولاده العلويين فى عصر الإمام أبى محمد الحسن العسكرى عليه السلام، ومن أين يطلب؟ ومن أخبرك به؟ ومن أطلعك على مواليد جميع العلويين؟ ومن كان النقيب فى تلك الأعصار؟ ومن أين تقول إنّ العلويين لا يعرفون ولداً للحسن العسكرى عليه السلام، مع أن كثيراً منه من أخلص الناس ولاء له؟ وهل يوجد طريق لإثبات ولاده المولود أوثق من أخبار والده وقابله، وخواص أهل بيته؟ أيشك عاقل فى ولاده من رآه مئات من الناس، والأخبار الأثبات، وظهرت منه الكرامات الكثيره؟

إذا كان هذا ومثله معرضاً للشك فلا يبقى اعتماد على ما نقله التاريخ من حوادث الأعصار ووقائع الأمصار.

نعم قد خفيت ولادته عن أعدائهم لأنهم كانوا ساعين في إطفاء نوره والإستيلاء عليه، لما وصل إليهم من الأخبار المباشرة بظهوره، وأنه هو الشخص الذى يزيل دوله الجبابره، فهذا المعتضد الخليفه العباسى يرسل الجواسيس إلى بيت الإمام الحسن بن على العسكرى عليهما السلام لأخذ ابنه(1).

ومن الأغلاط الفاحشه التى أسنדהا هذا الرجل (تبعاً لأسلافه) إلى الشيعة هو أنّ الإمام المنتظر مخبوء فى سرداب بيت أبيه، وأسند اختراع هذه الفكره إلى محمد بن الحسن النميرى المعروف بين الشيعة بالكفر والزندقه والإلحاد، والملعون فى لسان الإمام أبى الحسن على الهادى عليه السلام، وأعجب من ذلك عدّه النوّاب وو كلاء الإمام باباً للسرداب إلى آخر ما قال من الهديان والإفتراء.

أقول: هذه كتب الشيعة المؤلفه قبل ولاده المهدي وولاده أبيه وجده عليه السلام إلى هذا الزمان ليس فيها لهذا البهتان أثر فى كتاب واحد من أصاغر علماء الشيعة فضلاً عن أكابره كالكلىنى والصدوق والنعمانى، والمفيد والشيخ، والسيدى المرتضى والرضى وغيرهم، فراجع كتب الشيعة حتى تقف على مبلغ عصبيته.

ص: ١٣٧

١- ذكرنا فى منتخب الأثر أسماء جماعه ممن شاهدوه فى حياه أبيه، وأما أسماء الذين شاهدوه من ابتداء زمان غيبته إلى هذا الزمان فليس فى وسع الكاتب إحصاؤها وضبطها، وقد صنف فى أسمائهم وحكاياتهم كتباً مفردة ككتاب (تذكره الطالب فىمن رأى الإمام الغائب) و (تبصره الولى فىمن رأى القائم المهدي عليه السلام) و (دار السلام فىمن فاز برؤيه الإمام) و (بدائع الكلام فىمن فاز بلقاء الإمام) و (بهجه الأولياء فىمن فاز بلقاء الحجه عليه السلام)، وكذا ذكرنا فيه أخبار ولادته وعله غيبته، وشباهته فى ولادته بموسى على نبينا وآله وعليه السلام، فعليك بالرجوع إليه فإننا قد استقصينا الكلام حول نواحي وجوده وشخصيته الكريمة.

الخطيب ونظرائه وعنادهم، وتعرف ميزان ثقافتهم وعلمهم بآراء الفرق والمذاهب.

نعم لو قرأ هو وأسلافه كتب الشيعة لوجدوها مشحونه من أحاديث تكذب هذه النسبه، ولكنهم لم يعتادوا الفحص والتبع والتحقيق سيما في الفرق والمذاهب فيقولون فيهم ما يشاؤون، ويتبعون ما لا يعلمون وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون.

ص: ١٣٨

وقع البحث بين الشيعة وغيرهم في مسأله الرجعه منذ عهد قديم، مما يرجع تاريخه إلى المائه الأولى من الهجره، ولهم فيها مقالات وبحوث واحتجاجات، يجدها المتتبع في كتب الفريقين، وكان القول بالرجعه رأى العتره الطاهره، و كان البحث فيها رائجاً بينهم وبين غيرهم، ومستندهم في ذلك آيات من القرآن المجيد، وروايات رووها بإسنادهم الذهبية عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله.

فالحقيقه التي لا يمكن إنكارها لدى الباحثين في المسائل الإسلاميه أنّ المصدر في العقيدة بالرجعه أئمه أهل البيت الذين ثبت وجوب التمسك بهم بحديث الثقلين وغيره.

فالشيعة تقول بالرجعه على نحو الإجمال لاستلزام إنكارها رد القرآن والروايات المتواتره المخرجه في كتبهم المعتمره، ولعدم مانع عقلى أو شرعى من القول بها.

واستشهدوا لأصل إمكان الرجعه ووقوعها وعدم استحالتها بوقوعها في الأمم السالفة، وقد أخبر الله تعالى عنه في آيات: منها قوله تعالى: ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم(١) وقوله تعالى: أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه(٢).

ويمكن الإستشهاد له أيضاً بقوله تعالى: فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضرر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمه من عندنا وذكرى للعابدين(٣).

واستدلوا بأنها سيقع في هذه الأمة لا محالة بقوله تعالى: ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون(٤) فإن هذا اليوم ليس يوم القيامة لأن فيها يحشر الله تعالى جميع الناس، لقوله تعالى: وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً(٥).

فأخبر الله تعالى في الآيتين بأن الحشر حشران: حشر عام، وحشر خاص، فاليوم الذي يحشر فيه من كل أمة فوجاً لا بد أن يكون غير يوم القيامة وهو يوم الرجعه، واعتمدوا أيضاً فيها على روايات كثيرة، منها الخبر المعروف بين الفريقين: لتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا(٧).

ص: ١٤٠

١- البقره: الآيه ٢٤٢

٢- البقره: الآيه ٢٥٩.

٣- الأنبياء: الآيه ٨٤.

٤- النمل: الآيه ٨٣.

٥- الكهف: الآيه ٤٧.

فيجب أن يكون من هذه الأمة قوم يرجعون إلى الدنيا بعد موتهم كما وقع ذلك في الملائ الذين خرجوا من ديارهم وفي غيرهم. فلا وجه لأن يستبعد الرجعه من يؤمن بالله تعالى وبقدرته، بعد دلاله العقل والنقل على إمكانها، وبعد وقوعها في الأمم السابقة وإخبار النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته بوقوعها في هذه الأمة، ولا قيمه للاستبعاد في إنكارها، وإلا لجاز أن يرد به كثير من معجزات الأنبياء، وإحياء الموتى يوم القيامة، وعذاب القبر، وغيرها من المطالب الثابتة بالنقل.

وأما ما ذكر الخطيب في ص ١٦ و ١٧ وغيرهما حول تفاصيل الرجعه وكيفيتها فليس أكثره مما دلت عليه آية، أو وردت فيه روايه معتمده صحيحه، بل لا يلزم الإعتقاد ببعض هذه التفاصيل، وإن وردت فيه روايه، لعدم حجيه أخبار الآحاد في المسائل الإعتقاديّه.

هذا مضافاً إلى ضعف كثير من هذه الأخبار الدالّة على التفاصيل؛ إما من جهه الدلاله أو من جهه السند، ومع هذا كيف أسند هذا المفترى على الشيعة ما ذكره في ص ٢٠ من الإعتقاد برجعه الشيخين وصلبهما على شجره في زمان المهدي عليه السلام، وأعجب من ذلك إسناده هذه العقيدة إلى السيّد الشريف المرتضى الذي اشتهر عنه عدم جواز الإحتجاج بأخبار الآحاد في الفروع الفقهيّه، فضلاً عن مثل هذه المسأله، وهذا كتاب مسائل الناصريه موجود عندها، لم نجد فيه ٢.

ص: ١٤١

بحثاً عن الرجعه.

ومما ينبغي التنبيه عليه: أنّ القول بالرجعه ليس مورد اتفاق جميع الشيعة(١) وليس التشيع منوطاً به، ولا من لم يتحصّله خارجاً عنه، ولم يؤمن بها من آمن بها إلتاسليماً بما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله، وتصديقاً لما أنبأ عن المغيبات، ولكن القوم ينكرون ذلك على الشيعة ويؤاخذونهم به كأنهم عبدوا حجراً أو صنماً.

فعلى ما ذكر ليس فى العقيدة بالرجعه سيما على وجه الإجمال ما يمنع من التفاهم والتقريب، ولا منافاه بين هذه العقيدة وبين جميع ما يجب أن يلتزم به المسلم من أركان الدين وما بنى عليه الإسلام).

ص: ١٤٢

١- سئل الشريف المرتضى فى المسائل التى وردت عليه من الرى عن حقيقه الرجعه فأجاب: بأنّ الذى تذهب إليه الشيعة الإماميه أنّ الله تعالى يعيد عند ظهور المهدي عليه السلام قوماً ممن كان تقدم موته من شيعته وقوماً من أعدائه، وأنّ قوماً من الشيعة تأوّلوا الرجعه على أنّ معناها رجوع الدوله والأمر والنهى من دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات. (أعيان الشيعة ص ١٧٣ و ١٧٤ ج ١).

نسب الخطيب في ص ٢٠ إلى الشريف المرتضى وأخيه الشريف الرضى الإشتراك في تزوير الزيادات على نهج البلاغه. فقال فيما ذكر أخيراً في الرجعه السيد المرتضى مؤلف كتاب أمالي المرتضى وهو أخو الشريف الرضى الشاعر، وشريكه في تزوير الزيادات على نهج البلاغه، ولعلها أكثر من ثلث تلك الكتاب، وهي التي فيها تعريض للصحابه وتحامل عليهم إلخ.

إذا وصف الطائي بالبخل مادر

من هو أنّ الدنيا أنّ من ملأ كتاباً بأبشع الأكاذيب، وخان الإسلام بقلمه وتزويراته، ينسب إلى التزوير من بلغ في الصدق والأمانه والتثبت درجه قلمه يوجد نظيره في العلماء الأثبات الثقات، وإنّي أرى أنّ الإعراض والصفح الجميل عن سوء أدبه بالسيدين أولى، فإن تحامل مثله عليهما لا- يمس ما هما عليه من الجلاله وقداسه النفس والشخصيه والعقبويه وعلو المقام، فهما المثلان البارزان في العلم والأدب والبلاغه، وإباء النفس وعلو الطبع، والتقوى وكرائم الأخلاق ومحامد الأوصاف.

وقد شهد بعظمه قدرهما ونبوغهما في العلم والأدب والورع والدين عظماء الفريقين، وترجمهما علماء التاريخ والرجال، ومؤلفو المعاجم، وأثنوا عليهما بكل الثناء.

وهذه عشرات من تصانيفهما تنبئ عن شموخ مقامهما، وخدماتهما للعلوم الإسلاميه والأدب العربي، فجدير بكل مسلم في شرق الأرض وغربها أن يعتز بهما.

وقد تخرّج من مدرستهما جماعه من العلماء الفطاحل الأفذاذ، وشُدّت إليهما الرحال، ووفد إليهما الناس من كل الأصقاع ليس فيهما وضع غمز، ومكان عيب.

والحق أنّهما معجزتان من معجزات الإسلام، ومفخرتان لأهل بيت سيد الأنام، وآيتان ظاهرتان من آيات الله البيّنات، وشأن من هذا مكانته في الجلاله والتقوى أعلى وأنبل من التزوير والكذب، ولو كان مثل السيدين معرضاً لتهمة الكذب والتزوير لما بقى في العلماء ونقله الأحاديث من يعتمد على أقواله

ورواياته.

ولو كان جميع ما فى نهج البلاغه مما يوافق هوى الخطيب لكان الشريف الرضى عنده من أوثق الرواه، وكان كتابه عنده فى المرتبه العليا من الإعتبار.

ص: ١٤٥

إليك ما قاله الأستاذ الشيخ محمدحسن نائل الرصفي في مقدّمه كتابه شرح نهج البلاغه:

أما كتاب نهج البلاغه فهو الكتاب الذي أقامه الله حجه واضحه على أنّ علياً (رضي الله عنه) قد كان أحسن مثال حي لنور القرآن وحكمته، وعلمه وهدايته، وإعجازه وفصاحته، اجتمع لعلّي في هذا الكتاب ما لم يجتمع لكبار الحكماء، وأفذاذ الفلاسفه، ونوابغ الربانيين من آيات الحكمة الساميه، وقواعد السياسه المستقيمه، ومن كل موعظه باهره، وحجه بالغه تشهد له بالفضل وحسن الأثر، خاض على في هذا الكتاب لُجّه العلم والسياسه والدين، فكان في كل هذه المسائل نابغه مبرزاً، ولئن سألت عن مكان كتابه من العلم فليس في وسع الكاتب المسترسل، والخطيب المصقع، والشاعر المفلق أن يبلغ الغايه من وصفه، والنهايه من تقرّيطه، وحسبنا أن نقول إنّه الملتقى الفذّ الذي التقى فيه جمال الحضاره وجزاله البداوه، والمنزل الفرد الذي اختارته الحقيقه لنفسها

ص: ١٤٧

منزلاً تطمئن فيه، وتأوى إليه بعد أن زلّت به المنازل في كل لغه(١).

وهو كتاب تتجلى فيه روح شريفه، يكسب القارئ في هذا الكتاب منها العصبية للحق، والشده في الدين، والقصد في الحكمة والسياسة، وعندنا أن الذين يسمون إلى الإصلاح في هذا البلاد يجب عليهم أن يتخذوا هذا الكتاب إماماً في إصلاحهم من جهاته اللغويه، والعلميه والدينيه، وأن الناشئين لو تأثروا هذا الكتاب في العبارة وصدق النظر، لبلغوا من قوتى العقل واللسان تلك المنزله التي تتمنى لهم، ونودّ أن لو يصلون إليها في وقت قريب(٢).

والذى لا- يعتريه الشك هو كون الجامع لهذا الكتاب الشريف الرضى، قد ثبت ذلك بالتواتر القطعى، وصرح به في غيره من تصانيفه(٣) وفي الجزء الخامس من تفسيره،(٤) ونسخه كتبت في عصر الشريف الرضى وشحت بخطه الشريف موجوده مشهوره، لم يشترك معه أحد في جمعه لا الشريف المرتضى ولا غيره، وهذا غنى عن البيان.

ولا- شك أيضاً في أنّ الشريف الرضى اختار ما فيه من الخطب والكلمات المأثوره عن أمير المؤمنين عليه السلام في الكتب المعروفه، والأصول المعتمده المعتبره، وكانت هذه الخطب والكتب والكلمات وحتى الخطبه الشقشقيه أيضاً.

ص: ١٤٨

١- من مقدمه شارح نهج البلاغه الأستاذ الشيخ محمد حسن نائل المرصفي، مدرّس البيان بكلية الفرير الكبرى (طبع مصر سنه ١٣٢٨): ص ٤.

٢- شرح نهج البلاغه للشيخ محمد حسن نائل المرصفي المذكور.

٣- المصدر السابق: ص ٤١ و ١٦١ و ٢٢٣ و ٢٥٢.

٤- المصدر السابق: ص ١٦٧.

من خطب أمير المؤمنين عليه السلام المعروفه بين العلماء والمؤلفين، أثبتوها في الكتب قبل ولاده الرضى والمرضى وولاده أبيهما، وقد سبق الرضى (في جمع خطب أمير المؤمنين) أبو سليمان زيد الجهني، فألف في عصر أمير المؤمنين كتاب (الخطب) جمع فيما أملاه أمير المؤمنين عليه السلام كما قد شرح خطب أمير المؤمنين (قبل تأليف نهج البلاغه) جماعه كأبي الحسين أحمد بن يحيى الراوندى المتوفى سنة ٢٤٥ هـ، والقاضى أبى حنيفه نعمان المغربى المتوفى سنة ٣٦٣ هـ.

وكيف يقبل العقل أن يزور مثل الشريف على مثل أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فى كتاب اطلع عليه السنّى والشيعى فى عصره، سيما فى مدينه بغداد الحافله بجماهير من العلماء، من غير أن ينكر ذلك أحد عليه أو يرده، مع وجود الدواعى الشديده لهم فى تكذيبه، وإظهار تزويره، فاحتمال ذلك حتى بالنسبه إلى كلمه من هذا الكتاب مقطوع العدم، وإن شك الخطيب فيها، فمثل العلّامه الشيخ محمد عبده يصرّح بأنّ جميع ألفاظ كتاب نهج البلاغه صادر عن الإمام على عليه السلام، ويجعل ما فيه حجه على معاجم اللغه، فراجع ما كتبه الأستاذ محمد محيى الدين المدرّس فى كليه اللغه العربيه بالجامع الأزهر مقدّمه على نهج البلاغه وشرحه، وراجع أيضاً مقدّمه شرح الشيخ محمد عبده، وشرح ابن أبى الحديد، وغيرها من الشروح، وكتاب (ما هو نهج البلاغه) و (الذريعه: ج ١٤ ص ١١١-١٦١) وكتاب مدارك نهج البلاغه ودفع الشبهات عنه حتى تعرف مبلغاً من مكانه هذا الكتاب وقوه اعتباره.

نقل الخطيب في ص ٢١ عن بعض الشيعة أنه نفى نعمه الإيمان عن أبي بكر وعمر، لأنه قال في كتابه: وإن قالوا إنَّ أبا بكر وعمر من أهل بيعة الرضوان الذين نص على الرضا عنهم في القرآن في قوله في هذه السوره (يعنى الفتح):

لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجره (١) قلنا: إنَّه لو قال: لقد رضى الله عنه الذين يبايعونك تحت الشجره أو عن الذين بايعوك لكان في الآية دلالة على الرضا عن كل من بايع، ولكن لما قال: لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك فلا دلالة فيها إلَّا على الرضا عن محض الإيمان.

ص: ١٥١

(ثم قال الخطيب): ومعنى ذلك أنّ أبابكر وعمر لم يحضرا الإيمان فلا يشملهما رضا الله.

نحن نسوق الكلام أولاً: فيما يستفاد من الآيه، وثانياً: فى أنّ نفى الإيمان عن بعض الصحابه إذا كان النافى مجتهداً متأولاً، هل يوجب الكفر أو الفسق عند أهل السنه أم لا؟ ونبحث فى كلتا الجهتين من ناحيتهما العلميه.

أمّا الكلام فى الآيه الكريمه: فلا شك فى دلالتها على فضل بيعه الرضوان وفضل المؤمنين الذين بايعوا الرسول صلى الله عليه و آله تحت الشجره، ولكن لا- دلالة لها على الرضا عن كل من بايعه حتى المنافقين الذين لا دافع لاحتمال دخول بعضهم فى المبايعين.

فالحكم بالرضا عن شخص معيّن إنّما يصح إذا كان إيمانه محققاً معلوماً، فلا يشمل من ليس مؤمناً وإن كان من المبايعين، كما لا- تشمل الآيه المؤمن الذى لم يكن حاضراً تحت الشجره فلم يبايع هناك، كما لا يجوز التمسك بالآيه لإثبات إيمان بعض معيّن من المبايعين لو صار معرضاً للشك، كائناً من كان، فإنّه هو التمسك بعموم العام فى الشبهه المصادقيه الذى برهن فى الأصول على عدم صحته، نعم لو قال لقد رضى الله عن الذين بايعوك تشمل كل من بايعه كائناً من كان وإن شك فى إيمانه، ولكن لا- يجوز التمسك به فيمن شككنا فى أصل بيعته، كما لا- يثبت إيمان من شككنا فى إيمانه بقوله: لقد رضى الله عن المؤمنين(1) وهذا كلام متين فى غايه المتانته، ولذا سكت الخطيب عن جوابه. ٨.

ص: ١٥٢

١- الفتح: الآيه ١٨.

وأيضاً هذه الآيه لاتدلّ على حسن خاتمه أمر جميع المبايعين المؤمنين، وإن فسق بعضهم أو نافق، لأنها لا تدلّ على أزيد من أن الله تعالى رضى عنهم ببيعتهم هذه، أى قبل عنهم هذه البيعه ويشبههم عليها، وهذا مشروط بعدم إحداث المانع من قبلهم. والحاصل أن اتصاف الشخص بكونه مرضياً لا يكون إلا بواسطة عمله المرضى، والعامل لا يتصف بنفسه بهذه الصفه، فهذه صفه تعرض الشخص بواسطة عمله، فإذا صدر عنه الفعل الحسن والعمل المرضى يوصف العامل بهذه الصفه أيضاً، ولا دلالة للآيه على أنّ من رضى الله عنه بواسطة عمله يكون مرضياً طول عمره، وإن صدرت منه المعاصى الموبقه بعد ذلك، ورضا الله تعالى عن أهل بيعه الحديبيه ليس مستلزماً لرضاه عنهم إلى الأبد، والدليل على ذلك قوله تعالى فى هذه السوره فى شأن أهل هذه البيعه وتعظيمها:

إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتية أجراً عظيماً (١).

فلو لم يجز أن يكون فى المبايعين من ينكث بيعته وكان رضا الله عنهم مستلزماً لرضاه عنهم إلى الأبد لافائده لقوله تعالى: فمن نكث فإنما ينكث على نفسه.

وأيضاً قد دلت آيات من القرآن وأحاديث صحيحه على وقوع غضب الله تعالى وسخطه على من يرتكب بعض المعاصى، ومع ذلك لم يقل أحد بأن هذا مانع من حسن إيمانه فى المستقبل، وذلك مثل قوله تعالى فى سوره الأنفال: .

ص: ١٥٣

١-الفتح: الآيه ١٠.

ومن يولهم يومئذ دبره إلامتحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئه فقد باء بغضبٍ من الله ومأواه جهنم وبئس المصير (١).

فإذا لم يكن بوء شخص أو قوم إلى غضب الله مانعاً من حسن حاله في المستقبل لم يكن رضاه أيضاً سبباً لعدم صدور فسق أو كفر من العبد بعد ذلك.

والقول بدلاله الآية على حسن حال المبايعين مطلقاً، وعدم تأثير صدور الفسق عنهم في ذلك مستلزم للقول بوقوع التعارض بين هذه الآية وبين آية الأنفال المذكورة، فيمن ولّى دبره عن الجهاد من المبايعين، لأنها أيضاً تدلّ بإطلاقها على سوء حال من يولى دبره، وعدم تأثير صدور الحسنات في رفع ذلك.

هذا وقد أخرج مالك في الموطأ في باب الشهداء في سبيل الله، من كتاب الجهاد (٢) عن أبي النضر مولى عمر بن عبید الله: أنه بلغه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لشهداء أحد: هؤلاء أشهد عليهم، فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله، ألسنا ياخوانهم أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا، فقال رسول الله: بلى ولا أدري ما يحدثون بعدى، قال: فبكى أبو بكر ثم بكى، ثم قال: أئنا لكاثنون بعدك؟

وهذا الحديث صريح بأنّ حسن خاتمه مثل أبي بكر من الصحابة المبايعين المهاجرين موقوف على ما يحدث بعد الرسول صلى الله عليه وآله.

ص: ١٥٤

١- الأنفال: الآية ١٦.

٢- الموطأ لمالك: ص ١٧٣ و ١٧٤ (ط مطبعة الفاروقى).

هذا مختصر الكلام حول مدلول الآيه الكريمة، وعليه ليس المستفاد منها أنّ أبا بكر وعمر لم يحضوا الإيمان، نعم لا يثبت بها إيمان واحد معيّن من المبايعين على نحو التفصيل، فلا يصح التمسك بها في إثبات إيمان صحابي خاص وعدم نفاقه، أو حسن حاله إذا شك فيه، وإن كان الخطيب يرى دلالتها على أكثر من هذا، فليبين لنا حتى ننظر فيه.

ص: ١٥٥

حكم من نفى الإيمان عن بعض الصحابه أو سب بعضهم عند أهل السنّه

لا حاجة إلى الإشارة إلى ماورد في ذم سب المؤمن، فإنّ هذا معلوم بالضرورة من الدين، وإنكار أصل حرمة موجب للكفر، ولا شك في أنّ المناقشات الحادّته بين المسلمين مناقشات صغرويه، مثل عداله شخص أو إيمانه، أو فسقه أو نفاقه، فالنزاع في هذه الأمور وأشباهها يرجع إلى إثباتها بالأدله الشرعيه وعدمه، ويذهب كل من اختار أحد الطرفين إلى ما تقتضيه الأدله باجتهاده، ولو علموا جميعاً ثبوت شيء في الدين أو عدم ثبوته لم يختلفوا فيه، وقلما يوجد من حملته العصبية واللجاج على إنكار الحق فلا ريب في أنّ أكثر المسلمين من الطائفه الأولى لا ينكرون ما ثبت عندهم بالأدله الشرعيه.

فمن أنكر من المسلمين أمراً يراه غيره من الدين لعدم ثبوته عنده أو ثبوت خلافه ليس كافراً ولا فاسقاً، وإذا كان الحال هذا لا اعتراض على من قال الخطيب في ص ٢١: إنّ معنى كلامه إن أبابكر وعمر لم يمحصا الإيمان فلا

يشملهما رضا الله، ولا- يحكم بكفره وفسقه إذا كان ذلك منه عن اجتهاد وتأول، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث أخرجه البخارى ما نصّه(١): إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر.

وهذا ابن حزم يقول(٢): وذهبت طائفه إلى أنه لا يكفر ولا يفسق مسلم بقول قاله في اعتقاد أو فتيا، وإن كل من اجتهد في شيء من ذلك، فدان بما رأى أنه الحق فإنه مأجور على كل حال، وإن أصاب فأجران وإن أخطأ فأجر واحد.

(قال:) وهذا قول ابن أبي ليلى وأبي حنيفة، والشافعي وسفيان الثوري، وداود بن علي، وهو قول كل من عرفنا له قولاً في هذه المسألة من الصحابة لا نعلم منهم خلافاً في ذلك أصلاً.

وقال الفاضل النبهاني في أوائل كتاب (شواهد الحق) على ما حكى عنه:

اعلم أنني لا أعتقد ولا أقول بتكفير أحد من أهل القبلة لا الوهابية ولا غيرهم، وكلهم مسلمون تجمعهم مع سائر المسلمين كلمه التوحيد والإيمان بسيدنا محمد صلى الله عليه وآله، وما جاء من دين الإسلام.

وبالغ في ذلك الشيخ أبو طاهر القزويني (على ما حكى عنه) في كتابه (سراج العقول) فقال بإثبات الإسلام لكل فرد من أهل القبلة، وجزم بنجاه الجميع من كل فرق الإسلام، وحكى عن شيخ الساده الحنفية ابن عابدين في ٧.

ص: ١٥٨

١- في باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ: ج ٤ ص ١٦٥ (ط مصر سنة ١٣٢٠).

٢- المصدر السابق: ج ٣، ص ٢٤٧.

باب المرتد من كتاب الجهاد ص ٣٠٢: أنه حكم قاطعاً بإسلام من يتأول في سب الصحابه، مصرحاً بأن القول بتكفير المتأولين في ذلك مخالف لإجماع الفقهاء.

وقد أسلفنا في بعض المباحث السابقه مقاله ابن حزم فيمن سب أحداً من الصحابه، وما قال في تكفير عمر بحضرة النبي صلى الله عليه و آله حاطباً، وهو صحابي مهاجرى بدرى. ولا- يخفى أنه لو كان في من ينتحل دين الإسلام من سب بعض الصحابه أو غيرهم من المسلمين عناداً لله ورسوله فلا- شك في كفره، وأما إذا كان الساب جاهلاً، أو أوردته الشبهه ذلك المورد، يكون على ما صرح به ابن حزم معذوراً.

وعن الأوزاعي إنه قال: لئن نشرت لا أقول بتكفير أحد من أهل الشهادتين. وعن صاحب الإختيار: اتفق الأئمه على تضليل أهل البدع أجمع وتخطئتهم، وسب أحد من الصحابه وبغضه لا يكون كفراً لكن يضل.

وعن صاحب فتح القدير: إنه قطع بعدم كفر من يكفر الصحابه ويسبهم، وذكر أن ما وقع في كلام أهل المذهب في تكفيرهم ليس من كلام الفقهاء الذين هم المجتهدون إنما هو من كلام غيرهم.

وصرح ابن حجر(١): بأن مذهبه فيمن لعن أنه لا يكفر بذلك.

ولو سردنا الكلام في نقل فتاوى أعلام أهل السنه في ذلك خرجنا عن طريق الإيجاز، ومقتضى كلام غير واحد من هؤلاء أن الساب لا يكفر، وإن كان متعمداً في ذلك، عالماً بحرمته، مثل أن يسبه لمناقشه وقعت بينهما.١.

ص: ١٥٩

١- فتح القدير: ص ٢٥١.

وأضف إلى جميع ذلك كله النصوص الكثيره المخترجه في الصحاح الستة الحاكمه على أهل الأركان الخمسه بالإسلام ودخول الجنه، وإذا كان الخوارج الذين استحلّوا دماء المسلمين، وكفّروا الصحابه، وحاربوا أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام، ونص النبي صلى الله عليه وآله على أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّه ثم لا يعودون فيه، وأنهم شر الخلق والخليقه، وطوبى لمن قتلهم وقتلوه، عند أهل السنه من المسلمين والمعذورين في مذهبهم، فغيرهم ممن تمسّكوا بالثقلين وتمذهبوا بمذاهب أهل البيت أعدل الكتاب، واقتفوا أثرهم واهتدوا بهديهم أولى بذلك.

ومن شاء أن يطلع على الكلام الفصل في ذلك فعليه بكتاب (الفصول المهمه في تأليف الأئمّه) للعلّامة المصلح السيّد عبد الحسين شرف الدين، فإنّه (رضوان الله عليه) قد أدى حق التحقيق والإفاده في ذلك، وسعى في جمع الشمل ولمّ الشعث، فراجع كتابه هذا ومراجعاته، وكتابه (إلى المجمع العلمى العربى) وكتاب (أبى هريره) وغيرها من تصانيفه القيمه.

والحاصل: أنّ نفي الإيمان عن بعض الصحابه وسبهم إذا كان النافى والساب مجتهداً لا يضر بالإسلام عند أكابر أهل السنه، وليس مانعاً من التقريب ورفض الشحاء والبغضاء، واعتصام الجميع بحبل الله تعالى، والعجب ممن لا يكفر ولا يفسق معاويه وأتباعه في سب أمير المؤمنين على عليه السلام على منابر المسلمين، ويفسّق من سب الشيخين تأوّلاً واجتهاداً أعاذنا الله تعالى من العصبية واللجاج.

نصيحه وتذكره

ينبغي لمن يرى جواز سب أحد من المسلمين أن لا يعلن بذلك، ولا يجهر

ص: ١٦٠

به بمشهد منه أو بمشهد أقاربه، ومن لا يرى رأيه بل يحرم ذلك في بعض الموارد إذا كان السب إيذاء لمسلم حاضر أو سبياً لتجريح العواطف، وحدوث الفتن وضعف المسلمين، وظهور التخاصم والتنازع بينهم.

ص: ١٦١

ذكر الخطيب في ص ٢٢: أنّ الشيعة يرفعون أئمتهم من منزله البشر، ونقل عناوين أبواب من الجامع المعروف بالكافي في علوم الأئمة، وأن كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل، وأنهم يعلمون علم القرآن كله وغير ذلك، وافترى على الشيعة بأنهم يثبتون لأئمتهم علم الغيب وينكرون على النبي صلى الله عليه وآله ما أوحى الله به من أمر الغيب... إلخ.

الشيعة لا يعتقدون فضيله ومنقبه لأئمتهم إلّا ويعتقدون لرسول الله صلى الله عليه وآله تلك الفضيله على النحو الأتم الأكمل، ولا يفضّلون أحداً من السابقين واللاحقين من الأنبياء والأئمة، والملائكة وغيرهم على رسول الله صلى الله عليه وآله، بل يفضّلونه على جميع المخلوقات ويعدون الإمام من أتباع الرسول ومن أئمة، لا يعدل النبي عند الشيعة أحد من أئمة، والإمام مأمور بطاعه الرسول لا يسعه غير

أتباعه، ولا- يرفعون النبي ولا- أحداً من الأئمة من منزله البشر، والنبي والأئمة هم المثل الأعلى لكمال الإنسان، اختصهم الله بعناياته الخاصة، والإمامه عندهم منصب يختار الله له من كان مستأهلاً لتقلده، ويأمر نبيه بالنص عليه، وصنفوا في هذه النصوص كتباً مفردة، خرّجوا فيها طائفه من تلك النصوص عن الكتب المعتمده عند أهل السنه وصحاحهم.

ومن النصوص المعروفه المتواتره على كون الأئمة اثني عشر الأحاديث التي خرّجها مسلم، وأحمد، والبخارى، والترمذى، والطيالسى، وأبو نعيم الإصبهاني، والسجستاني، والحاكم، والمتقى، وابن الديبع، والخطيب، والسيوطى وغيرهم، فى عدد الأئمة عن غير واحد من الصحابه كجابر بن سمره وعبدالله بن مسعود، وأنس بن مالك، ومن المعلوم أنّ هذا العدد لا ينطبق إلأعلى الأئمة الإثني عشر.

وأفرد فى هذه الأحاديث العلّامه محمد معين السندى كتاباً أسماه (مواهب سيد البشر فى حديث الأئمة الإثني عشر).

ويدل على وجوب التمسك بأئمة أهل البيت، وأخذ العلم عنهم، وعصمتهم، وبقائهم إلى يوم القيامة، وعدم خلو الزمان من إمام منهم، وكونهم أعلم الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله، وأن التمسك بهم أمن من الضلال، وانحصار سبيل النجاه فى التمسك بهم، وبالكتاب الكريم، أحاديث الثقلين المتواتره، وأحاديث الأمان، وأحاديث السفينه، وغيرها من النصوص الكثيره، وقد صرح بجميع ذلك جمع من أعلام أهل السنه، ذكرنا أسمائهم ومقالاتهم فى كتاب أفردناه فى وجوب الرجوع إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام فى الفقه والمعارف الإسلاميه، وفى

وجوب العمل بالأحاديث المخزّجه في جوامع الشيعة.

ولو قرأ الخطيب كتب الإماميه، ودرس العلوم المأثوره عن أئمتهم لأقرّ بأنّ الأبواب المعنونه في الكافي ليس إلّا عناوين لبعض ما ورثوا عن جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله، ولعرف أن من أشدّ ما ابتلى به المسلمون، وأضره عليهم انصرافهم عن أهل بيت نبيهم، وإعراضهم عن أوجب الله تعالى ورسوله عليهم الرجوع إليه في الأمور الدينيه، والأحكام الشرعيه.

ومن تتبّع قليلاً في الكتب الإسلاميه يعرف اختصاص أئمه أهل البيت سيما أمير المؤمنين على عليه السلام بعلوم كثيره من التفسير، والفقه، والحديث، والتوحيد، وغيرها مما ليس عند غيرهم.

هذه عقيدته الشيعه في أهل البيت وعلومهم، وإليك بعض ما قال سيدنا أمير المؤمنين على عليه السلام في ذلك:

قال: لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدين وعماد اليقين، إليهم يفى الغالى وبهم يلحق التالى، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصيه والوراثه(١).

وقال: موضع سره، ولجأ أمره، وعييه علمه، وموئل حكمه، وكهوف كتبه، وجبال دينه، بهم أقام انحناء ظهره، وأذهب ارتعاد فرائصه(٢).

وقال: فيهم كرائم القرآن، وهم كنوز الرحمن، إن نطقوا صدقوا، وإن ٤.

ص: ١٦٥

١- نهج البلاغه (ط مصر مطبعه الاستقامه) ج ١ الخطبه ٢ ص ٢٤ و ٢٥.

٢- نهج البلاغه: ج ١ الخطبه ٢ ص ٢٤.

وقال: هم عيش العلم، وموت الجهل، ويخبركم حلمهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وسمتهم عن حكم منطقتهم، لا يخالفون الحق، ولا يختلفون فيه، هم دعائم الإسلام، وولائج الإعتصام، بهم عاد الحق في نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن مقامه، عقلوا الدين عقل وعايه ورعايه، لا عقل سماع و روايه، فإنّ رواه العلم كثير، ورعاه قليل(٢).

وقال: وإنّما الأئمة قوام الله على خلقه، وعرفاؤه على عباده، لا يدخل الجنّة إلّا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه(٣).

هذا ما يقول الشيعة في أئمة أهل البيت عليهم السلام لم يقولوا ما قالوا فيهم اختراعاً واقتراحاً من عند أنفسهم، بل أخذوه من الأحاديث النبويه، والنصوص العلويه، والأخبار المرويّه عن أهل بيت النبوه، وأئمة العتره (عليهم الصلاه والسلام).٤.

ص: ١٦٦

١- نهج البلاغه: ج ٢ الخطبه ١٥٠ ص ٥٨.

٢- نهج البلاغه: ج ٢ الخطبه ١٣٤ ص ٢٥٩ و ٢٦٠.

٣- نهج البلاغه: ج ٢ الخطبه ١٤٨ ص ٥٤.

غلط الخطيب في فهم كلام العلامة الآشتياني

قال في ص ٢٢ و ٢٣: وبينما يدعون لأئمتهم الإثنى عشر ما لا يدّعيه هؤلاء لأنفسهم من علم الغيب، وأنهم فوق البشريه، فإنّهم - أي الشيعة - ينكرون على النبي صلى الله عليه و آله ما أوحى الله به إليه من أمر الغيب كخلق السماوات والأرض، وصفه الجنه والنار، وقد سجّلت ذلك مجله (رساله الإسلام) التي تصدرها دار التقريب في القاهره إذ نشرت في عددها الرابعه من السنه الرابعه ٣٦٨ بقلم رئيس المحكمه العليا الشرعيه الشيعيه في لبنان، ويعدّونه من ألمع علمائهم العصريين، مقالاً - عنوانه (من اجتهادات الشيعة الإماميه) نقل فيه عن مجتهدهم الشيخ محمد حسن الآشتياني إنّه قال في كتابه (بحر الفوائد) ج ١ ص ٢٦٧: إنّ الرسول إذا أخبر عن الأحكام الشرعيه أي

ص: ١٦٧

مثل نواقض الوضوء وأحكام الحيض والنفاس يجب تصديقه، والعمل بما أخبر به، وإذا أخبر عن الأمور الغيبية مثل خلق السماوات والأرض، والحدود والقصور فلا يجب التدين به بعد العلم به (أى بعد العلم بصحة صدوره عن الرسول) فضلاً عن الظن به (إلخ).

ذكرنا عقيدة الشيعة فى النبوه والإمامه، وأنّ النبى ينص على الإمام بأمر من الله، وأنه تبع للنبى، والنبى مفضّل عليه فى جميع الكمالات، فالنبى كالأصل والإمام فرعه، وليس فى الشيعة من يستريح لنفسه الشك فيما أخبر به النبى صلى الله عليه وآله فضلاً عن إنكاره، سواء كان المخبر به من الأمور العاديه كقيام زيد وعود عمرو، أم من الأمور الدينيه، فالنبى هو الصادق المصدّق فى جميع ما أخبر به، وما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحىّ يوحى (1)، ومن أنكر أو أظهر الشك فيما أخبر به النبى صلى الله عليه وآله من أمر الغيب كخلق السماوات والأرض، وصفه الجنه والنار بعد حصول اليقين بإخباره عنه كافر، لا شك عند الشيعة فى كفره.

ولكن الخطيب حيث عجز عن فهم كلام العلماء الأشتيانى، وكلام رئيس المحكمه العليا الشرعيه فى لبنان الذى هو من ألمع العلماء المجاهدين المعاصرين، حمّله على ما يوافق هواه، وخاض فى الإفتراء والهديان، فادّعى أنّ الشيعة ينكرون على النبى صلى الله عليه وآله ما أوحى الله به من أمر الغيب.

وحيث إنّ المسأله المبحوث عنها فى كلام المحقّق الأشتيانى فى نفسها ٤.

ص: ١٦٨

من المسائل العلميه النظرية لا- بأس بالإشارة إليها هنا، حتى يعلم أنّ الأولى للخطيب ونظرائه عدم الخوض في هذه المسائل، وإيكال البحث عنها إلى أهلها.

فنعول في توضيح ما أفاده الأشتياني:

إنّ ما أخبر به النبي صلى الله عليه و آله على قسمين: أولهما ما يكون من الأمور العاديه كقيام زيد ومجىء عمرو، ولا يكون مرتبطاً بالدين لا بأمره الاعتقادي، ولا بأحكامه الشرعيه، ولا بأحكامه العمليه، كالصلاه والصوم والحج وغيرها.

وثانيهما: ما يكون من الدين، وهذا أيضاً على قسمين: أحدهما: ما يكون في الأمور الاعتقاديه، وما يجب أن يعتقد المسلم كالتوحيد والنبوه والمعاد وغيرها.

وثانيهما: ما يكون في الأحكام الدينيه العمليه كالصلاه والزكاه والصوم وغيرها.

فالقسم الأول: أعنى ما ليس مرتبطاً بالدين كالأخبار عن الأمور العاديه والأخبار ببعض كيفيات خلق السماوات والأرض، والكواكب وبدء الخلق، وبعض تفاصيل الجنه والجحيم، وخصوصيات الحور والقصور، وأشجار الجنه وأنهارها ومياهها(1) ليس من الأمور الاعتقاديه التي بنى عليها الإسلام، ولا يحكم بإسلام من لم يكن عارفاً بها، فمن لم يؤمن بالله أو لم يعتقد النبوه أو المعاد، أو أنكر الثواب والعقاب، والجنه والنار، كافر خارج عن الإسلام، أما منه.

ص: ١٦٩

١- تفاصيل بعض هذه الأمور، وإن كان لا يعلم إلا من جهة بيان النبي صلى الله عليه و آله، وبهذا الاعتبار تُعدّ من الأمور الدينيه، ولكن ليست مما يجب التدبّر به.

لم يعرف بعض خصوصيات الجنة وبعض أنواع الملائكة وأسمائهم، وكيفيه مبدء خلق السماء وعدد قصور الجنة أو عدد ولدانها، ولم يقرع سمعه ماورد في ذلك من الأحاديث لا- يضر ذلك بإسلامه، ولا يكلف بتحصيل هذه المعارف، وهذا كالأطلاع على عدد غزوات النبي صلى الله عليه وآله، وعدد أولاده وزوجاته، فإن المعرفة بهذه الأمور والأحوال وإن كانت في حدّ نفسها راجحه مرغوباً فيها، لكن ليست من الأمور الاعتقادية التي يدور مدار معرفتها ترتيب آثار الإسلام، ويحكم بكفر منكرها.

نعم من ثبت عنده إخبار الرسول عن هذه الخصوصيات والتفاصيل يحصل له الاعتقاد بها لا اعتقاده صدق الرسول صلى الله عليه وآله في كل ما أخبر به، وإظهار الشك فيها أو إنكارها بعد العلم بإخبار النبي عنها موجب للكفر قطعاً لرجوع ذلك إلى تكذيب النبي صلى الله عليه وآله.

وأما القسم: الثاني فيجب الاعتقاد وتحصيل الإيمان والمعرفة به، لم يختلف في ذلك اثنان من الشيعة.

وأما القسم الثالث: أي إخباره عن الأحكام العملية فيجب العمل به، ولا يجوز إنكاره بعد ثبوته عنده، وإنكاره بعد العلم بإخباره موجب للكفر والخروج عن الإسلام (1)، ولا يتفاوت في ذلك أي عدم وجوب التدين بالأمور.

ص: ١٧٠

١- ولأجل إيضاح بطلان افتراء الخطيب نقل كلام العلّامة الآشتياني في بحر الفوائد: ص ٢٧٦ قال: المعارف بالمعنى الأعم على قسمين: أحدهما: ما لا يكون من الدين، ولا دخل له بشريعه سيد المرسلين صلى الله عليه وآله مثل كيفية خلق السماء والأرض، والهور والقصور، وغير ذلك مما عرفت بالإشارة إليه عن قريب. ثانيهما: ما يكون من الدين، لا يقال: لا معنى للتقسيم المذكور لأن كل ما بينه النبي صلى الله عليه وآله يكون من الدين لا محاله، وإلّا لم يبينه، لأننا نقول: هذا غلط واضح، وخط ظاهر، فإن الرسول قد يخبر عن الشيء من حيث كونه شارحاً ومبلغاً عن الله تعالى، وأموراً بتبليغه على العباد، وقد يخبر عن الشيء لا من الحيثية المذكورة، بل من حيث كونه عالمياً بالغيب بإفاضه الله سبحانه، ومن المعلوم أنّ هذا لا يرجع إلى الإخبار عن الأمر الديني. ثم الثاني: أي ما يكون من الدين، وشريعه سيد المرسلين صلى الله عليه وآله ينقسم على قسمين: أحدهما: ما يتعلق بالعمل بالمعنى الأعم من التعلّق الأولي الذي يسمى بالحكم الفرعي، والتعلّق الثانوي بالواسطة الذي يسمى بالحكم الأصولي العملي. ثانيهما: ما يكون المقصود منه والغرض الأصلي المطلوب منه الاعتقاد وإن ترتّب عليه عمل أحياناً. أما الأول: أي ما لا دخل له بالدين أصلاً، فلا إشكال في أنّه لا يوجب التدين به بعد حصول العلم به فضلاً عن الظن به، نعم لا يجوز إنكاره بعد ثبوته من حيث إيجابه لتكذيب النبي صلى الله عليه وآله فيكون كفرة. وأما الثاني: فما يتعلّق منه بالعمل ولو بالواسطة، فلا إشكال في إمكان التعلّب فيه بغير العلم بل وقوعه في الجملة على ما عرفت مفصلاً، وإن كان مقتضى الأصل الأولي البناء فيه على عدم وقوع التعيّد، وما يتعلّق منه بالاعتقاد قد عرفت سابقاً أنّه على قسمين: أحدهما: ما يجب به الاعتقاد مطلقاً فيجب تحصيل المعرفة به. وثانيهما: ما لا يجب فيه ذلك، بل إن حصلت المعرفة به حصلت الاعتقاد قهراً، ويجب التدين بمقتضاه، والمعتقد في المقامين قد يكون أمراً إجمالياً بمعنى أنّه قد يجب الاعتقاد بشيء والتدين به إجمالاً، سواء كان وجوباً مطلقاً أو مشروطاً بالمعنى الذي عرفته، فلا يجب تحصيل تفصيله، نعم لو حصل العلم به وجب التدين به من حيث كونه عين ما وجب الاعتقاد والتدين به

إجمالاً، ضروره كون المفصل عين المجمل، وإن افترقا من حيث الإجمال والتفصيل، وقد يكون أمراً تفصيلاً... وقال في هذه الصفحة: تكذيبه (يعنى تكذيب الرسول صلى الله عليه وآله) ولو فى أخباره العاديه موجب للكفر، قطعاً، وهو ما يرجع إلى بيان أمور واقعيه لا تعلق لها بالدين، مثل بيان مبدأ خلق السماوات والأرض، وحوار العين والفصل بين كل سماء، إلى غير ذلك مما يرجع إلى بيان خلقه المخلوقات، فإنه ليس أمراً دينياً اعتقادياً بحيث يجب التدين به، والإقرار به، وإن لم يجر إنكاره بعد العلم بثبوتة من صاحب الشرع. هذا وتوهم كون جميع ما بينه النبى صلى الله عليه وآله من الدين فاسد كما عليه. انتهى.

العادية، وخصوصيات الأمور المذكورة بين إخبار النبي وإخبار الإمام عليهما السلام، ووجوب تصديق النبي في إخباره عن المعيّيات أولى من وجوب تصديق الإمام، ومقدّم عليه بحسب المرتبة، فإنّ وجوب تصديق الإمام فرع وجوب تصديق النبي صلى الله عليه وآله، هذا حاصل كلام الأشتياني في المقام.

وقد صرح في موضعين من عباراته في ص ٢٧٦ بكفر من أنكر إخبار الرسول في الأمور العادية، ولكن الخطيب يفتري على الشيعة، ويقول: إنهم يرفعون مرتبة أئمتهم في إخبارهم عن الأمور الغيبية (والعياذ بالله) فوق مرتبة النبي صلى الله عليه وآله ونسى أن في أهل السنه من يقول: إنّ النبي كان فيما قال وعمل في الأمور الدينيه مما لا نص فيه مجتهداً كسائر المجتهدين(١).

ثم إنّه لم يقنع بذلك فقال: إنّ جميع رواه الغيبيات عن الأئمة الإثني عشر معروفون عند علماء الجرح والتعديل من أهل السنه بأنهم كانوا كذبه، وهذا من أبشع افتراءاته على علماء الجرح والتعديل، فإنّ كرامات الأئمة الإثني عشر.

ص: ١٧٢

١- راجع تفصيل هذه المسأله في كتاب (المستصفي من علم الأصول: ج ٢ ص ١٠٤ و ١٠٥) و (عده الأصول: ص ٢٩٤ و ٢٩٥).

عشر عليهم السلام، وإخبارهم عن الأمور الغيبية بما هو مخزون عندهم من علوم جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وورثوا عنه ثابتته بالتواتر، قد خرج طائفه منها جمع عن أعلام أهل السنه، لا سيما ما صدر منها عن أمير المؤمنين على عليه السلام، ولا عجب في ذلك لأنَّ النبي صلى الله عليه وآله اختصهم بعلوم ليست عندهم، ولذلك أمر أمته بالرجوع إليهم، وجعل الأمان والنجاه والأمن من الضلال في التمسك بهم.

وقد احتج بروايات رجال الشيعة جمع من علماء أهل السنه (1) رواه أحاديث الشيعة الأثبات الثقات معروفون في كتب الرجال، ومن راجع كتب الجرح والتعديل للشيعة يقف على اهتمامهم بتعرّف أحوال الرجال، وعدم احتجاجهم بأحاديث الضعاف سواء كان الراوى شيعياً أم سنياً، ولو كان للخطيب أدنى خبره بكتب الشيعة لعلم مبلغ اعتنائهم بتحقيق حال الرواه، ولو قرأ كتاب (تأسيس الشيعة) لعرف تقدّمهم في علم الحديث، والفحص عن أحوال الرواه وسائر الفنون الإسلاميه.

والأصول التي يعتمد عليها الشيعة في استخراج الأحاديث الصحاح والحسان في غاية المتانة والإنضباط.ه.

ص: ١٧٣

١- قال العلامة المحدّث أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الحسنى المغربى: قد جمع الحافظ أسماء من روى لهم البخارى منهم (يعنى من الشيعة) فسمى نحو السبعين: وما أراه استوعب. وأما صحيح مسلم ففيه أكثر من ذلك بكثير، حتى قال الحاكم: إنَّ كتابه ملآن من الشيعة، راجع كتاب (فتح الملك العلى بصحة حديث باب مدينه العلم على ص ١٠٦ من طبعته الثانيه) وهذا الكتاب نفيس جداً يجب على الباحث أن يقرأه لأنَّ فيه من البحوث العلميه والفوائد الرجاليه ما ربّما لا يوجد في غيره.

والحاصل: أنّ كثيراً من الروايات المأثوره فى إخبارهم عن الحوادث المستقبلية والأُمور الغيبية من صحاح الأحاديث، رواها الثقات بأسناد عالیه.

ولا يرتاب المتتبع فى تواترها إجمالاً بل بعضها متواتر تفصيلاً، وإنكار جميع هذه الروايات زلّه كبيره، فمن أين علم الخطيب أنّ جميع رواه هذه الأحاديث معروفون بالكذب، ومن أين اطلع على جميع تلك الأحاديث ورواتها، مع أنه لا يعرف من أسماء كتب الشيعة واحداً من الأُلوف، وفى أى كتاب ذكر علماء الجرح والتعديل من أهل السنه أنّ جميع رواه تلك الأحاديث كانوا كذبه، ولم يأت بأسماء هؤلاء المعروفين؟

وهذه أخبار أمير المؤمنين على عليه السلام عن المغيبات مخرّجه فى كتب أهل السنه فى التاريخ والحديث، وبعضها ثابت بالتواتر التفصيلي وبعضها بالتواتر الإجمالى.

والعجب من جماعه يثبتون لرؤساء الصوفيه والدرأويش أخباراً عن الأمور الغيبية، وكرامات يابى العقل قبولها، ثم يستبعدون ما صدر عن أئمه أهل البيت مثل أمير المؤمنين وسبى رسول الله، والسجاد والباقر عليهم السلام وغيرهم أعدال الكتاب، وعدول أهل البيت الذين بشر النبي صلى الله عليه وآله بأنهم ينفون عن الكتاب تحريف الغالين، وإبطال المبطلين، ويقدمون فى رجال هذه الأخبار بأنهم كانوا كذبه، مع أنه لا ذنب لهم إلّا روايتهم بعض فضائل أهل البيت والنصوص المأثوره فى إمامتهم وعلومهم من الأحاديث التى كانت روايتها فى عصر الأمويين والعباسيين من أكبر الجرائم السياسيه.

وقد أشبعنا الكلام فى ذلك فى كتاب أفردناه لإثبات حجه روايات أصول الشيعة، ووجوب الرجوع إليها والتمسك بها فى الفقه، كما قد أفردنا لتخريج

مناقب كل واحد من الأئمة الإثني عشر وتاريخ حياتهم عن كتب أهل السنة كتاباً (لكل واحد من الأئمة كتاباً).

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لإتمامها ونشرها.

ص: ١٧٥

افتراء الخطيب على الشيعة بالتملق للحكومات و تدخّل الخواجه و ابن العلقمى فى فاجعه بغداد

نسب الخطيب فى ص ٢٤ إلى الشيعة أنّهم يتملقون أىّ حكومه من الحكومات الإسلاميه بألسنتهم إذا كانت قويه، فإذا ضعفت أو هوجمت من عدو انحازوا إلى صفوفه، واستشهد أخيراً على خروج المغول وما صدر منهم فى بغداد من سفك الدماء وهتك الأعراس، وغيرها من الجرائم العظيمه، واتّهم حكيم الشيعة وفيلسوف الإسلام الخواجه نصير الدين الطوسى الشهير، وابن أبى الحديد المعتزلى من السنيه، وابن العلقمى مؤيد الدين الوزير بالتدخّل فى هذه الفاجعه... إلخ.

كان الأولى أن يترك الكلام عن أفعال الشيعة، وما صدر بزعمه عنهم فإنّ عقيدته طائفه ورأيها شىء وعملها شىء آخر، وربما لا يوافق أعمال بعض الناس

ص: ١٧٧

عقيدتهم، ولا- يجوز الإعتماد فى استنباط آراء الفرق وعقائدهم على مجرد أعمال بعضهم، فإنه ما من قوم إلا يوجد فيهم من يخون قومه، ويقدم على ضرر أمته، ولو جعلنا تاريخ الإسلام نصب أعيننا لعثرنا على خيانات كثيرة من عصر الرسالة إلى هذا الزمان صدرت من المنافقين وفساق المسلمين، وأولئك الذين أوهن قلوبهم حب الدنيا وكرهيه الموت.

وهل تأخر المسلمون عن غيرهم إلا الخيانات صدرت من عمال السياسة وعبده الرئاسة وأتباع الشيطان، أنظر بعينك أيها المنصف إلى الملاء الإسلامى، وانظر إلى القواد العملاء والأمراء العبيد للاستعمار الذين لم تقع الأمة فيما وقعت فيه إلا بخياناتهم افتري سبباً لبقاء الحكومه الغاصبه الإسرائيلييه التى أنشأها المستعمرون فى بلاد المسلمين غير خيانه بعض الحكام والأمراء؟ أنسيت ما فعلت يد الخيانه بالجيش المصرى فى حكومه فاروق؟ ألم تقرأ فى الصحف والمجلات خيانات تصدر من بعض رؤساء الحكومات المسماة بالإسلاميه على الإسلام وأبنائه؟

ألم يقرع أذنك ما وقعت فيه الأمة فى الحرب العالميه الأولى بسبب خيانه بعض القواد وطلّاب الرئاسة والحكومه، فتمزقت الوحده الإسلاميه، وتأسست فى كل قطر حكومه ضعيفه مستعمره، وأصاب المجتمع الإسلامى ما أصاب حتى الغنى بعض تلك الحكومات سنن ديننا الحنيف فى جميع الشؤون الحكوميه، فإننا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوه إلا بالله.

ولو نظرت إلى التاريخ وقايست بين الشيعة وأهل السنه فى ذلك لطمست ما كتبت أيها الخطيب، ولعلمت أن أى الفريقين أحق باللوم والتوبيخ.

ومما هو جدير هنا بالذكر نموذجاً لهذه المخاصمات التي أذهبت مجد المسلمين وسلطانهم ما أصاب الناس من القتل والسبي والنهب عند افتتاح جيوش التتار بلده إصبهان، وذلك بعد أن عجزوا عن افتتاحها ونزلوا عليها مراراً في سنة سبع وعشرين وستمائه، ووقع الحرب بينهم وبين أهلها، وقتل من الفريقين خلق كثير، ومع ذلك لم يبلغوا التتار غرضهم حتى وقع الإختلاف بين أهل إصبهان في سنة ثلاث وثلاثين وستمائه؛ وهم طائفتان: حنفيه وشافعيه، وبينهم حروب متصله، وعصبيه ظاهره.

فخرج قوم من أصحاب الشافعي إلى من يجاورهم من التتار، فقالوا لهم:

اقصدوا بلدنا حتى نسلّمه إليكم، وكان ذلك في سلطنه ابن چنگيزخان، فأرسل جيوشاً نزلوا على إصبهان في سنة ثلاث وثلاثين المذكوره، فحاصروها فاختلف سيفا الشافعيه والحنفيه في المدينه حتى قتل كثير منهم، وفتحت أبواب المدينه، فتحها الشافعيه على عهد كان بينهم وبين التتار أن يقتلوا الحنفيه، ويعفو عن الشافعيه، فلما دخلوا البلد قتلوهما جميعاً وبدأوا بالشافعيه فقتلوهم قتلاً ذريعاً، ولم يقفوا مع العهد الذي عهدوه لهم، ثم قتلوا الحنفيه ثم قتلوا سائر الناس، وسبوا النساء وشقوا بطون الجبالى، ونهبوا الأموال، وصادروا الأغنياء ثم أضرموا النار فأحرقوا إصبهان حتى صارت تلوّاً من الرماد(١) وأمثال هذه الحادته بين أرباب المذاهب ليست بقليله، مثل الفتنة الكبرى التي هاجت ببغداد لاختلاف الحنابله وغيرهم في معنى قوله تعالى: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً(٢) فقالت ٩.

ص: ١٧٩

١- شرح نهج البلاغه للحيدى: ج ٨، ص ٤٦٤.

٢- الإسراء: الآية ٧٩.

الحنابله: معناها يقعده الله على عرشه، وقال غيرهم: بل هي الشفاعة ودام الخصام، واقتتلوا حتى قتل جماعه كثيره (١) ومع ذلك لا- لوم على جميع أهل هذه المذاهب، إنما اللوم والذنب على سفهائهم وجهالهم، وعلى الذين اتخذوا هذه المذاهب سبباً للإختلاف والتفرقه بين المسلمين وتفسيق غيرهم من سائر الفرق، وجعلوها وسيله لتحقيق أغراضهم الدنيه.

ثم إن التملق لأرباب السلطه والحكومات كيف صار من خصائص الشيعة، وكيف نسي تملق بعض السنين من الحكومات في عصر الأمويين والعباسيين، فقرأ دواوين الشعراء وانظر إلى جماعه زينوا للناس قبائح أعمال الأمراء في تلك العصور المظلمه، وانظر إلى العلماء والمحدثين الذين لم يطعنوا في سيره هؤلاء وتركوا نصيحتهم، ولم يطلبوا منهم الرجوع إلى الكتاب والسنة في حين أنهم يفتنون بوجوب إطاعتهم، ويعدون الخروج عليهم من أعظم المحرمات، فلو تملق بزعم الخطيب بعض الشيعة لجبابره الملوك عملاً بالتقيه وحقناً للدم، وحفظاً للعرض تملق بعض السنين للحطام الدنيوى، والزخارف الفانيه.

ويكفيك مثلاً- وشاهداً ما وقع لغياث بن إبراهيم النخعي، حيث دخل على المهدي العباسي فوجده يلعب بالحمام، فساق في الحال إسناداً إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (لا سبق إلأفي نصل أو خف أو حافر أو جناح) اتباعاً لهوى المهدي، فأمر له المهدي ببدره، فلما قام قال المهدي: أشهد على قفاك إنّه قفا كذاب على ٥.

ص: ١٨٠

رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم أمر بذبح الحمام لكن لم يتعرض له ولم يأخذ ما أعطاه، حتى فعل نحواً من ذلك مع هارون الرشيد(١).

وخبر شقّ أبي البختری وهب بن وهب أمان الرشيد ليحيى ابن عبد الله بن الحسن بالسكين، فوهب له هارون بذلك ألف ألف وستمائيه ألف، وولاه القضاء(٢)، ونظائر ذلك كثيره لا سيما في استيلاء بني أميه وبني العباس، وإذا كان هذا حال بعض السنيين فهل يجوز أن يسند ذلك إلى جميعهم؟ وهل تجد قوماً أو أمه لم يكن فيهم أمثال هؤلاء؟

فلا يجوز لأهل السنه مؤاخذه الشيعة على ما صدر على بعضهم، كما لا يجوز للشيعة أيضاً أن يؤاخذ السنن بأعمال الحجاج ومسلم بن عقبه وغيرهما من الجبابره.

هذا ولا ريب في أنّ استيلاء التتار على بغداد كان من أعظم مصائب المسلمين في التاريخ، ولكن هل كان ابتلاؤهم بهذه الفاجعه أعظم أم ابتلاؤهم بحكومته معاويه، ومحاربتة أمير المؤمنين علياً عليه السلام؟ فما ترتب بعد على حادثه ما ترتب على أفاعيل معاويه ومحاربتة علياً عليه السلام من المفاسد.

قال أحد كبار علماء الألمان في الآستانه لبعض المسلمين وفيهم أحد شرفاء مكه: إنّه ينبغي لنا أن نقيم تمثالاً من الذهب لمعاويه ابن أبي سفيان في ٠.

ص: ١٨١

١- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث: ص ٨٦، نخبه الفكر: ص ٦١ و ٦٢، نزهه النظر في توضيح نخبه الفكر: ص ٦١، تاريخ الخلفاء: ص ١٨٣، أخبار مكه المشرفه: ج ٣ ص ٩٨.

٢- مقاتل الطالبين: ص ٤٨٠.

ميدان كذا من عاصمتنا (برلين).

قيل له: لماذا؟ قال:

لأنه هو الذى حوّل نظام الحكم الإسلامى عن قاعدته الديمقراطية إلى عصبية الغلب، ولولا ذلك لعمّ الإسلام العالم كله، ولكننا نحن الألمان وسائر شعوب أوربه عرباً مسلمين (١). ٠.

ص: ١٨٢

١- تفسير المنار: ج ١١، ص ٢٦٠.

كارثة خروج المغول واستيلائهم على بلاد مسلمين وأسباب سقوط بغداد

قال الله تعالى: وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً(١).

تحكموا واستطالوا في حكومتهم

كانت حادثه خروج التتار حادثه عظمى، ومصيبه كبرى، عمّت الخلائق وخص المسلمون بشده بلائها، لم يطرق الأسماع بمثلها، شوّهت تاريخ الإنسانيه وما قيل في شرحها من قتل العلماء والصلحاء، والخواص والعوام،

ص: ١٨٣

١- الإسراء: الآية ١٦.

وتخريب البلاد، وشقّ بطون الحوامل، وقتل الأجنه، وهدم الجوامع والمعابد، وإحراق الكتب وهدم الأعراس في كل مدينه افتتحوها ليس إلّا إجمال عن تفاصيل هذه الأحوال، فشملت الفتنة المسلمين وممالك الإسلام، فإنّا لله وإنا إليه راجعون، وكانت مدينه بغداد من البلاد التي أصيبت في هذه الحادته بأشدّ المظالم، وبلغ عدد من قتل فيها على ما قيل أكثر من مليون نسمة، بل قيل: إنه لم يسلم إلّا من اختفى في بئر أو قناه، ووقع فيها من القتل الفظيع وهدم الأعراس ونهب الأموال وغرق الناس في دجله وضياح الكتب ما قلّ نظيره في تاريخ العمران، ولم تكن خساره الشيعة في هذه الكارثة لا في بغداد ولا في غيرها من بلاد خراسان وما وراء النهر بأقل من خساره أهل السنه، فقتلوا فيمن قتل، وكان في القتلى من الأشراف والفاطميين ما لا يحصى.

وكان من أقوى أسباب انهزام المسلمين (1) ما حدث بينهم من المنازعات والحروب الداخليه، والرغبه في الملك والسلطان، وانهماكهم في المعاصير.

ص: ١٨٤

١- من الجدير بالذكر: أنّ أسباب هذه الفاجعه لم تتولد جميعها في زمن المستعصم، وإنّما كان لها جذور تاريخيه ذات صله وثيقه بحصول هذه المأساه، نجمت واكتمل نموّها في زمن الخليفه المذكور، فأدّت إلى ما أدّت إليه من الفظائع والآلام. وكان عدم قيام خلفه هؤلاء الخلفاء على أسسها الرشيديه الإسلاميه عنصر شر كبير في وقوع هذه الكوارث والمحن التي قضت على عزه الإسلام وتقدّم المسلمين، فلم يكن المنهج الذي انتهجوه في سياسه الحكم المال وغيرها موافقاً لمنهج الإسلام العادل في الحكم والمال، بل جدّدوا سيره السلاطين والملوك الأكاسره والقياسره، وشر من هؤلاء من صوب حكوماتهم واعتبرها شرعيه ولم ينكر، عليهم وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والشهوات، وضعف الخلفاء فى تدبير الأمور،^(١) وظهور العصبية الباردة فى المسائل الكلامية، والخلافات المذهبية،^(٢) واشتغال أرباب المناصب بالملاهى وتكبر الخليفة المستعصم، وبخله بالأموال، فكان كما وصفه فى تاريخ الخلفاء^(٣) تائهاً فى لذاته لا يطلع على الأمور، وليس له غرض فى المصلحة.

وقال ابن كثير: ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائه، استهلت هذه السنة، وجنود التتار قد نازلت بغداد صحبه الأميرين اللذين على مقدمه عساكر سلطان التتار هولاء كوخان... إلى قوله: وأحاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب، حتى أصيبت جاريه كانت تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه، وكانت من جملة حظاياها، وكانت مولده تسمى (عرفه) جاءها سهم من بعض الشباييك فقتلها، وهى ترقص بين يدي الخليفة فانزعج الخليفة من ٩.

ص: ١٨٥

- ١- فالخليفة العباسى الناصر لدين الله هو الذى يقال: إنه كاتب التتار وأطمعهم فى البلاد (راجع تاريخ الكامل ج ٩ ص ٣٦١، وابن كثير ج ١٣ ص ١٠٧، والأعلام للزركلى ج ١ ص ١٠٦، وروضه الصفاح ٥ ص ٧٨ و ٧٩).
- ٢- قال الصفدى فى الوافى بالوفيات (ج ١ ص ٢٨٠) فى ترجمه البروى الشافعى أحد المشاهيرالمشار إليهم بالتقدم فى النظر وعلم الكلام والفقہ، وكان يببالغ فى ذم الحنابلة، وقال: لو كان لى أمر لوضعت عليهم الجزية، فجاءته امرأه فى الليل بصحن حلوى، قالت: أنا أغزل وأبيعه، وقد اشتريت هذا الصحن وهو حلال وأريد أن يأكل الشيخ منه، فأكله هو وزوجته وولد له صغير فأصبحوا موتى. فانظر كيف ضرب الإختلاف المذهبى بعض المسلمين ببعض، وكيف نسوا ما ذكروا به.
- ٣- تاريخ الخلفاء: ص ٣٠٩.

ذلك، وفزع فزعاً شديداً(١).

وقال ابن الطقطقى فى الفخرى فى الآداب السلطانية(٢): كان المستعصم آخر الخلفاء شديد الكلف بالله و... واللعب، وسماع الأغانى، لا يكاد مجلسه يخلو من ذلك ساعه واحده، وكان ندماءؤه وحاشيته جميعهم منهمكين معه على التنعم واللذات، لا يراعون له صلاحاً.

وفى بعض الأمثال: (الخائن لا يسمع صياحاً)، وكتب له الرقاع من العوام وفيها أنواع التحذير وألقىت وفيها الأشعار فى دار الخلافه فمن ذلك (مجثث):

قل للخليفه مهلاً

فانهض بعزم وإلاً

وفى ذلك يقول بعض شعراء الدوله المستعصميه من قصيده أولها:

يا سائلى ولمحض الحق يرتاد٣.

ص: ١٨٦

١- البدايه والنهايه: ج ١٣، ص ٢٠٠.

٢- الفخرى فى الآداب السلطانية: ص ٣٣.

قتل، وهتك، وأحداث يشيب بها رأس الوليد، وتعذيب وإصفاد(١)

كل ذلك، وهو عاكف على سماع الأغاني، واستماع المثلث والمثنى، وملكه قد أصبح واهى المباني، ومما اشتهر عنه أنه كتب إلى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل يطلب منه جماعه من ذوى الطرب، وفي تلك الحال وصل رسول السلطان هلاكو إليه، يطلب منه منجنيقات وآلات الحصار، فقال بدر الدين: انظروا إلى المطلوبين وابكوا على الإسلام وأهله، وبلغنى أن الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي كان فى أواخر الدوله المستعصميه ينشد دائماً (خفيف):

كيف يرجى الصلاح من أمر قوم

(انتهى كلام الفخرى).

وكان من حبه للمال أن الملك الناصر داود المعظم أودع عنده فى سنه سبع وأربعين وديعه قيمتها مائه ألف دينار، فجحدها الخليفه، فاستقبح هذا من مثله، وهو مستقبح ممن دونه بكثير، بل ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك(٢).ن.

ص: ١٨٧

-
- ١- قبله: إن جئت يثرب أو شارفت ساحتها فقل لمن أنزلت فى حقه صاد الكفر أضرم فى الإسلام جذوته وليس يرجى لنار الكفر أحماد يراجع تاريخ ابن الفوطى البغدادى الموسوم بالحوادث الجامعه: ص ٣٢١.
 - ٢- يراجع تاريخ ابن كثير: ج ١٣ ص ٢٠٥ و ٢١٤، والآيه ٧٥ من سوره آل عمران.

وكان من بخله أن فارق كثير من الجند بغداد لانقطاع أرزاقهم، ولحقوا ببلاد الشام في سنة خمسين وستمائه (١).

وكان من قله تدبيره وضعفه تركه ما أشار عليه به الوزير من المهادنة وإرسال التحف والهدايا إلى هلاكه وخواصه وقواده، بعدما قبل أولاً، فترك الحزم واقتصر على إنفاذ شيء يسير، (٢) وأخذ برأى أعداء الوزير وحساده، فإنهم خطأوه وشجعوا الخليفة على الحرب وترك المهادنة (٣).

وقد كان أبوه المستنصر قد استكثر من الجند جداً، ومع ذلك كان يصانع التتار ويهادنهم ويرضّهم (٤)، ولعلّه لو قبل هذه النصيحة، وسلك على منهاج أبيه لدفع عن المسلمين هذه المصيبة العظمى. ٩.

ص: ١٨٨

١- تاريخ ابن الفوطى: ص ٢٦١.

٢- قال فى (تاريخ مختصر الدول: ص ٢٦٩): ولما فتح هلاكو تلك القلاع أرسل رسولاً آخر إلى الخليفة، وعاتبه على إهماله تسيير النجده، فشاوروا الوزير فيما يجب أن يفعلوه، فقال: لا وجه غير إرضاء هذا الملك الجبار ببذل الأموال والهدايا والتحف له ولخواصه، وعندما أخذوا فى تجهيز ما يسيرونه من الجواهر والمرصعات والثياب، والذهب والفضه، والمماليك والجوارى، والخيل والبغال والجمال، قال الدويدار الصغير وأصحابه: إنّ الوزير إنّما يدبر شأن نفسه مع التاتار وهو يروم تسليمنا إليهم فلا نمكّنه من ذلك، فبطل الخليفة بهذا السبب تنفيذ الهدايا الكثيره، واقتصر على شيء نزر لا قدر له، فغضب هولاءكو... إلخ.

٣- يراجع تاريخ ابن كثير ج ١٣ ص ٢٠٠، وروضه الصفا ج ٥ ص ٢٤٠ و ٢٤١، والحوادث الجامعه ص ٣١٩، جامع التواريخ ج ٢ ص ٧٠٢، وذيل تاريخ جهانگشا الجوينى ج ٣ ص ٢٨٠ و ٢٨١.

٤- تاريخ الخلفاء: ص ٣٠٩.

ويظهر مما أنشأه الشيخ الأديب الشاعر سعدى الشيرازى فى مرثيه المستعصم أنّ الملك أبابكر بن سعد الزنكى أيضاً أشار إلى المستعصم بالمصانعه والمهادنه فلم يقبل نصيحته، وقد دفع هذا الملك التتار بالمصانعه والتدبير عن بلاد فارس.

وذكروا(1) من تكبر الخليفه أنّه كان فى طريق بلاطه حجر كالحجر الأسود عليه غطاء أطلس أسود، وكان الملوك والسلاطين وكبراء الناس وغيرهم يزورون ذلك الغطاء ويستلمون الحجر، وذكروا أنّ العالم المتورّع مجد الدين إسماعيل الفالى الذى أرسله أتاكبك مظفر الدين سعد رسولاً إلى الخليفه امتنع عن تقبيل الحجر المذكور ونعم ما فعل، فإنّه يجب على كل مسلم موحد مؤمن بالله ورسوله أن يمتنع عن ذلك، فلما ألزموه وضع المصحف الشريف على الحجر وقبّل المصحف.

ومن أفضع الوقائع الحادته فى خلافه المستعصم تخريب محلّه الكرخ فى بغداد، وقتل جماعه كثيره من الشيعة من بنى هاشم وغيرهم، ونهب أموالهم وأسر البنات، وحملهنّ عاريات على الخيول فى السوق بأمر أبى العباس أحمد بن المستعصم(2).ا.

ص: ١٨٩

١- روضه الصفا: ج ٥ ص ٢٣٥ و ٢٣٦، تاريخ وصاف الحضرة: ص ٢٧.

٢- يراجع فى ذلك تاريخ روضه الصفا ج ٥ ص ٢٣٦، ومجالس المؤمنين ص ٤٣٧، والفخرى ص ٢٤٤ وتاريخ ابن كثير ج ١٣ ص ١٩٦، وتاريخ ابن الفوطى ص ٣١٤، وقد استيحت دماء الشيعة ووضع السيف فيهم فى بغداد غير مره، فراجع تاريخ ابن الأثير وغيره حتى تعلم ما فعلت جهالات السفهاء وعصبياتهم الباطله. فمن ذلك ما ذكره ابن الأثير فى حوادث سنه ثلاث وأربعين وأربعمائه، فقرأ فى تاريخه تفصيل هذه الحادته وما ظهر من الجهال من سوء الأدب إلى المشهد الكاظمى عليه السلام والحرب والحرق والهدم والقتل، وما جرى من الأمر الفظيع مما لم يجر فى الدنيا مثله، مما قد تركنا ذكر تفاصيله حذراً من جرح عواطف الشيعة، ونكتفى بذكر أبيات من قصيده أنشأها المؤيد فى الدين أبو نصر هبه الله بن موسى بن أبى عمران فى هذه الحادته: ألا ما لهذا السماء لا تموروما للجبال ترى لا تسيرفموسى يشق له قبرهولما أتى حشره والنشور ويسعر بالنار منه حريمحرام على زائريه السعيروتقتل شيعه آل الرسولعتواً وتهتك منهم ستورفوا حسرتا لنفوس تسيلويا غمتا لرؤوس تطير وقد جرى على الشيعة مثل هذه الحادته الفظيعة فى سنه خمس وأربعين وأربعمائه وفى غيرها.

وعلى كل حال احتمال كون اتهام الوزير العلقمي بالمواضعه مع هلاكو من مختلقات المتعصين (١) وأعداء الشيعة قريب جداً لا يدفعه شيء، وإسناده.

ص: ١٩٠

١- والذي ظهر لي بعد الفحص الكثير في التواريخ سيما التواريخ المؤلفه في القرن السابع الهجرى الذى وقعت فيه هذه الفاجعه ككتاب: مختصر تاريخ الدول، والحوادث الجامعه، وجامع التواريخ، ورساله كتبها الخواجه نصير الدين فى شرح هذه الحادثه التى ينبغى أن تُعدّ من أوثق المصادر بل أوثقها فى هذه الواقعه أن نسبه المؤامره إلى الوزير مع هلاكو إنما صدرت من حساده وأعدائه، كالدويدار الصغير وأتباعه ممن يريدون الإستبداد بالأمر، فألقوا فى الألسنه والأفواه مؤامره الوزير واتهموه بالخيانه لا لأنه شيعى والدويدار سنى، بل لأنّ الوزير كان واقفاً قبال نواياهم ويمنعهم من الإستيلاء على الأمور والإستبداد، ولذلك لم ير الدويدار والشرايى بعد وفاه المستنصر تقليد الخفاجى الأمر، وهو الذى كان فيه شهامه وشجاعه زائده، وكان يقول: لئن وليت لأعبرن بالعسكر نهر جيحون، وآخذ البلاد من أيدى التتار وأستأصلهم، فأثروا المستعصم لئنه وانقياده ليكون لهم الأمر (تاريخ الخلفاء: ص ٣٠٦ و ٣٠٨) ولم يقنع الدويدار بذلك حتى عمل على خلع المستعصم، والمبايعه لولده (تاريخ ابن الفوطى: ص ٢٤٩). ويظهر من التواريخ أن الخليفه الضعيف المستضعف كان عاجزاً عن دفع أمثال الدويدار وقطع أيديهم عن الأعمال، وكان الدويدار لا- يعتنى بمقام الوزير ولم يكن للوزير مع الدويدار وأتباعه كثير تمكّن فى تمشيه الأمور، وإنفاذ تدبيراته الحكيمه، والمترجّح فى النظر أنّه لم يرد أحد من هؤلاء الأمراء لا- ابن العلقمى ولا الدويدار ولا غيرهم تغلب التتار على بغداد، ولكنهم تركوا الحزم ولم يدعوا قبال هذه الحادثه العظمى اختلافاتهم، فمنع الدويدار الصغير الخليفه عن العمل برأى الوزير واتهمه تاره بالخيانه وأخرى بالحمق والسفاهه، وقال: لحيته طويله، لأنّه يرى أنّ تدبير الوزير لدفع شر التتار لو نجح لصار سبباً لزياده تقربه إلى الخليفه. وخلاصه الكلام: أن المتتبع فى كتب التواريخ يعرف أن ما أشار الوزير على الخليفه كان عين المصلحه، وأدى به النصيحه، ولو عمل بها لما وقعت هذه المذبحه العامه، وربّما لا يجد فى مثل تاريخ (مختصر تاريخ الدول) لابن العربى (ت: ١٢٨٦ م) ورساله الخواجه التى كتبها فى شرح هذه الواقعه وتاريخ ابن الفوطى (ت: ٧٢٣ هـ) وجامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله الوزير (من أعلام القرن السابع وأوائل القرن الثامن) من المصادر والكتب التى أُلّفَت فى القرن الذى وقعت فيه هذه الحادثه ذكراً ولا أثراً من مؤامره، فلا حقيقه تحت هذه النسبه إلا إذا أخذنا بقول بعض الكتاب (الكذب إذا شاعت أصبحت حقيقه). إذن فلا ينبغى لمسلم أن يتهم غيره بمجرد المزاعم والنقول التى لا سند لها ولا يعتمد عليها. هذا ما ظهر لي بعد التتبع والتأمل التام. وأشهد الله تعالى أنّى لا- أقول ما أقول فى ذلك لأنّ ابن العلقمى كان شيعياً، فليس قصدى إلّانشدان الواقع والحقيقه، وتطهير النفوس عن البغضاء والشحناء ولا قوه إلّابالله.

الإشراك في هذه الجرائم الفظيعة إلى أحد من المسلمين من غير دليل قطعي لا يجوز عند العقل والشرع.

ص: ١٩١

ولأجل زياده التوضيح نقل كلام (ابن الطقطقى) فى الفخرى (ص ٢٤٦) قال: كان (يعنى العلقمى) رجلاً فاضلاً كاملاً لبيباً كريماً وقوراً محباً للرئاسه، كثير التجمّل، رئيساً متمسكاً بقوانين الرئاسه، خبيراً بأدوات السياسه، لبيب الأعطاف بآلات الوزاره، وكان يحبُّ أهل الأدب، ويقرب أهل العلم، اقتنى كتباً كثيره نفيسه (إلى أن قال:): وكان مؤيد الدين الوزير عفيفاً عن أموال الديوان وأموال الرعيه، متنزهاً مترفعاً. قيل: إنّ بدر الدين صاحب الموصل أهدى إليه هديه تشتمل على كتب وثياب ولطائف قيمتها عشره آلاف دينار، فلما وصلت إلى الوزير حملها إلى خدمه الخليفه وقال: إنّ صاحب الموصل قد أهدى لى هذا، واستحييت منه أن أردّه إليه، وقد حملته وأسأل قبوله فقبل، ثم إنّه أهدى إلى بدر الدين عوض هديته شيئاً من لطائف بغداد قيمته اثنا عشر ألف دينار، والتمس منه أن لا يهدى إليه شيئاً بعد ذلك.

وكان خواص الخليفه جميعاً يكرهونه ويحسدونه، وكان الخليفه يعتقد فيه ويحبه، وكثروا عليه عنده، فكفّ يده عن أكثر الأمور، ونسبه الناس إلى أنّه خامر وليس ذلك بصحيح.

قال(١): وفى آخر أيامه قويت الأراجيف بوصول عسكر المغول صحبه السلطان هلاكو فلم يحرك ذلك منه (يعنى المستعصم) عزمًا ولا- نسبه منه همّه، ولا أحدث عنده همًا، وكان كلّما سمع عن السلطان من الإحتياط والإستعداد شىء ظهر من الخليفه نقيضه من التفريط والإهمال (إلى أن قال:): وكان وزيره ٤.

ص: ١٩٢

مؤيد الدين ابن العلقمي يعرف حقيقه الحال في ذلك، ويكاتبه بالتحذير والتنبيه، ويشير عليه بالتيقظ والإحتياط والإستعداد، وهو لا يزداد إلا غفولاً، وكان خواصه يوهمونه أنه ليس في هذا كبير خطر (إلخ).

وليس عندي بعيد أن نسبه الخيانه إلى الوزير العلقمي صدرت أولاً من بعض المتعصين كما أسلفنا الإيعاز إليه، ثم نقلها بعض الشيعة ممن جرح عواطفهم ما صدر من العباسيين وعمّالهم على الشيعة من سلب الحريه والإضطهاد، والقتل والتعذيب، مما تقشعرو من ذكره الأبدان، فكأنه أراد بنقل ذلك شفاء ما في صدره من هذه الأعمال الفجيعة، والسياسات الظالمه، ومن نقلها من السنيين لم يسندها إلى مصدر معتبر موثوق به، ولم أعر في كتب التراجم والمعاجم الشيعة ذكراً لهذه النسبه، فضلاً عن الإفتخار به، ولو كان فيهم من يفتخر بذلك (العياذ بالله) لذكروا في كتبهم المؤلفه في عصر الخواجه والعلقمي.

وهذه كتب العلماءه الحلّي في الإمامه وخلاف الأمه ليس فيها ذكر عن ذلك، مع أنه كان من تلامذه الخواجه في المعقول، نعم في الأعصار الأخيره ذكر ذلك القاضي نور الله الشهيد المتوفى سنة ١٠٢١ في مجالس المؤمنين، وتبعه مؤلف روضات الجنات المتوفى س ١٣١٣ من غير استناد إلى أصل موثوق به، وسواء أكان تدخل العلقمي في هذه الحادته معلوماً أم مشكوكاً. فأصول الشيعة تأبى عن الرضا بهذه الكارثه، وما جرى فيها من القتل العام، وذبح المسلمين والمسلمات، فالشيعة لا يجوز قتل مسلم واحد سنياً كان أو شيعياً إلا بالحق، فكيف يرضى بهذه المذبحه العامه وقتل الشيوخ والأطفال، وتغلب الكفار على

المسلمين، وليس في فقهاء الشيعة من أفتى بجواز قتل واحد من أهل السنه لأنه سنّي، فضلاً عن قتل عامه أهل بغداد مع ما فيهم من العلماء والأشراف من السنيين والشييعين.

وأما الخواجه نصير الدين المحقق الطوسي فشأنه أجل وأنبل من التدخّل في هذه الفاجعه، وقد كان هلاكه قبل استخلاصه الخواجه من يد الإسماعيليه أرسل إلى الخليفه وطلب منه أن يعينه بالجنود والعساكر، وكان غرضه من ذلك توطئه الوسيه للخروج عليه، وفتح بغداد كغيره من البلاد، ولم يكن لمنع الخواجه في فسح عزمته قليل تأثير، فهو وإن كان مكرماً عنده ظاهراً، وكان هلاكو يفتخر بوجوده في البلاط السلطاني، وأراد أن ينتفع بعلمه وحكمته، لكن لم يكن الخواجه ممن لا يزم السلطان وصحبه بالإختيار، بل كان مكرهاً مجبوراً في ذلك، لم يكن له بدّ من صحبه السلطان، وما كان حاله عند هلاكه أحسن من حاله عند الإسماعيليه.

ومما يبعد نسبه وجود مواضعه بين هذا الفيلسوف وابن العلقمي أنّ ابن العلقمي كتب إلى الأمير ناصر الدين المحتشم أنّ نصير الدين الطوسي قد ابتدأ بمكاتبه الخليفه، وأنشأ قصيده في مدحه، وأراد الخروج من عندك، وهذا لا يوافق الرأي فلا تغفل عن هذا، فلما قرأ المحتشم كتابه حبس المحقق (١).

وعلى كل حال، فمثل هذا الحكيم الفيلسوف الذي قلّمنا وجود الزمان بمثله في العلم والأخلاق، والفضائل النفسانيه، والكمالات الإنسانيه، ويضرب به المثل في التواضع والحلم، والرحمه البشريه، لا يقدم على أمر لا يقدم عليه إلّا.

ص: ١٩٤

١- تاريخ وصاف الحضرة ص ٢٩ و ٣٠، مجالس المؤمنين ص ٣٤٠.

من ألقى جلباب الإنسانيه عن نفسه، ورفع الله الرحمة عن قلبه، وأين هذا من رجل كان معلّم الأخلاق، ولا يزال يكون تصانيفه في الحكمه العمليه من مصادر التربيّه، وتعليم إصلاح الباطن وتهذيب النفس (١).

نعم ليس لمثل الخواجه ذنب غير حب أهل البيت، فصار بهذا الذنب غرضاً لسهام الجهّال، كما أنّ الشارح المعتزلي السني الذي توفّي قبل استيلاء المغول على بغداد (٢) ليس له ذنب غير شرح نهج البلاغه، وما أبان فيه من الحقائق التاريخيه، وفضائل أهل البيت، ومثالب مبغضيه، فلم يحرمه الخطيب من افتراءاته، ونسب إليه الإشتراك في هذه الفاجعه، ولم يسند ذلك إلى أي كتاب من كتب التراجم والتاريخ، ولم يأت في تحامله على هذا الشرح الذي يُعدّ من نفائس كتب المسلمين في الأدب والتاريخ واللغه، والكلام وغيرها، إلّا بالفحش والشتم، والخروج عن أدب الكتابه.

هذا مختصر الكلام حول هذه الحادّثه وأسبابها، ولا ريب أنّها من أعظم عبر التاريخ، ويجب على المسلمين الإعتبار بها وإن يعرفوا ضرر التنازع والتدابير، والإنهماك في المعاصي، والإشتغال بالملاهي والمملدات.

وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (٣). ٠.

ص: ١٩٥

١- قال ابن كثير في تاريخه (ج ١٣ ص ٢٦٧) وعندى أن هذا لا يصدر من عاقل ولا فاضل، وقد ذكره بعض البغاده فأثنى عليه، وقال: كان عاقلاً فاضلاً، كريم الأخلاق.

٢- فإن سقوط بغداد كانت في سنة ٦٥٦ هـ وابن أبي الحديد توفّي سنة ٦٥٥ هـ (تاريخ ابن كثير: ج ١٣ ص ١٩٩ و ٢٠٠).

٣- التوبه: الآيه ٧٠.

لم يدع الخطيب شيئاً من الإفتراء والبهتان إلأأسنده إلى الشيعة، وترك عنان القلم فى ذلك حتى قال فى ص ٢٧:

إنهم لا يرضون من المسلمين إلأابأن يتبرؤا من كل من ليس شيعياً، حتى آل البيت من بنات رسول الله صلى الله عليه و آله.

الشيعة أعظم الناس احتراماً وأشد حفظاً للرسول فى عترته وذريته، ليس عندهم أعز من أبناء رسول الله صلى الله عليه و آله وبناته وذريته، ويتوسلون إلى الله تعالى بحبهم، ويتقربون إلى رسوله بولايتهم، ولم ينفك شيعى عن ذلك قط، ولا تجد لهذا الإفتراء أثراً عند الشيعة، لا- فى كتبهم ومقالا-تهم، ولا فى محافلهم وأنديتتهم، فاذهب أيها المفتري إلى مجالس الشيعة حتى تعلم مبلغ تحسّرهم وصراخهم، وصياحهم عند ذكر مصيبه الرسول بفقد ولده العزيز إبراهيم، وعند ذكر ما جرى على زينب بنت رسول الله من هبار، وحاشا ثم حاشا أن تكون فى نفوس الشيعة إلا محبه أولاد الرسول وشيعتهم ومحبيهم.

وهل التشيع غير الولاء الخالص لأهل البيت، وكم من الفرق بينهم وبين من هو عندك معدود من أهل السنه ممن سب علياً وسائر أهل البيت عليهم السلام وترك التمسك بهم وتقرّب بذلك إلى الأمراء طمعاً في جوائزهم وصلاتهم.

نعم الشيعة يفضّلون فاطمه الزهراء سيّده نساء العالمين على إخوتها وأخواتها وغيرهنّ من النساء، لفضائلها ومناقبها التي عرفها الخاص والعام، ولاختصاصها بأبيها.

قالت عائشه: ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمه برسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت إذا دخلت عليه رَحِبَ بها وقام إليها، وأخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه(١).

وفى روايه أُخرى عنها: ما رأيت أحداً أشبه سمياً ولا دلاً وهدياً برسول الله صلى الله عليه وآله من فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. قالت: وكانت إذا دخلت على النبي صلى الله عليه وآله قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي صلى الله عليه وآله إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته في مجلسها(٢).

وقال صلى الله عليه وآله: فاطمه بضعه مني فمن أغضبها أغضبنى(٣).

وقال صلى الله عليه وآله: هي بضعه مني، وهي قلبي، وهي روحى التي بين جنبيّ، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله(٤). ١.

ص: ١٩٨

١- مستدرک الصحيحين: ج ٣ ص ١٥٤.

٢- سنن الترمذی: ج ٢ ص ٣١٩، وأبى داود: ص ٣٤٥، والمستدرک للحاکم: ج ٤ ص ٢٧٢.

٣- صحيح البخارى فى كتاب بدء الخلق: ج ٢ ص ١٨٥، وفى كتاب النکاح: ج ٣ ص ١٦٤ (هى بضعه منى، يرينى ما رابها ويؤذينى ما آذاها).

٤- نور الأبصار: ص ٤١.

منزله زيد الشهيد وسائر أهل البيت عند الشيعة

أخذ الخطيب عن أسلافه المنحرفين عن أهل البيت عليهم السلام ما اخترعوه من الكذب الفاحش، والإفراء البين على الشيعة، ومن أفحش هذه الإفراءات البراءة من زيد بن علي بن الحسين وغيره من أكابر أهل البيت عليهم السلام، وهذا بهتان يكذبه كتب الشيعة ورواياتهم، فإنّ من أظهر شعائر التشيع الحب الخالص والولاء لأهل البيت والعلويين، لا سيما الفاطميين منهم.

فهذه كتب التاريخ تنبئ عن ذلك، وتشهد على مواقفهم ومشاهدتهم في سبيل الدفاع عن أهل البيت، وتخبرك عن قتل منهم دون العلويين.

وهذه الشيعة ضيقوا عليهم أعداء أهل البيت والنواصب، وابتلواهم بأنواع الإضطهاد والمصائب والفتن، من القتل وقطع الأيدي والأرجل، والسجن والجلد، والقذف بالكفر والخروج عن الدين، والآراء المفتعلة، وليست لهم جريمة إلحاح على فاطمة وابنيهما، والتمذهب بمذاهبهم.

وهذه الشيعة تخاصمهم أنت ونظراؤك لأنهم يكرمون أبناء علي وفاطمة،

ويعرفون لهم ما حباهم الله من الكرامه والفضيله، ثم تنسبون إليهم أنهم لا يرضون من المسلمين إلا أن يتبرؤا من آل الرسول مثل زيد الشهيد.

وهذه كتب الإماميه فى التراجم والنسب، مشحونه بالثناء البليغ لزيد الشهيد، ووصفه بكل جميل وجلاله قدره وكرامه مقامه عند الشيعة، أشهر من أن يذكر، وأمره فى الورع والعلم، والبساله وشده البأس وإباء النفس، والحرص على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والدعوه إلى ما فيه الصلاح وخير الأممه غنى عن البيان، حاز الشرف النبوى، والمجد العلوى، والسؤدد الفاطمى، والروح الحسينى، خرج الشيعة عنه الأحاديث وأثنوا عليه، ومدحه شعراؤهم وأبنوه، وللإماميه فى ترجمته كتب مفردة تنبئ عن منزلته عندهم، وخرّجوا أيضاً فى شأنه وفضله روايات كثيره عن النبى والوصى، والإمام الباقر والصادق والرضا عليهم السلام.

هذا حال الشيعة وسيرتهم فى احترام العلويين، وأهل هذا البيت المبارك، فيا أهل الإنصاف! هذه كتب التراجم والتاريخ اقرؤوا فيها كيف هدر دم زيد خلفاء الأمويين وأتباعهم الذين يفتخر الخطيب بهم، ويعتبر حكوماتهم شرعيه، وينقم على الشيعة بأنهم لا يعتبرونها شرعيه.

إسألوا الخطيب عن أسماء قتله زيد، وعمن أمر بقتله ومن قطع رأسه الشريف، والخليفه الذى أمر بإحراقه، وبعث رأسه إلى المدينه، فنصب عند قبر الرسول صلى الله عليه وآله يوماً وليله وأسألوه عن الخليفه الذى أمر أبا خالد القسرى بقطع لسان كميث ويده بقصيده رثى بها زيدا، وابنه يحيى، هل كان هؤلاء من الشيعة أو من أسلاف الخطيب؟

أيها الخطيب أو ليس محمد بن إبراهيم المخزومي عامل خليفتمكم بالمدينه يعقد الحفلات بها سبعة أيام، ويخرج إليها، ويحضر الخطباء فيلغنون هناك علياً وزيداً وشيعته من قومك الماضين؟ أو ليس الحكم الأعور القائل:

صلبنا لكم زيداً على جذع نخله... إلخ. من شعراء رهطك الأولين؟⁽¹⁾

اقرأ كتب التاريخ، وانظر هل تقدر على إحصاء أسماء من قتل من الشرفاء الأجلّاء، ثم انظر هل تجد في قاتليهم غير بنى العباس وبنى أميه وعمّالهم؟ وأسأل عن مذاهبهم، هل كانوا من الشيعة أم من غيرهم؟

يسألوا الخطيب عن أبي البختری وهب بن وهب الذي شق أمان الرشيد ليحيى بن عبدالله بن الحسن بالسكين، وجعل يشقه ويده ترتعد حتى صيره سيوراً، فأجازه الرشيد بألف ألف وستمائيه ألف، إنّه كان من قضاة الشيعة أو من أصحاب مذهبه، وأرباب نحلته؟

هذا كتاب مقاتل الطالبين، اقرأ فيه شيئاً من مصائب أهل البيت ومحنتهم، وما أصابهم من الخلفاء وحكوماتهم الشرعيه من الظلم والقتل، وقطع الأيدي والأرجل والحبس في أعماق السجون، وتعذيبهم بمنع الماء والطعام، وارجع إلى نفسك وانظر هل تقر القول بشرعيه حكومه هؤلاء الجبابره؟ وهل ترى من أيّد تلك الحكومات وأفتى بوجوب طاعتها، واشترك في مظالمها وجرائمها عليم.

ص: ٢٠١

١- ومن طريف أخبار زيد ما ذكره عبد الرحمن بن عيسى بن حمّاد الهمداني في كتاب (الألفاظ الكتابيه) المطبوع للمره الثامنه في بيروت، سنه ١٩١١ م في ص ١٤٣ قال: ولما أصاب زيد بن علي السهم، وأحسّ بالموت قال لرجل سأله عنهما: أين السائل عن أبي بكر وعمر، هما أقاماني هذا المقام.

الإسلام والمسلمين لحطام الدنيا لم يرتكب ذنباً، ولم يقترب إثماً؟.

ص: ٢٠٢

من الحقائق المسلمه التاريخيه، والأُمور التي لا- تقبل الريب والإنكار كون مدفن أمير المؤمنين علي عليه السلام في المكان المشهور الذي يتشرف الناس بزيارته، وقد أخفى أهل بيته وأولاده قبره الشريف عن أعدائه من بني أميه وغيرهم، فلم يعرف هؤلاء موضع مضجعه، وأهل بيته وأولاده كانوا عارفين بموضع قبر أبيهم عليه السلام. وقد أخبروا بذلك شيعتهم وخواصهم، وكانوا يزورونه في هذا المكان الطيب، فزاره علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام بالزياره المأثوره عنه، المعروفه بأمين الله، وزاره أيضاً أبو عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام وغيرهم من الأئمه ومشايخ أهل البيت، والنصوص في تعيين محل القبر وأنه بالغرى في هذا المكان الذي يزار فيه عن الإمام الحسن والحسين وزين العابدين وابنيه محمد الباقر وزيد الشهيد، وأبي عبدالله الصادق، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى الرضا، ومحمد بن علي الجواد، وغيرهم من الأئمه وأكابر أهل البيت متواتره، ومن يكون أعرف بموضع قبر الميت من أبنائه، وأقاربه، وعشيرته وخواصه.

وأخرج أبو الفرج فى مقاتل الطالبين ص ٤٢ بسنده عن الحسن بن على الخلال، قال: قلت للحسن بن على: أين دفنتم أمير المؤمنين؟ قال: خرجنا به ليلاً من منزله، حتى مررنا به على مسجد الأشعث حتى خرجنا به إلى الظهر بجنب الغرى.

وأخرج ابن أعمم الكوفى أيضاً فى تاريخه (على ما فى ترجمته) عن الحسن بن على عليهما السلام إنه قال: دفناه بالغرى.

وأخرج أيضاً (١) بسنده عن أبى قره قال: خرجت مع زيد بن على ليلاً إلى الجبان، وهو مرخى اليدين لا شىء معه، فقال لى: يا أبا قره أجائع أنت؟ قلت:

نعم، فناولنى كمثراه ملاء الكف، ما أدرى أريحها أطيب أم طعمها؟ ثم قال لى: يا أبا قره، أتدرى أين نحن؟ نحن فى روضه من رياض الجنة، نحن عند قبر أمير المؤمنين على.

وأخرج الحافظ الصغانى فى (الشمس المنيره) أن من المشهور أن زيد بن على عليه السلام الذى ينتسب إليه أهل هذا المذهب الزيدى قال لأصحابه، وهم يسلكون معه طريق الغرى: أتدرون أين نحن؟ نحن فى رياض الجنة، فى طريق قبر أمير المؤمنين.

وأخرج العلّامة المحدّث الثقه ابن قولويه المتوفى سنة ٣٦٧ أو ٣٦٨ فى كامل الزياره، والسيد ابن طاووس فى فرحه الغرى النصوص المأثوره المتواتره فى ذلك عن النبى صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين، والحسن والحسين والسجاد، وسائر أ.

ص: ٢٠٤

١- تاريخ ابن أعمم الكوفى: ص ١٢٨.

الأئمه عليهم السلام.

نقول هذا، وفيه الكفايه وفوق الكفايه، غير متعرّضين لما ظهر من كرامات كثيره، وآيات بيّنه عند الضريح المقدس، مما لا تسعه الأوراق، وتعجز عن إحصائه الأقلام، ذكر طائفه منها العلماء والمحدّثون في كتبهم بأسناد معتبره، وصرّح بذلك ابن بطوطه في رحلته (١) وذكر بعض ما يتعلّق بليله المحيا ليله السابع والعشرين من رجب.

وقد أفرد الباحثون والمحقّقون في تعيين قبره، وأنّه مدفون بالنجف، وفي تاريخ هذا المشهد الشريف مؤلفات قيمه، منها كتاب فرحه الغرى للسيد النقيب العلّامه غياث الدين عبد الكريم بن طاووس، المتوفى سنه ٦٩٣ هـ، وهو كتاب حسن نافع جيد جداً.

وكتاب موضع قبر أمير المؤمنين لأبى الحسن محمد بن على بن الفضل بن تمام الكوفى الدهقان أحد أعلام القرن الرابع الهجرى.

وأيضاً كتاب موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام لأبى جعفر محمد بن بكران عمران الرازى من القرن المذكور.

وكتاب الدلائل البرهانيه فى تصحيح الحضرة العلويه للعلّامه الحلّى، وكتاب نزّه الغرى للشيخ محمد الكوفى.

وكتاب نزّه أهل الحرمين فى تعمير المشهدين (الغروى والحائرى) للسيد العلّامه السيد حسن الصدر.٠

ص: ٢٠٥

١- رحله ابن بطوطه: ج ١ ص ١١٠.

وماضى النجف وحاضرها للشيخ جعفر النجفي آل محبوبه.

واليتمه الغرويه للسيد حسون المتوفى سنه ١٣٣٣ هـ.

ولؤلؤ الصدق للسيد عبدالله ثقه الإسلام الإصبهاني.

وحدّ الغرى وغيره، وصرّح بكون القبر فى الغرى جمع من أكابر المؤرخين كاليقوبى المتوفى سنه ٢٩٢ هـ فقال على سبيل الجزم فى تاريخه:

ودفن بالكوفه فى موضع يقال له الغرى.

وقال أبو الفداء فى المختصر: (١) والأصح وهو الذى ارتضاه ابن الأثير وغيره أنّ قبره هو المشهور بالنجف وهو الذى يزار اليوم.

وقال ابن الطقطقى فى الفخرى: (٢) وأما مدفن أمير المؤمنين عليه السلام فإنّه دفن ليلاً بالغرى ثم عفى قبره إلى أن ظهر حيث مشهده الآن صلوات الله وسلامه عليه.

وفى معجم البلدان (٣) وهو (يعنى النجف) بظهر الكوفه كالمسناه تمنع سيل الماء أن يعلو الكوفه ومقابرها، والنجف وقشور الصليان، وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه، وفيه أيضاً (٤) والغريان طربالان، وهما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفه، قرب قبر على بن أبى طالب رضى الله عنه. ٦.

ص: ٢٠٦

١- المختصر لأبى الفداء: ج ٢، ص ٩٣.

٢- الفخرى فى الآداب السلطانيه: ص ٧٤.

٣- معجم البلدان: ج ٥ ص ٢٧١ (ط بيروت).

٤- المصدر السابق: ج ٤ ص ١٩٦.

وفى مراصد الإطلاع(١): والنجف أيضاً بظهر الكوفه كالمسناه تمنع سيل الماء أن يعلو الكوفه ومقابرهما، وبالقرب من هذا الموضوع قبر أمير المؤمنين على بن أبي طالب المشهور.

وأخرج الكنجى الشافعى(٢) بسنده عن الحاكم أبى عبدالله الحافظ بإسناد رفعه قال: لما حضرت وفاه على عليه السلام قال للحسن والحسين عليهما السلام: إذا أنا مت فاحملانى على سرير ثم أخرجانى ليلاً ثم آتيا بى الغريين، فإنكما ستريان صخره بيضاء تلمع نوراً فاحتفرا فإنكما ستجدان فيها ساجه فادفنانى فيها فدفناه وانصرفنا.

وقال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغه:(٣) وقبره بالغرى (إلى أن قال) وأولاده أعرف بقبره، وأولاد كل الناس أعرف بقبور آبائهم من الأجانب، وهذا القبر الذى زار بنوه لما قدموا العراق، منهم جعفر بن محمد عليهما السلام وغيره من أكابرهم وأعيانهم.

وقال أيضاً فى شرح النهج:(٤) وهذا القبر الذى بالغرى هو الذى كان بنو على يزورونه قديماً وحديثاً، ويقولون: هذا قبر أبينا لا يشك أحد فى ذلك من الشيعة ولا من غيرهم، أعنى بنى على من ظهر الحسن والحسين وغيرهما من سلالة المتقدمين منهم والمتأخرين ما زاروا، ولا وقفوا إلا على هذا القبر بعينه).

ص: ٢٠٧

١- مراصد الإطلاع: ص ٣٩٤ (ط مصر سنه ١٣١٠).

٢- كفايه الطالب: ص ٣٢٣.

٣- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج ١ ص ٥ (ط مصر مطبعه دار الكتب العربيه الكبرى).

٤- المصدر السابق: ج ٢ ص ٤٥ (ط مصر مطبعه دار الكتب العربيه الكبرى).

وقد روى أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي في تاريخه المعروف بالمنتظم وفاه أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون الرسى المقرئ بأبي نجوده قراءته قال: توفي أبو الغنائم هذا في سنة عشر وخمسمائه، وكان محدثاً من أهل الكوفة، ثقه حافظاً، وكان من قوام الليل، ومن أهل السنه، وكان يقول: ما بالكوفة من هو على مذهب أهل السنه وأصحاب الحديث غيري، وكان يقول:

مات بالكوفة ثلاثمائة صحابي ليس قبر أحد منهم معروفاً إلا قبر أمير المؤمنين، وهو هذا القبر الذي يزوره الناس الآن، جاء جعفر بن محمد، وأبوه محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام فزاراه... إلخ.

وقد زاره أيضاً جمع من الخلفاء كالمنصور، والرشيد، والمقتفي، والناصر، والمستنصر، والمستعصم (١).

وفي كتاب (السيدة زينب) الذي وضعته لجنة نشر العلوم والمعارف الإسلاميه بالقاهرة: وخفي قبره إلى أن ظهر حيث مشهده الآن (وفيه): قد ثبت أن زين العابدين علي بن الحسين، وجعفر الصادق، وابنه موسى زاروه في المكان المذكور، ولم يزل قبره مستوراً لا يعرفه إلا خواص أولاده، ومن يثقون به بوصيه كانت، لما علم من دوله بنى أميه في عداوتهم له، فلم يزل مختفياً حتى كان زمن هارون الرشيد (ثم ذكر حكاية خروج هارون إلى ظهر الكوفة للصيد، وما رأى من كرامه الإمام عليه السلام، وظهور القبر له بدلاله بعض شيوخ الكوفة، وأمره ببناء قبه عليه) (٢). ب.

ص: ٢٠٨

١- فرحه الغري: ص ١٠٠-١٠٤، الحوادث الجامعه لابن الفوطي: ص ١٨٨ و ٢٥٧.

٢- السيده زينب: ص ٥ و ٦ و ٧، وقال ابن حوقل في (صوره الأرض: ص ٢١٥) وقد شهر أبو الهيجاء عبدالله بن حمدان هذا المكان، وجعل عليه حصاراً منيعاً، وابتنى على القبر قبه عظيمه مرتفعه الأركان من كل جانب لها أبواب، وسترها بفاخر الستور، وفرشها بثمانين الحصر السامان، وقد دفن في هذا المكان المذكور جله أولاده وسادات آل أبي طالب من خارج هذه القبه، وجعلت الناحيه مما دون الحصار الكبير تراباً لآل أبي طالب.

هذا وإيضاح موضع دفن جثمان الإمام عليه السلام وأنه في النجف في المحل الذي يزار الآن غنى عن البيان، قام عليه اتفاق أهل بيته والأئمة من ولده وشيعته، لم يختلف في ذلك منهم اثنان، ولكن الخطيب أنكر هذا الواقع المسلّم حسداً وبغضاً، لأن في رحاب هذا المشهد تحيي مآثر العتره الطاهره، وتأسست منذ ألف سنه أعظم جامعه إسلاميه لا تزال ترسل أشعتها إلى أرجاء العالم الإسلامي.

يحسد الخطيب أهل البيت على ما آتاهم الله من فضله، ومنحهم من المحبه في قلوب المؤمنين، وعلى أيامهم ومشاهدهم ومواقفهم التي ترسخ في النفوس حب الشرف والفضيله.

هذه المشاهد تقول: إنّ أعداء الحق وأتباع الباطل، وإن جهدوا جهدهم وسعوا سعيهم، وقتلوا أصحاب الحق وهدموا بيوتهم، وفرّقوا جموعهم، وعدّبوهم في قعر السجون، وسبّوهم على المنابر، لا- يقدرّون على إطفاء نور الله، ويأبى الله إلّا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

هذه المشاهد تصيح في وجوه الظلمه وتنادى البشريه وتقول: كونوا أحراراً وأنصاراً لدين الله وأعوّناً لعباد الله، وادفعوا عن كيان الإسلام، وشرف الإنسان يبقى لكم الذكر الخالد وتقول:

قف دون رأيك في الحياه إن الحياه عقيدته و جهاد

هذه القبور شعائر الحريه، وشعائر إخلاص أبناء البشر، وأهل الآباء والحميه، وتدعو الناس إلى إعانه المظلوم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدفاع عن حقوق الإنسان الكبرى.

هذه القبور تقول: إنّ أنصار الحق هم الغالبون، وإنّ حزب الله هم المفلحون، وإنّ المستقبل لهم، وإنّ الدهر لا- ينسأهم، والله يورثهم الأرض ويجعلهم الأئمه ويجعلهم الوارثين.

لقد حارب هذه القبور و أراد هدمها، ومنع الناس عن زيارتها جبابره الأرض وأعداء الحريه، والخطيب ومن كان فيه نزعه أمويه يتبع أثر هؤلاء فيثقل عليه ما يرى من ميل النفوس إلى زياره هذه المشاهد، فكأنّهم يحبون أن يكون هذه الضرائح التي تهوى إليها الأفتنده، وتحن إليها القلوب لأعداء أهل البيت، وجبابره التاريخ الذين حاربوا الفضائل الإنسانية، وسعوا في إطفاء نور الحق وكان من اللدّ الأشياء عندهم قتل الأبرياء، وتعذيب الصلحاء، فيقول في جمله من كلماته التي يظهر منها التعصّب والعناد، وبغض أهل البيت عليهم السلام، بعد تكرار افتراءاته السابقه على الشيعة من القول بوقوع التحريف في القرآن في ص ٢٧ و ٢٨: وقد زعموا ذلك (يعنى القول بالتحريف)(١) في جميع عصورهم وطبقاتهم على ما نقله عنهم، وسجّله لهم نابغتهم العزيز عليهم، الحبيب إلى قلوبهم الحاج ميرزا حسين بن محمد تقى النورى الطبرسى في كتابه (فصل الخطاب في إثباته).

ص: ٢٠٩

١- قد أشبعنا الكلام في صيانه القرآن من التحريف، وذكرنا جمله من أقوال أكابر الشيعة وأحاديثهم في جميع طبقاتهم، وعصورهم في بطلان القول بالتحريف، فراجع تمام كلامنا في هذا الباب.

تحريف كتاب رب الأرباب) الذي اقرتف جنايه كتابه كل سطر منه فى جانب قبر الصحابى الجليل أمير الكوفه المغيره بن شعبه (رض) الذى تزعم الشيعة أنه قبر على بن أبى طالب (١).

انظر إلى هذه الكلمات بعين الإنصاف، واقض العجب عما يريد الرجل من التفريق بين المؤمنين، وانظر كيف يكرر افتراءاته، وكيف يأتى بكل ما يهيج السنه على الشيعة وبالعكس، فيتعرض لما لا يعد من الخلافات المذهبيه، ولا مناسب.

ص: ٢١١

١- لم يسبق الخطيب فى نقل هذه الفريه أحد إلّا الخطيب البغدادى، فإنه حكى عن أبى نعيم عن أبى بكر الطلحى: أنّ أباً جعفر الحضرمى كان ينكر ذلك، من غير أن يسنده إلى مأخذ أو أصل، أو ينقله عن مجهول، أو يذكر له مصدراً، ولم يعتمد على هذه الحكايه الواهيه أحد من المؤرخين، لا قبل الخطيب ولا بعده، وعدّه العلامه السببط ابن الجوزى من أغلاط أبى نعيم، وقال: إن المغيره بن شعبه لم يعرف له قبر، وقيل: إنه مات بالشام (تذكره الخواص: ص ١٨٧، الطبعة الثانيه). وقال ابن الحديد فى المجلد الثانى من شرح النهج: ص ٤٥، ٤٦: سألت بعض من أثق به من عقلاء شيوخ أهل الكوفه عما ذكره الخطيب أبو بكر فى تاريخه أنّ قوماً يقولون: إنّ هذا القبر الذى تزوره الشيعة جانب الغرى هو قبر المغيره بن شعبه، فقال: غلطوا فى ذلك قبر المغيره، وقبر زياد بالثويه من أرض الكوفه، ونحن نعرفها وننقل ذلك عن آباءنا وأجدادنا (إلى أن قال): وسألت قطب المدين نقيب الطالبين أباً عبدالله الحسين بن الأفساسى (رحمه الله تعالى) عن ذلك، فقال: صدق من أخبرك، نحن وأهلها كافه نعرف مقابر ثقيف إلى الثويه، وهى إلى اليوم معروفه، وقبر المغيره فيها إلّا أنّها لا- تعرف، قد ابتلعها السبخ وزبد الأرض وفورانها، واختلط بعضها ببعض، ثم قال: إن شئت أن تتحقق أنّ قبر المغيره فى مقابر ثقيف فانظر إلى كتاب الأغانى لأبى الفرج على بن الحسين، والمح ما قاله فى ترجمه المغيره فى الكتاب المذكور، فوجدت الأمر كما قاله النقيب.

له بتحقيق الوحده الإسلاميه.

انظر كيف يثنى على المغيره بن شعبه، ويأبى ذلك فى حق من هو مجمع الأوصاف المحموده الإنسانيه، فيأتى بعد هذا الثناء على المغيره بذكر اسم أمير المؤمنين عليه السلام مجرداً عن جميع أوصافه وألقابه.

وانظر كيف لا يستحيى من العلماء، ومن قلمه وقرطاسه، فيقول جازماً من دون أن يذكر خلافاً فى ذلك: إنّ الذى تزعم الشيعة أنّه قبر على بن أبى طالب هو قبر المغيره كأنه من أولاد المغيره، أو كان حاضراً حين واروه فى التراب.

فاسألوه من أين عرفت موضع قبر المغيره؟ ومن أين ثبت ذلك عندك؟ ومن أى مصدر صحيح أخذته؟ وهذا العلامه الشهير السبط ابن الجوزى يقول:

لم يعرف له قبر، وقيل: إنه مات بالشام، وهذا ابن حبان يقول على ما حكى عنه فى معجم البلدان فى (الثويه): إنّ المغيره بن شعبه دفن بالكوفه بموضع يقال له الثويه، وهناك دفن أبو موسى الأشعري فى سنه خمسين، وقال فى (مراصد الإطلاع) قيل بالثويه دفن المغيره وأبو موسى الأشعري وزياد.

أم كيف ينكر معرفه ولد أمير المؤمنين الذين دفنوا أباهم، وزاروه فى هذا الموضع الذى عرفوا الناس به، وكيف ينكر معرفه شيعته بقبره، فمن كان أبصر وأعلم منهم بذلك، وما قيمه إنكار شخص بعيد عن الميت بعد إخبار أولاده وخواصه بقبره، ومن يعتد بكلام مثل هذا المجازف الذى لا مأخذ له، وأبطله الأخبار المتواتره المذكوره، وتصريحات أعلام المؤرخين، وظهور الكرامات الكثيره عنه عليه السلام عند القبر الشريف.

ص: ٢١٢

لم يقنع كاتب (الخطوط العريضة) في إظهار الإنحراف عن أهل البيت، أصحاب الكساء، وبنى فاطمه عليهم السلام، والميل إلى أعدائهم ومبغضيتهم بما افتري على الشيعة حتى مدح في ص ٣١ سيره يزيد بن معاويه، وكفى به عبقرية أن يكون من أمجاده يزيد المخمور الذي أخجل تاريخ الإنسانيه بما يرتكبه من أنواع الجرائم والمنكرات (١).

ص: ٢١٣

١- راجع كتب التواريخ: كتاريخ الطبرى ج ٧، وابن الأثير ج ٣، ومروج الذهب ج ٣، والبدايه والنهايه ج ٨، وتاريخ اليعقوبى ج ٢، وسير النبلاء ج ٣ (فى عبدالله بن حنظله) وسمو المعنى فى سمو الذات، أو أشعه من حياه الحسين ص ٦٦-٦٨، وأبو الشهداء، وحياه الحيوان ج ٢ ص ٢٢٤، والبده والتاريخ، وتذكره الخواص، وغيرها.

أعلن الخطيب عقيدته في ص ٣٢، وخالف جميع الأئمة فرجع أبا بكر وعمر وعثمان، وحتى عمرو بن العاص، حتى جعل منزلتهم أعلى من مرتبه جميع الأنبياء، وجبرئيل وميكائيل وسائر الملائكة، وجميع خلق الله، فانظر كيف يعلن بذلك ويصرح بتفضيل الشيخين وعثمان، وحتى مثل عمرو بن العاص على الأنبياء والمرسلين، كسيدنا إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم عليهم السلام، وعلى جميع خلق الله، وهو الذى يمقت الشيعة لقولهم بتفضيل الإمام على سائر الصحابه، ويفترى عليهم بأنهم (ونعوذ بالله من ذلك) يرفعون مرتبه أئمتهم عن مرتبه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

وإنما ذكر عمرو بن العاص فيمن فضله على جميع خلق الله تلويحاً بتفضيل معاوية بن أبى سفيان والمغيره بن شعبه، ومن يحدو حدوهما فى بغض أمير المؤمنين على بن أبى طالب وسفك الدماء، وقتل الأبرياء على الأنبياء عليهم السلام أيضاً.

قال في صفحہ ۳۳: إن استحاله التقريب بين طوائف المسلمين، وبين فرق الشيعة هي بسبب مخالفتهم لسائر المسلمين في الأصول، قال: ومما لا ريب فيه أن الشيعة الإمامية هي التي لا ترضى بالتقريب... إلخ.

الشيعة الإمامية كما تشهد به كتبهم القديمة والحديثه المطبوعه وغيرها لا تخالف سائر المسلمين في أصول الإسلام: التوحيد والنبوه والمعاد، يؤمنون بالله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد ويؤمنون بأنبياء الله ورسله، ومعجزاتهم وكتبهم لا يفرقون بين أحد منهم، ويؤمنون بما أنزل على سيدنا محمد خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، وأنه لا نبي بعده، وبشريعته التي ختمت الشرائع، وأن القرآن المجيد هذا الكتاب الكريم الذي يقرؤه أهل السنه والشيعة هو الكتاب المنزل عليه، ويؤمنون بسؤال القبر، وقيام الساعة، وإحياء الأموات للحساب، وبالجنة والنار، والصراف والميزان وبملائكة الله، لا سبيل

للكف في هذه العقائد عند شيعى، وأيضاً يؤمنون بوجوب الصلوات المفروضة وغيرها من الواجبات، كما يؤمنون بحرمه الخمر والميسر، والميته ولحم الخنزير، والكذب والغيبه، والربا والزنا، واللواط ونكاح المحارم، وغيرها من المحرّمات المعلومه الثابته بالكتاب والسنة المعدوده من ضروريات الدين الحنيف، فمن شك في ذلك ليس من الشيعة بشىء بل لا يحكمون عليه بالإسلام، ويحكمون جميع فقهاءهم عليه بالكفر والإرتداد، وهكذا يؤمنون بسائر أحكام الله تعالى في المعاملات، والقضاء، والنكاح، والطلاق، والظهار والإيلاء، والحدود والديات.

ولا يضر في الحكم بالإسلام عندهم اختلاف أرباب المذاهب في الفروع الفقهيّه فيحكمون بإسلام المعتنقين بالمذاهب الأربعة المعروفه، بل ومن لم يعتنق خصوص مذهب من هذه المذاهب، لأنّ باب الإجتهد عندهم مفتوح، فليس على المسلم إلّا أن يأخذ بالكتاب والسنة، وليس لحصر المذاهب في الأربعة المشهوره أصل صحيح، بل يجب على من أدى اجتهاده إلى خلاف هذه المذاهب اتباع اجتهاده، ومع هذا كيف لا ترضى الشيعة بالتقريب.

وأما افتراؤه في ص ٣٣ و ٣٤ عليهم بأنهم يرفعون الأئمه عن مرتبه البشر إلى مرتبه آلهه اليونانيين فبهتان محض، يعرف كذب هذا الإفتراء كل من كان له قليل معرفه بكتب الشيعة وعقائدهم، فهم أبعد الفريقين من هذه المقالات، لا يقولون بمثل ذلك في رسول الله صلى الله عليه وآله فضلاً عن الأئمه، ويعتقدون فيهم أنّهم عباد الله تعالى، مخلوقون مربوبون، محتاجون إليه، وأنّ من غلى فيهم فاعتقد تأليههم، أو اشتراكهم مع الله تعالى في أمر الخلق والرزق، والإمامته، والإحياء

وغيرها كافر مرتد خارج عن الإسلام يحكمون بنجاسته.

وأظن أنّ الخطيب أيضاً كان عالماً بتنزّه الشيعة عن هذه المقالات والعقائد الباطلة، ولكن لما لم يجد شيئاً يمنع عن التقريب والتجاوب بين الطرفين جاء بهذا البهتان العظيم، ونسب الشرك والكفر بالقول بتأليه أئمة آل البيت إلى طائفه كبيره من المسلمين المؤمنين الموحّدين، الذين يشهدون في مآذنه وإداعاتهم بكلمه التوحيد، ويتبرؤون عن معتقد تأليه الأئمة وغيرهم، أو يرفعهم عن مرتبه البشر.

فليس ما بينهم شيء يمنع عن التقريب والتجاوب، وليس معنى التقريب أن يترك الشيعة مذهبه ويصير سنياً أو بالعكس (1)، بل معناه أن يُترك كل على اجتهاده فيعيشوا في مجال أوسع من هذا المجال، وأن يتركوا العصبية الباردة، ويعترف كل واحد منهم للآخر بالحقوق الإسلاميه، لا يتهم السني الشيعة بالشرك والكفر، والإستهانة بالفرائض وفعل المحرّمات، ولا يتهم الشيعة السني بالنصب وعداوه آل البيت، فلا يسيرون إلّاعلى ضوء الحقائق فيأولون بعض ما يصدر عنهم بحسب اجتهادهم في الكتاب والسنة بما يتأولون بعض ما صدر من السلف، فإنّ حاجه المسلمين بهذه التأولات فيما بين أنفسهم في عصرنا أكثر وأشد من حاجتهم إلى تأويل أعمال السلف، فإنّ حسابهم على الله، والزمان حال بيننا وبينهم.م.

ص: ٢١٧

١- وهو صريح بيان دار التقريب أيضاً. وصرّح به مؤسسها العلّامه القمي في مناسبات شتى (راجع النقط على الحروف) من أبحاث رساله الإسلام.

إن الشيعة لا يعتمدون على الإفتراء والأكاذيب حين يناقشون غيرهم، بل يعتمدون على الكتب المعتره الموثوق بها عندهم، ولا يقابلون الشتيمة بمثلها كشتائم الخطيب وغيره ممن لا نريد سرد أسمائهم، وسيحكم الله بينهم وبين هؤلاء يوم يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون.

فالشيعة أرضى الفريقين بالتقريب، وقد خطت في سبيله خطواتها الواسعه، ولكن من يريد بقاء الملة الإسلامية في ظلمه المناقشات والمنافرات لتبقى عليهم سلطه الإستعمار لا يحب التقريب وتحقق الأخوه الإسلامية بين الطائفتين، لا يحب أن يعيش أهل القبلة كلهم في عالم واحد معتصمين بحبل الله، فيفتري على الشيعة أموراً لم تخطر على قلب شيعي، وينسب إليهم من العقائد ما هم أبعد منه من المشرق إلى المغرب كالقول بتأليه الأئمة ونبوتهم، وتاره يكفرهم بآراء لا توجب الكفر بل ولا الفسق إذا كانوا مجتهدين، وذلك مثل التبرء من أعداء أهل البيت كمعاوية وعمرو بن العاص، والحجاج ويزيد، وغيرهم ممن ثبتت عداوته لأهل البيت وبغضه لعلى عليه السلام، وقاتلوا علياً وحسناً وحسيناً، فإن ترك التبري لا يعد من أصول الدين، ولا بمرغوب فيه شرعاً، بل دلت الروايات الصحيحه على وجوبه.

وأما ما قال في ص ٣٤ من مخالفه أصول الشيعة لجميع اصول المسلمين فنسأل الخطيب عن معنى الأصل والأصول، وما قصد من أصول الشيعة وأصول المسلمين.

فإن كان مراده من أصول الشيعة ما امتازوا به عن أهل السنه وغيرهم من فرق المسلمين من التمدب بمذهب أهل البيت أعدل الكتاب وسفن النجاه، فلا

تجد فرقه من الفرق إلالها جهه امتياز عن غيرها، وليس معنى ذلك أنها تخالف أصول الإسلام.

وإن كان مراده أن أصول الشيعة تخالف أصول الإسلام والأسس التي عليها يقوم الإيمان، وأن الشيعة لم تأخذ بأصول الإسلام الثابتة بالكتاب الكريم والسنة، فهذا بهتان على الشيعة، فإنهم من أشد الناس أخذاً بأصول الإسلام وبالكتاب والسنة، ولا ذنب لهم سوى أنهم لم يؤمنوا بشرعيه حكومه أمثال معاوية ويزيد والوليد من الحكام الجابره والطواغيت، واهتدوا بهدى أهل البيت عليهم السلام فهل ترى الرجوع إليهم فى العلوم الشرعيه والتمسك بهم وبالكتاب المأمور به فى حديث الثقلين موجباً لجواز تكفير الشيعة أو تفسيقهم؟

وهل يكون الإيمان بصحة خلافة الشيخين وعثمان من أصول الإسلام؟

وهل يجوز تكفير مسلم إن أدى اجتهاده إلى عدم صحتها؟

فإن جاز ذلك فلم لا تحكمون بكفر النواصب والخوارج، وأصحاب الجمل وصفين، وبنى أمية وأتباعهم من الذين أنكروا خلافة على عليه السلام الشرعيه بإجماع الفريقين وفعلا ما فعلوا.

ألا ترى أنه لم يكفر أحد من الصحابه المسلمين الذين خرجوا على عثمان حتى قتل، وكان فى من نقم عليه أم المؤمنين عائشه، ولا ينكر ذلك عليها.

وإذا كانت فاطمه عليها السلام بنت رسول الله وسيدة نساء العالمين لم ترض بحكومه أبى بكر ولم تقرها، ولم تعتبرها شرعيه، وماتت واجده عليه كيف يجوز تفسيق من أتبع مذهبها مجتهداً فى ذلك، ولو كان الإيمان بشرعيه هذه

الحكومات من أصول الإسلام كيف خفى على سيده نساء أهل الجنة، وعلى بعلها باب علم النبي، وعلى غيرهما من بنى هاشم، كالعباس والصحابه الذين امتنعوا عن البيعه (١).

فيعلم من ذلك كله أنّ الإعتقاد بشرعيه هذه الحكومات ليس من أصول الإسلام فى شىء، ولا يجوز تفسيق من أدى اجتهاده إلى عدم شرعيتها، ولا يجوز لأهل السنه تكفير من لا يرى حكومه مضت عليها الدهور باد أهلها شرعيه، ولا ينبغى للمسلمين الإشتغال بهذه المباحث التى قضت عليها الأزمته، وليس حساب أهلها علينا، إن حسابهم إلأعلى الله، وتلك أمه قد خلت ولا مساس للقول بسوء صنيع هذه الأفراد، والقول بحسن حالهم بالإسلام، فإنّه أوسع من هذه المجادلات، فإذا لا ينبغى مناقشه الشيعى بما يرى من جواز التبرء من أعداء آل محمد ومبغضيههم، وليس هذا مانعاً من التقريب والتجاوب، فكل فى تلك المسائل على مذهبه، لا- يضر ذلك بالتقريب بعد اتفاق الفريقين على اتباع الكتاب والسنه، فإنّ الخلافات ترجع إلى الإختلاف فى فهم مدلول الكتاب أو السنه، واعتبار بعض الأحاديث وعدمه، فإحدى الطائفتين إن أدى اجتهادها ٥.

ص: ٢٢٠

١- يراجع صحيح البخارى ج ٣ ص ٣٥، ومسلم ج ٥ ص ١٥٤، وأسد الغابه ج ٣ ص ٢٢٢ و ٢٢٣، وتاريخ أبى الفداء ج ٢ ص ٦٣ و ٦٤، والإمامه والسياسه ج ١ ص ١٠ ١٤، ومروج الذهب ج ٣ ص ٢٤، وشرح ابن أبى الحديد ج ٣ ص ٤٠٧، والإستيعاب فى باب من اسمه منهم عبد الله، والعقد الفريد ص ٢٥٠ و ٢٨٥ ج ٢، والطبرى ج ٣ ص ١٩٨ و ١٩٩ و ٢١٠ و ج ٤ ص ٥٢، وتاريخ الخلفاء ص ٤٥، والصواعق ص ١٢ و ١٣، والرياض النضره ج ١ ص ١٦٧، وأعلام النساء ج ٣ ص ١٢٠٦ و ١٢٠٧، وتاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٠٣ و ١٠٤ و ١٠٥.

فى مسأله إلى خلاف ما اختارته الأخرى فإنما اختارته تمسكاً بالكتاب أو السنه، كما أن الطائفه الأخرى أيضاً اختارت كذلك، وإن كان فى أهل السنه من يعمل بالقياس فالشيعة لا يعملون به، ولا يحتجون إلبالكتاب والسنه، فلا يليق أن يكون مجرد ذلك سبباً للجفوه والتباعد، ولا- يوجب اختبار رأى فى هذه المسائل، لا سيما إذا كان عن اجتهاد، وكان عارياً عن العصيه والعناد، موجباً للخروج عن الإسلام أو جواز التفسيق، أو استحراق اللوم والتوبيخ.

ص: ٢٢١

زعم الخطيب في ص ٣٤ أن الشيوعيه التي تفاقمت في العراق وبحزب توده في إيران أكثر مما كان لها من أثر في سائر العالم الإسلامي هي وليده التشيع، والشيوعيون في ذينك القطرين من صميم أبناء الشيعة (إلخ).

الشيوعيه لم تؤثر في ذينك القطرين لا- سيما في إيران أكثر مما أثرت في سائر العالم الإسلامي، وقد بذلت في سبيل تحقّق أمنياتها في إيران منذ ظهرت إلى الآن أموالاً كثيره، وفعلت السياسيه الهدّامه، وعاونها في ذلك عوامل استراتيجيه، وكون إيران محادده لأم الحكومات الشيوعيه، وأعظمها سلطه وقدره، ورغبها في بسط نفوذها الغاشم في إيران ما فيها من آبار الزيت وغيرها، وكونها طريقاً للإستيلاء على الهند والباكستان، ولقد احتل الجيش الروسي في الحرب العالميه الثانيه إقليم خراسان، ومازندران، وآذربايجان وجيلان، فأُسست في آذربايجان تحت اضطهاد الجنود الأجنيه وإشرافها حكومه

شيوعيه ومع ذلك لم تنجح مساعيها في إيران ولم تنل ما أرادت من السلطه على إيران الشيعي، فقاومت آذربايجان الإتجاهات الأجنبيه، واستقامت بالقوه الروحيه الإسلاميه، وتحملت الكوارث والمحن الشديده، حتى فشلت دعايات الشيوعيين، فلم تؤثر في الآذربايجانيين ولا في غيرهم، لكونه من صميم أبناء الشيعه، وأغنياء من الأساليب الإقتصاديّه التي تعرض عليهم الشيوعيه، ولأنهم مؤمنون بأنّ التعاليم الإسلاميه تضمّنت جميع ما يحتاجه الإنسان من النظم الإقتصاديّه والإجتماعيه.

ولو كان التشيع سبب تأثير إيران والعراق بالشيوعيه فما سببه في تأثر البلاد السنيه منها، ففي بعض الممالك السنيه نرى الحزب الشيوعى من أقوى الأحزاب تأثيراً في الثورات والحوادث السياسيه، وبعضها كألبانيا اعتنقت الشيوعيه، وهذه كتب علمائهم ومثقفهم، حتى الإسلاميه منها بين أيدينا قد تأثر بعضها بأراء الشيوعيين، ويرى القارئ ميل مصنفها إلى النظام الشيوعى، وتفسير تعاليم الإسلام على نحو يوافق ذلك النظام، وأضف إلى ذلك جرائد الأحزاب الشيوعيه ومجلاتّها، ودعاياتها بمختلف الأساليب في تلك البلاد.

وأما في إيران فقد فشلت تلك الدعايات، وقضى عليها الإسلام والتشيع قضاءً حاسماً، واستنكرها الخواص والعوام استنكاراً شديداً.

ونسأل الله أن يحفظ بلاد المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من شر الأعداء، وأن يمنّ عليها بالخير والبركه والأمان والسلام.

والحق أن الشيوعيه مهما ظهرت وأنى ظهرت فى بلاد المسلمين ليست إلّا وليده جنائيات المستعمرين، فإنّ الإستعمار يمنع اجتماع المسلمين حول أحكام القرآن، ويسعى سعيه لتفريق كلمتهم ليحفظ سلطته على الممالك الإسلاميه، ولينهب ما فى أيديهم من الثروه ويقضى على مجدهم وكيانهم.

إنّ الإستعمار يرى الإسلام صخره تقاوم مقاصده وأغراضه، فيسعى سعيه لتحطيمها، ولئلا تكون الحكومات رمزاً لعلائق المسلمين، ولا تتحقّق مقاصد الإستعمار فى بلادنا إلّا إذا عمّ الجهل والفقير، وشملت أبناءنا الرجعيه والتقهقر إلى الجاهليه، فالإستعمار يريد اضمحلال المعارف الإسلاميه التى هى أرقى المعارف البشريه ليسلب من المسلمين حرياتهم التى منحهم الإسلام، ولا يريد إلّا أن يصبحوا أرقاءه وعبيده.

الإستعمار هو الذى يرغب الفتیان والفتيات وأرباب المناصب والرؤساء والمترفين بترك الآداب الإسلاميه، ورفض الشعائر الدينيه، ويشوّقهم إلى

الإشتغال بالملاهي والمعازف، وشرب الخمر والقمار، والفحشاء واختلاط النساء بالرجال، ويستأجر الأقالام لتشويق المجتمع إلى الفساد والمنكرات.

وإنَّ خوف الإستعمار من اتحاد المسلمين وتيقظهم، واجتماعهم حول كلمه التوحيد أشد من خوفه من استيلاء الشيوعيه، لأنَّ العالم الإسلامي لو استيقظ من رقدته يدافع عن الإنسانيه وحقوقها المغتصبه، ويعرض عليها أرقى الأساليب والنظم الإجتماعيه، وأنفعا في حياتها الإجتماعيه والروحيه، والإقتصاديه والمدنيه، وينقذ الناس من مظالم المستعمرين، واستبداد الشيوعيين، ويقضى على استثمار الناس بعضهم بعضاً.

ولا تدخل الشيوعيه في إقليم إلأبعد دخول الإستعمار فيه، فالإستعمار يمهد السبيل للشيوعيه لأنه يأتي بالفقر والمشاكل الإقتصاديه ويذهب بالحريه، ويمنع عن التقدم وعن قيام الأمم بما فيه صلاح نفسها وعلاج دائها.

الإستعمار هو السبب للضعف وذهاب قوه الأمم، ويقضى على الدين والآداب، والشعائر الإسلاميه.

فالإستعمار ينتهي إلى الشيوعيه، فإذا بلغ مظالمه غايتها أخلى السبيل للشيوعيين للقضاء على ما بقى من الحريات والفضائل، ولم تفتتن الجماعات بما يعرض عليها الشيوعيه من أساليبها الخادعه إلأبما جنت عليها أيدي المستعمرين الجبارين.

الإستعمار يفرق بين المسلمين، ويؤسس في كل إقليم حكومه مستعمره لتحفظ مصالحه، ويسعى سعيه كي لا تستولى عليه الشيوعيه ولا تذهب بسلطانه، ولا يدرى أن الشيوعيه وليدته، وأن التخلص من نكباتها خصوصاً في

الممالك الإسلاميه لا يتحقق إلبهدهم جميع البنايات الإستعماريه وإيكال أمور المسلمين إلى أنفسهم.

الإسلام ديننا، وعزنا ومجدنا وتاريخنا، وتعاليمه وأحكامه آدابنا وشريعتنا، وسياسته سياستنا، وحكومته حكومتنا، وبلاده فى شرق الأرض وغربها وطننا، لا يصلح أمورنا إلا الإسلام، ولم يفسد ما فسد منها إلا البعد عن الإسلام، والمستعمر يريد هدم هذه المباني فيجعل لأهل كل قطر تاريخاً ووطناً، ويشجع العصبية القومية (1)، ويكثرون أسباب الإمتياز بين الأقاليم الإسلاميه، ن.

ص: ٢٢٧

١- لا اعتبار فى المجتمع الإسلامى بالقوميه، وإذا كان مفهوم القوميه شعور جماعه من الناس أنهم طائفه واحده فشعور المسلمين أنهم كلهم أبناء الإسلام وأمه القرآن، وأنهم كلهم مشتركون فى المصالح والمنافع، وأنه يجب على كل مسلم أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وأقوى وأوسع وأشمل من ذلك، والتعبير عن الرابطة الإسلاميه بالقوميه ونحوها يقصر عن أفهام تلك الرابطة والأخوه الدينيه التى هى نعمه الله على المسلمين، وإذا كانت القوميه اتحاد جماعه فى اللغه والعنصر والأرض والتاريخ والمصالح فلا- اعتبار بها، ولا يجوز لمسلم أن يتميز عن سائر المسلمين بهذه الأمور، بل التمسك بها يوجب التفرق المنهى عنه، فالتفاهم والتجاوب يجب أن يكون بالإسلام وعقيدته التوحيد، وأما غير ذلك إن هى إلا أسماء سمّيتوها أنتم وآباؤكم سورة النجم: الآيه ٢٣، فلا- يقيم الإسلام لوحده اللغه أو لوحده العنصر والأرض وأمثال هذه وزناً، سيما إذا صارت سبباً للتفرق وتميز طائفه من المسلمين عن سائر المسلمين. هذا مضافاً إلى أنّ العصبية للقوميه بالمعنى المذكور خصوصاً إذا كان قبال قوميه أخرى من المسلمين مذمومه شرعاً، ولا- ريب أنّ الإسلام جاء ليؤحد الناس عقيدته ومجتمعاً، فليس إذن هنا غير الإسلام، وليس نعرات القوميين والوطنيين والعنصريين فى داخل بلاد الإسلام إلا شبائك للإستعمار، ولا شىء خارج الإسلام، وكل حركه يجب أن تنتهى إلى الإسلام، ولا يصغى المسلم إلى هتاف المستعمرين.

ويحيون آثار الأقدمين، ويربطون كل شعب بالعصور البائدة الحياه القبليه، لأن ذلك يقطع أسباب الارتباط بين المسلمين، فيجب على أى شعب من المسلمين الإهتمام بإحياء أيام الإسلام وشعائره، دون ما ليس منه شىء من أيامهم الماضيه، وشعائهم التي أبطلها الإسلام، وأن يعظّموا رجالاتهم لأنهم رجالات الإسلام، وأن يعتزّوا بتاريخ شعبهم لأنّه صفحه من صفحات تاريخ الإسلام المشرقه لا لأنّه تاريخ شعب خاص أو مملكه أو أمه خاصه، لأن هذا من أضر مكائد الإستعمار على الوحده الإسلاميه.

اللهم ادفع عَنَّا شر الأعداء، واجمعنا فى ظل رايه الإسلام، واجعلنا معتصمين بحبلك، وانصرنا على القوم الكافرين.

زعم الخطيب فى ص ٣٤: أن على محمد الشيرازى الذى ادعى قبل مائه سنه أنه باب المهدي المنتظر ثم ادعى أنه هو المهدي نفى إلى آذربايجان لأنها مباءه السنين من أهل المذهب الحنفى، ولم تقم الحكومه بنفيه إلى بلد شيعى لأن من طبيعه مذهب الشيعى قبول أهله لهذه الأوهام.

هذا من آثار جهله العجيب بأحوال البلدان، ولا- تثريب عليه لأنه لا- يحترز من القول بغير علم، فيقول ما يوافق هواه، بل ينكر الحقائق الظاهره، فإن إقليم آذربايجان من الأقاليم العريقه بالتشيع والولاء الكامل الخالص لأهل البيت عليهم السلام، ومعاهد الشيعه العلميه ومدارسهم وجوامعهم فيها كثيره، وسكان هذا الإقليم مهتمون غايه الإهتمام بالالتزام بالشعائر الإسلاميه. وقد أبلوا فى سبيل الله والتشيع بلاءاً حسناً، ظهر فيه ثباتهم وصدق عزائمهم وحسن إسلامهم، وقوه إيمانهم، ونفى على محمد إلى آذربايجان كان لأسباب سياسيه أُشير إلى بعضها فى كتاب (بى بهائى باب وبها) وكتاب (يادداشتهاى كينياز دالكوركى الروسى) وقد

منع أهل آذربايجان من الإفتان بدعاوى على محمد تشييعهم والتزامهم بأصول الإسلام، وولاء أهل البيت عليهم السلام، فصلب على محمد هناك (فى تبريز) بعد أن تاب ورجع عن دعاواه، وأظهر الإسلام وكتب توبته بخطه، لكن لم تقبل منه لعدم قبول توبه المرتد عن الفطره فى الظاهر.

حركة البايه والبهايه

وليعلم أن حركة البايه والبهايه فى جميع مراحلها كانت تحت حمايه السياسه الإستعماريه^(١)، فهى التى ربّتها وقامت بنفقاتها، فاستعملتها أولاً الحكومه الروسيه لأهداف سياسيه معينه، فشجعت عمّالها هذه الحركة للقضاء على الحكومه الإيرانيه، أو التدخّل فى الشؤون الحكوميه وتفريق كلمه المسلمين، وكانت حكومه إيران فى تلك الأزمنه لأسباب معلومه مضطره إلى المسامحه فى الأمور مع حكومه روسيا، ولكن مع ذلك لم تنجح سياسه حكومه روسيا، ولم تتحقّق أمنياتها لأنّ إيران الشيعيه قامت فى وجه هذه السياسات وأخمدت نار فتنها).

ص: ٢٣٠

١- المذاهب والأديان التى أحدثتها السياسه، أو ربّتها فى القرن الأخير فى الشرق كثيره ليست منحصره بالبهايه، ولا فرق بينها وبين الجمعيات والأحزاب السياسيه التى تأسست بنفقه بعض الحكومات فى أهدافها إلّافى الاسم؛ ومن هذه الفرق القاديانيه التى تسمى بالأحمديه، والآقاخانيه، فكل هذه الدعوات أوجدها الإستعمار واليهوديه العالميه والبهايه، كما صرح به الباحثين فى أفكارها لا تتعدّى كونها فكره ماسونيه، ولا سيما فى النظام المحفلى (راجع حضاره الإسلام، العدد ٩ و ١٠ من السنه العاشره).

ثم دخلت هذه الفرقة في مرحله جديده، حيث استخدمتها حكومه إنكلترا للعمل في إداراتها الجاسوسيه إلى أن اتخذت لها حيفا وعكا مركزاً للدعايه، لأنهم أدركوا أنّ الظروف والأحوال في إيران لا تساعد على قبول مثل هذه الدعايات السخيفه، فخدم الحزب البهائي حكومه إنكلترا خدمات خانوا بها الشرق والإسلام والمسلمين، لا سيما في الحرب العالميه الأولى، فالتمس عباس أفندي رئيس البهائيه من القائد الإنكليزي اللورد النبي الذي دخل بيت المقدس في الحرب العظمى الأولى وقال: اليوم فقد انتهت الحروب الصليبيه أن يحصل له لقب (سر) فحصل له، فكانت البهائيه في أحضان جواسيس إنكلترا إلى أن شاركتهم في ذلك حكومه أمريكا لتستخدمها أيضاً في مقاصدها السياسيه في الشرق الأوسط وغيره، فأصبحت البهائيه حركه صهيونيه أمريكيه.

قال الكاتب الكبير الدكتور شلبي في كتابه (مقارنه الأديان: ج ١ ص ٣٠٩) فيما كتبه حول الجمعيات السريه الخطره التي كانت ولا- تزال من أهم المؤسسات التي اعتمد عليها اليهود لتنفيذ أغراضهم، والوصول إلى هدفهم، فعّد منها البايه والبهائيه: (ومن الواضح أن حياه البهائيه في عكا بين جماعات اليهود أثرت فيها تأثيراً واسعاً، وقطعت ما كان باقياً بينها وبين الإسلام من صلات طفيفه إن وجدت فأصبحت البهائيه وجهاً آخر لليهوديه وللصهيونيه).

وقال في ص ٣١٠ بعد ذكر موت البهاء: وخلفه ابنه (عباس أفندي) الذي كان في خدمه الحلفاء خلال الحرب العالميه الأولى فأنعمت عليه بريطانيا برتبه فارس مع لقب سير، وتوفى سنه ١٩٣١ م فخلفه ابن بنته شوقي رباني الذي مات بعد ذلك دون أن ينجب ولداً، وفي ظل الفكر الجديد للبهائيه دفعها اليهود إلى

أقطار الأرض ورعوها بالمال، ومنحوها الرعايه التامه فأصبحت البهائيه (حركه صهيونيه أمريكيه) كما يسميها الكتّاب والمحدّثون، وأسفرت البهائيه عن وجهها الصهيوني إذ بعد وفاه ميرزا شوقي رباني اجتمع المجلس الأعلى للطائفه البهائيه في إسرائيل وانتخب صهيونياً أمريكياً اسمه (ميسون) ليكون رئيساً روحياً لجميع أفراد الطائفه البهائيه في العالم (انتهى كلام الدكتور شلبي).

وليس لتدخل البهائيه في بعض الأمور سبباً غير السياسه، وليس لأكثرهم لولا الكلّ سيّما زعمائهم ورؤسائهم إيمان بالبهائيه، فلم يعتنقوها للتدين بها بل اعتنقوها ليتقربوا بها إلى أعداء الإسلام ويكسبوا الدراهم والدنانير.

هذا، وأخيراً نلفت أنظار الباحثين في تاريخ البايه والبهائيه وآراءهم، ولعب السياسات بهم إلى كتاب (تاريخ الباب أو مفتاح باب الأبواب) المطبوع في مصر مطبعه المنارس ١٣٢١ هـ، تأليف الدكتور محمد مهدي زعيم الدوله، وصاحب جريده (حكّمه) نزيل القاهره، وكتاب (مهازل البهائيه على مسرح السياسه والدين)، تأليف أنور ودود المطبوع في حيفا مطبعه الكشاف، وكتاب (ساخته هاي بهائيت در صحنه دين وسياست) له أيضاً وكتاب (بي بهائي باب وبهاء) تأليف محمد علي الخادمي الشيرازي، وكتاب (يادداشتهای كينياز) تأليف كينياز دالكوركي الروسي الوزير المفوض للحكومه الروسيه في طهران، وكتاب (محاكمه وبررسی در تاريخ باب وبها) تأليف الدكتور ح م ت وكتاب (نصائح الهدى) تأليف العلّامه البلاغي، وكتاب (بزبگیر شرح دزد بگير)، وكتاب (يارقلي) وغيرها.

كما نلفت الأنظار أيضاً إلى التواريخ المؤلّفه في عصر حدوث فتنه الباب

مثل (روضه الصفا) و (ناسخ التواريخ) وغيرهما، وإلى كتاب (كشف الحيل) في ثلاثة أجزاء للفاضل البخّاه (الآيتي) الملقّب عند البهائيّين ب (آواره)، وهذا الرجل كان داعيتهم العظيم ونحريهم الكبير، ومنتهى أملهم، وكانوا يعتزون به كمال الإعتراف فاستبصر وتاب عن ضلالاته، واعتنق الإسلام وأظهر بطلاً مقالات هذه الطائفة، وأظهر حيلهم ومخازيهم وشنائع أعمال رؤسائهم، وصنف في ذلك كتباً كثيرة ككشف الحيل، ومجله نمكدان، وغيرهما (١) .هـ.

ص: ٢٣٣

١- ومما ينبغي أن نلفت إليه أنظار الباحثين أن للآيتي كتاب تاريخ موسوم بالكواكب الدرّيه في تاريخ البايه والبهائيه، وهو كتاب أُلّف لقلب الحقائق التاريخيه، وإخفاء فضائح هذه الفرقة، وقد شهد مؤلفه (الآيتي) بعدما استبصر بعدم اعتبار هذا التاريخ، وأنهم قد دسّوا فيه أربع مرات، وأسقطوا عنه ما كان ثابتاً من الوقائع التاريخيه، وزادوا عليه المئات من الأكاذيب، فراجع كتابه (كشف الحيل ج ١ ص ٦٠ ٦٣ و ج ٢ ص ١٩١ و ١٩٢ الطبعة الرابعه سنه ١٣٠٧ الشمسيه). وقرض الكواكب الدرّيه (للميرزا حسن نيكو) وهو أيضاً شهد في كتابه (فلسفه نيكوج ج ١ ص ١٢٥ الطبعة الأولى سنه ١٣٠٦ الشمسيه) بأنّ أكثر ما في كتاب الكواكب الدرّيه مجعول موضوع لا أصل له، فاحفظ ذلك حتى لا تعتمد على هذا التاريخ المزور الموضوع كما اعتمد سعد محمد حسن من علماء الأزهر، ومؤلف كتاب (المهديه في الإسلام) فوقع في اشتباهات كثيره، وزلّت عجيبيه، واعتمد سعد محمد حسن في كتابه هذا أيضاً على كتب المسيحيين واليهود، فنقل عقائد الشيعه بواسطه دوايت دونلدوس، وجولدزيهر وقان قلو تن ونيكلسون، وديقتسكي، ومرجليوث من الذين خدموا الإستعمار، والتبشير بكتبهم، ولم يفهموا عقائد الفرق أو لم يكتبوا ما فهموا وكتبوا ما سمعوا من المجاهيل وما لم يسمعوا، واعتمد أيضاً على كتاب (الوشيعه) المشحون بالأباطيل والنسب المفتعله على الشيعه، ولم يراجع في ذلك ما كتبه علماء الشيعه في نقض (الوشيعه) مثل (نقض الوشيعه) لسيد الأعيان الإمام السيد محسن الأمين وأجوبه مسائل موسى جار الله للعلّامه الإمام السيد شرف الدين. فهذه مصادر سعد محمد حسن في كتابه (المهديه في الإسلام) وما كتب عن الشيعه، وكان الواجب عليه مراجعه كتب أهل السنه المعتمره في المهديه ومراجعته كتب الشيعه، أو علمائهم في سوريا ولبنان، وإيران والعراق وسائر الأقطار، أو مراجعه أقطاب التقريب من علماء الأزهر حتى يرشدوه الى عقائد الشيعه، ولا حول ولا قوه إلّا بالله.

وقد ردّ عليهم أيضاً (الميرزا حسن نيكو) في كتاب أسماه: (فلسفه نيكو) في ثلاثه أجزاء، وكان هو أيضاً معدوداً من دعاه البهائيه، ولكنّه أنكر اعتناقه هذا المسلك السخيف، واعتذر أنّه إنّما دخل فيهم للفحص عن حقيقه مسلكهم وبواطن أمورهم وأسرارهم.

هذا آخر ما وفّقنا الله تعالى في نقد (الخطوط العريضة) مع ضيق المجال وكثره الإشتغال، والله الهادي إلى سواء الصراط، وهو حسبي ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد، وآله الهداه وأصحابه الأبرار، والتابعين لهم بإحسان.

لطف الله الصافي الكلپايگانی

شوّال المکرّم ۱۳۸۲ هـ

ص: ۲۳۴

صوت الحق ودعوه الصدق

اشاره

ص: ٢٣٥

قال الله تعالى: وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١).

من أعظم الواجبات الملقاه على عواتق العلماء، والكتّاب، وقاده الأمم، لا سيّما في هذا العصر أن يخلصوا نياتهم، ويُنزّها أفعالهم عن كل ما يورث الوهن والفسل، ويؤدى إلى الضعف فى صفوف المسلمين، ويبعدوا نفوسهم عن سوء الظن، وأن يتّقوا الله فيما يقولون. لا يكتمون الحقائق، ولا ينشرون الأباطيل، ولا يعتمدون فيما يكتبون على الزور والبهتان، والإفتراءات الظالمه التى تُؤدى بالناس إلى الضلال، وإثاره العصبيات البغيضه الممزّقه لجسم الأمم، والمفرّقه للجماعه، والدافعه للجّهال على تنميه التباغض والصّدام، وفعل ما لا يُجوّزه العقل والشرع كما يجب عليهم أن ينتهجوا أسلوب الأنبياء عليهم السلام فى

ص: ٢٣٧

المناقشه والجدال والدَّعوه إلى الحق على ضوء ما أَدَبَنَا اللهُ به فى كتابه العزيز حيث: قال عزَّ اسمه: وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (١).

وقال سبحانه: أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (٢).

وقال تبارك وتعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٣).

وقال تعالى شأنه: إِذْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٤).

وقال تعالى حكاية عن نبيه شعيب لما قال له قومه: إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ، وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٥).

وقد أمر نبيّه الأَعمَظ صلى الله عليه وآله أن يقول للمشركين: إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٦).

فلم يصرح بضلاله المشركين فى مقام التخاطب معهم مع أنّ المشركين فى ضلال مبين من دون أدنى شك أو ريب. ٤.

ص: ٢٣٨

١- العنكبوت: الآية ٤٦.

٢- النحل: الآية ١٢٥.

٣- الاحزاب: الآية ٧٠.

٤- فصلت: الآية ٣٤.

٥- الاعراف: الآية ٦٦-٦٧.

٦- سبأ: الآية ٢٤.

فأقرب الطرق الموصلة إلى الحقيقة، الأخذ بهذا المنهج الإلهي، وهو الجدل بالتي هي أحسن، وأكمل المناهج هو هذا المنهج الذي أمر الله به أنبياءه ورسله ليسيروا عليه في أداء رسالاته.

فأحرى بنا أن لا نتبع سواه أثناء الدعوه إلى الدين الحنيف ومحاولتنا اجتذاب الآخرين إلى رساله رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، وفيما نتناقش حوله من المسائل الخلافية بين المسلمين لأنه المنهج الوحيد البعيد عن الغلط في القول، والمنزه عن أساليب الشتم والفحش والإفراء، والمتحلّي باللين والطف، والمستند على العلم والمعرفة، والداعى إلى حمل أقوال المسلمين وأفعالهم على المحامل الصحيحة مهما أمكن، والإجتناى عن المزاعم والظنون الباطله، ومتابعه الهوى، والعصبيه الممقوته.

قال الله تعالى: وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (١).

وقال سبحانه: فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنَتْلُهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَقَلْبٌ لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ (٢).

وإذا كان القرآن الكريم يخبر عن قوم شعيب، وهم كفار أثناء ردهم عليه بقوله: وَإِنَّا لَنظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٣). مما يشير إلى أنهم تحلوا بشيء من الأدب ٦.

ص: ٢٣٩

١- الإسراء: الآية ٣٦.

٢- آل عمران: الآية ١٥٩.

٣- الأعراف: الآية ٦٦.

حيث لم يقطعوا بكذبه حسب ما توحى به عبارتهم.

فكيف يجوز للمؤمن الذى يأخذ بأدب الله أن يحكم على أخ له فى الله، أو على طائفه كبيره من إخوانه المسلمين بالكفر أو الفسق يتهمهم بما لا يقولون به، وما عذره عند الله تعالى إن كفر مسلماً بما لا يوجب الكفر، أو استعمل فى رده عليه أسلوب الشتم والفحش إلى جانب الإفتراء والبهتان اللذين يؤديان إلى إثارة الضغائن، ويحولان دون ظهور الحق وانكشاف الواقع.

فالباحث النزيه إذن لا- يجوز لنفسه إن لم يكن فى قلبه مرض أن ينحرف عن النهج الإلهى فى حوارهِ ومناقشاته مع الآخرين، ويتبع عوضاً عن ذلك أسلوب الشتم، والددس، والضغينه، والتهريج بالباطل حين يؤدى به الأمر إلى أن يحكم على طائفه لعلها الكبرى بين طوائف المسلمين، ولعلمائها وأدائها على امتداد التاريخ عشرات الألوف من المؤلفات فى مختلف الموضوعات، والعلوم الإسلاميه عقيدته ونظاماً، أن يحكم على مثل هذه الطائفه من خلال أخبار آحاد شاذه أهملها العلماء والمحققون، وأساطين علم الحديث، لعدم الإعتماد عليها والأخذ بها، بل وإيمانهم بكذبها، فيتهم هذه الطائفه نتيجة أخذه بشواذ الأخبار هذه بما هى بريئه منه، ويرميها بالآراء والأقوال الشاذه.

وإننا لنستعيد بالله إذا كان بين المنتحلين للعلم والكتابه من لا يحمل سلاحاً للدفاع عن آرائه إلّا الشتم والإفتراء والمغالطه، والقول بغير علم، بل على خلاف العلم، وكأنهم لم يسمعوا قول الله تعالى: **إِنَّمَا يَفْتَرَى الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ**

بآياتِ اللهِ وأولئك هم الكاذِبُونَ (١).

كما نستعيد به من كُتِّبَ يؤثرون خصائصهم الطائفية على مقومات الشخصية الإسلامية فيؤيدون الأولى بما يذهب بالثانية، ويفترون على غيرهم بما لو ثبت (وهو ليس بثابت قطعاً) لأصبح عاراً على الإسلام.

فهؤلاء إذن خطر على الإسلام كمبدأ وعقيدته، وخطر على جماعه المسلمين كأمة يجب أن تصان وحدتها، والعمل على جمع كلماتها، وخصوصاً في هذه الظروف العصيبة التي تواجه الإسلام والمسلمين من جانب أعدائهم.

إننى لأتساءل في نفسى، كما يتساءل كل مخلص في نفسه، عما يقصد أمثال هؤلاء من كتاباتهم الباطلة المملوءة حقداً وبهتاناً على شيعه أهل بيت النبوه، ومذهبهم غير تشويه جوهر الإسلام بتشويه منظر التشيع.

ناهيك عما في ذلك من بث روح العداة والخلاف، والفرقة بين المسلمين، وخصوصاً فيما بين الشيعة والسنة في ظرف يعمل المخلصون فيه بكل جهد وإخلاص لبث روح التفاهم والتعارف بينهما.

كم كان حريزاً بهؤلاء عوضاً عن بث هذه السموم أن يجردوا أعلامهم إن كانوا حقيقه ذوى علم وإيمان وعمل للكتابه حول الإسلام وبيان جوهره الإنسانى، وحقائقه الساميه، ومفاهيمه الراقية ليجتذبوا إليه هذه الأجيال التائهة، وخصوصاً في عصرنا المادى هذا، وأن يكتبوا الحقائق التي تُقَرَّب بين السنة والشيعة، وتؤلَّف بين مختلف المذاهب الإسلاميه.٥.

ص: ٢٤١

١- النحل: الآية ١٠٥.

وبذلك يكونون قد أدّوا ما أوجبه الله عليهم من الدعوه إليه بالحكمه والموعظه الحسنه.

الحوادث المنذره

الحوادث التي تقع كل يوم في داخل بلاد المسلمين من الشيعة والسنه، وفي خارج عالمنا الإسلامي تنذر الجامدين، والغافلين، والمعرضين عن الإعتصام بحبل الله، وتحتم علينا جميعاً أن ننتبه من رقدتنا، ونستيقظ من نومتنا، ونتمسك بكتاب ربنا وسنّه نبينا، ونحسن الظن بأنفسنا كمسلمين إلههم واحد، ونيهم واحد، وكتابهم واحد، وقبلتهم واحده، وحجهم واحد، وشعائر دينهم لا تكاد تختلف في شيء.

نعم، الأجدر بنا ما دمنا كذلك أن نلتفت إلى هذا الجيل المسلم خصوصاً بعد أن شاهدنا، ونشاهد طغيان الإلحاد، وامتداد الكفر، وسموم الدعايات (المضلله) التي تنفثها الإرساليات المسيحيه، والشيوعيه العالميه في نفوس أبنائنا وأفكارهم لتسلخهم عن الإسلام، وتُصيرهم أدوات في يدها للقضاء عليه، وسلاحاً ضد جماعه المسلمين.

ثم إنّ أفواجاً كثيره في مجتمعنا الإسلامي من الأجيال الصاعده باتت لا ترخّب بدعاه العصبيه المذهبيه، وتقاوم كل من يحاول منعها عن التفكير الحر، ولا يستسيغون استعراض كل ما يؤدي إلى الإختلاف بين مذاهب المسلمين، ولا ينصلتون وراء دعوات البهتان والإفتراء، بل يعترفون بالحق أنّي كان، وفي أيّ مذهب انحصر.

وما ذلك منهم إلا التأكيد الإتصال، والإتحاد، والتجاوب، والتحابب بين المسلمين.

فلا يمكن لأحد في هذا العصر وإن جهد جهده. وكتب ما كتب من الكذب والإفتراء، أن يجعل طائفته بعيدة عن معرفه آراء غيرها، فالشيعي والسني يلتقيان كل يوم وكل آن، ويتجاوبان(1)، ويعرض كل واحد منهما مذهبه عليه.

ص: ٢٤٣

١- لا يخفى عليك أيها القارئ العزيز أنّ كتاب الشيعة لم يحاولوا قط إبعاد أبناء الشيعة عن معرفه آراء المذاهب الأخرى لا سيما أهل السنه، فهم منذ بدايه بحوثهم العلميه الإسلاميه وتعليمها وشروعهم في التصنيف والتأليف كانوا مهتمين بمعرفه جوهر آراء غيرهم، وحقيقه مذاهبهم في الأصول والفروع. فلم يعرضوا قط عن كتاب علم وبحث لأن مؤلفه سني، ولم يمنعوا طائفهم عن مطالعه مؤلفات غيرهم من طوائف المسلمين، وعلمائها وكتبهم في الأصول، والفقه، وفي المسائل الخلافيه بين المسلمين تشهد بذلك كما تشهد بأمانتهم وعلمهم الواسع بالمذاهب، فنراهم يذكرون في كتبهم في الأصول والفقه، والتفسير وغيرها أدله أهل كل مذهب، ثم يناقشونها بكل إنصاف وتبحر وعلى ضوء الكتاب والسنه. وفي هذا العصر لا تجد في مدينه قم المشرفه، وجامعتها الإسلاميه الكبرى وفي سائر البلاد والمدن الشيعيه مكتبه عامه أو خاصه إلا وهي مشحونه بمؤلفات أهل السنه في مختلف العلوم، وهي في متناول الجميع، يراجعها تلامذه الجامعه بكل حريه من غير أن يكون لهم غرض إلا الأخذ بالرأى الصحيح الأوفق بالكتاب والسنه. فلا يشتبه على أحد منهم شيء من آراء المسلمين ومذاهبهم لقله المصادر فضلاً من أن يتعمد ذلك ويأتي بالزور والبهتان كما يشتبه على الكاتب السني لقله مصادره، ولاعتماده على أفائكك الأولين وما نسجته أيدي السياسات الجائره في ذلك. فترى مثل الأستاذ عبدالكريم الخطيب مع ما كتب حول المعارف الإسلاميه يعتمد في كتابه (الله ذاتاً وموضوعاً) فيما ينقل عن الشيعة، وهم أرقى الطوائف الإسلاميه، وأعمقهم تفكيراً في المعارف الإلهيه على الملل والنحل للشهرستاني الكتاب المملوء بالخرافات والإشتباهات. فيسند إلى الشيعة القول بالحلول والتناسخ، والتجسيم والتجسيد، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ولا يذكر عن آرائهم وعقائدهم الإسلاميه التي بنوها على الأدله العقلية والنقلية شيئاً، فكأنه لم يكن عنده من كتب الشيعة في الكلام والفلسفه كتاب أو لم يُرد أن يراجع هذه الكتب، لأنّ ما فيها يكذب ما في مثل (الملل والنحل) ويثبت جلاله شأن الشيعة، ورفع منزلتهم في العلوم الإلهيه والمعارف الحقيقيه الإسلاميه.

الآخر، ويتفاهمان ثم يخرجان بنتيجة مقنعه، وهى أن الأسس التى تدعو كل واحد منها إلى التقارب والتلاحم مع الآخر أكثر وأهم من غيرها الذى يدعوهما المغرضون بسببه إلى الإبتعاد، والتضارب، ويعرفان أن بعض الكُتَّاب ممن نشير إليهم لم يريدوا بكتاباتهم إلا الإحتفاظ بافتراق الأمة، ولم يأتوا إلأبما أتى به من سبقهم فى أعصار لم تكن فيها الظروف مهيأة لتحقيق الإتصال، كما هو حالهم اليوم فى اللقاءات الحسنه والإتصالات الوُدِّيَّه ذات الروح الإسلاميه الفاضله.

نظراً لكل ذلك فإننى أقول، وأكرر بأن جيلنا المعاصر، بما أصبح فيه من وعى، لا يستسيغ أيَّه صححه تدعو المسلمين إلى الفرقة والإختلاف، ولا يجيب نداء إلأمن كان يدعو إلى الوحده الإسلاميه، وإلى ما فيه عز الإسلام والمسلمين، وتوحيد كلمتهم وإعلاء أمرهم.

ومع ذلك كله فإنَّ بعض الكُتَّاب يغفلون أو يتغافلون عما عليه جيلنا لا سيما الشبان، وتلامذه الجامعات، وأساتذتها من المستوى الثقافى، ويظنون أن هؤلاء يقرؤون كل كتاب، ويسمعون كل نداء، وأنهم لا يدركون ما يريد أمثال

هؤلاء المرتزقه من الإفساد بين المسلمين أعاذ الله الإسلام من شرورهم، ووقى المسلمين فتنه أقلامهم وكتاباتهم.

فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون (١) .٩.

ص: ٢٤٥

١- البقره: الآيه ٧٩.

إنَّ من أعظم الأخطار على وحده المسلمين، وتعاونهم ضد عدوهم المشترك إقدام بعض المستهزئين الأغبياء، الذين لا يقدرون عواقب ما يفعلون، على ما يؤدي إلى انشغال أبناء الأمة الإسلامية الواحده بصراعات كلاميه لا تبتنى على أساس سليم، قد يؤدي في حاله عدم وضع حد لعبتهم، إلى تعميق جذور التباغض والتمزق، والإنهيار المخيف الذى تعاني منه امتنا اليوم شر معاناه.

ومن ثمَّ فإنهم يكونون قد ساهموا مساهمه مخلصه! فى تحقيق أغراض الإستعمار والصَّهيونيه، من تكريس التفرقه والنزاع الداخلى، ليحولوا بين المسلمين وبين الواحده، لعلمهم بأنَّها الكفيله لو تحققت بإزاله نفوذهما عن البلاد الإسلاميه وسيطرتها عليها.

ففى كل فتره من الزمن يطلع على الأمة واحد من أمثال هؤلاء الجهلاء يدافع عن عصيتهم المذهبيه الممقوته ضد مذهب أو آخر من مذاهب المسلمين

بأكاذيب ملفقه، وأراجيف مزيفه قد بان الحقد الأعمى من خلال أسطرها، والجهل بحقيقه الإسلام، وبحقيقه المذهب الذى يفترى على قدسيته من مطاوى مواضعها يحبر بها أوراقاً قد أطلق عليها اسم رساله أو كتاب، وهى فى مضمونها أبعد ما تكون عن مدلول هذين اللفظين، بل أول ما تدلّ عليه فراغ واضعها من العلم والفضل والأدب؛ لأنهم سدّوا على أنفسهم أبواب التعمّق والتحقيق خصوصاً فيما يتعلّق بالمذاهب الإسلاميه من مصادرها الأساسيه، لذلك تراهم ويا للعار يخطون فى أبحاثهم خبط عشواء فيرمون غيرهم بالكفر حيناً، وبالفسق أحياناً استناداً إلى كلام أخذوه عن هذا، أو رأى نسبوه إلى ذاك، أو قول سمعوه من ذلك من الناس، كأنما عند هؤلاء علم الأولين والآخرين أو أنهم معصومون عن الخطأ والكذب والإفتراء.

وهناك من الأقوال ما يتركون بعضاً منه، وينقلون بعضاً لغرض فى نفوسهم مما يجعل الإنسان الذى يدفع به سوء الطالع لقراءه تضليلاتهم يساءل نفسه: إذا كان الحق هو غرض هؤلاء، والحقيقه غايتهم فلم يفعلون ذلك، ولم لا- يحقّقون فى صحه ما يسمعون، وما يقولون؟

ولم لا يرجعون إلى مصادر المذهب الذى يكتبون عنه حين ينتهى بحثهم إلى ما يريده الباحثون المنصفون، ولكن هؤلاء ليست لهم من غايه إلّاتشديد العدا، وإضعاف الصداقه.

لذا تراهم يأتون بالغث لا السمين، أو يلبسون الحق بالباطل، ويكتمون الحق وهم يعلمون.

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى أساتذته الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة المحترمين.

إلى علماء باكستان لا سيما مدينة لاهور.

إلى قاده الفكر ودعاه التقريب بين المذاهب الإسلامية، والذين على جهادهم المخلص يتوقف مستقبل الإسلام الأزهر.

إلى كل من يؤمن بالله تعالى، وبمحكمته العادله.

وبعد، فإنه قد نشرت في السنوات الأخيرة رساله أسماها مؤلفها (الخطوط العريضة في الأسس التي قام عليها مذهب الشيعة الإماميه) وملاها بالأقويل العجيبه التي يعرف كذبها كل من له أدنى بصيره بالمذاهب الإسلامية، وتحت هذا الستار سعى في هدم الأسس التي قام عليها دين الإسلام الحنيف حتى جعل كتاب الله تعالى القرآن المجيد هدفاً لسهامه، وبالغ في الدعوه إلى التخاصم، والتنازع، والتفرقة المنهى عنها، وتهيج العصبيات الطائفية.

ثم إني لما قرأتها أدركت خطرها على الإسلام، وعلى كتاب الله الكريم ووجدتها أميّه دعاه التبشير والإلحاد، وكل من يُكُنُّ عداءً للقرآن والإسلام وحرماته من المستشرقين، وغيرهم يتخذونها سنداً لأضاليلهم وضلالاتهم.

ص: ٢٤٨

ومن جانب آخر تؤدي إلى تفرقه الأمة، وبث روح التنافر والتشاجر، وإيقاد نار الشحنة والبغضاء.

فأيت أن من الواجب على كل كاتب إسلامي دفع ما في هذه الرسالة من الشبهات سيما حول الكتاب الكريم الذي اتفقت كلمه المسلمين من الشيعة والسنه، بل وغيرهم على أنه هو هذا الكتاب الموجود بين الدفتين المطبوع المنتشر في أقطار الأرض، وأنه لا ريب فيه، ولا يأتيه الباطل من بين يديه تنزيل من حكيم حميد.

فكتبت كتاب (مع الخطيب في خطوطه العريضة)، وأثبت فيه صيانه الكتاب المجيد من التحريف، وأوضحت ما في هذه الرسالة من الضلالات والجهالات.

فأثر بحمد الله تعالى ومثته في قلوب المسلمين، والأوساط الثقافيه أثراً إيجابياً، ووقع عند العلماء والمصلحين، ورجالات الإسلام وأساتذه الجامعات، والباحثين المنصفين موقع القبول والشكر والتقدير، ولذلك طبع مرات عديده.

والله تعالى يعلم أنه ما دعاني إلى كتابه هذا الكتاب إلا لخدمه للإسلام وللقرآن المجيد، والدفاع عن كرامته والسعي لجمع الكلمه، ولم الشعث، والتحابب، والتوادد بين الأمة.

وما كنت أظن بعد ذلك أن كاتباً يزعم أنه يكتب للإسلام ولمصلحه أمته يتخذ قبال هذا الكتاب وما دافعنا به عن قداسه القرآن الكريم، وصيانته من التحريف، والدعوه إلى الوحده الإسلاميه موقفاً سلبياً يكرر ما في (الخطوط العريضة). ويقفو أثر مؤلفها ليعطي المبشرين، وأعداء الإسلام، ودعاه التفرقه،

والتمزيق بالزور والبهتان سلاحاً انتزعناه منهم في (مع الخطيب في خطوطه العريضة).

حتى جاءنا بعض الإخوان بعد رجوعه من عمره وتشرفه بزياره الحرمين الشريفين بكتاب (الشيعة والسنه) وذكر بأن نائب جامعه المدينه المنوره الإسلاميه قد أهدها إليه مع كتاب (العواصم من القواصم) الذي كان قد شرحه محب الدين الخطيب شرحاً أظهر فيه نصبه وعدواته للعترة النبويه، وولاءه لأعدائها، وأنكر فيه الحقائق التاريخيه المعلومه ظلماً وعدواناً. فقرأته، وعجبت من سعي كاتبه في تفريق كلمه المسلمين، ولعمر الحق! ما كان يخطر ببالي أن أحداً من المسلمين يجعل مهمته الإحتفاظ باختلاف الكلمه، والتباعد، وتشديد المجادلات الطائفيه، ويعارض دعوه المصلحين من الزعماء والرؤساء والعلماء في التقريب إلى الوحده الإسلاميه، ويخطئهم جميعاً، ويتبع غير سبيل المؤمنين، ويرد هذه النداءات والصيحات التي ارتفعت من العلماء والرجال البارزين الغيارى على الإسلام من الشيعة والسنه في شرق الأرض وغربها، ويتهم الجميع بالجهل والكذب، والنفاق والخداع.

وأعجب من ذلك وأعظم مصيبه على المسلمين أن يكون القائم بنشرها جامعه المدينه المنوره الإسلاميه التي ينبغي أن تركز كل جهودها للدفاع عن وجودنا الإسلامى شيعه وسنه، وإرشاد المسلمين إلى ترك الجفوه والبغضاء، وأن تساهم بما عندها من طاقاتٍ مع العلماء المصلحين من الفريقين لتحقيق التقريب والأخوة الإسلاميه.

ويسوءنا زياده على ذلك إنَّ الحكومه السعوديه التي تنفق على هذه

الجماعه هى التى تعتنى بالدعوه إلى الوحده الإسلاميه اعتناءً كبيراً، فجلاله الملك الراحل فيصل آل سعود كان من أولئك الرجال الذين ينادون الأمة بالوحده الإسلاميه، وهو الذى أدرك بشاقب نظره أنّ الشيعه لو لم تكن فى عقائدها الإسلاميه، والإلتزام بأحكام الشريعه، والدفاع عن كرامه القرآن الكريم، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ومحاده من حاد الله ورسوله، والمحافظه على مصالح المسلمين أقوى من سائر الطوائف فهى ليست أقل من غيرها فى ذلك كله.

فهم الذين يضحون بأنفسهم فى الدفاع عن أحكام القرآن، ويجعلون نصب أعينهم الله ورسوله فيما يقولون وما يفعلون، دليلهم كتاب الله وسنه رسوله الكريم.

وجلاله الملك الحالى الملك خالد أيضاً يعرف ذلك، ويقفو أثر أخيه لا- يرتضى هذه النعرات الطائفيه، ولا يحب التباعد والتباغض، ووثوقه واعتماده فى المشاكل الإسلاميه على أبناء الشيعه ليس بأقل من وثوقه واعتماده على أبناء السنه، بل ربّما يكون بعض أبناء الشيعه أوثق عنده من بعض أبناء السنه المتأثرين بالدعايات الإلحاديه.

والحكومه العربيه السعوديه هى التى تشجّع الحركات الإسلاميه فى البلاد العربيه والإسلاميه وغيرها، وتنفق عليها، وتؤيّد لها وتدرك أنّ الإسلام فى برامج وأحكامه، ومناهجه مهّدّد من جانب الإستعمار والإلحاد فى البلاد الشيعيه والسنّيه.

وإذا اشتغل المسلمون بالمنازعات الطائفيه، وإذا كانت حصيله بعض

الجامعات وانتاجات كتابهم وناشريهم لا سيما فى المملكة السعوديه مطلع شمس هدايه الإسلام ومهبط وحى القرآن، مثل كتاب (السنه والشيعة)، وكتاب (حقائق عن أمير المؤمنين يزيد بن معاويه) وكتاب (العواصم من القواصم) بشرح الخطيب، وغيرها من الكتب كل ما فيها بعيد عن روح الإسلام، بل هى مجلبه لغضب الله سبحانه لما فيها من طعن بأهل بيت رسوله الأعظم ونصب العداة لهم، والولاء لأعدائهم، وتحقيق أمل الأعداء فى قطع جذور الإسلام من البلاد سواء أكانت شيعيه أم سنيه، والتفشيل لسعى الزعماء والمصلحين.

ولا ريب أن ما يكتبه هؤلاء المتمذهبون بولاء بنى أميه، وبنى مروان والمصوّبون لمظالمهم، والمعلنون العداة لسيده نساء العالمين، وبعلمها أخى رسول الله صلى الله عليه وآله، ووصيه، وابنيها سيدي شباب أهل الجنة، وسائر أهل البيت عليهم السلام لا يتوافق مع ما عليه أكثر أهل السنه فهذه كتبهم، ومؤلفاتهم فى الحديث والتاريخ، والتراجم مملوءه بفضائل أهل البيت لا سيما أمير المؤمنين، والسيده الزهراء، والسبطين كما هى مشحونه بمثالب أعدائهم، وقد دونوا حتى المعاصرين منهم (شكر الله مساعيتهم) كتباً مستقلة فى فضائل أهل البيت، وفى الخرافات ومثالب أعدائهم مثل معاويه وغيره، وأثبتوا فيها مطاعنهم وبدعهم.

فمن كان فى قلبه حب لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، ولعلى عليه السلام الذى لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق، لا يمكن أن يشجع مثل هؤلاء الكُتّاب وينشر ما هو ضد مصلحه الإسلام والمسلمين.

فإلى رئاسه جامعه المدينه المنوره الإسلاميه الموقّره، وأساتذتها المحترمين نوجه نداءتنا المتكرره، طالبين منهم أن يكونوا عند مسؤولياتهم

الإسلاميه مراعين مصلحه الإسلام العليا، وأن لا يظنوا بأن أمثال هذه النشرات تفيد المسلمين.

والذى نرجوه منهم هو أن يكونوا من كتّابها وناشريها على حذر، وأن يقرؤوا عليهم قول الله تعالى:

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكُتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (١).

ثم إنكم أيها الإخوة الكرام لفي أقدس بلاد الله في الحرمين الشريفين، فإنّ القلوب من شرق الأرض وغربها تهفو إلى دياركم، وتشتاق إلى بلادكم، وأنتم يا علماء الحرمين، ويا مجاوريهما محترمون عند الجميع لشرف مكانكم.

فيا ساكني أطراف طيبه كلكم إلى القلب من أجل الحبيب حبيب

خذوا أهبّتكم، وجدّدوا النظر في مناهجكم، وكتبكم ومقالاتكم ودروسكم وبحوثكم فقد أعطاكم الله في كل سنه فرصه سعيده اختص الله سبحانه بها أمتنا، وأقدركم بها على أن تصلحوا بين المسلمين، وتعرضوا عليهم أساليب إسلاميه قيمه في مناهج حياتهم التي أثرت فيها الأساليب الكافره، وأن تشجّعوا الحركات الإسلاميه، وتؤيدوا العلماء المصلحين، وتدعوا أبناء الأُمه جميعاً من الشيعه والسنة إلى تطبيق أحكام القرآن.

فعلى الخطيب الذى يخطب فى المسجدين لهذه الجموع الغفيره القادمه لأداء فريضه الحج المقدسه من كل فج عميق أن يزودهم من تعاليم الإسلام بما ٩.

ص: ٢٥٣

يؤدي بهم إلى اتباع سبيل الإستقامه، والتضحيه فى سبيل إعلاء كلمه الإسلام، والجهاد ضد الإلحاد الذى أحاط بالعالم الإسلامى من كل جانب، ويحثهم على مقاومه التيارات الخبيثه، ويطلعهم على الأسباب التى أدت إلى إبعاد الشيعة والسنة عن المناهج الإسلاميه، وجعلت مجتمعاتهم أشبه بالمجتمعات الغربيه، وأنّ برامج تعاليمهم وسياساتهم، وحكوماتهم بعيدة عن روح الإسلام ومبادئه السمحاء التى لا خلاف فيها بين الأمة شيعه وسنه.

لا أن يقول عن طوائف المسلمين ما يورث الشنآن والبغضاء، وما لا يستقبله جيلنا الحاضر إلّابالنفور، ولا يزيد الأمة إلّاجهلاً، وفى كليهما خدمه لأعداء الإسلام: الإستعمار والصهيونيه.

فلا يتشوّق المسلم المعاصر إلى مسأله أهم من مسأله الوحده الإسلاميه، والتقريب بين الشيعة والسنة لأنّه لا يرى مانعاً من تحقيقها فى عقائد الشيعة، ولا فى عقائد السنة، ولو لم يوجد فى بعض المنتحلين للعلم والكتابه مثل كاتب (الخطوط العريضة) و (حقائق عن أمير المؤمنين يزيد بن معاويه)(1). و (الشيعة والسنة) وناشر (العواصم من القواصم) وشارحه لأصبح المسلمون فى وئام ووداد.

ص: ٢٥٤

١- يأتى ما نشرته (رساله الجامعه، جامعه الرياض) حول هذا الكتاب، وأنّه هراء فى هراء.

المسلمون جميعاً من الشيعة والسنة يعتقدون بأن الله عز وجل وحده لا شريك له إله الجميع، وخالق كل شيء، وأنه الرزاق ذو القوه المتين، والغفار والوهاب، ومجيب الدعاء، وقاضى الحاجات، وإليه يرجع الأمر كله، له الأسماء الحُسنى لا إله إلا هو الحي القيوم.

إنّ الإسلام دين الجميع والقرآن هذا الموجود بين الدفتين الذى يتلى فى إذاعات المسلمين، ويقرؤه الشيعة والسنة آناء الليل وأطراف النهار فى صلواتهم، وفى شهر رمضان يتقرّبون إلى الله بقراءته، وتعلّمه وتعليمه هو كتابنا، وخاتم الأنبياء والمرسلين، وسيد الخلق وأفضلهم أجمعين هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم نبينا، وأنّ حلاله حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة لا- نبي بعده، وأنّ كل ما جاء به من الله حق نؤمن به، وأنّ الكعبة قبلتنا، وأنّ الصلوات الخمس، والزكاة الواجبه، وحج بيت الله الحرام، والجهاد فى سبيل الله، وولايه أولياء الله، ومحاده من حاد الله ورسوله فرائضنا، وأنّ الله

يبعث من في القبور لتجزى كل نفس بما كسبت.

فالمسلمون كلهم في هذه العقائد وأمثالها، وفي عباداتهم ومعاملاتهم شرع سواء، يعتقد الجميع أنّ الإسلام عقيدته ونظام، وحكم وسياسه، ولا- اعتداد بسائر المناهج السياسيّه، والإجتماعيه والماليه والتربويه، إذا كانت خارجه عن نطاق الإسلام، ونظاماته الجامعه(١).

لا يشك أحد في اتفاق الشيعة وأهل السنه على جميع ذلك، ولا ينكره إلّا من كان في قلبه مرض، أو يسعى من حيث يشعر أو من حيث لا- يشعر إلى إثارة الفتنة بين المسلمين ككاتب (الخطوط العريضة) و (الشيعة والسنه) و (حقائق...) و (مجلة البعث الهنديه) ممن يحسدون المسلمين على ما آتاهم الله من الوحده، وجعل أمتهم أمه واحده، فقال سبحانه وتعالى: إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ(٢).

يعتمدون في آرائهم وأحكامهم على كتب ابن تيميه وأمثاله، أشد وأكثر مما يعتمدون على الكتاب والسنه، يردون الأحاديث الصحيحه، ويسعون لأن يسدوا على المسلمين طريق التفكير والتعقل، ويشجعون على الجمود الفكري والوقوف، وعدم الإنطلاق إلى الأمام، حتى أنّ بعضهم ممن يعد عند طائفته من أكابر علماء المسلمين كفر في مقال نشرته جريده البلاد كما نشرته جريده الدعوه٢.

ص: ٢٥٦

١- ولا- اعتداد بما أفتى به بعض علماء أهل السنه ممن تأثر بآراء الغربيين والمستعمرين على خلاف جمهور علمائهم من القول بالعلمانيه، وفصل الدين عن الدوله، والحكومه عن الإسلام فراجع كتاب (موقف العقل والعلم من رب العالمين وعباده المرسلين).

٢- الأنبياء: الآيه ٩٢.

الإسلاميه كل من قال من المسلمين بأن الشمس ثابتة والأرض جاريه، فقال بكل جرأه وصراحه: إن كل من قال هذا القول فقد قال كفراً وضلالاً(1)، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

ومن عجيب أحوالهم إنهم يكتبون حول المذهب، ويسعون في تفريق كلمه المسلمين، ويغضبون على من يجيب عنهم، ويظهر زورهم وبهتانهم ومخاريقهم، وسوء نياتهم، وكيدهم للإسلام والمسلمين.

والجدير بنا بعدما ذقنا مراره المجادلات والاختلافات، في الأجواء المشحونه بالعصبيات، والسائره في ركاب الأطماع والإتجاهات السياسيه، وجربنا ما أدى إليه تضارب الطوائف، من المعتزله والأشاعره والوهابيه، والسنه والشيعه، وأصحاب المذاهب الأربعة، من الضعف والفسل القضاء على هذه الحاله المنكره بالإعتصام بحبل الله، وحسن الظن بالمسلمين، والتزام طريق الإنصاف والعقل، وعدم التسرع إلى تكفير أهل القبله وتفسيقهم بمجرد المزاعم، والإستناد إلى بعض الأخبار المتروكه أو المتشابهه التي يوجد الكثير منها في كتب الفريقين.

ونحمل ما نعرف من غيرنا مما هو خلاف مذهبنا مهما أمكن على المحامل الصحيحه وأنه ناتج عنده من الإجتهد بعد اتفاق الكل على الأصول الإسلاميه التي دلت صحاح الأحاديث على أنها هي الميزان والملاك في الحكم على).

ص: ٢٥٧

١- وقد أحدث هذا التكفير ضجّه كبيره في الأوساط العلميه، ورد هذا المقال ردّاً شافياً الأستاذ محمد محمود الصواف في رسالته القيمه (المسلمون وعلم الفلك).

فتعالوا نجلس إخواناً متحابين على صعيد إسلامي واحد، لننظر كيف يجب أن نقف قبال الأعداء، ونصون شباننا عن الإنضياع وراء الأفكار الإلحادية التي تأتي من الشرق أو الغرب، ونوحيّد مساعينا لتطبيق أحكام الإسلام، ونعمل على طرد هذه البرامج التربوية المادية، التي كادت أن تذهب أو أنها ذهبت بالغيره الدينيه، وأثرت على الفتيان والفتيات حتى صاروا يفخرون بالدعاره والخلاعه، والرقص والغناء، والقمار وشرب الخمر والسفور، واختلاط النساء بالرجال الأجانب، وتقليد الكفار في جميع أطوار حياتهم حتى المجالس والملابس، بعد ما كانوا يفخرون بالآداب الحسنه من الحياء والغيره، والشجاعه والفتوه، والعفه والطهاره والشرف، وغير ذلك من أخلاق الأنبياء سيما نبينا الذي وصفه الله تعالى بقوله: وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (١).

وبعد ما كانوا لا يخضعون إلا للسلطان الدين وسلطان أحكام الله.

تعالوا لنذهب إلى المدارس وإلى الكليات والجامعات، والبارلمانات ودواوين القضاء، ومراكز الجند، ولننظر إلى ما تحويه أفلام السينما ومناهج التلفزيون في بلادنا، وإلى ما ينشر كل يوم في الجرائد والمجلات، وإلى...

وإلى...

حتى نرى كيف خرجت كلها عن مناهج الإسلام، وبشكل يؤدي إلى القضاء على شخصيتنا الإسلامية. ٤.

ص: ٢٥٨

تعالوا لنرى بين من يتسمون بالمسلمين، من يبدأ بإسم سَمَو الأمير أو الرئيس أو السلطان، بدلاً عن بسم الله الرحمن الرحيم.

تعالوا لنرى ما أُصيبت به أمتنا من تجزئه البلاد، وتفرقتها بين حكومات متعدده، ودويلات صغيره ضعيفه خاضعه للإستعمار، يوجه بعضها ضد البعض لتعميق جذور التفرقه فيما بينها، والإبقاء على عدم التلاقى بين الأشقاء من شعوبها.

ثم إن هذه الحكومات التى تحتفظ بتفرقه الأمم، لتحتفظ بوجوداتها لا يمكن أن تسمح لها بوحده حكوميه سياسيه، بل إنها أخذت بتطبيق مبدأ العلمانيه المستلزم لفصل الدين عن الدوله، والإسلام عن مسلكيه الحكومه، وإبعاده عن الحياه الإجتماعيه حتى أن التواريخ الإسلاميه فى بلاد المسلمين بدلت بالتواريخ والتقاويم الغربيه.

كان الدفاع عما ألصق محب الدين الخطيب بكرامه القرآن وإثبات صيانتة عن التحريف، وإبطال دعوى الزيادة والنقصان منه أهم ما دعانا إلى تأليف كتابنا (مع الخطيب في خطوطه العريضة) فرددنا على الخطيب بالأدلة القاطعة، وأوضحنا أن ما في كتب الحديث والتفسير سواء عند الشيعة أو أهل السنة مما يوهم التحريف كله أخبار آحاد، أعرض عنها محققو الفريقين إما لضعف إسنادهما، أو لضعف دلالتها، فحققنا ذلك تحقيقاً كاملاً، وأبطلنا ما كتب حول ذلك من أهل السنة ككتاب (الفرقان) كما أوضحنا أيضاً استنكار علماء الشيعة لكتاب (فصل الخطاب) وذكرنا أن مخرجي هذه الأخبار الضعيفه أيضاً لم يعتمدوا عليها حتى في مورد واحد (1)، وأن اعتماد الشيعة والسنة على الأخبار المتواتره

ص: ٢٦٠

١- قد تركنا التعرض تفصيلاً لأحاديث أهل السنة، وما ألصقوه بكرامه القرآن المجيد لأننا ننزه جميع طوائف المسلمين من القول بالتحريف والاعتماد على هذه الأحاديث، ولا يحملنا العناد والعصبيه (إن شاء الله تعالى) على أن نقول في طائفه من المسلمين ما يحط من كرامه الكتاب الكريم كما فعل محب الدين الخطيب وإلهي ظهير، وناشري كتابيهما من الفضله المتعصبين المنتمين للوهابيه. وإن رأيت في محدثي أهل السنة ورجالهم من اعتمد بما قيل إنه حذف من القرآن كالسيوطي، فإنه آتى بسورتي الخلع والحقد في تفسيره الدر المنثور، وفسرهما كسورتين من القرآن فلا اعتداد به ولا اعتناء.

القطعيه الصريحه على أنّ القرآن الكريم، الكتاب الذي أنزله الله على الرسول الأعظم نبينا محمد صلى الله عليه وآله، هو هذا الكتاب الموجود بين الدفتين الذي يعرفه المسلمون من الشيعة والسنة، ويعرفه غيرهم أيضاً لا شك في ذلك ولا ريب.

كما قد بينت حال كتاب (دبستان مذاهب) المجهول مؤلفه المطبوع بالهند بأنه إن صح صدوره عن بعض طوائف المسلمين (وهو بعيد) فهي غير الشيعة قطعاً لأدله كثيره، وشواهد تحكم بذلك من نفس هذا الكتاب، وبيّنت أنّ ما أُلصق بكرامه القرآن الكريم من الآيات والسور المختلفه ليست من الوحي بشيء، وأنّ هذا هو الحق الواضح الذي عليه الشيعة والسنة.

يعرف ذلك كل من جال في البلاد الشيعيه والسنيه، ويعرفه حتى أساتذته جامعه المدينه المنوره الإسلاميه وإن أعجب بعضهم برسالة (الخطوط العريضة) و (الشيعة والسنة) لإصرار كاتبيهما على إسناد القول بالتحريف إلى الشيعة.

وبالجملة: فليس في الإسلام والمسلمين كتاب غير هذا القرآن، الذي هو بين الدفتين لا يقدمون عليه كتاباً ولا يقدسون، ولا يحترمون مثله أي كتاب، وهم يتلونّه آناء الليل وأطراف النهار.

وإننى أعلن ذلك، وأطلب من كل من يشك فيه، ويريد أن يتأكد من كذب القائمين بنشر هذه المخاريق، سواء كان هذا الشاك من السنه أو الشيعة أو من المستشرقين، الذين يريدون أن يكتبوا عن القرآن حقاً وصدقاً، لا كذباً ووفقاً لأهوائهم الإستعماريه.

أنا أطلب من الجميع أن يجولوا فى بلاد الشيعة فى إيران والعراق وسوريا، ولبنان واليمن، والبحرين والكويت، وسائر إمارات الخليج، والهند وباكستان، والقطيف والأحساء وأفغانستان، وسائر البلاد الإسلاميه، ويسألوا ويفحصوا عن الشيعة وعن شأن القرآن المجيد الموجود بين الدفتين عندهم وعند جميع المسلمين، وعقيدتهم فيه وعن كيفية معاملتهم له، حتى يعرفوا عقيدة الشيعة فى القرآن الكريم، وتقديسهم وتعظيمهم له، وحتى يتخلصوا مما أوقعهم فيه البغاه من الشك والتهمه، حتى يعرفوا به قيمه غير ذلك مما فى كتاب (الخطوط العريضة) و (الشيعة والسنه)، وغيرها من الطعن على الشيعة.

ولو أتى (إحسان إلهى ظهير) المتخرج من جامعه المدينه المنوره، بأضعاف ما أتى به من الأحاديث الضعاف والمتشابهات، مع تعميده كتم الأحاديث الصحيحه المتواتره فى جوامع حديث الشيعة، وكتبهم المعتره المصرحه بأن الكتاب الذى نزل على نبينا محمد صلى الله عليه و آله هو هذا الكتاب الموجود المطبوع المنتشر فى أقطار الأرض، يكذبه هذا الفحص والتجوال.

ولو بالغ فى نسبه التحريف إلى الشيعة، فإن كتبهم وتصريحاتهم المؤكده تكذبه وتدفعه، كما أن احتجاجهم بالقرآن فى مختلف العلوم، والمسائل الإسلاميه فى الأصول والفروع، واستدلّالهم بكل آيه آيه وكلمه كلمه منه،

واعتبارهم القرآن أول الحجج وأقوى الأدلّه يظهر بطلان كل ما افتراه.

فيا علماء باكستان، ويا أساتذته جامعه المدينة المنوره ما الذى يريده إحسان إلهى ظهير، وموزّع كتابه الشيخ محسن العباد، نائب رئيس الجامعه من تسجيل القول بتحريف القرآن على طائفه من المسلمين يزيد عدد نفوس أبنائها عن مائه مليون نسمة، وفيهم من أعلام الفكر، والعلماء العباقره أقطابُ تفتخر بهم العلوم الإسلاميه؟

وما فائده الإصرار على ذلك إلّا جعل الكتاب الكريم فى معرض الشك والإرتياب؟

ولماذا ينكران على الشيعة خواصهم، وعوامهم وسوقتهم، قولهم الأكيد بصيانتة عن التحريف؟

ولماذا يتركان الأحاديث الصحيحه المتواتره المرويه بطرق الشيعة عن أئمة أهل البيت المصرحه بأنّ القرآن مصون بحفظ الله تعالى عن التحريف؟

ولماذا يقدحان فى إجماع الشيعة وضروره مذهبهم، واتفاق كلمات أكابرهم، ورجالهم على صيانته القرآن الكريم من التحريف، ويجعلان إجماع المسلمين، واتفاق طوائفهم فى ذلك معرضاً للشك والريب إن لم يريدوا كيداً بالقرآن المجيد؟

أبهذا تزوّد جامعه المدينة المنوره خريجيهها حتى لا يعقلون ما يقولون، ويردّون بلجاجهم الطائفى على من أثبت فى غايه التحقيق والتدقيق صيانته الكتاب عن التحريف؟

فيا علماء المسلمين اقرأوا (مع الخطيب) وما كتبتُ وحققتُ فيه حول صيانه الكتاب عن التحريف، وانظروا هل كان اللائق بشأن جامعه المدينة المنوره أن توزع كتاب (مع الخطيب في خطوطه العريضه) أو كُتبت (الشيعة والسنة)، و (العواصم من القواصم) مع شرحه الخبيث؟

فقد دفعتُ بعون الله تعالى وحمده كل شبهه، ورددتُ على جميع الأحاديث الموهمه لذلك من طرق السنه والشيعة، وبيئتُ علل إسناده، وضعف إسناده، ومتونها، وأثبتتُ عدم ارتباط كثير منها بمبحث التحريف.

فَمَنْ خَدِمَ الْقُرْآنَ إِذْنَ يَا أَسَاتِذَهُ الْجَامِعَهُ، وَيَا عُلَمَاءَ پَاكِسْتَانِ؟ وَمَنْ هُوَ الَّذِي أَدَى حَقَّهُ؟ وَمَنْ الْخَائِنُ لَهُ؟ أَهُوَ الَّذِي يَصْرُ عَلَى نَسْبِهِ الْقَوْلَ بِتَحْرِيفِهِ إِلَى إِحْدَى الْفِرْقَتَيْنِ الْكَبِيرَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ زوراً وَبُهْتَاناً، وَجَهلاً وَعَدْوَاناً، وَمَنْ يَنْفِقُ عَلَى طَبْعِهِ، وَيُوَزِّعُ كِتَابَهُ فِي أَرْجَاءِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، وَيَجْعَلُهُ فِي مَتَنَاوِلِ أَيْدِي الْمَسْتَشْرِقِينَ الْمَأْجُورِينَ الَّذِينَ يَغْتَنِمُونَ صَدُورَ هَذِهِ الزَّلَاطِ مِنَ جَهْلِهِ الْمُسْلِمِينَ؟

هل هذا هو الخائن؟ أو من يدفع عن الكتاب الكريم هذه المقوله النكراء هو الخائن يا ترى؟

أنا والله لا أدري ما أقول لهؤلاء فأمرهم عجيب، يهتكون أعظم الحرمات، ويجعلون كتاب الله هدفاً لسهام الأعداء لكي يدخلوا بزعمهم شيئاً عيباً على شيعة أهل البيت، ويبلبلوا على الناس أمرهم، وعقائدهم: أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا

الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١).

فيا أساتذه جامعہ المدینہ المنورہ، فقد ضل سعيكم إن كان حصيله مناهجكم في التعليم والإرشاد من لا ينزل عن مركب الباطل واللجاج، وإن جيء له بألف دليل حتى أنه كرر ما أجبنا عنه في (مع الخطيب) من نسبة القول بألوهية الأئمة، والتعصيب للمجوسية، والإشراك في كارثة بغداد وغيرها إلى الشيعة، ولم يلتفت إلى الأجوبة المنطقية، والتاريخية المذكورة فيه عن جميع هذه الإفتراءات.

كما كرر الكلام أيضاً حول طعن الشيعة، ككثير من أهل السنه على بعض الصحابه، ولم يلتفت إلى ما في (مع الخطيب) من التحقيق حول هذه المسائل، وحكم من نفى الإيمان عن بعض الصحابه، وسب بعضهم عند أهل السنه، وإن ذلك على مذهب أهل السنه، وسيره سلفهم لا يخرج المسلم عن الإسلام والإيمان، فلا يجوز بهذا الحكم على أحد بالتكفير والتفسيق كما لا يمنع من التقريب.

فما أتى به هذا المغرض المضلل المتطاول على العلماء حتى الشيخ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر، الأسبق الراحل في كتابه ليس إلتكراً بما أتى به أسلافه وقد أجبته عنه في (مع الخطيب). ولكن لم يلتفت هو إليه لأنه أراد المخادعة، والتباس الحق بالباطل. ولو لم يكن من أهل العناد واللجاجه لنظر إلى (مع الخطيب) وإلى ما فيه من الأدله الحليه والنقضيه، والبراهين الجليه المأخوذه ٦.

ص: ٢٦٥

١- البقره: الآيه ١٦.

من صريح الكتاب أو السنه بعين الإنصاف، ولم يكرر دعاوى البهتان، ولم يسلك سبيل العداة والنفاق.

ولو وافقنا ووافق مصلحى الأمة، ولاستجاب لصيحاتهم، ونداءاتهم فى الدعوه إلى التقريب والاتحاد فالله تعالى هو الحكم بيننا وبينه ثم الباحثون المنصفون(1).

فجددوا يا أساتذه الجامعه النظر فى مناهجكم التعليميه حتى يكون المتخرجون من مدرستكم مزودين بلباس التقوى والعلم، والصدق والإخلاص، وشعارات الإسلام متجنين النعرات الطائفية الممزقه، متمسكين بالوحده الإسلاميه.

فناشدتكم بالله تعالى أن تنظروا فيما كتب تلميذكم هذا حول القرآن الشريف، وما رمى به الشيعة، هل خدم بهذا دينه، وأُمته، وبالتالي طائفته أم خدم به أعداء القرآن والإسلام؟.

ص: ٢٦٦

١- ومن حياته وهو الذى رمانا كثيراً فى كتابه بعدم الحياء والخداع، إنه يقول فى كتابه (والحق إنه لا يوجد فى كتب أهل السنه المعتمد عليها عندهم روايه صحيحه تدل على أن القرآن الذى تركه رسول الله صلى الله عليه و آله عند وفاته نقص منه أو زيد فيه). ولم يلتفت إلى ما أخرج فى (مع الخطيب) عن أكابرهم وكتبهم المعتمده مما يدل على الزيادة والنقصه، فراجع مع الخطيب (ص ٥٩ و ٦٠ و ٧١ و ٧٢) كما لم يلتفت إلى أنه ليس فى كتب الشيعة أيضاً روايه صحيحه تدل على ذلك. فاقض العجب عن هذا الحى المغالط الذى لا يتعرض لما لا يقدر على جوابه لئلا يتبين عجزه عند القراء.

وناشدتكم بالله أن تطالعوا (مع الخطيب) و (أمان الأمة من الضلال) وما عرضتُ فيهما على جميع الأمة، من المنهج الذى ينبغي أن يكون الجميع عليه، وما بينته فيهما مما يذهب بالتنافر والتشاجر، فانظروا فيهما، وفيما يكتب فى مجله (البعث)، وفيما كتب مؤلف (الشيعة والسنة) وشارح العواصم، وكاتب (حقائق عن...) بعين الإنصاف وقارنوا بينهما وبينها، حتى تعلموا أى الفريقين أشد نفاقاً، وأيهما على هدى أو فى ضلال ميين.

أنا أقول: واللّه تعالى يعلم أنى صادق فيما أقول عن عقيدة الشيعة فى القرآن وفى النبى صلى الله عليه وآله، وفى الأئمة عليهم السلام وفى معنى الرجعه، والبداء أن كل عقائدهم مأخوذه من الكتاب والسنة، وإنهم يعتقدون بكل ما يجب الاعتقاد به، وما هو شرط للحكم بالإسلام، والنجاه عند أهل السنة، ودلت عليه صحاح أحاديثهم.

فلا موجب إذن لهذه الجفوه والبغضاء، والتنافر بين المسلمين، وتفسير عقائدهم بما هم بريئون منه، ولا يقولون به.

فكم سأل علماء أهل السنة الأكابر المصلحون وغيرهم، علماء الشيعة عن عقائدهم فى كل ذلك وقولهم بالرجعه والبداء، وحتى التقية؟ فما رأوا بعد الجواب شيئاً فى عقائد الشيعة يخالف روح الإسلام، وما دلّ عليه الكتاب والسنة، وما وجدوا فى آرائهم فى الفروع والأصول ما يجوز به تفسيق أحد من المسلمين، ولا يمكن على الأقل حمله على الإجتهد(1)، ولا ما يمنع أن يكونا.

ص: ٢٦٧

١- راجع فى ذلك كتاب المراجعات، وأجوبه مسائل موسى جار الله، ونقض الوشيعة، وغيرها.

الجميع صفاً واحداً، وجسداً كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، ومعتصمين بحبل الله تعالى.

ومع ذلك هؤلاء يأتون كل يوم بكتاب زور، غايته التمزيق والتفريق وجرح العواطف، وإحياء الضغائن، فيوماً يكتبون (الخطوط العريضة)، ويوماً ينشرون (العواصم من القواصم) مع شرح خبيث، ويوماً يكتبون (حقائق عن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية) حشر الله تعالى كاتبه وناشره معه، ويوماً يأتون بكتيب (الشيعة والسنة) ويقولون عن الشيعة الذين فيهم أئمة أهل البيت عليهم السلام والصحابه الكبار، والتابعين والمحدثين، ورجال الدين والعلم والتحقيق في جميع العلوم الإسلاميه ممن لا تنكر مقاماتهم الرفيعه في العلم، ولا يستهان بشأنهم وبخدماتهم لهذا الدين، وغيرتهم على الإسلام وشعائره، يقولون بتحريف كتاب الإسلام (القرآن المجيد)، وإنه قد زيد فيه، ونقص منه كالسوره المختلفه الموسومه بالولايه(1).

فإن قيل لهم: إذا أثبتتم (ولا يثبت أبداً) أن هذا رأى الشيعة فكيف تدفعون.

ص: ٢٦٨

١- هذه السوره المكذوبه على الله تعالى التي اخترعها أعداء القرآن والإسلام ثم أسندها النصاب إلى الشيعة هي التي ذكرها الخطيب، وذكر أن النورى أوردتها فى الصفحه ١٨٠ من كتابه، ورددنا عليه فى (مع الخطيب) أنه لم يوردها لا فى هذه الصفحه، ولا فى غيرها (وإن أشار إلى اسمها، كما أشار إلى اسم سورتي الحفد والخلع اللتين ذكرهما أهل السنه). ومع ذلك أخذنا بذلك كاتب (الشيعة والسنة) وأتى بما هو سيرته، وسيره أسلافه النصاب من الفحش، وإسناد الكذب إلى أهل الصدق، ومع أنه رأى كذب الخطيب ترخم عليه ومضى، ولم يقل منه شيئاً كما لم يدفع عما أتى به بعض أهل السنه، من سورتي الحفد والخلع كأنه يقول بذلك أيضاً.

شبهه التحريف عن كرامه القرآن المجيد، فلا يقبل أعداء الإسلام أن هذه الجماهير الغفيرة من عصر الصحابه إلى هذا الزمان قد اختاروا هذا الرأي من غير أن يكون له أصل وأساس، ولا يسمع منكم في رد ذلك ما تأتون به من الإفتاء والشتم، كقولكم إن الشيعة ربييه اليهود أو إنهم يكفرون الصحابه؛ لأنّ الباحثين من الأعداء في كتب التاريخ والتراجم والرجال أيضاً يعرفون أنّ هذه الإفتراءات كلها جاءت من سياسه الحُكَّام، في عهود كان الميل إلى أهل بيت النبي صلى الله عليه و آله من أكبر الجرائم السياسيه.

ولهم أن يقولوا: إذا كانت الشيعة وهي ليست إلماربييه النبي الأعظم صلى الله عليه و آله ربييه اليهود، فالسنه ربييه المنافقين والمشركين الذين دخلوا في الإسلام كرهاً، وربيه معاويه ويزيد، ومروان وعبدالملك والوليد ابنه، ومسلم بن عقبه، وبسر بن أرطاه، والمغيره بن شعبه، وزيايد بن سميه، والحجاج، ووليد بن عقبه، والحصين بن نمير، وشيب بن مسلمه، وعمران بن الحطان، وحرير بن عثمان، وشبابه بن سوار، وشبث بن ربعي، وغيرهم من الجابره ومن في حاشيتهم من الأمراء وعلماء السوء.

فلماذا لا تتركون العدا والعصيه حتى في هذا، ولا تقطعون جذور هذه الشبهه، ولم لا تبرؤون الشيعة عن هذا القول كما هم يبرؤونكم، وتعرضون عما عند الشيعة، من أدلّه كثيره قاطعه علميه وتاريخيه، على صيانه القرآن عن التحريف، وعن ما هو المشاهد منهم في بلادهم، ومجالسهم وعباداتهم.

فهم أشد الأمه تمسكاً بالقرآن المجيد، وينكرون هذا الرأي السخيف أشد الإنكار، ويردّون أيضاً ما ورد في أحاديث أهل السنه القائله بأنّه نقص من القرآن

مما أشير إليه في (مع الخطيب) إشاره إجماليه.

نعم إذا أوضحت كل ذلك لهذه الفضله والمتفضله، وهم لا يدركون قيمته من الناحيه العلميه والدينيه، ولا يحبون وضوحه وتقريره، يقولون: لا يقبل ذلك منهم لأنهم يجوزون التقيه، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

فما عذرکم عند الله تعالى؟ فإن كنتم معادين، ومعاندين لأهل البيت وشيعتهم - كما يظهر من كتبكم ومقالاتكم - فلا تجعلوا القرآن معرضاً للشك بعدائكم لأهله، وافترائكم على حملته.

فحسبكم أن ضيعتم وصيه الرسول الرؤوف الرحيم ولم تحفظوه، ولم تحفظوا وصيته في أهل بيته، وذريته وشيعتهم، وتركتهم هداهم والتمسك بهم، واقتديتم بأعدائهم الذين نكلوا بهم، وعملوا للقضاء على فضائلهم، ودافعتهم عن سيره هؤلاء الأعداء وعميهم، فاعملوا ما شئتم إن الله تعالى يقول: إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(١).

ولا- تظن يا أخى أنى أظن بجميع إخواننا من أهل السنه سوءاً، فإن أكثرهم من أهل الغيره على الإسلام والقرآن وحرمت الله، ويقدرّون الدفاع عن صيانه القرآن من التحريف سواء كان فى الملاء الشيعى أو السنى، ولا يرتضى أحد من عوامهم فضلاً عن علمائهم ومصالحهم أن يمس أمثال الخطيب وإحسان ظهير ومن يوزع كتابهما كرامه القرآن المجيد بمقالاتهم وكتبهم، فأمثالهما وإن عدواً.

ص: ٢٧٠

١- فصلت: الآيه ٤٠.

أنفسهم من أهل السنه إلّا أنّ فيهم نزعات ليست من الإسلام، تحملهم على نشر هذه المقالات لتكون الشريعة سفيانيه، والملة يزيدية مروانيه.

أنشدكم بالله يا أساتذة جامعہ المدینہ المنورہ، ویا علماء لاہور! أما عرفتم عن جيرانكم من شيعه المدینہ المنورہ، ومن شيعه لاہور وپاکستان عقیدہ الشيعه فی صیانه القرآن المجید وسلامته من التحریف؟

أما رأیتم تعظیمهم وتقديسهم له، وإنّهم لا یقدّسون کتاباً مثله، ولا یكون تعظیمهم له أقل من أهل السنه إن لم یکن أكثر؟

فلم لا ترشدون هؤلاء الجهّال الذین أعمت بصیرتهم العصبیه الطائفیه؟ ولم لا تؤاخذون من یرغبهم ویشوقهم، وینفق علیهم لیکتبوا عن الإسلام والمسلمین، وینشروا علیهم أمثال هذه المقالات الشائئه الشائكه.

ولعمر الحق إنّ مقالاتهم هذه فی عدائهم للشيعه زینت لهم کل کذب وافتراء، فهم مصداق لما قیل: (حفظت شیئاً وغابت عنک أشياء).

فقد حفظوا عداہم القديم الذی ورثوه عن أعداء آل بیت رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیہ و آلہ، وشيعتهم الذین لا ذنب لهم غیر ولائهم لعتره النبی صلی اللّٰه علیہ و آلہ والتمسک بهم وبسیرتهم، تمسکاً بحديث الثقلین المتواتر وغيره من الأحاديث المتواتره.

فتاره یحکمون علیهم بما زینته لهم عصبیتهم مستندین فی ذلك إلى الأحاديث الضعاف أو المتشابهه، التي توجد فی کتب أهل السنه، سواء فی أصول الدین أم فروعه، وفي التراجم والتاریخ أضعاف أضعافها.

وأخری یفترون علیهم بأنّهم یقولون فی رسول اللّٰه بأنّ علیاً وأولاده أفضل

منه، وأنهم فوق البشر بل آلهه(١).

وتارةً يقولون: إنّ شيعه أهل بيت النبي عليهم السلام، وأبناء بنته سيده نساء العالمين هم ربيبه اليهود، وأتباع عبدالله بن سبأ الموهوم(٢)، متغافلين عما فى كتب أهل السنه حتى الصحاح منها من أحاديث يابها العقل، ولا توافق روح القرآن.

ونسوا ما ملأوا كتبهم من الفضائل والكرامات، والعلم بالغيب لغير الأنبياء من رؤساء الصوفيه، وأئمه مذاهبهم مما لا يؤيده الكتاب ولا السنه، ولم يثبت بنقلٍ معتبر.

ونسوا ما رروا فى بعض الصحابه من أنّ علمه سبق علم النبي صلى الله عليه وآله، بل استبق فى علمه إرادته الله عزوجل فيما أوحى إلى النبي صلى الله عليه وآله، فهو عرف ما لم يعرفه رسول الله صلى الله عليه وآله قبل نزول الوحي.

ونسوا اعتماد عمر بن الخطاب وعثمان ومعاويه، وعلمائهم ومحدثيهم على كعب الأخبار اليهودى الذى كان من أوثق الناس عند عمر ومعاويه، وكانا يرجعان إليه، ويأخذان بقوله كحجه شرعيه فى تفسير الكتاب والسنه، كما نسوا اعتماد معاويه، وابنه يزيد على غير المسلمين ومشاورتهما لهم.

وتارةً يذكرون احتراق قلوب الكفار والمجوس واليهود، وحنقهم على.

ص: ٢٧٢

١- قد أجبْتُ عن ذلك كله، ودفعتُ هذه الإفتراءات فى (مع الخطيب) فى فصل (منزله النبي والإمام عند الشيعة) وفى فصل (غلط الخطيب فى فهم كلام العلامة الآشتياني).

٢- يراجع فى ذلك أصل الشيعة وأصولها للإمام كاشف الغطاء، و (عبدالله بن سبأ) للعلامة المحقق المجاهد السيد مرتضى العسكري.

الإسلام والمسلمين، ثم يهاجمون شيعة أهل البيت (١)، ويأتون بأسطورة عبدالله ابن سبأ، وينسبون إليه إضرار نار الثورة على عثمان التي لم تقم عليه إلا بأسباب كلها ترجع إلى سيره عثمان، وما ارتكب من الأحداث والأعمال مما لا يرتضيه المسلمون، وكان خارجاً عن روح العدل الإسلامي، وما ابتنت عليه سياسته الحكم والإدارة في الإسلام وإلى استبداده بالأمر، وعدم اعتناؤه بنصيحه الصحابه من المهاجرين والأنصار، وكان في طليعه من أضرم عليه نار الثورة، وحرك الناس وهيجهم عليه جماعه من الصحابه كطلحه والزبير وأم المؤمنين عائشه (٢).

نعم يذكرون حق اليهود والمجوس على الإسلام، ثم يحملون على شيعة أهل البيت، يجعلونهم هدفاً للإفتراء والبهتان، وينسون احتراق قلوب المنافقين الذين قتل آبائهم وأقاربهم المشركون، في غزوه بدر وغيرها، ودخلوا في الإسلام كرهاً، ولم يذهب بالإسلام حقدهم وحنقهم على نبي الإسلام وعلى بطله المجاهد الإمام علي. مثل أبي سفيان، ومعاوية، والحكم وابنه مروان، وعبدالله ابن سعد بن أبي سرح، والوليد بن عقبه، وغيرهم ممن اندرجوا في حاشيه عثمان وكانوا معتمدين عنده، فهو لا يدخل في أمر ولا يخرج عن أمر إلا بمشوره هؤلاء.

إي والله حفظ هؤلاء، شيئاً وغابت عنهم أشياء!ه.

ص: ٢٧٣

١- يراجع في ذلك (مع الخطيب): ص ٨٩-١٠٠.

٢- يراجع في ذلك جميع مصادر التواريخ المعتميره.

الإستعمار والإلحاد يريدان القضاء على الفكر الشيعي في المناطق الشيعيه، وعلى الفكر السني في المناطق السنيه؛ لأنهما أرادا القضاء على الفكر الإسلامي والشعائر الإسلامية، وتاريخ الإسلام ومناهجه، والتزام المسلمين شيعة وسنه بأحكام القرآن، وحلاله وحرامه.

وهؤلاء عوضاً عن أن يؤيدوا مواقف الشيعة قبال أعداء الإسلام، ويزودوهم ويلتحقوا في صفوفهم، ويقدرُوا جهادهم ونضالهم يأتون بأسطوره عبدالله بن سبأ الموهوم، والبهتانات التي يكذبها التاريخ، يساعدون بكل ذلك الإستعمار، ويضربون المسلمين بعضهم ببعض، ويفتحون باب الجدال والنزاع.

فياليتهم كانوا قد قصرُوا عداؤهم وحقدهم على الشيعة فقط، وتركوا إعلان ما في سرائرهم من العدا لأهل البيت، والولاء لظالمهم أمثال معاويه ويزيد.

فوالله إنكم إن لم تكونوا مرتزقه تعملون لأعداء الإسلام! ولا تريدون غير خدمتهم، وكنتم تقصدون بكتبكم الممزقه للأمة خدمه طائفتكم، وإرشاد أبنائها فأنتم من أجهل الناس بواقع الأمور، وما يجري في العالم الإسلامي المعاصر.

حفظتم ما ورثتم من أسلافكم من حب معاويه، وعمرو بن العاص، والوليد بن عقبه، وبسر بن أرطاه، وأمير مؤمنكم يزيد بن معاويه، والوليد وغيرهم من مبغضى أهل البيت، وناصبي العدا لعلى عليه السلام والحرب عليه، وذلك من أظهر الأدله على نفاقهم ومروقهم لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: (يا على، لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق).

حتى قلت: إن الرجل لا يكون من أهل السنه إلا أن يكون فيه شيء من بغض على عليه السلام، وضيعتم موده أهل بيت نبيكم التي فرضها الله عليكم في القرآن،

وحدث الرسول صلى الله عليه وآله عليها، وأكدها في الروايات المتواترة، وأمر الأمة بالتمسك بهم، وجعل التمسك بهم أمناً من الضلال والاختلاف.

حفظتم بولائكم لآل أبي سفيان، وآل مروان، وقتلتم بشرعية حكوماتهم وحكومات ملوك بني العباس كالمنصور، وهارون، والمتوكل، وحكومات غيرهم من الجبابرة الذين لا فرق بينهم، وبين جبابرة سائر الأمم إلا أنهم سمو أنفسهم: أمراء المؤمنين، وأنتم وعلماء السوء قبلكم لم تأمروهم بالمعروف ولم تنهوهم عن المنكر، بل صوّبتم أفعالهم وأعمالهم التي سوّدت صحائف تاريخ الإسلام، وقتلتم بوجوب إطاعتهم، وحرمة الخروج عليهم، ونسيتم أنّ الإسلام وشريعته لا يرتضيان مثل هذه الحكومات.

لأنّ الإسلام جاء لإحياء العدل، وإماته الجور والإستضعاف، وإزاله الإستبداد، وقد أمر الناس بأن يخرجوا من ذل حكمه المستعبدين إلى عز حكمه الله، جاء الإسلام معلناً حرية الناس، وأبطل الملوكية والكسرويه والقيصريه، والحكّام الذين تدعونهم أمراء المؤمنين كان أكثرهم شراً من الأكاسره والقياسره في الجور والإستبداد، والإسراف والاشتغال بالملاهي والمناهي والمعازف.

فأنتم شوّهتم تعاليم الإسلام الراشده في الحكومه، وولايه الأمور إذ صوّبتم استمراريه حكومات لا ينسى التاريخ جرائمها وجنباياتها، ومظالمها على العباد، ووددت أن تكتب سيرتها وتاريخها سيما تاريخ مثل يزيد بن معاويه وهارون بالذهب.

فواقعه مثل واقعه الحره وواقعه الطف، وقتل سيد شباب أهل الجنه،

وضرب الكعبه بالمنجنيق، وما وقع فى عصر بنى أميه وبنى العباس من هتك الحرمات، والغدر والخيانه، والحروب الداميه، وتعطيل الأحكام، الجدير عندكم بأن يكتب بماء الذهب.

فهنيئاً لكم يا كُتّاب (الخطوط العريضة) و (الشيعة والسنة) و (حقائق عن أمير المؤمنين يزيد بن معاويه) وناشرى (العواصم من القواصم) وجزاكم الله تعالى حين يجازى معاويه، وعمرو بن العاص، ويزيد ومسلم بن عقبه، والحصين بن نمير، والمتوكل وغيرهم من مبغضى الإمام على عليه السلام، وحشركم الله معهم، وفرّق بينكم وبين أهل بيت الرساله والنبوه بحبّكم لأعدائهم، والمرء مع من أحبّ.

نعم أنتم لا تفهمون كل ذلك، ولا اعتداد بكم بعدما أدرك ذلك كثيرون من علماء أهل السنه، ودافعوا عن الإسلام ومناهجه وتعاليمه، ووقفوا فى وجه هذه الحكومات حتى لا يزعم جاهل أن الإسلام أتى بها، وأن مناهجها كانت إسلاميه، وإنّ أنظمتها كانت مما يقرّه الإسلام، وأوضحوا - وإن كان الأمر فى نفسه - فى كمال الوضوح أنّ هذه الحكومات لم تكن سائره على جاده الحق، ولا على مناهج الإسلام فى السياسه والحكومه، والتعليم والتربيه.

ولعمر الحق! إنّ هذا واجب على كل من يدافع عن الإسلام، ومناهجه العادله الراشده.

وأيضاً لما رأيتم أيها النصاب، ومصوّبى أعمال معاويه ويزيد، ومسلم بن عقبه والحجاج، وغيرهم من الجبابره، أنّه لا يمكن الدفاع على ضوء العلم والمنطق عن هؤلاء وأمثالهم، وعمما صدر عن أسلافكم من الجرائم، والجنايات، وسفك الدماء بغير حق، تشبّثتم تاره بحديث رويتموه عن النبى صلى الله عليه وآله أنّه قال: لا

١- إن لم يكن هذا الحديث وأمثاله مما دسسته السياسات الحاكمه على الحديث، والتفسير والفقه والدين فى الأحاديث الشريفه ما مغزاه؟ أترى أن رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو الذى قال الله فى حقه: وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أراد من هذا الكلام - إن صح صدوره منه - ما يريد إحسان إلهى ظهير وغيره، من تبرئه الظلمه المستعبدين لعباد الله الذين خالفت أعمالهم وحكوماتهم روح الدين الإسلامى، ودعوته ورسالته؟. أترى أنه أراد بذلك نجاه الأبرار والفجار جميعاً، ونجاه القاتل والمقتول، والقاهر والمقهور، كسعد بن عباد وقاتله، وكمالك بن نويره وخالد بن الوليد، وعثمان وقتلته ومن شجع الناس على الثور عليه، وطلحه وقاتله مروان، والزبير وقاتله عمرو بن جرموز، والإمام على عليه السلام وقاتله أشقى الآخرين ابن ملجم، والإمام ومن كان معه، وقتل بين يديه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وشهداء مرج عذراء، ومعاويه وأصحابه، وزياد والمغيره بن شعبه، وسمره بن جندب وبسر بن أرطاه، والإمام الحسين السبط سيد أهل الإباء وسيد شباب أهل الجنه، ويزيد وعامله ابن زياد، ومسلم بن عقبه وشمر وسانان بن أنس، والحجاج، وجميع من رأى النبى صلى الله عليه وآله أو رأى من رآه من الصلحاء السعداء، ومن الفجار الأشقياء الذين يعدُّهم إحسان إلهى ظهير من المسلمين، ولا يقبل نفاق واحد منهم ولا ارتداده، فكلهم أهل النجاه، واختصهم الله تعالى بذلك دون سائر الناس. مع أنه إذا كان الأمر كذلك فغير من ذكرناه فى هذه الأسماء من الظلمه الخونه أولى بأن لا تمسه النار لأنّ مظالم غيرهم لا تقايس بمظالم الذين يشملهم الحديث بزعمه، وإذن لبطل الثواب والعقاب، والتكليف والأمر والنهى، ويلزم تعطيل الشريعه بالنسبه إليهم. فهل هذا مراد النبى الأعظم صلى الله عليه وآله من هذا الكلام؟ وهذا مغزاه. حاشا رسول الله، وهو الذى لا ينطق إلا بالحق أن يريد مثل ذلك، وحاشا الشريعه الإسلاميه أن يكون هذا منهاجها القويم، إننا لم نسمع بمثل هذا فى أمه من الأمم، وشريعه من الشرائع. فهل توافق من يقول: إن الأمة بحاجه ملحه إلى تنقيح كتب الأحاديث، حتى المسانيد والصحاح الست، بل والتفاسير والتواريخ والتراجم، وتخليصها من الإسرائيليات، ومما يباه العقل وما لا يمكن أن يكون الناطق به النبى الحكيم الذى علّمه الله ما لم يكن يعلم، وكان فضله عليه عظيماً. فيجب أن يغسل عنها ما دسسته السياسه فيها، بل يترك منها كل ما يشم منه رائحه السياسه، والنزعات التى ليست من الإسلام، وسواء توافق أم لم يتوافق، فقد بدأت هذه الحركه العلميه، حيث نرى أن بعض المجلات العلميه العرييه من أهل السنه تشرع فى البحث حول أحاديث الصحيحين، وحتى بعض المثقفين المتضلعين فى علم التراجم شرع فى تنقيح تراجم الصحابه على ضوء علمى دقيق. فراجع فى ذلك (شيخ المضيره) و (أضواء على السنه المحمديه) وأبو هريره وأحاديث عائشه أم المؤمنين و (خمسون ومائه صحابى مختلف).

وأخرى أتيتم بقول منكر مخالف لصريح الكتاب والسنة، وما فى أصح كتبكم فى الحديث فقلتم: (إن الصحابه كلهم عدول) ما قصدتم بذلك إلتعديل فسقتهم وظلمتهم، والمنافقين الذين أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عن ارتدادهم فى أحاديث الحوض.

فجمعتم بين المتناقضين الفسق والعدالة، وبنيتم بزعمكم سداً وحصناً بينهم وبين الباحثين فى التاريخ، وعمّا جرى على الإسلام والمسلمين فى عصر الصحابه والتابعين، ونسيتم أنّ فسق جماعه منهم ثابت بالتاريخ والأثر الصحيح، وأنّ القرآن المجيد ناطق بنفاق جمع من الصحابه فى غير واحده من الآيات، وأنّ أحاديث الحوض الصحيحه صريحه فى ارتداد جماعه من الصحابه.

نظراً لكل ذلك، فإنّ ما قلتموه لا- يقنع الباحثين، ولا- يمنعهم عن البحث والتنقيب، ولا يخفى على العلماء المحققين ما أردتم إخفاه سيما ما جرى على

أهل البيت من ظالمهم.

فلا يمكن للجيل المسلم المثقف، والباحثين المنصفين أن يستعرضوا تاريخ الإسلام دون أن يقرأوا مثل حديث يوم الدار أو يقرأوه ولا يفهموا معناه من التنصيص على خلافه الإمام على عليه السلام.

كما أنه لا يمكن أن يقرأوا تاريخ عصر الصحابه، ولا يعرفون منه شيئاً، ولا يدركون مغزى الأحداث التي وقعت قبيل ارتحال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من واقعه غدیر حُجَم التاريخيه، ومنع بعض الصحابه النبي صلى الله عليه وآله عن الوصيه، وكتابه ما لا تفضل الأمه بعده أبداً، فقال في رسول الله ما قال... وما وقع في السقيفه مما أدى إلى الإستبداد بالأمر دون أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وبني هاشم، ثم منعهم السيده الزهراء عن حقها في فدك حتى ماتت وهي غاضبه، تمسكاً بحديث نسب إلى النبي صلى الله عليه وآله، مع أنهم قالوا حين أراد الرسول صلى الله عليه وآله أن يكتب وصيه لا تفضل الأمه بعدها أبداً: حسبنا كتاب الله، ومنعوا الأمه عن كتابه الحديث وحفظه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

مع أنهم لم يردوا على الخليفه الأول حين أراد الوصيه في مرض موته ولم يقولوا: إنه يهجر، وحسبنا كتاب الله، بل كتبوا وصيته للخليفه الثاني قبل أن ينص هو على ذلك، وكان مغمى عليه.

كما لا يمكن أن يمنع الباحثون عما حدث في عصر عثمان حتى كتب بعض الصحابه إلى بعض، ودعوا الغائبين عن المدينه أن اتركوا محاربه الكفار وتعالوا إلى المدينه للنهي عن المنكر، ودفع ما وقع من الأحداث.

وقد أسفرت تلك الحوادث عن الثوره التاريخيه على السلطه التي صارت

أُعوبه بيده بنى أمية الذين داسوا على أحكام الإسلام في الحكومه والولاية والمال، واستهزؤوا بأحكام الله تعالى مما دفع المسلمين إلى النهوض للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستخلاص الحكم من أيدي أمثال مروان، والوليد بن عقبه بن أبي معيط، ومعاوية بن أبي سفيان.

فطلبوا أولاً من الخليفة الرجوع إلى الكتاب والسنة، وإبعاد هؤلاء سيما مروان عن التدخّل في أمور المسلمين فلم يقبل منهم، وبقي جاداً على أفعاله بل اشتدّ البلاء وأصرّ الخليفة على سيرته التي لا يرتضيها الصحابه إلّا من كان منهم في حواشي بنى أمية أو من زمريتهم.

وكان ممن نقم على الخليفة، وحرّض عليه غايه التحريض أمّ المؤمنين عائشه، وطلحه والزبير، وغيرهم من الصحابه حتى انتهت هذه الحركة بقتل عثمان بعدما كان أمير المؤمنين على عليه السلام من أشد المدافعين عنه، وأخلص نصحاءه، وبعدما استقر الأمر وسكنت الإضطرابات، وسكنت أصوات الثائرين بعد تماميه البيعه والولاية لعلي عليه السلام، ولم ينل بعض الثائرين والناقمين على عثمان كأُمّ المؤمنين عائشه، وطلحه والزبير، ما أرادوا من تهيج الناس على عثمان الذي انتهى بقتله أخذوا. ويا للسخرية يطالبون بدمه، والإقتصاص من قتلته، فنكث طلحه والزبير بيعتهما وخرّجا بأُمّ المؤمنين عائشه إلى البصره، وفتحوا على المسلمين أبواب الحروب الداخليه، وتتابعت الأحداث والفتن، وتغلّب على بلاد الإسلام وأمور المسلمين ولاءه وحكّام لم يقلّ استبدادهم واستضعافهم المسلمين عن الأكاسره والقياسره، وصار ما صار، وآل الأمر إلى ما آل من قضاء على الإسلام، وتمزيق للمسلمين، وديارهم، وتسليط أعدائهم

عليهم.

ومع هذا كله لا يمكن مطالبه المسلم الباحث بأن يصوّب أعمال هؤلاء مع أنّ التاريخ حفظ من هذه الأحداث وآثارها المخزيه ما حفظ، كيف يمكن في هذا العصر عصر الكتابه والطباعه، والقضاء على الأُمّيه منع جيلنا المسلم عن مطالعه التاريخ، وعن البحث في هذه الأحاديث، والسؤال عما كان ورائها، وعن كان المسبّب لها، والمحقّق لآسيها وفضائنها.

فلو فرض محو اسم الشيعة وكتبهم ومعارفهم عن صفحه الوجود فلا يقتنع الباحثون المعاصرون بقراءه التاريخ من غير تدبير ومعرفه، ولا يمكن منعهم عن ذلك، كما لا يمكن إقناعهم بحمل كل ذلك على الإجتهد وصدوره عن نيات صادقه خالصه.

إذ لا يمكن أن تكون نتيجه النيات الخالصه هذه الفتن الكبيره والحروب الداميه، ولا سبيل لكم أيها المغرضون إلّا ترك تضليل الناس وإلّا دعوتهم إلى الكتاب وسيره الرسول وسنته، وأن لا تزيدوا على ما قرره الرسول صلى الله عليه وآله شيئاً من وجوب القول بعداله الصحابه، وشرعيه الحكومات التي غلبت على الأمور، وحتى كأتباع سيره الشيخين الذي ابتدعه ابن عوف، وردّه الإمام على عليه السلام، وخسر ثمن قبوله الذي ما كان أعلى منه عند أهل الجاه والرئاسه وطلّاب الحكومه وهو إماره المسلمين، وقبله الخليفه الثالث ثم لم يعمل في حكومته لا بسيره النبي صلى الله عليه وآله ولا بسيره الشيخين.

فعلیکم أن تجدّدوا النظر في رأيكم في هذه الحكومات، ومن استبد على ولايه أمور المسلمين إلى هذا العصر، فلا تعرّضوا هذه المسائل وغيرها إلّا على

ص: ٢٨١

الكتاب والسنة، وسيره الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، أو اجعلوا ذلك رأياً واجتهاداً منكم، ولا تطالبوا الباحثين المنصفين أن يوافقوكم فيه على رغم ما تؤدي إليه بحوثهم ويعرفونه من الروح الإسلامي، وعدله ومناهجه في الحكم.

ولا تجعلوا ذلك مانعاً عن التقريب والتجاوب وتحقيق الوحدة الإسلامية، ولا تفرّقوا كلمه المسلمين، فالباحثون والجيل المثقف ورأيهم واجتهادهم، وأنتم يا مقلده علماء السوء الذين باعوا دينهم بدنياً أمراء الجور ورأيكم.

نعم احتفظتم بعنائكم لشيعة أهل البيت، ولما وقعتم في العجز أمام قوه أدلّه الشيعة من الكتاب، وصحاح الأحاديث الدالّة على أن النجاء منحصره في التمسك بعتره النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته، والأخذ عنهم والرجوع إليهم، وأنهم سفن النجاة، وأنّ الحق يدور معهم، وأنّهم والكتاب لن يفترقا حتى يردا على رسول الله صلى الله عليه وآله الحوض، وأنّ حربهم حرب رسول الله، وسلمهم سلم رسول الله، وأنّ من سلك طريقاً غير طريقهم زجّ إلى النار، افتريتم عليهم بأنهم يقولون (العياذ بالله) إنّ الأئمة أفضل من رسول الله صلى الله عليه وآله، أو أنّهم آله، أو أنّهم آلهه، أو أنّهم يقولون بعد تسليمهم في الصلوات «خان الأمين(1)» يريدون أمين وحي الله تعالى والملك المقربه.

ص: ٢٨٢

١- من الكلمات الحكيمه (إذا لم تستح فاصنع ما شئت أو فقل ما شئت) فبالله أسألك يا أخى أن تقرأ كتب الشيعة في الأدعيه والأذكار، وما يدعون به الله في تعقيبات صلواتهم، وأن تذهب إلى أى بلد وقرية من البلاد الشيعيه، وفي مساجدهم وصفوف صلواتهم فاسمع واسأل وافحص حتى تعرف أن ليس في الشيعة من العوام فضلاً عن خواصهم أحد يعرف هذه الفريه، واقض العجب العجاب من قله حياء هؤلاء المفتريين. وانظر بعينك واسمع بأذنك أن الشيعة بعد صلواتهم يرفعون أيديهم للتكبير إلى حيال آذانهم ثلاث مرات ويقولون في كل مره (الله أكبر) وهؤلاء يقولون إنهم يقولون: خان الأمين، فليقولوا ما شاؤوا وليفتروا ما أرادوا، فلا تحسبنّ الله غافلاً عما يفترون، ولا يقول الشيعة في الملائكه الذين منهم جبرئيل عليه السلام إلّما قال الله تعالى فيهم: عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون سوره الأنبياء: الآيه ٢٦ و ٢٧. ثم ما هذه المصاحف الخاصه التي جعلوها لأنفسهم؟ وعند من، وفي أى مكتبه يوجد واحد منها، وعند من رأيت نسخه منها؟ أهكذا تعرفون دين الحق؟ أدين الحق أمركم بالكذب والإفتراء والبهتان؟ أدين الحق يأتي بالكتب المزوره، وما يوجب تفريق كلمه المسلمين والجفوه والبغضاء. قال الله تعالى: وإذا فعلوا فاحشه قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون سوره الأعراف: الآيه ٢٨. ثم إنه وقع بيدي بعدما كتبت هذا الكتاب كتاب أسماء مؤلفه عبدالرحمن بن حماد آل عمر (دين الحق) وجدت فيه أغلاطاً كثيره، فعجبت من جهل هذه الطائفه وإصرارهم على الكذب، والقول بغير علم وتركهم التثبت والتحقيق وركونهم على ما يفضحهم ويوضح جهلهم ووهن ما بنوا عليه في إثبات مذهبهم ورد غيرهم، وإذا كان هذا حال علماءهم وكتّابهم فما ظنّك بعوامهم!!! ونذكر لك نموذجاً مما في هذا الكتاب من الهديان ما قال في ص ٨٨: (ومن الفِرَق الخارجه عن الإسلام وإن كانت تدّعيه، وتصلّى وتصوم وتحج، فرقه كبيره العدد من فرق الشيعة تدّعي أنّ جبرئيل عليه السلام خان في الرساله حيث صدها إلى محمد صلى الله عليه وسلم وقد كان مرسلًا إلى على رضى الله عنه. ويقول هؤلاء: إنّ القرآن الذى بأيدي المسلمين الآن فيه زياده ونقص، وجعلوا لهم مصاحف خاصه، وصنعوا فيها سوراً من عند أنفسهم... إلخ). فيا أهل الإنصاف والدين! ويا حمله الكتاب والسنة! ويا من يريد أن يعرف أتباع ابن تيميه، انظروا في هذه المخاريق، واعرفوهم فهذا

أساس كتبهم ومقالاتهم الطائفية. وأسألوهم عن هذه الفرقة الكبيرة التي تقول بهذه المقالة الكافرة وتنسب إلى أمين وحي الله تعالى بالخيانة. ففي أى بلد هم ساكنون، فأتوا يا أتباع ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب بواحد منهم إن كنتم صادقين، وإلا فاعلموا أنكم فى ضلال مبین. فما عذرکم عند الله تعالى، لعنه الله على من يقول بهذه المقالة.

(جبرئيل عليه السلام) أو أنّ لهم قرآناً غير هذا القرآن، أو أنّهم يكفرون جميع الصحابه من افتراءات لا خلاف بين الشيعة فى كفر من قال بواحد منها، أو أنكروا عليهم ما يثبتون من الفضائل والمناقب والكرامات والعلوم لأهل البيت عليهم السلام مما ثبت بالأثر الصحيح وشهد بكثير منها، وأخرجها جماعه من أعلام أهل السنه ممن يطول بنا الكلام بسرد أسمائهم حتى أنّ جمعاً منهم صنفوا فى ذلك كتباً مفردة.

أو أخذتموهم بعقائدهم الصحيحه التى تعتقدونها أتم إن كنتم من أهل السنه (ولستم منهم) كالتقيه التى نزل بها القرآن الكريم. أو أخذتموهم بأراء وأقوال لم تحصلوها، وما دريتم قولهم فيها أو دريتم وتجاهلهم كالرجعه (١) والبداء (٢)، وقلتم فيها ما تريدون، وتركتم النظر حول هذى.

ص: ٢٨٤

١- لا- يخفى عليك أن الرجعه ليست على إطلاقها عند من يقول بها من الشيعة، وإلا كانت بعثاً، و من الآيات التى استدلووا بها على الاولى قوله تعالى: (و يوم نحشر من كل امه فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون) سوره النمل: الآية ٨٣، كما اسدلو ايضاً بآيات صريحه على وقوعها فى الامم الماضيه.

٢- راجع فى الرجعه (مع الخطيب)، فيها وفى البداء كتاب (أجوبه مسائل موسى جار الله) وكتاب (نقض الوشيعة) وللشيعة فى هاتين المسألتين كتباً مفردة. ومن عجيب ما قرأت حول أسئله الرجعه ما أخرجه ابن حجر فى تهذيب التهذيب: ج ٥، ص ٣٢٣ قال (١٨٧ و ١٨٨) عن أبى حريز البصرى قاضى سجستان: وهو من الشيوخ الأربعة، والبخارى فى التعليقات (قال ابن حجر) وقال الآجرى عن أبى داود، حدّثنا الحسن بن على، حدّثنا أبو سلمه، حدّثنا هشام السجستانى قال: قال لى أبو حريز: تؤمن بالرجعه؟ قلت: لا، قال: هى فى اثنتين وسبعين آيه من كتاب الله تعالى.

المسائل، ولم تكلفوا أنفسكم النظر في أدلتهم من الكتاب والسنة، فأولتموها بمزاعمكم ليكون لكم عذر عند العوام والجهال حتى لا يسألوكم عن حقيقته ما يقوم عليه مذهب شيعة أهل البيت.

فإنَّ السؤال إذا وصل إلى هنا لا يمكنكم أن تدفعوا الناس عن الميل إلى مذهب أهل البيت وإلى التشيع؛ لأنَّ مذهبهم اقتصر على الأخذ عن أهل البيت والتمسك بهم دون غيرهم، كما قال أبان بن تغلب: إنَّ الشيعة هم الذين إذا اختلف الناس عن النبي صلى الله عليه وآله يأخذون بقول الإمام على عليه السلام، ويتركون غيره من الأقوال(١).هـ.

ص: ٢٨٥

١- أخرج في الأملالي الخميسيه (ج ١ ص ١٥٣، ط مصر) بسنده عن أبي مسعود قال: إنَّ لهذه الأمة فرقه وجماعه فجامعوا إذا اجتمعت، فإذا افترت فارقوا أهل بيت نبيكم، فإن سالموا فسالموا، وإن حاربوا فحاربوا، فإنَّهم مع الحق والحق معهم، لا يفارقهم ولا يفارقونه.

والبحث والتنقيب إذا كان للوصول إلى الحقيقه ينتهى إلى مذهب الشيعة كما ترى ذلك فى كتب جماعه من رجالات العلم من المتقدمين، والمعاصرين من أهل السنه فى مسائل كثيره، فبعضهم صرح بما ينتهى إليه البحث فى ضوء علمى، وبعضهم إن لم يصرّح فلقد أورد البحث وأتمه على نحو يلتفت من يقرأه إلى نتيجته بحثه.

ولا يقبل المسلم المثقّف، والجيل المعاصر ما ذكره بعض السلف من أعذار مختلقه للأحداث التى وقعت بعد ارتحال الرسول الأعظم إلى الرفيق الأعلى، فترى مثل سيد قطب لا ينكر سوء سيره عثمان وضعف سياسته، وما خسر المجتمع الإسلامى به فى كتابه (العدالة الاجتماعيه) ويعظّم نهضة الإمام الحسين عليه السلام وقيامه لحفظ الإسلام غايه التعظيم، يذكر عمله مع عمل إبراهيم الخليل النبى العظيم عليه السلام فى تفسيره.

ولعلّك لا ترى من الكُتّاب المثقّفين من يدفع عن سيره معاويه، وعمرو بن العاص، ويزيد بن معاويه، ويحمل أفاعيلهم المنكره وأفاعيل أمثالهم على الإجتهد، فأمر هؤلاء صار أوضح من أن يخفى على الباحث المنصف، وكلما قلت العصبية زاد الأمر وضوحاً إلى أن يقطع الله دابر المنافقين.

ومع ذلك كلّه نحن لم نطلب فى (مع الخطيب) وفى سائر كتبنا حول الدعوه إلى الوحده الإسلاميه من هؤلاء الذين جعلوا شعارهم الدعوه إلى التفرقه

والإختلاف إلّا الإعتصام بالوحده الإسلاميه، وأن لا يغالوا فى ولاء المنافقين الذين أظهر آثار النفاق فيهم بغضهم الإمام على عليه السلام، وعداءهم لأهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس، وأمرنا الرسول الأعظم بالتمسك بهم، وأن يأخذوا بالروابط الأصلية الإسلاميه التى تربط بين جميع الفرق والمذاهب.

فلا يحكموا بكفر من صرّحت صحاح الأحاديث، وسيره الرسول وسيره أصحابه على إسلامه؛ لأنّه يتمسك بأهل بيت النبى صلى الله عليه وآله ويأتّم بهم، ويقتدى بهداهم وسيرتهم، ويتبرء من أعدائهم، ولا يقول بأنّ الصحابه - حتى من ثبت فسقه بل ارتداده بالأثر الصحيح - كلهم عدول، بل يحكم على كل منهم بما يحكم عليه التاريخ، ويؤدى إليه اجتهاده.

فإذا أنتم لا تكفرون قتله عثمان ومن شرك فى دمه، وأثار الفتنة عليه كأثمّ المؤمنين عائشه وطلحه والزبير، وعمار وغيرهم، ولا تفسقونهم كما لا تفسقون عائشه وطلحه والزبير، ومن كان معهم فى وقعه الجمل، وتحملون كل ما صدر عنهم على خطأهم فى الإجتهاد، وتقولون للمصيب أجران وللمخطئ أجر واحد، وتقولون بوجوب إطاعه أمير مؤمنكم مروان، وهو الذى قتل طلحه يوم الجمل، وكان طريد رسول الله صلى الله عليه وآله ولعينه، وقد أسلم عام الفتح إسلام الطلقاء، وهو الذى كان من وراء الأحداث التى أثارت المسلمين على عثمان.

فَلِمَ تكفرون وتفسقون إذن من أدى اجتهاده إلى فسق بعضهم أو نفاقهم؟ ومن أين جئتم بأنّ الإيمان بشرعيه حكومه جباره هذه الأمم، ووجوب إطاعتهم وإطاعه ولاتهم داخل فى الإيمان؟

ولِمَ لا يجوز الحكم بفسق من شهد التاريخ، والأثر الصحيح، والأحاديث

وهل أنّ هذه الآراء جاءت إلامن قبل السياسات التي سلبت حريه التفكير الدينى عن المسلمين بعد عصر الرساله؟

وإلما فهذه فاطمه الزهراء بنت رسول الله وحببته سيده نساء العالمين، وسيده نساء أهل الجنه المطهره عن الرجس بحكم آيه التطهير، ماتت وكانت عقيدتها ورأيها عدم شرعيه حكمه أبى بكر، وماتت غاضبه على الشيخين فمن كانت عقيدته عقيدتها لا يؤاخذ بها، ونفس هذه العقيده كانت عند غيرها ممن امتنع عن البيعه لأبى بكر.

ومن جانب آخر فهذه أم المؤمنين عائشه حاربت علياً الذى قال النبى صلى الله عليه وآله فى حقه: «على مع الحق والحق مع على، يدور معه حيثما دار»، وقال:

«من كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»، فحدثت من جراء ذلك فى الإسلام فتنه كانت هى كالأساس لجميع الفتن التى حدثت بعدها إلى يومنا هذا.

ومع ذلك فأنتم تفضلونها على سائر أمهات المؤمنين (1). ٥.

ص: ٢٨٨

١- حتى على زينب بنت جحش التى أطاعت أمر النبى صلى الله عليه وآله فى حجه الوداع، حيث قال صلى الله عليه وآله فى هذه الحجه مخاطباً نساءه: (هذه الحجه ثم ظهور الحصر) وبالغت فى الإطاعه حتى بلغ الأمر بها إلى حد أنها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لم تخرج من بيتها حتى للحج، وكم كان بينها وبين عائشه فى معارضه الأخيره لرسول الله صلى الله عليه وآله وردّها عليه وعدم إطاعتها له من فرق. ولإثبات ذلك نذكر مثلاً مما وقع فى حجه الوداع وهو ما فى السيره الحلبيه (ط مطبعه مصطفى محمد ج ٣ ص ٢٩٢ و ٢٩٣) من أنه فى حجه الوداع (كان جمل عائشه (رضى الله عنها) سريع المشى مع خفه حمل عائشه، وكان جمل صفيه بطيء المشى مع ثقل حملها، فصار يتأخر الركب بسبب ذلك، فأمر صلى الله عليه وسلم أن يجعل حمل صفيه على جمل عائشه وأن يجعل حمل عائشه على جمل صفيه، فجاء صلى الله عليه وسلم لعائشه (رضى الله عنها) يستعطف خاطرها، فقال لها: يا أم عبدالله، حملك خفيف وجملك سريع المشى وحمل صفيه ثقيل وجملها بطيء، فأبطأ ذلك بالركب، فنقلنا حملك على جملها وحملها على جملك ليسير الركب، فقالت له: إنك تزعم أنك رسول الله (فقال) صلى الله عليه وسلم: أفى شك أنى رسول الله أنت يا أم عبدالله؟ قالت: فما بالك لا تعدل؟ قالت: فكان أبو بكر (رضى الله عنه) فيه حدّه فلطمنى على وجهى، فلامه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أما سمعت ما قالت؟ فقال: دعها فإن المرأه الغيراء لا تعرف أعلى الودادى من أسفله (ثم ذكر قصه عجيبه من أبى بكر لا- حاجه لذكرها هنا). أفيقاس من يردّ على النبى صلى الله عليه وآله بهذه الكلمه غيرها من أمهات المؤمنين اللاتى لم يحفظ عنهنّ التاريخ دون ذلك. أتعرف فى النساء الصحبايات من المهاجرات والأنصار من خاطب الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بمثل هذا الخطاب؟ ألا تقرّ أن أم المؤمنين عائشه لم تحز ما حازت من الإجلال إلآلآنّ السياسه شاءت واقتضت أن يكون لها هذا الشأن، وأنّ كثره حديثها ومن يحدث عنها والإعتناء بها لم تكن إلآلذلك؟ نعم لا شك فى أنها طاهره مما قذفت به، ومن أنكر ذلك فهو كافر بالله وبكتابه، كما أن سائر أمهات المؤمنين أيضاً

كلهن طاهرات مما قذفت هي به، وإن كان القرآن نزل بطهارتها خاصة، أما خطأها فيما صدر عنها من الخروج على الإمام عليه السلام فذنب تاريخي لا ينكر، وما صدر عنها إلا لأنها كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله كانت (لا تعرف أعلى الوادي من أسفله). ألا تعجب ممن يذكر اسمها حتى قبل اسم سيده نساء العالمين الزهراء، وسيده النساء خديجه؟ وعندى أن تفضيل كل واحد من الأمه، وغيرهم على سائر الناس لا يصح إلا بدليل صريح قاطع كما دل على أفضليه سيده نساء العالمين الزهراء والسيدة خديجه أم المؤمنين، والسيدة مريم بنت عمران، والسيدة آسيه، وأما غيرهن فلا دليل على فضلهن على جميع النساء، ولم يدل دليل على أنه لا يوجد في نساء الأمه من غير أمهات المؤمنين أفضل من غير هذه الأربع لو لم نقل بدلاله الكتاب والسنة عليه بدليل قوله تعالى: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً سورة التحريم: الآية ٥.

فَلِمَ تَوَاحِدُونَ مَنْ يُوَدَى بِهِ اجْتِهَادَهُ إِلَى الْحَكْمِ عَلَى عَائِشَةَ بِأَنَّهَا خَالَفَتْ رَسُولَ اللَّهِ بِخُرُوجِهَا عَلَى الْإِمَامِ، وَأَنَّ اللَّهَ سَأَلَهَا عَنْ هَذِهِ الدَّمَاءِ الَّتِي أُرِيقَتْ فِي وَقْعِهِ الْجَمَلِ، وَمَا بَعْدَهَا مِنْ صَفَّيْنِ وَالنَّهْرَوَانِ؟

والحاصل: نحن نطالبكم أن لا تُدخلوا في الدين ما ليس منه، فقد عرف الله تعالى في كتابه والنبى صلى الله عليه وآله في سنته الإسلام وحدوده، وما به يخرج المرء عن دينه، ولا يوجد فيها شيء مما اعتبرتموه أنتم عناداً وعصبيه خروجاً عن الدين.

فعدم الإيمان بشرعيه بعض الحكومات، وبصححه إيمان أبي سفيان وابنه معاوية، والوليد بن عقبة، وبسر بن أرطاه، وغير ذلك مما تنقمون بسببه على شيعة أهل البيت عليهم السلام ليس خروجاً عن الإسلام، وقد أفردنا رساله خاصه كتبناها حول حديث افتراق الأمة وما هو الميزان في النجاه، وأن شيعة أهل البيت أخذت بكل ماله دخل في الإسلام، وسبب للنجاه عند أهل السنه والجماعه.

ومن جهه أخرى: فهذه الأمور التي تأخذونها على شيعة أهل البيت

ومتبعي سبيلهم ومذهبهم، وتجعلونها مانعاً من التقريب واعتصام الأمة بالوحده الإسلاميه، لم يبق لها في هذه العصور أثر عملي في اتجاهاتكم السياسيه والاجتماعيه، وإنما هي آراء وتفكيرات أنتجتها السياسات الغاشمه، وأنتم تتبعون سلفكم فيها، فلا معاويه ولا- يزيد، ولا- الوليد ولا- المنصور، ولا- هارون ولا الحجاج ولا مسلم بن عقبه، ولا بسر بن أرطاه ولا زياد بن أبيه وسمره بن جندب والمغيره بن شعبه أمراء مؤمنكم، وولاه أموركم حتى تلتحقوا بصفوفهم، وتحاربوا معهم الإمام علياً، والإمام الحسين، وشيعتهم من الصحابه مثل سلمان، والمقداد وأبي ذر، وعمار وحجر بن عدي، وعمرو بن الحمق، وألوف من الصحابه ممن كانوا في حزب علي، ومعه في واقعه الجمل، وصفين والنهروان، وتقتلوهم.

والتفكير الشيعي أيضاً عقيده وفكر لا يخرج في حقيقته عما يعتبر في الإسلام مما دلت عليه صحاح أحاديثكم.

نعم.... إنه فكره وعقيدته تجيء طبعاً من مراجعه الأحاديث الصحيحه المتواتره، ومن مطالعه تاريخ الإسلام، والبحث والتنقيب في سيره الرسول وأهل بيته وأصحابه، وفي سيره من تولّى الأمر بعده، وما أثار في مسير التاريخ وظهور الحكومات في العالم الإسلامى، وسيره الحُكّام المخالفه لتعاليم الإسلام الرشيديه في الحكم والإداره، وحساب هؤلاء على الله تعالى.

وأنتم على عقيدتكم ورأيكم فيما تقولون فيهم من أنهم كانوا فيما فعلوه وأحدثوه متبعي هوى الإسلام، لم يريدوا بما فعلوا رئاسه وسلطاناً ولا جاهاً دنيوياً، وما مخالفتهم لأمر الرسول صلى الله عليه وآله واستباحتهم الدماء المحقونه وتحليلهم

الحرام وتحريمهم الحلال إلّالرأى رأوه واجتهاد أدى بهم إلى ذلك.

أنتم وشأنكم قولوا ما شئتم، واحكموا أو تحكموا بالتاريخ كما يحلو لكم، فنعم المجتهدون مجتهدوكم: معاويه، وعمرو بن العاص، وبسر بن أرطاه، ووليد بن يزيد، وسمره بن جندب، وحصين بن نمير، ومروان وغيرهم.

فنعمت الحصيله حصيله اجتهادهم: الإستبداد بأمور المسلمين، وقتلى الجمل وصفين ومرج عذراء، وأماره يزيد، وقتل الإمام الحسن السبط الأكبر وأخيه الإمام الحسين ريحانتى رسول الله صلى الله عليه وآله، وقتل غيرهم من أهل بيت الرسول وأصحابه، وقتل مالك بن نويرة، ونكاح زوجته قهراً قبل انقضاء عدّه الوفاه، ونفى أبى ذر الذى قال رسول الله فى حقه ما قال (1)، وغير ذلك من المنكرات.ر.

ص: ٢٩٢

١- أخرج أحمد فى مسنده (ج ٥ ص ١٩٧) عن عبدالرحمن بن غنم أنه زار أبا الدرداء بجمص، فمكث عنده ليلالى، وأمر بحماره فأوقف، فقال أبو الدرداء: ما أرانى إلّامتبعك، فأمر بحماره فأسرج، وسارا جميعاً على حماريهما، فلقيا رجلاً شهد الجمعة بالأمس عند معاويه بالجاييه، فعرفهما الرجل ولم يعرفاه، فأخبرهما خبر الناس، ثم إن الرجل قال: وخبر آخر كرهت أن أخبركما أراكما تكرهانه، فقال أبو الدرداء: فعلل أبا ذر نفى، قال: نعم والله، فاسترجع أبو الدرداء وصاحبه قريباً من عشر مرات.. ثم قال أبو الدرداء: ارتقبهم واصطبر كما قيل لأصحاب الناقه: اللهم إن كذبوا أبا ذر فأئنى لا أكذبه، اللهم وإن اتهموه فأئنى لا أتهمه، اللهم وإن استغشوه فأئنى لا أستغشه، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأتونه حين لا يأتون أحداً، ويسر إليه حين لا يسر إلى أحد. أما والذى نفس أبى الدرداء بيده! لو أن أبا ذر قطع يمينى ما أبغضته بعد الذى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذى لهجه أصدق من أبى ذر.

فأنتم ورأيكم في هذه الأمور، ولكن لماذا تطلبون ممن أدى اجتهاده إلى خلاف اجتهادكم في أصحاب هذه الأحداث ترك اجتهاده، ولا تحترمون اجتهاده فيهم كأنه ارتكب كبيره من الكبائر.

وإذا كان من الجائز أن تحمل أعمال هؤلاء، وحروبهم، وقتلهم النفوس، وبغضهم للإمام على عليه السلام الذى كان بغضه من أظهر آثار النفاق، بل يعد في عهد الرسول صلى الله عليه وآله من علائم خبث الولاده، على الاجتهاد، وإذا أنتم تعذرون معاويه، وقتلتم بأنه مجتهد مخطئ لا- ذنب له مع أفاعيله المنكره الموبقه الجسيمه، وقد سنّ سب أخ الرسول، ومن هو بمنزله نفسه على المنابر، وتحملون جميع ما صدر عنه، وعن أتباعه من بنى أميه، وغيرهم على الاجتهاد لا تفسقون واحداً منهم.

لماذا لا- تحترمون اجتهاد من أدى اجتهاده إلى ما كان تراه فاطمه سيده نساء العالمين والإمام على، وأبوذر والمقداد وعمار، ووجوه الصحابه الذين رأوا وجوب الجهاد ضد معاويه وقتله وقتل أصحابه حلالاً، وكانوا يتقربون إلى الله بذلك وبالبراءه منه؟

فإذا كانت السيده فاطمه المطهره عليها السلام وبنو هاشم وغيرهم ممن امتنع عن بيعه أبى بكر مجتهدين، فالذى يرى رأيهم فى ذلك عذره أولى بالقبول.

مضافاً إلى أن الرأى بشرعيتها لا- يدخل أحداً فى الإسلام كما أن القول بعدم شرعيتها لا- يخرج أحداً عنه، فتلك المسائل والعقيده بشرعيه الحكومات التى تولت الأمور بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ليست من أصول الدين، ولا- يخرج أحد بإنكارها عن الإسلام، كما لم يخرج المسلمون الأولون بذلك عنه.

فمن لم يعرف أصحاب هذه الحكومات، ولم يسمع باسمهم لا يسئل عن ذلك فى القيامه أصلاً ولا يجوز لكم أن تعرضوا على الناس عند عرض الإسلام وأصوله وأهدافه شرعيه حكومه هؤلاء أو أتباع سيرتهم أو الإيمان بعدالتهم إلّا إذا كنتم تريدون أن تزيدوا ذلك على ما جاء به النبي صلى الله عليه و آله.

فمسأله (الصحابه كلهم عدول) ليست من أصول الدين وفروعه بشىء، ولا مدخلية لمثل هذه مما نسجته يد السياسه الأثيمه، ومبغضى أهل البيت عليهم السلام فى إسلام المسلم أصلاً، ولا يجوز تكفير المسلم أو تفسيقه إذا رأى غير ذلك مع التزامه بأحكام الإسلام من الصلاه، والصيام، والحج والزكاه، وغيرها، وتركه ما حرّمه الله تعالى فى كتابه وسُنّه رسوله.

وكل باحث فى تاريخ الإسلام إذا كان منصفاً يعرف أنّ الأصل فى إدخال هذه الأمور فى الدين، ما كان إلّاسياسه الحُكّام الذين قلبوا الإسلام ظهراً لبطن، حتى قال أبو الدرداء: «والله لا- أعرف فيهم من أمر محمد صلى الله عليه و آله شيئاً إلّا أنّهم يصلّون جميعاً»(١).

وقال أنس: «ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبي صلى الله عليه و آله، قيل: الصلاه قال: أليس ضيّعتم ما ضيّعتم فيها؟»(٢).

ولكنّهم منعوا بكلمتهم (الصحابه كلهم عدول) الأمه عن البحث والتنقيب حول ما شجر بين الأولين لما رأوا أنّ ذلك يؤدى إلى معرفتهم ما لا يحبون،ا.

ص: ٢٩٤

١- يراجع مسند أحمد: ج ٦ ص ٤٤٣.

٢- يراجع صحيح البخارى، كتاب مواقيت الصلاه، باب تضييع الصلاه عن وقتها.

ويحتم عليهم النزول عن عروشهم الإستبداديه، وينتهى إلى الحكم بعدم شرعيه حكوماتهم، وجعلوا هذا كبعض الأمور التعبدية، الذى لا يجوز لأحد أن يسأل عنه لعدم اهتداء العقل إلى حقيقته، فلا يجوز لأحد أن يتكلم فى صحابى، ولو كان بسراً، والمغيره بن شعبه، وسمره بن جندب، والوليد بن عقبه، بل ولا فى من رأى صحابياً، ولو كان هو الحجاج أو مسلم بن عقبه. وأما إذا كان ممن اعتلوا عرش الحكم واستبدوا بمقدرات الأمة، فلا يجوز القدح فى أعماله أصلاً؛ لأنّ على الأمة إطاعه الولاه؛ ولأنّهم (العياذ بالله) صنائع الإسلام، ومطبّقوا مناهجه السياسيه، فلا يجوز لأحد أن يقف أمام مواقفهم السياسيه حراً، وينظر إليها بعين الفهم والعقل، والمحاكمه الواعيه.

لأنّ هذا يسفر طبعاً عما لا يناسب ما اتخذه عقيدته فى بعض الصحابه، كأنّ الإسلام مع ما فى كتابه من الآيات الكثيره فى منافق الصحابه، ومع ما أخبر النبى صلى الله عليه وآله فى أخبار الحوض عن ارتداد ملاً منهم قد سنّ للصحابه قواعد غير ما سنّه لسائر أبناء الأمة.

وما أدرى إلى متى ستستمر أمثال هذه المجادلات؟ ومتى ينتهون من الوقوف فى وجه تبصر الأمة وتيقظها؟ وإلى متى يسدّون أسماعهم عن نداءات الوحده الموجهه من مصلحى الأمة، وزعماء المسلمين من الشيعة والسنة؟ ومتى يمتنعون عن خيانه الإسلام والمسلمين بمقالاتهم وكتاباتهم الممزّقه لشمل الأمة؟

نحن لا نحب معارضه ما كتب كاتب (الشيعة والسنة) وغيره عن الشيعة، وما أخذوه عليهم من الكذب والبهتان، ولو شئنا لكتبنا نحن صدقاً وواقعاً

أضعاف ما قاله هؤلاء عن الشيعة، فإن ما في كتبهم المعتمده المشهوره من فضائح أعمال كثيره من هؤلاء حتى قضاتهم مثل: يحيى بن أكثم، وابن أبي داود، وما قاله علماءهم في الجرح والتعديل في أمثال: ابن حزم، وابن تيميه، وأبي حنيفه وغيرهم، من المطاعن ما يتعسر استيعابه، فمن أراد معرفه ما قيل في هؤلاء فليراجع كتب أهل السنه في التاريخ والتراجم.

نعم إننا لن نملأ كتابنا بذكر مساوئ هؤلاء، فحسابهم وما فعلوا، وما أفتوا به، ودم من قتل بفتاويهم في الفتن التي وقعت بين الأمم: كفتنه اختلافهم في خلق القرآن، واختلاف أتباع المذاهب، والصدمات الدمويه التي وقعت نتيجة هذا الاختلاف على الله تعالى، وهو الذي يجازيهم عليه، ولسنا بحاجة لأن نخوض في هذه الأمور بعدما كان معنا من الآيات الكريمه، والأحاديث المتواتره ما يدل على صحه مذهب الشيعة، وبعدها قام بكشف فضائح جماعه من هؤلاء علماء أفذاذ من أهل السنه، فكفوناً هذه المهمه.

فإن أردنا أن نستشهد بخيانات الأمراء والوزراء، والحكام وعلماء السوء، ومحبي الجاه والرئاسه، وراجعنا التاريخ للكشف عنهم لما وسعنا الوقت، لأنهم أكثر من أن يستقصى ذكرهم، وشرح خياناتهم في كتاب وكتاب وكتاب، وإن جاء إحسان ظهير بواحد من المتسمين بالشيعة، ورماه بالخيانة نقابله بالمئات بل بالألوف من المتسمين بالسنه.

فإن كنت تقول: يا إحسان ظهير! إن باكستان الشرقيه ذهبت بزعمك في أيدي الهندوس ضحيه، بخيانه يحيى خان الشيعي، فماذا أنت قائل عن فلسطين، ذهبت ضحيه بأيدي اليهود بخيانه من؟ ولماذا لا تقول بأن مجيب الرحمن

وحزبه الذين تولّوا الهندوس، وذهبت باكستان الشرقيه بسعيهم ضحيه فى أيدي الهندوس كانوا من الشيعة أو السنه؟ وأثرهم فى انفصال الپاكستانيين كان أكثر أم يحيى خان؟(1)

وبماذا تُجيب لو سُئلت عن الحكومه العثمانيه وبلادها الواسعه؟ وعن الذين تمزّقت بخيانتهم وذهبت ضحيه فى أيدي الكفار؟ فطاغيه تركيا الذى أُلغى.

ص: ٢٩٧

١- كل من له أدنى خبره بما يجرى فى البلاد الإسلاميه يعرف أن باكستان الشرقيه لم تنفصل عن الغربيه بغته، وأن أسبابه نشأت من قبل بسنوات كثيره، بل يرجع بعضها إلى زمان تأسيس حكومه باكستان، والحكومات التى تولّت الأمور فيها لم تعمل لرفعها كما لم تعمل لإصلاح ما شجر بين زعماء الپاكستانيين، ولرفع الفساد الذى ظهر فى الأمور السياسيه والإقتصاديّه، والإجتماعيه والتعليم والتربيه، وكما لم تأخذ الحكومه بنصائح المصلحين من مسلمى باكستان الشرقيه والغربيه ولم تأخذ أيضاً بمبادئ الإسلام ثم ترأس يحيى خان فى الحاله التى تؤدى لا محاله إلى ما أدت، ومما أترّ فى ذلك الانفصال، بعد مساعده الظروف والأحوال الإجتماعيه والإقتصاديّه التى لم تعمل الحكومات فى إصلاحها بنيه صادقّه، قوه بعض السياسات المستعمره وضعف بعضها ومع ذلك كله لم تقع فى أيدي الهندوس، وقتل مجيب الرحمن. والآن نرى أنّ اختلاف باكستان الشرقيه (بنكلادش) وحكومه الهند رفع إلى جامعه الدول وقامت بنكلادش حكومه الهند، والله يعلم ما يحدث فى المستقبل. ولا يظن أحد أنا نريد تبرئه يحيى خان، فما ذلك عندنا بشيء حكم عليه بالخيانة أو لم يحكم، فيحى خان حاكم من الحكّام الذين لم نعرف لهم عملاً فى مصلحه الإسلام، ونحن لا نكرمهم، ولا نرحّب بهم، كما لا نوالى الظالمين والخائنين سواء كانوا من الشيعة أو السنه. بل نريد أن نبين ضعف مقال كاتب (الشيعة والسنه) ونظرائه، ومغالطاتهم وما يستندون إليه فيما يكتبون فى المذهب حتى يعرف الباحث المنصف بماذا يحكم هؤلاء على شيعة أهل البيت، ويفترون عليهم، ويضلون الناس عن سبيل الله تعالى.

الخلافة وأعلن اللادينية والإلحاد، ورفض شعائر الإسلام كان من الشيعة أو السنه؟

وبماذا تُجيب إذا سألوك عن هذه التفرقة الموجوده فى البلاد الإسلاميه التى هى الأساس لاستيلاء الكفار على بلادنا، وشؤوننا جاءت من خيانه من؟

ثم إن هؤلاء الحكام الذين لا مقصد لهم إلا الاحتفاظ بحكوماتهم وإماراتهم، والذين اتخذوا اليهود والنصارى والشيوعيين أولياء، وارتدوا عن الإسلام يحاربونه بكل سلاح بعد أن أهملوه إهمالاً تاماً، وأخذوا مكانه بالمبادئ العلمانيه أهم من الشيعة أو السنه؟

فهل ترى سبباً لبقاء العدو فى بلادنا وأراضينا، وأفكارنا غير خيانه الرؤساء؟

وهذه لبنان قد ابتليت بالحروب الداخليه، وأنهار كل شىء فيها معنوياً وإنسانياً، واقتصادياً وعمراً، وأصبحت حواضرها خربه، والمسلمون يقتلون فيها بعضهم بعضاً، وقد أذاقهم الله لباس الجوع والخوف بخيانه من؟

نعم الشيعة تقول: لا دين لمن دان الله بولايه إمام ليس من الله كما تقول:

أثافى الإسلام ثلاثه: الصلاه، والزكاه، والولايه، ولا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق، ولا تعتقد أن للجباره نصيباً من الحكم والولايه والتصرف فى الأمور، لأن الشيعى معتقد بنظام الإسلام السياسى، ولا يرى لغير الله ولا لأحكامه حكماً وحكومه، فمن لم يدن بحكومه شرعيه من الله لا اعتداد بعباداته وأعماله؛ لأن المجتمع إذا لم يقم على حكومه رشيده صالحه تطبق مناهج الإسلام فى السياسه والقضاء، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإذا لم يكن الحاكم من الذين قال

اللّٰه فيهم: الذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاه وآتوا الزكاه وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولّٰه عاقبه الأمور(١) لا عبره بالاعتناء بالتكاليف الفرديه.

لأنّ ذلك لا يكفي في صلاح المجتمع، واستقامه مناهجه التربويه والماليه، والسياسيه والإجتماعيه، وحفظ النظام والأمن، كما أنّه على خلاف الغايه التي أرادها اللّٰه من بعث الرسل والأنبياء.

فإنّ اللّٰه سبحانه يقول: ولقد بعثنا في كل أمه رسولاً أن اعبدوا اللّٰه واجتنبوا الطاغوت(٢) من هذه الآيه الكريمه نستفيد بأنّ أمر المجتمع الذي لم يكن حاكمه من اللّٰه، ولم تكن حكومته شرعيه آيل لا محاله إلى عباده غير اللّٰه، وإطاعه الطواغيت، وقد أمر اللّٰه الناس بأن يخلصوا إطاعتهم لله في قوله تعالى: وما أمروا إلّا ليعبدوا اللّٰه مخلصين له الدين(٣).

ومن هذا يظهر سر التأكيد على معرفه الإمام في الحديث المعروف: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه) وسر تأكيد النبي صلى الله عليه وآله على إرجاع الأمة إلى الأئمة من أهل بيته في الأحاديث المتواتره كحديث الثقلين.

والشيعة قد أخذوا بهذا المبدأ، فلا يرون لغير اللّٰه وغير أحكامه حرمه، وليس لمن استمدّ حكمه وحكومته من غير اللّٰه سلطان ولا حكمه، قال تعالى:

إن الحكم إلّا لله أمر ألّا تعبدوا إلّا إياه ذلك الدّين القيّم(٤)، وقال سبحانه: إنّ هذه .

ص: ٢٩٩

١- الحج: الآيه ٤١.

٢- النحل: الآيه ٣٦.

٣- البينه: الآيه ٥.

٤- يوسف: الآيه ٤٠.

أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون (١).

هذا هو الأساس الذي يجب أن يرتكز عليه نظام الحكم في الإسلام، وهذا هو النظام الإسلامي الذي يجب أن ترتكز عليه أية حكومة تدعى الإسلام.

فهل تجد لهذه الحقائق في البلاد الإسلامية رسماً أو اسماً؟ ففي كل قطر ومنطقه حاكم ونظام يدعون إلى أسلوب في الحكم ليس من الإسلام في شيء.

فهل يجوز للمسلم في نظركم إطاعه الحاكم مهما كان، وأياً كان نظامه؟ وهل يجوز للمسلمين التسليم بالأمر الواقع حتى ولو كان في هذا الواقع إبقاء على تمزق بلاد المسلمين إلى دويلات صغيرة ضعيفة؟ والأمة المسلمة إلى شعوب لكل منها في محيطه الخاص عاداته وتقاليده وطرق تفكيره، لا يكاد يتحسس آلام إخوانه في سائر الأقطار؟

فإذا كانت الأرض في نظر الإسلام كلها لله، والأمة الإسلامية أمة واحدة كما صرح بذلك القرآن، فيجب أن يكون حاكمها واحداً، وحكومتها واحدة، فما هو موقف حكامنا من ذلك؟ وما هو موقفهم من رأى الإسلام هذا؟ وما داموا مسلمين، فلماذا لا يحققون كلمه الإسلام فيهم؟ ولماذا يصدون الناس عن سبيل الله؟ ولماذا هذه الإمتيازات التي ليست من الإسلام وهم يؤثرون أنفسهم بها على سائر المسلمين؟!

وإذا كانت بلاد المسلمين كلها دار الإسلام وبها يتحقق الوطن الإسلامي الكبير، فلماذا إذن هذه الحدود والحوجز، والجنسيات المختلفة؟ ولماذا لا ٢.

ص: ٣٠٠

١- الأنبياء: الآية ٩٢.

توزع الأموال العامه على جميع المسلمين؟ ولماذا كان العكس من ذلك هو الحاصل فعلاً؟ فترى بعض أقطارهم يعانى من التخم، بينما أقطاراً أخرى تعانى من الجوع؟ فلماذا هذه الإختصاصات، والإستيثارات؟

فما دمنا لم نجتمع تحت كلمه الله الواحده وحزب الله الواحد ونظام واحد وجنسيه واحد، فما دمنا لم نرفض هذه المناهج والبرامج والنظم الكافره التى جاء بها الإلحاد والعلمانيه والإستعمار الفكرى والمادى فى بلادنا، وهذه الجنسيات التى مزقنا الإستعمار بها، حتى جعل فى كل قطر وإقليم حاكماً لحفظ مصالحه الإستعماريه، وحال بين المسلمين وبين تشكيل دوله واحد، نعم... ما دمنا كذلك فهل يمكن أن يكون واجباً هناك أهم من توحيد المساعى لتشكيل دوله إسلاميه واحد ودخول الجميع فى ولايه الله، وأن لا يدينون بولايه إمام ليس من الله؟

فماذا عملتم وماذا تعملون لتحقيق هذه الأهداف الإسلاميه الأصيله؟ كأنكم يا أساتذته الجامعه لستم من أبناء هذا العالم المعاصر، ولم تطلعوا على ما كتبه أبناء السنه المصلحون حول هذه المسائل، وكأنكم تعيشون فى عالم غير عالم المسلمين؟

أفما تلاحظون ما يجرى على المسلمين وبلادهم وعليكم من الإستعمار وأذنابه؟ وكأنكم لم تسمعوا بالنظم والمناهج السياسيه والإقتصاديه غير الإسلاميه، بل الإلحاديه التى تعرض على المسلمين من الشيعه والسنه صباحاً ومساءً فى المدارس والجراند والمجلات والكتب، ودور السينما ومحطات التلفزيون، ولم تلاحظوا أيضاً أنّ شخصيه الإنسان المسلم فى جميع البلاد

أخذت تتغير وتحوّل إلى شخصيات أخرى غير إسلاميه.

وكأنكم لم تفكروا فيما يحتاج إليه المسلم المعاصر، وما يجب أن يزوّد به من المعارف الإسلاميه الأصليه، والدراسات العميقه حول وجود (الله) تعالى الذى قام الإلحاد على إنكاره بأشنع الوجوه، ويعتبر الاعتقاد به من الرجعيه، ومانعاً من التقدّم فى مجالات الحياه الإجتماعيه والصناعيه وغيرهما، وحول نبوّات الأنبياء عليهم السلام سيما نبوءه سيّدنا محمد صلى الله عليه وآله، وحول معجزاتهم حتى أنّ الناشئه الجديده وكبار مثقفيكم ينكرون المعجزات الماديه، أو إنهم يكتمون إيمانهم بتلك المعجزات وحول القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ألم تلتفتوا إلى ما يعمل ضد قدسيته؟ أو ما قرأتم الكتاب الخبيث الذى وضعه أخيراً المأجورون؟ وطبع فى بعض البلاد العربيه بنفقه المستعمرين والملحدين، وقد أنكر فيه واضعه كون القرآن وحياً، واستدلّ على صحه مدعاه حتى بآيات من القرآن المجيد، وبروايات كلها وارده فى كتبكم (1) تتعامون عن كل ذلك، ثم تتسارعون على شيعى أثبت صيانته القرآن عن التحريف، واستنكر نسبه القول بالتحريف إلى الشيعه، وأتى بأقوى الأدلّه المثبتة لذلك، أو عداء كم للشيعه، ومعاندتكم للحق ادى بكم إلى هذه الدرجه من التعامى؟ قال تعالى فى كتابه العزيز:.

ص: ٣٠٢

١- قد قام بعض الكُتّاب العلماء من أبناء الشيعه على الردّ عليه فى أجزاء كثيره نشرها فى طهران عاصمه إيران جزاه الله تعالى عن الإسلام والقرآن والمسلمين خير الجزاء.

أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع آمن لا يهدى إلّا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون (١).

ويبدو أنّكم غافلون عما يجرى فى بلاد المسلمين من العمل على إقصاء الشريعة الإسلاميه من مسرح الحياه، وتطبيق أنظمه أُخرى فى الحكومه والمال، والقضاء والتعليم والتربيه التى ليست من الإسلام بشىء، ولعلكم غافلون أو تتغافلون أيضاً عما انتهى إليه وضع شبان المسلمين من التأثر بالآداب الغربيه الإستعماريه أو الشريقيه الملحده، ثم تتوجّهون بكل حماس للرد على دعوه مخلصه تستنهض المسلمين ليقوموا صفاً واحداً كالبنيان المرصوص لدفع هذه الكوارث التى أصابتنا جميعاً.

وكأنكم لم تقرأوا الكتب والصحف التى تدعو الفتيان والفتيات إلى الخلاء والدعاره، وتحثهم على رفض جميع الشعائر والآداب الإسلاميه.

كل هذه المخاطر التى تهدد الإسلام بالصميم، وتزلزل أسس الدين وما أتى به سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله غير مهمه فى نظركم، ولا تستنهض همّتكم، والمهم الوحيد عندكم أمر يزيد وأبيه، ومروان وهارون، والدفاع عن سيرهم ومخازيهم.

فما هو موقفكم من هذه التيارات، وماذا عملتم؟ والله تعالى يقول: وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون (٢) غير نشر (الخطوط العريضة) و٥.

ص: ٣٠٣

١- يونس: الآية ٣٥.

٢- التوبه: الآية ١٠٥.

(حقائق عن أمير المؤمنين يزيد) و (الشيعة والسنة) و (العواصم من القواصم) مع شرحه الخبيث؟ وبماذا تزودون الشباب الباحث عن دينه وعقيدته الإسلامية؟ وماذا عملت جامعه المدينة المنوره في هذا السبيل؟

فهذا شاب مسلم يأتي جامعتكم بواسطه أحد تلامذتها المثقفين من الذين لم يتأثروا أبداً بدعاياتكم الطائفية يطلب منكم بكل رجاء وأمل أن تزودوه بالكتب الإسلامية، وما يتمكن أن يتخذها سلاحاً فكرياً في بلاده لتوحيد كلمه المسلمين، ودفع الدعايات الإلحاديه والإرساليات التبشيرييه وغيرها من المذاهب الكافره، فإذا بكم تعطونه كتاب (العواصم من القواصم) وشرحه، وكتاب (الشيعة والسنة) المملؤان بالكذب والإفتراء والغلط والخلط، ولسان حالكم يقول لهذا الشاب ولأمثاله: دع الدعايات الكافره تعمل عملها المدمّر في أفكار أبناء الأمه، وتذهب بعقيدتك في التوحيد والنبوه، والقرآن والمعاد، والآداب الإسلامية.

افسح لها المجال في ذلك وعاد شيعة أهل البيت ومحبي أصحاب الكساء، وقل فيهم كل ما تريد، واجعل ذلك شغلاً لطائفتك خاصه، ولأهل السنه عامه، شاغلاً لهم عمّا يتعرّض له الإسلام ممن يحاربه بلسانه ويده وقلمه، وقوته وماله، فلا ضير إن خسرنا في سبيل ذلك الإسلام وكتابه، بعدما نكون قد احتفظنا بشريعهُ أمويه يزيديه، ومله مروانيه وليديه، ودافعنا عن شرعيه حكومات أمثال معاويه ويزيد، ومروان وعبد الملك بن مروان، وغيرهم ممن نعرفهم من أصحاب المثل العليا في الحكومات الإسلامية.

هذا حاصل ما تؤدي إليه هذه الكتيبات، وهذه الإفتراءات وصيحات الزور

والبهتان، التي تقشع منها الجلود، يكررونها واحداً بعد واحد كل يوم لا يصغون إلى أجوبتها، ولا يقرأون ما كتب في دفعها، ولا يلتفتون إلى نتائجها المخزية، حتى أن مؤلف (الشيعة والسنه) لم يأت بشيء إلّا تكرار ما قاله أسلافه، ولم يلتفت إلى الأجوبه الشافيه التي كانت بين يديه في (مع الخطيب في خطوطه العريضه).

لأنّه يرى أنّه إن تعرّض لما ذكر فيه من الأ-جوبه لا- يبقى له مجال للتكرار، ولا يمكنه الرد عليها أو مناقشتها، سيما في المسائل العلميه التي ليس الخوض فيها إلّا من شأن العلماء والباحثين المحقّقين، ولو كان منصفاً وأتى في كتابه في كل مبحث رد به علينا بفكرتنا التي هي موضوع رده وتكراره، وذكرها بألفاظه لما أمكنه التعميه والمغالطه، ولظهرت للقراء أكاذيبه ومغالطاته، كما تظهر لهم أكذوبات الخطيب.

ومما تركنا التعرّض له أو اقتصر على الإشارة إليه في (مع الخطيب) حول التقيه وتأويل الآيات، وصيانته الكتاب من التحريف، وحول كتاب (فصل الخطاب) وكتاب (الفرقان)(1) وكتاب (دبستان مذاهب)، والأحاديث المخرّجه في كتبهم وجوامعهم التي تدلّ على وقوع النقص والزياده في الكتاب المجيد، وحول رأى الشيعة في الحكومات، والأحاديث الكثيره التي استشهدت بها، وحول افتراءهم على الشيعة بأنّهم لهم بالتعصّب للمجوسيه، وحول الفتوحات الإسلاميه وأبطالها، وسبب دخول أسلاف أهل إيران في الإسلام وخدماته.

ص: ٣٠٥

١- جمع في هذا الكتاب مؤلفه السنه، وحشاه بروايات من طرق أهل السنه مما يدل على وقوع الزيادة والنقص (العياذ باللّه) في الكتاب المجيد.

الإيرانيين للإسلام والمسلمين، وحول إيمان الشيعة بظهور المهدي عليه السلام وعقيدتهم بالرجعه ومعناها، وحول نهج البلاغه وبيعه الرضوان، وحكم من نفى الإيمان عن بعض الصحابه، أو سب بعضهم عند أهل السنه، ومنزله النبي والإمام عند الشيعة، وحول غلط الخطيب في فهم كلام العلماء الأشتياني وتبرئه ابن العلقمي، والشيعة عن تسيب كارثة في فاجعه بغداد، وأسباب سقوط بغداد، وحول التقريب بين المذاهب، وحول الشيوعيه وأسباب تفاقمها في البلاد الإسلاميه وغيرها، وغير ذلك.

فمن يراجع ما في (مع الخطيب) حول هذه المباحث يظهر له أنّ مؤلف (الشيعة والسنه) ومن يتبع سبيله لا يسلكون إلا سبيل العناد، ولا يستهدفون إلا إلباس الحق بالباطل، ويكتمون الحق وهم يعلمون، ويخافون أنه لو انسدّ بمثل كتاب (مع الخطيب) و (أجوبه مسائل موسى جار الله) و (نقض الوشيعة) و (الفصول المهمه)، و (أصل الشيعة وأصولها) و (المراجعات) و (موسوعه أعيان الشيعة) و (الغدير والدعوه الإسلاميه) وغيرها باب هذه المغالطات والإفترادات التي يلفقونها على الشيعة أن يعرف الناس حق أهل البيت وما خصّهم الله به، ويطلعوا على فضائلهم ومناقبهم، ووصيه النبي صلى الله عليه وآله فيهم وما نزل في شأنهم، ولم يلتفتوا إلى أنّ هذا أمر لا يمكن ستره عن الناس أو تضليلهم عنه، ونحن في عصر أصبحت فيه الكتب والمقالات التي تتعرض لمختلف الموضوعات في متناول الجميع، فمن لم يطلع اليوم على الحقيقه فسيطلع عليه، ويعرفها غداً.

وياليت هؤلاء يدركون بأنّ مزاج العصر - مضافاً إلى الوعي الإسلامى الحديث - لا يقبلان إثارة الرواسب القديمه التي سببت العداء بين المسلمين،

والتي قامت على سياسه حكومات ذهبت فى طيات الدهور.

والذى يبدو أنّ هؤلاء إنّما يخافون من الفكر الإسلامى القويم الذى ترتكز عليه عقيدته الشيعة المأخوذه عن مصدر الوحى، ومن أهل بيت النبوه وموضع الرساله؛ لأنّهم خطر على مذاهب بنى أميه وسيره يزيد ومعاويه، وعلى الحُكّام الجبابره ومبادئهم، وهم فى نفس الوقت لا يخافون دعاه الإلحاد وعملاء الإستعمار، مع أنّهم خطر على الإسلام والقرآن، وسيره محمد وإبراهيم، ورسالات جميع الأنبياء (صلى الله عليهم أجمعين)، والمبادئ الإنسانيه القويمه.

يخافون من تمسّك الأمه بأهل البيت وعتره نبيهم واتخاذهم أئمه، ويخشون من أن تمتثل الأمه أمر الرسول صلى الله عليه وآله بالتمسّك بهم وأخذ معالم الإسلام ومعارفه عنهم دون غيرهم، ولا- يخافون من النواصب والذين يدعون إلى ولاء بنى أميه، ويزيد بن معاويه، ومبادئهم الرجعيه وسيرتهم الجاهليه.

يخافون من أن تكون الشريعه محمديه وعلويه، وفاطميه وحسينيه وحسينيه، وباقره وجعفره، ولا يخافون من أن تكون أمويه عثمانيه، ويزيده ومروانيه.

فأى المذاهب أصح من مذهب أهل البيت الذى نص على صحته النبى صلى الله عليه وآله فى الأحاديث المتواتره، فنعم ما قيل فيهم:

إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهباً

ص: ٣٠٧

ووال أناساً قولهم وحديثهم روى جَدْنَا عن جبرئيل عن الباري (١)

وَنعم ما قال الفرزدق في قصيدته المشهوره:

من معشر حَبِيهم دين وبغضهم

فما عذرکم عند الله تعالى إذ تزوّدون الناس بكتب المعروفين بالإنحراف عن عتره أهل البيت الطاهره، ومنكرى فضائلهم: كابن تيميه، وابن العربى، وتهملون الكتب التى كتبها علماء أهل السنه فى فضائل أهل بيت النبى صلى الله عليه و آله، وتحدّثوا فيها عن فضائلهم ومناقبهم. حل

ص: ٣٠٨

١- ونعم ما قال الشافعى على ما نسب إليه فى ذخيره المآل، ورشفه الصادى: ولتأ رأيت الناس قد ذهبت بهممذاهبهم فى أبحر الغى والجهلر كبت على اسم الله فى سفن النجاوهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسلوأمسكت جبل الله وهو ولاؤهمكما قد أمرنا بالتمسّيك بالجبلا إذا افترت فى الدين سبعون فرقهونيفاً على ما جاء فى واضح النقلولم يك ناج منهم غير فرقهفقل لى بها يا ذا الرجاحه والعقلأفى الفرقة الهلا-ك آل محمدأم الفرقة اللاتى نجت منهم، قل ليفان قلت فى الناجين فالقول واحد وإن قلت فى الهلا-ك حفت عن العدلإذا كان مولى القوم منهم فإتئيرضيت بهم لا- زال فى ظلهم ظليرضيت علياً لى إماماً ونسلهوأنت من الباقيين فى أوسع الحل

ما هكذا تورد يا سعد الإبل! فإذا كنتم تريدون خدمة الإسلام فالله تعالى يعلم أن هذه الكتب، وهذه الطريقة المشحونه بالعصبيه الطائفيه لا تجلب إلّا الضرر على الإسلام والقرآن، ولا تؤدي إلّا إلى الضعف، ومضاعفه المشاكل بين المسلمين.

وإن كانت لكم غيره على القرآن فزودوا الشباب والخواص والعوام بمثل كتاب (مع الخطيب) المدافع عن قداسه القرآن وحرمة، لا أن تأتوا بضده وتنسبوا بزعمكم إلى طائفه من المسلمين، حيث يزيد عددها على المائه مليون نسمة، القول بالتحريف وهم يستنكرون هذا القول أشد الاستنكار.

فما الذى تريدونه إن لم يكن هدفكم الفرقة والإختلاف وجرح العواطف؟ ما الذى تريدون من نشركم أمثال كتاب (حقائق عن أمير المؤمنين يزيد بن معاويه) ومن (العواصم من القواصم)؟ وإلّا فأى مسلم يرضى بعد واقعه الطف والحرّه أن يقول ليزيد (أمير المؤمنين)؟

قال نوفل بن أبى الفرات: كنت عند عمر بن عبدالعزيز فذكر رجل يزيد، فقال: أمير المؤمنين يزيد، فقال: تقول: أمير المؤمنين، وأمر به فضرب عشرين سوطاً.

وأخرج مسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أخاف أهل المدينة أخافه الله، وعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين.

يزيد هو الذى أباح المدينة ثلاثه أيام لأهل الشام، حتى ارتكبوا فيها الجرائم الكبيره من قتل الصحابه، وافتضاض العذارى، ونهب الأموال، وغير ذلك مما سوّد به وجه الإنسانيه.

وإن كنتم يا ناشري كتاب (حقائق...) لا تعرفون يزيد، أو أنكم تحبون ما ارتكبه من الجرائم، ولذا تحاولون تحسين سيرته، فولده معاويه عرفه وأباه وعرفهما للناس (١) كما تشهد عليه وقعه الطف والحزّه وغزوه الكعبه، وحبر الأُمّه عبدالله بن عباس، وجمع من الصحابه والتابعين.

قال ابن حنظله الغسيل: واللّه ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجاره من السماء إنّه رجل ينكح أمّهات الأولاد والبنات والأخوات ويشرب الخمر، ويدع الصلاه.

فاهنأوا إذن يا أيّها المؤمنون! بأمركم يزيد، حشركم الله معه ومع أبيه معاويه، ومع جده أبي سفيان، وجدّته هند، وزياذ وعبيد الله بن زياذ ومروان والوليد (فقل في نفسك إن كنت موقناً بصحه طريقتك، وطريقه محب الدين الخطيب: اللهم آمين). يامن ترخمت في كتابك على الخطيب ودافعت عنه.

وحشرنا الله مع الحسين، وجدّه، وأبيه، وأمه، وأخته وجدّته أمّ المؤمنين، وشيعه أهل البيت، ومحبيهم، ومبغضى أعدائهم (نقول: اللهم آمين، اللهم آمين، ويرحم الله عبداً قال: آمينا).

ولا- تظنن يا أخى أن يكون بين الكُتّاب المتقّفين، وعلماء أهل السنه من غير طائفه محب الدين الخطيب، وإحسان إلهى ظهير، وهزاع بن عبد الشمري وناشري كتبهم، وغيرهم من أتباع ابن تيميه، وابن العربى، من يدنّس قلمه بمثل ٢.

ص: ٣١٠

١- يراجع فى ذلك حياه الحيوان ج ١ ص ٦١، و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٢٢٧، و الصواعق المحرقه ص ٢٢٢.

هذه الكتابات، أو يوجد غير هؤلاء من يجب افتراق الأمة، ويغض التجاوب والتفاهم، ولا تقاس جامعات القاهرة والإسكندرية، والرياض(1) وغيرها، وأساتذتها وتلامذتها وعلماء مصر ولبنان، والهند والمغرب والكويت، وكذلك الكثير من علماء لاهور موطن إحسان إلهي ظهير، وعلماء الحرمين الشريفين.

ص: ٣١١

١- فجامعه الرياض عمّرها الله تعالى بالإيمان والعلم والساداد هي التي نشرت في رسالتها (رساله الجامعه) ع ١٣٩٥/١٢/٢٧ مقاله الأستاذ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ بعنوان، وكيف أفلت من إداره المطبوعات. وقال فيها: ومنذ مده وجيزه صدر كتاب، لا- أعرف كيف سمحت إداره المطبوعات بوزاره الإعلام بنشره، وهو كتاب حقائق عن أمير المؤمنين يزيد بن معاويه تأليف (هزاع بن عبد الشمري). فهذا الكتاب في الواقع أجمل ما فيه ورقه الصقيل وطباعته الأنيقه، أما غير ذلك فهراء في هراء، ويكفي القارئ أن يقرأ مقدّمته ليرى العجب في ركاكه الأسلوب، وانعدام الفكره، وعدم التركيز، ثم هو يستدل بنصوص تاريخيه يعتقد أنها دليل لقوله وهي في الواقع دليل على بطلان ما ذهب إليه. ولعل ذلك عائد إلى عدم فهمه لتلك النصوص مطلقاً... إلى أن قال: نحن هنا لسنا في معرض نقد الكتاب فهو أقل من أن ينقد سواء في اسلوبه أو في أفكاره ومعانيه. ولكننا نعجب من أن يعطى كتاب في مثل هذه العُجالة الإذن له بالطباعه، وهم بذلك يعطونه ميزه الانتشار بين الناس في داخل المملكه، وربّما في خارجها. فهل ترضى أن يكون ذلك الكتاب صورته لتتاج بلادنا الفكرى. وهل يمكن القول بأنّ قله الإنتاج المنشور ترجع إلى عدم وجود كتب كثيره من هذا النوع؟ ماذا يقول مراقبونا الأفاضل في إداره المطبوعات؟ أقول: ولا ريب إنّ أمثال هذا الكاتب الخبير ممن لا يرضى أن يكون نتاج بلده الفكرى مثل هذا الكتاب في المملكه السعوديه، وفي علمائها وتلامذه وأساتذه جامعاتها حتى جامعه المدينه المنوره الإسلاميه ليس بقليل، وفقّ الله تعالى الجميع لما فيه خير الإسلام والمسلمين.

فإنّ شأنهم أجلّ وأنبّل من أن يقاسوا بالمستغرقين من كتب النواصب ومبغضى أهل البيت، وإنّ في مكتبتى عشرات من كتب علماء مصر ولبنان المعاصرين حول وجود الله تعالى والنبوه، وكثير من المسائل الإسلاميه، وفي التفسير والحديث والتاريخ، وحتى حول المذاهب وحياه الصحابه، بأفلام نزيهه بريئه من العناد والعصبيه الطائفية، وغير ذلك مما يفيد الشيعة والسنة، ويزيد في الوعي الإسلامى، ويؤكد الصلات الوثيقه بين الأمم، ويسلح الشبان بسلاح الإيمان بالله والثقه به، والإيمان برسوله وبكتابه، وأصول الدين وفروعه. زاد الله في وعيهم وتوفيقهم.

فكم من فارق بين من يكتب للأمه كتاب (قصه الإيمان) و (روح الدين الإسلامى) و (مع الأنبياء فى القرآن) و (روح الصلاه فى الإسلام) و (الإنسان بين الماديه والإسلام) و (العداله الإجتماعيه فى الإسلام) و (حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام) و (محمد صلى الله عليه وآله المثل الكامل) و (نظام الأسره وحل مشكلاتها) و (النصائح الكافيه لمن يتولّى معاويه) و (معاويه بن أبى سفيان فى الميزان) و (أبو الشهداء) و (سِيمَو المعنى فى سِيمَو الذات) و (شيخ المضيره) و (أضواء على السنّه المحمديه) و (التعريف بالإسلام) و (الإمام الحسين) و (الإمام الصادق) و (الإسلام دين ودنيا) و (الإسلام دين وفكر) و (العلم يدعو للإيمان) و (فى موكب الدعوه) و (هذا ديننا) و (الحجاب) و (عقيدته المسلم) و (خلق المسلم) و (شبهات حول الإسلام)، و (حكمه القرآن فى بناء المجتمع) و (الإسلام والإستبداد السياسى) و (الإسلام والأوضاع الإقتصاديه) و (القرآن والعلم الحديث) و (مع الله

فى السماء) و (المسلمون والعلم والحديث) و (طريقى إلى الله) و (الحياه الأخرى) و (الإسلام والعلم الحديث) و (السماء وأهل السماء) و (القرآن والمجتمع الحديث) و (اللهم والعلم والحديث) و (بين الدين والعلم) و (العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل) و (فتح الملك العلى بصحه حديث باب مدينه العلم على) وغيرها...

هذه من المؤلفات القيمه التى وضعها علماء أهل السنه، وكتابها من الذين أثرت أقلامهم فى الشباب، وأخذوا بأيديهم من الكبوه والسقوط فى أحضان الإلحاد.

فهل يقاس هؤلاء الكُتّاب بغيرهم ممن لا يعتنى بمصلحه الإسلام وشؤون المسلمين، والظروف والأحوال الخطيره التى أحاطت بهم، ولا يجتنب عن الإفتراء، وسوء الظن بالمؤمنين.

ولا- أقول: إنّ جميع الكتب المذكوره خاليه من الخطأ والإشتباه، ومن النزعات الطائفية فى بعض الموارد، فإنّ هذا وأمثاله قد يصدر عن الكاتب ولا نؤاخذ أحداً من أرباب المذاهب على خوضه فى موارد الإختلاف والبحث والمناقشه، إذا كان ذلك على ضوء العلم والإنصاف بعيداً عن العناد والشنآن، والإفراط فى الذم والشتم.

فليكتبوا عن الشيعه، ولينظروا فى أدلتهم بكل إمعان وتدبر، فهذا هو الذى تطلبه الشيعه من كل باحث، لأن ذلك لا يزيد الحق إلّواضحاً كما أنّه يرسخ التجاوب والتفاهم بين الطائفتين، ويؤكد الأخوه الإيمانيه بينهما.

فكم يوجد من أهل السنه من يراجع كتب الشيعه فى التفسير والفقّه،

والكلام والأدب، ويقدر نبوغهم وجهودهم في العلوم الإسلامية (١) ويعظم اتصاف علمائهم بالصدق والورع والأمانة، ويتعمق في آرائهم ومقالاتهم، وربما يأخذ بها كما يأخذ بآراء علماء طائفته، بل إنه بعد التحقيق يرجح في بعض المسائل مذهب الشيعة (٢).

وقد أعجب بكتاب (مع الخطيب) (كما أشرنا إليه) المنصفون من علماء أهل السنة وأساتذته بعض الجامعات، وقدرُوا ما فيه من التحقيقات العلمية حول صيانه الكتاب من التحريف، والرد العلمي على الخطيب وإيضاح غلظه في فهم كلام العلامة الآشتياني وغيره، كما قدرُوا ما فيه من دعوته الأمة إلى الوئام والاتحاد.

فإن كنت أردت يا أخى الإطلاع على جوهر ما اختلف فيه الشيعة والسنة، فلا تغتر بما يصدر عن هذه الأقلام المفترية، وعليك بالإمعان في كتب الحديث والتفسير والتاريخ، والمناقب والفضائل، مثل الخصائص للنسائي، وشواهد التنزيل للحافظ الحاكم الحسكاني، وأنساب الأشراف للبلاذري، وترجمهح.

ص: ٣١٤

١- منهم الشيخ سليم البشري شيخ الأزهر الأسبق، والشيخ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق أيضاً، فهما قد قدرا جهود الإمام الشيعي المفسر مؤلف التفسير القيم (مجمع البيان) وتفسير (جمع الجوامع) وكتاب (إعلام الوري) وكتبا على مجمع البيان تقریظاً ومقدمه، وأديا حق التقدير والتعظيم والثناء عليه.

٢- كالشيخ الأكبر شلتوت الذي أفتى بجواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية في فتواه التاريخيه التي استقبلها مصلحو الأمة، وعلمائها المخلصون، ولا غرو أن نال من مقامه الرفيع مؤلف (الشيعة والسنة) وبالغ في الخروج عن حد الأدب، فكل إناء بالذي فيه ينضح.

الإمام على بن أبي طالب من تاريخ ابن عساكر، وتاريخ صفين لنصر بن مزاحم، والسقيفه، والولايه، والغدير، والعبقات، والمراجعات، والنص والإجتهد، والفصول المهمه فى تأليف الأئمه، وأعيان الشيعة، وأجوبه مسائل موسى جار الله، ونقض الوشيعه، وإلى المجمع العلمى العربى، وأصل الشيعة وأصولها، وشرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد، ورساله محمد معين السندى فى أحاديث الأئمه الإثنى عشر المخزجه فى صحيح البخارى ومسلم ومسند أحمد، وغيرهما، بطرق صحيحه متواتره لا تنطبق إلماعلى الأئمه الإثنى عشر عليهم السلام، وفتح الملك العلى بصره حديث باب مدينه العلم على، وفضائل الخمسه، وإحقاق الحق، والدعوه إلى الإسلام، ودلائل الصدق، وجواهر العقدين، ونظم درر السمطين، وكفايه الطالب، وأمان الأئمه من الضلاله والإختلاف، وحديث افتراق المسلمين على ثلاث وسبعين فرقه، وغيرها.

وعليك أيضاً بتتبع كتب الفريقين فى الحديث والتاريخ، والتفسير، والفقه، واللغه، فإنّ فى جميعها مواضع كثيره تشرح لك حقيقه مذهب الشيعة وأنهم اتّخذوا أتباع العتره الطاهره، واقتدوا بهم واهتدوا بهداهم.

لأنّ النبى صلى الله عليه وآله أوصى إليهم، وأوجب على الأئمه التمسك بهم، وجعل التمسك بهم أمناً من الضلال فى أحاديث الثقلين المتواتره وفى حديث الغدير المتواتر، وأحاديث الأمان، وأحاديث السفينه، وأحاديث الأئمه الإثنى عشر، وحديث يوم الدار، وغيرها من الأخبار الكثيره المتواتره المخزجه كلها فى أصح كتب الحديث عن أهل السنه.

وسترى بعد اطلاعاتك أنه ليس للشيعة من ذنب إلّاتمسكهم بولايه أهل

البيت، حيث اعتبر ذلك من أعظم الجرائم السياسيّه في عصر بني أميه وبني العباس، حيث عذب هؤلاء شيعة أهل البيت - وخصوصاً العلماء والمفكرين منهم، حتى ولو كانوا من صحابه رسول الله صلى الله عليه وآله - بمختلف أنواع العذاب، وسجنوهم في أظلم السجون وأشققها، وقتلوهم شر قتله، ومنعوهم عن روايه الأحاديث من طرق أهل البيت، ونقل علومهم ومذاهبهم في الأصول وفي الفقه.

ولكن الشيعة سيقفون مع خصومهم وظالمهم، ومن افتري عليهم وعلى مذهبهم، سيقفون وإياهم في محكمه الله العادله، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

فيا أساتذته جامعه المدينة المنوره! عليكم أن تفكروا في وحده المسلمين وتطبيق مبادئ الإسلام وشرائعه وأحكامه، والتخلص عن ضيق العصبية الطائفية، وأن لا تكتبوا ولا تنشروا ما تستعين به الأعداء على المسلمين، ولا تغتروا بهذه الأقلام الأثيمه التي تحول دون ارتفاع الجهل، وقلع جذور الضلال والاختلاف.

وإن أبيتم ذلك وقررت مواصلة السير على الطريق التي أنتم عليه لأنكم لا تريدون توحيد كلمه المسلمين من الشيعة والسنه على أساس كلمه التوحيد والقرآن والسنه، فكونوا فيما بين أنفسكم معتصمين بحبل الله، فالوحده الإسلاميه صارت ضحيه لخيانته القاده، والحكام بتشجيع منكم. يا حمله الفكر الوهابي، إذ أن دعوتكم هي التي تسببت في تمزيق بلاد المسلمين بشكل عام، والعرب بشكل خاص.

إذ أنّها بدافع حب السيطرة، والإنتشار من قبل داعيتها الأول (محمد بن

عبدالوهاب) ساعدت الإستعمار فى القضاء على نفوذ الخلفه العثمانيه فى الحجاز، وأحداث الإنفصال عن حكومتها تحت ستار مذهب جديد أعنى:

الدعوه الوهابيه، ومما زاد فى الطين بلّه والمسلمين بُعداً عنكم تصدّى رؤساء مذهبكم الأوائل بإصدار فتاوى التكفير لأتباع المذاهب الإسلاميه الأخرى والعياذ بالله.

وهذا مما لا يمكن إنكاره، لأنّ اشتهاه يكاد أن يجعله فى درجه البديهيّات(1).

ثم إنّه بعد تحقّق انفصال الحجاز ونجد تحت ستار هذه الدعوه، أخذ الإستعمار ينفث سمومه فى سائر الأقطار الإسلاميه، بتشجيع ذوى النفوذ فيها على الثوره ضد العثمانيين، وهكذا حتى تحقّق له ما أراد من تمزيق الأمه بين دويلات ضعيفه خاضعه لنفوذ خادمه لأغراضه قهراً أو اختياراً.

ثم إنّ الإستعمار لم يكتفِ بهذا بل تجاوزه بالتعاون مع الصهيونيه العالميه على ترسيخ أسس التمزّق بين المسلمين على صعيد عرقى، فعمل على إثارة العصبية العربيه تحت ستار القوميه ضد إخوانهم الترك والفرس، وغيرهما، وكذا إثارة العصبية الطورانيه فى نفوس الأتراك ضد إخوانهم المسلمين... من القوميات الأخرى، وعملاً أيضاً على إثارة القوميه الفارسيه فى مقابل إخوانهم الآخرين من الشيعه والسنة.

وياليتهم اكتفوا بذلك، بل تجاوزوه إلى ما هو أخطر، إذ استخدموا الأعلامه.

ص: ٣١٧

١- كما أفتى أكبر علمائهم المعاصرين بكفر كل من قال: الشمس ثابتة والأرض متحرّكه.

المأجوره وأوحوا إلى أصحابها بالكتابه لإثارة الحساسيات المذهبيه، والطائفية كى يرسخوا جذور العدا، وما أنتم إلا بعض ضحايا الغافلين أو المتغافلين، وما كتاباتكم المتعصية به ضد مذاهب المسلمين بشكل عام، والشيعة منهم بشكل خاص إلا تنفيذاً لهذه المخططات الصهيونية الحاقد، والاستعماريه الجهنمية.

فنحن لو تفحصنا مبررات الثوره لدى الخارجين على الخلافة العثمانية لوجدنا أن أكثرهم كان يتعلل بشعار القومية العربية، والتخلص من السيطرة التركية على أمه العرب، وهكذا حتى سقطت الخلافة العثمانية بعد أن تمزق جسم الأمة الإسلامية إلى دويلات، وهذا بينما كان الشيعة، وحكومته إيران الشيعية فى ذلك الوقت تؤيد الخلافة العثمانية، وتدافع عنها لعلمها بأن الإستعمار إنما يريد القضاء على الإسلام لا على فساد الخلافة العثمانية.

وكان الساعد الأيمن للإستعمار الكافر على ذهاب الدولة العثمانية هو أحد أبناء السنه، وريب اليهود لا سيما يهود الدونمه مصطفى كمال الذى لاقى كل التشجيع والتأييد - وبكل أسف - من جانب علمائكم، وزعمائكم آنذاك، فصوبوا ما أتى به من المناهج ضد الإسلام كالعلمانية وغيرها(1).

وقد قامت إنكلترا بكل ما عندها من وسائل الغدر والمكر، بالتعاون مع عملائها فى الداخل ممن لهم نفوذ ونزعه ودعايه خاصه أمثال من حملوا لواء الوهابية، للقضاء على ما كان ينادى به العرب والمسلمين من الوحده تحت ظل.

ص: ٣١٨

١- يراجع فى ذلك (موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين) لمصطفى صبرى شيخ الإسلام للدولة العثمانية سابقاً.

حكومه إسلاميه، وإحياء الخلافه فى الجزيره العربيه، رافضين تمزيق الأمه بتطبيق شعار اللا مركزيه الذى كان الإستعمار وعملاؤه يركزون عليه، وينكّلون بمعانديه ومحاربيه من المسلمين، الذين يدركون بأنّ من المبادئ الإسلاميه الرئيسيه إقامه الحكومه الشرعيه على أساس الإمامه الكبرى(١).

ولكن إنكلترا بالتعاون مع عملائها، خصوصاً دعاه الطائفيه الوهابيه الذين غذتهم وأيدتهم، قد نجحت فى القضاء على فكره الخلافه والإمامه فى الجزيره العربيه التى من لوازمها إقامه الوحده العربيه والإسلاميه بتماميه الانقلاب الوهابى الانفصالى، وإقامه الحكومه المسّماه بالسعوديه(٢)؟

ص: ٣١٩

١- لا خلاف فى ذلك بين السنه والشيعه وإنّما الخلاف وقع بينهم فى الصغرى، وشرائط الإمام، وأنّ النبى صلى الله عليه وآله أوصى إلى على، وإلى أولاده الأئمه عليهم السلام، وعينهم ونصبهم بأمر الله تعالى أم ارتحل إلى الرفيق الأعلى، وأهمل هذا الأمر. والتفصيل يطلب من الكتب الكلاميه مثل (تجريد الاعتقاد) وشروحه من الشيعه والسنه، و (الشافى) و (إحقاق الحق)، و (دلائل الصدق) و (عبقات الأنوار) و (الغدیر) وغيرها.

٢- فى هذه التسميه أيضاً رمز انفصالى يعرفه الخبراء بالسياسه، فالرسول الأعظم ومؤسس الحكومه الإسلاميه وزعيمها الأول لم يسمّ تلك الحكومه باسمه الشريف أو باسم العرب، مع أنّ الإنسانيه بجميع مبادئها الفاضله ومفاخرها تفخر باسمه الرفيع، وهذه الأسامى تؤكد انفصال مسمّياتها من البلاد عن غيرها، وترمز إلى الإحتفاظ بحكومات ما قامت إلّاعلى الغلبه، والإستيثار واستعباد الناس، وتمنع بعنوانها واسمها عن اتّحاد مع غيرها. فالحكومه الهاشميه مع بقائها بهذه الشخصيه لا يمكن أن تتحد مع السعوديه، وهى مع جمهوريه كذا، وحكومه اشتراكيه كذا، فما الإسلام وما حكومه الإسلام إذن أيها المسلمون، ويا أبناء السنه؟

وفى هذه الأجواء المحمومه التى فجّرها مصطفى كمال ضد الإسلام والمسلمين، وبينما كان يحمل لواء العصبيه الطورانيه فى تركيا، وتيرها فى عروق الأتراك ضد العرب، ويقضى بالموت البطىء على نفوذ الخلفه العثمانيه فى نفس هذا الوقت، حمل الوهابيون فى نجد والحجاز لواء العصبيه المذهبيه ضد المسلمين باستحلالهم دماءهم، وتوجيه بأسهم وسطوتهم، وأفواه بنادقهم كلّها إلى قتالهم خاصه، وغزوهم كلّما سنحت لهم فرصه، وقتلهم بأنواع الغدر والبغى(1).

وقد كشفت الأحداث وأثبتت الوقائع أنّهم كانوا يقومون بكل هذه الفظائع بتأييد من بريطانيا العظمى آنذاك، عدوه المسلمين الأولى وأداه الصهيونيه النافذه، وقد كانت هذه تمهيداً فى نفس الوقت لطعن المسلمين فى فلسطين بإقامه دوله إسرائيل بعد تمزيق العالم الإسلامى إلى دويلات ضعيفه متنافره لا تقوى على مواجهه الدوله اليهوديه الجديده.

فمن يكون السبب بعد هذا لذهاب عزّ المسلمين وإضعافهم، والقضاء على كيانهم؟ ومن يكون العامل على تشويه سمعه الإسلام، والساعى فى إطفاء نوره؟

أهم الشيعة الذين قاوموا - كما يشهد لهم التاريخ عند المنصفين، وكما تشهد بذلك مؤلفاتهم التى لا تحصى - كلّما أدى أو يؤدى بالمسلمين إلى الضغف.

ص: ٣٢٠

١- راجع: تاريخ نجد لمحمود شكرى الآلوسى، وخلاصه الكلام فى أمراء البلد الحرام، للشيخ أحمد بن زينى دحلان، وراجع كذلك: كشف الإرتياب فى أتباع محمد بن عبدالوهاب.

والوهن والتشتت، ودافعوا عن الإسلام بكل ما لديهم من وسائل، وتعرضوا لدفع كافة الشبهات التي تعرّض لإثارتها أعداء الإسلام لزلزله أبناء المسلمين عن عقيدتهم، وتحملوا في سبيل ذلك كل أنواع الأذى والإضطهاد والتشريد والقتل، أم هم غيرهم؟ وخصوصاً محبّو الرئاسه والسيطره منهم، والمتهالكون على الحكم، وفي مقدّماتهم زعماء المذهب الوهابي كما يشهد بذلك التاريخ.

ففي جميع أنحاء العالم الإسلامي لم تجدوا خائناً بزعمكم غير يحيى خان المنسوب إلى التشيع، فمن أين تجيء الوقائع الداميه، والفضائح التي تقع في بلاد الإسلام كل يوم، وتؤيد الإستعمار، وتقوى التشتت والتمزق؟ ومن العميل فيها؟ ومن العامل على مجابهه الدوله العربيه بعضها مع بعض، كالحكومه المغربيه مع الجزائريه، والليبيه مع المصريه والسودانيه، والسوريه مع العراقيه و... و... غير أبناء أهل السنه؟

وإذا ثبت تدخّل ابن العلقمي في كارثه بغداد التي لم تقلّ فيها خساره أبناء الشيعه عن السنه، والشواهد التاريخيه التي ذكرت بعضها في (مع الخطيب) تدلّ على عدم تدخّله.

فهل جميع المتدخّلين في سائر الكوارث، والمحن والحروب، والفتن التي ابتليت بها الأممه في شرق الأرض وغربها من عصر الصحابه إلى زماننا كانوا من أبناء الشيعه أو من أبناء السنه؟

أنسيتم صنائعكم في الحرمين الشريفين؟ وما ارتكبتم بجهالاتكم من هتك للقبور؟ وهدم للمشاهد المشرفه؟ والأبنيه التاريخيه التي كانت من أقوى الشواهد على صحه تاريخ الإسلام، ومواقف رسوله ومناقب أبطاله؟ فجعلتم

تاريخاً كان له في كل بقعه من بقاع نزل فيها الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله، وأبوه وجده، وأمه وأقاربه شاهداً على صحه ما يحكيه ويثبت من أمجادنا، خالياً عن تلك الشواهد العينية، وجعلتموه معرضاً للضياع والنسيان.

فالتاريخ الخالي من الشواهد الأثريه لا يعتمد عليه عند المؤرخين المعاصرين.

فهل تعرف شاهداً أقوى على وجود إبراهيم الخليل، وإسماعيل وهاجر من الكعبه المعظمه، ومن حجر إسماعيل، ومقام إبراهيم؟

ولو كانت هذه الآثار والبنائيات التاريخيه التي تجدد الناس بها في كل يوم ذكرى رسول الله وأهل بيته، ومنازل الوحي، ومواقفه العظيمه، ومواقف أبطال صحابته، لو كانت بيد غير المسلمين لما باعوها ولما تخلّوا عنها، ولو دفع لهم ثروات الدنيا بأجمعها، ولعلّه ما كان عملٌ مما قام به زعماء المذهب الوهابي بجمودهم الفكرى والعصبيه المذهبيه أقر لعين الإستعمار من هدم هذه البقاع، وجعلهم تاريخ الإسلام سيما في المستقبل في معرض الشك والإرتياب.

فهذا عمل لا يمكن للإستعمار أن يقوم به بيده الآثمه؛ لأنه يتهم بالوحشيه والرجعيه، ولكن تحت ستار المذهب وبيد غيره من أبناء المسلمين وصل إلى مناه، ولا حول ولا قوه إلّا بالله.

فحياء الأمم والملل، ومواقفهم الجليله في التاريخ إنّما تعرف بما خلفوا من آثار تدلّ عليها، فهل يعرف شاهد على المدينه الإسلاميه وحضارتها وعصرها الذهبي في الأندلس غير الآثار الأندلسيه الباقية عن المسلمين.

أنسيتم ما فعل أمراؤكم الأقدمين الذين تقدسونهم من التجاوز على حرمت الله في الحرمين الشريفين، ومنهم مسلم بن عقبة عامل أمير مؤمنكم يزيد، والحصين بن نمير، والحجاج عامل أمير مؤمنكم الآخر عبد الملك الذي روج الخلاعه والدعاره في مدينه الرسول صلى الله عليه وآله؟ وتفترون على الشيعة، ويقول إحسان إلهي ظهركم: (وها هي الكعبة جريحه بجريمه طائفه منكم).

فما هي الجريمه، ومن هذه الطائفه؟ خذل الله ولعن الله الكاذب والمفتري، ومن لا يخاف من الله، ويأتي بأقبح الكذب والإفراء، ولا يستحي من الله تعالى، ولعن الله من لا يحترم الكعبة، ويرى جواز هتك لونه من المسجد الحرام وسائر الأبنية المشرفه في الحرمين وغيرهما.

ولعن الله من لا يعتقد في الكعبة أنها أول بيت وضع للناس فيه آيات بينات مقام إبراهيم من دخله كان آمناً.

وها هي ألوف من كتب فقه الشيعة وكتب أدعيتهم، منتشرة في جميع الأقطار الإسلاميه، فيها أحكام الكعبة المعظمه وأحكام الحرم، وآداب ورود في الحرم، والأدعية التي يدعى الله تعالى بها في الحرم وفي مكة المكرمة وفي المسجد الحرام وفي الكعبة المعظمه، وما يجب في الحرم على المحرم وغيره مما يرجع إلى حفظ احترام الحرم والمسجد والكعبة.

فقولوا ما شئتم والله يحاسبكم بما تقولون وتفترون، وهو يعلم أن الشيعة أبعد الطوائف عن هذه الإفراءات، بُعد المشرق من المغرب.

فقولوا واكتبوا، وافتروا على شيعة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله كما تريدون، فهم بريئون من كل افتراءاتكم مقتدين في ذلك أثر أئمتهم عليهم السلام.

فهذا الإمام السبط الأكبر الحسن المجتبي عليه السلام حج راجلاً خمساً وعشرين حجه، وإمامهم الثالث أبو الشهداء وسيد أهل الإباء الحسين عليه السلام حج أيضاً ماشياً عشرين حجه أو أكثر، وهو الذي ترك مكة المكرمه بعدما علم أن بني أميه يريدون قتله فيها غيلة حذراً من هتك حرمتها، ولما قال ابن الزبير: أقم في هذا المسجد أجمع لك الناس، قال: والله لئن أُقتل خارجاً منها بشبر أحب إليّ من أن أُقتل فيها، ولئن أُقتل خارجاً منها بشبرين أحب إليّ من أن أُقتل خارجاً منها بشبر، وإيم الله لو كنت في جحر هامه من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا بي حاجتهم، والله ليعتدن عليّ كما اعتدت اليهود في السبت (١).

ولا يخفى عليك أننا لا نؤخذ أهل السنه بالأفاعيل المنكره التي صدرت من جهّالهم، وطلبه الجاه والرئاسه وعمّال السياسه، ولا نريد الإستشهاد بهذه الأمور على بطلان طائفه وأحقّيه أخرى، فإنّ هذه ليس معياراً لتمييز الحق من الباطل، أو لمعرفة الصحيح من السقيم في المسائل الخلافية، ولا يتمسك بهذه الأمور إلّا من يريد المغالطه، وقد ضعفت حجته، وليس عنده من الأدلّه العقليه أو النقليه ما يثبت به مذهبه، وعند الشيعه بحمد الله تعالى في جميع المسائل أقوى الأدلّه، وأصرح النصوص وأصحها.

بل أريد إلفات القارئ إلى أنّا لو فرضنا صحه ما استشهد به إحسان إلهي ظهير والخطيب مما أسندها إلى بعض الشيعه فحجج الشيعي في ذلك أقوى؛ لأنّه يأتي بها من أوثق المصادر التاريخيه عند أهل السنه، فقم أنت يا إحسان إلهي ٨.

ص: ٣٢٤

ظهير واقرأ التاريخ بتجرد وفهم، أو تجوّل في البلاد الإسلاميه حتى تعرف الخائنين من غير الشيعة من الذين باعوا أمجادنا الإسلاميه من الكافرين، واتخذوهم أولياء.

وحينئذٍ يمكنك أن تعرف أنّ الخائن ليس منحصراً بمن ترميه بالخيانة في واقعه انفصال الباكستانيين من بين جميع القاده والأُمراء، والوزراء الذين كانوا يشاركونه في الحكم.

فهذه الوقائع من المصائب التي ابتلى بها المسلمون (الشيعة والسنة)، على حدّ سواء، أعاذ الله الجميع منها.

ولو قد أخذنا بمبدأ التحاب والتوادد الإسلامى، ولم يتهم بعضنا بعضاً بما هو برىء عنه، ولم نجعل ما أدى إليه اجتهاد طائفه في المسائل الخلافيه دليلاً على الكفر أو الفسق لأصبح المسلمون يعيشون في الوئام والإتفاق.

ص: ٣٢٥

لا يخفى أنّ كتب الحديث بما فيها من الصحيح والسقيم، والقوى والضعيف والغريب، والمرفوع والمرسل والمتروك وغيرها، لا يحتج بكل ما فيها، ولا يجعل كل حديث منها حجة على ما اعتقده المسلمون من الشيعة أو السنة (1)، يعرف ذلك الحذاق في هذا الفن، ويصح أن يقال: إنّ كل عقيدة إسلامية جاءت من الكتاب والحديث ولا يصح أن يقال: كل حديث جاء بالعقيدة، وبناء على

ص: ٣٢٦

١- نعم يعتبر أهل السنة ما في الصحاح الستة ولا سيما الصحيحين حجة، فلا يجوزون القدح في صحه ما أخرجه البخاري أو مسلم، أما الشيعة فيجوزون المناقشه حتى في جوامعهم الأربعة. فاعتبارهم أنّ الحديث صحيحاً ليس باعتبار أنه في (الكافي) و (من لا يحضره الفقيه) أو (الإستبصار) أو (التهذيب). بل لهم في قبول الحديث والحكم باعتباره، وجواز العمل به قواعد وشرائط تكشف عن كمال دقتهم في الحديث متناً وسنداً، فلا تؤخذ عقائدهم بل ولا آراؤهم من كتب الحديث، بل يضاف إلى ذلك كتبهم في الكلام والفقه التي يبحثون فيها عن الأصول والفروع، وعن الأحاديث التي نحتج بها على ضوء علمي.

ذلك فلا يقبل من الحديث إلّا ما توفّرت فيه شرائط الصحة والقبول، ولا يكون متروكاً ولا معرضاً عنه.

اللهم إلّا أن يعلم جهه الترك والإعراض وأنها ليست شرعية، كما يجب أن لا يكون الحديث مخالفاً لصريح القرآن، وإلّا يضرب على الجدار، وهذا من أعظم ما أخذت به سيده نساء العالمين عليها السلام على القوم في مسأله تركه النبي صلى الله عليه وآله، فإنّ بعضهم حدّث عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ولم يلتفتوا إلى أنّ هذا مخالف لكتاب الله تعالى.

كما يجب أن لا يكون الحديث مخالفاً لضروره عقليه، وإلّا يجب تأويله وحمله على المحامل الصحيحه، وجعل الضروره قرينه على المجاز، والأحاديث الدالّه على التحريف سواء أكان من طرق الشيعة أو السنه كذلك.

فإذا فرض أن يكون بينها الظاهر في ذلك فهو مخالف لضروره العقل كما أنّه مخالف للقرآن المجيد، ولذا تركها العلماء، ولا تجد أحداً من الشيعة حتى من يتبع الشواذ من يعمل بها، كما لا أظن أن يكون بين أهل السنه من يفتى بذلك ويعتمد عليها إلّا القليل ممن لا نحب التصريح بذكر أسمائهم.

وسواء أساء المنحرفين عن أهل البيت ومحبي أعدائهم ممن لا يعتد بآرائهم عند أهل السنه أو لا يسوؤهم، وسواء أرادوا أم لم يريدوا فالمسلمون كلهم من الشيعة والسنه تفكيرهم في المسائل الإسلاميه ومناهجهم في حل المشاكل وخططهم وسيرتهم في مواجهه التيارات المخزبه الإلحاديه غير تفكير هؤلاء، فقاداتهم وزعمائهم وعلماؤهم والمصلحون يجتمعون في مجلس واحد ويتذاكرون في مستقبل الأمم مجتنبين سوء الظن فيما بينهم، وربما يعتمد السنه

على الشيعى فى هذه المسائل، والغيره على حفظ نواويسنا الإسلاميه، والإحتفاظ بأمجادنا أكثر من اعتماداه على بعض أهل السنه، فقد عرف الكثيرون من علماء السنه حقيقه التشيع والشيعه، وأدركوا مبلغ إخلاصهم لدين الله وكتابه، كما يعرفون أن كل ما يقول هؤلاء عن الشيعه من الكذب والنفاق والخداع زور وبهتان.

فهم أفصح الناس للإسلام والمسلمين وكتاب الله وسننه رسوله، فليتجول كل من يريد أن يعرف عقيدته الشيعه فى كتاب الله، ولا يريد الفساد والفتنه فى بلاد الشيعه، وليراجع مؤلفاتهم حتى يعرف عقيدتهم فيه، وأنهم ما اختاروا رأياً، ولا اعتقدوا عقيدته فى الأصول والفروع إلا استندوا فيها إلى الكتاب والسنه.

وإذن فلن تحصلوا من وراء سعيكم فى إيقاد نار التباغض والمجادله بغير الحق إلا الخسران، وإلا تكريس الضعف فى صفوف المسلمين، وخيانه الزعماء والمصلحين.

مع أنه لا يكاد يجول فى خاطرى ولا فى خاطر أحد من الواعين أو يدور فى مخيلته، ونحن فى هذا العصر عصر النور، ومع توفير كتب الحوار المنطقى بين الفريقين، وخصوصاً تلك التى تتضمن المناظرات القيمه، حول جميع المسائل الخلافيه بين أقطاب المذهبين ككتاب (المراجعات) وغيره.

نعم ما كنا نتصور بعد هذا كله أن يأتى كاتب يتلبس ثوب العلم فيكرر نقل الأكاذيب التى اخترعتها سياسه الجور والظلم، ووضعها تجار الدين ممن باعوا أنفسهم للشيطان إرضاءً لهؤلاء الساسه ضد شيعه أهل البيت عليهم السلام.

فكل ما أتى به من الزور والبهتان وافتراه على الشيعه ليس إلا بعض ما

كتب موسى جار الله، وقد رد عليه رداً شافياً كافياً لم يجعل لالتباس الحقيقه بالباطل مجالاً السيد شرف الدين في (أجوبه مسائل موسى جار الله) وسيد الأعيان السيد محسن الأمين مؤلف (أعيان الشيعة) و (نقض الوشيعة).

فيا أهل الإنصاف اقرأوا هذه الكتب (أجوبه مسائل موسى جار الله) و (نقض الوشيعة) و (إلى المجمع العلمى العربى) و (المراجعات) و (النص والإجتهد) و (الفصول المهمه) و (أبو هريره) و (عبدالله بن سبأ) و (أصل الشيعة وأصولها) و (أمان الأمة من الضلاله والإختلاف) و (مع الخطيب فى خطوطه العريضه).

فانظروا هل بقى بعدما تضىمتته هذه الكتب من حقائق، سؤال عن الشيعة؟

وهل يرد اعتراض عليهم؟

وهل بقى مجال لتكرار ما نسجته أيدي أهل العناد واللجاج؟

وهل يقول بعد هذه الكتب أحد بعدم إمكان حصول التفاهم والتجاوب، والتقريب بين الفريقين؟ إلا المعاند اللجوج ومن يكتب لمنفعه أعداء الإسلام.

اقرأوا هذه الكتب حتى تعرفوا أنه ليس هنا ما يمنع من تحقيق وحده الأمة، وتوحيد الكلمه، والتقريب والتجاوب، إلا افتراءات المفترين، وجهالات المتعصبين الجامدين.

وأخيراً نطلب من جامعه المدينة المنوره، وأساتذتها المصلحين تشكيل مؤتمر من أقطاب فكره التقريب، والسكرتير العام لدار التقريب، وغيرهم من العلماء المصلحين من الشيعة والسنة ومن هذا الخادم الضعيف للمسلمين، وليكن مقره فى المدينة المنوره حتى ينظر الجميع فيما يعرض من جانب المصلحين فى التقريب بين الفريقين، والتجاوب والتفاهم، وحتى يتضح لهم أن لا شىء بين الفريقين يوجب هذه الجفوه والتباعد، والتنافر والبغضاء.

وان امتياز الشيعة عن السنة فى بعض جوانب العقيدة إنما هو عقيدته لهم أدى اجتهادهم فى الكتاب والسنة إليها، ولا تختلف عقائد الشيعة مع السنة فى أركان الإسلام الإعتقاديه والعملية التى يكون الإعتقاد بها من شرائط الإسلام، والتى اتفقت عليها كلمات أكابر أهل السنة، ودلت عليها صحاح أحاديثهم.

وحتى يظهر للجميع أن قد آن أن نترك هذه المناقشات ونشر هذه الكتيبات، ونختم على الكلام حول الخلافات والإفتراءات المذهبيه، فقد كفانا

السلف مؤونه ذلك بما يغنى الباحثين، فلا تجتنى ثمره من المقالات الشائكه سيما على أساس العصبية والزور والبهتان إلا الضعف والتخالف والتخاصم، أعاذنا الله تعالى منها، ونسأله أن يجمع شملنا، ويلم شعثنا، ويشعب صدعنا، ويرتق فتقنا، وينصرنا على القوم الكافرين.

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (١).

رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٢).

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (٣).

لطف الله الصافي

٢٦ ذى الحجه الحرام ١٣٩٦ هـ

إيران - قم المشرفه .٠

ص: ٣٣١

١- آل عمران: الآية ٨.

٢- آل عمران: الآية ١٩٤.

٣- الحشر: الآية ١٠.

أمان الأمة

أشاره

ص: ٣٣٣

لا ريب في اتفاق المسلمين وإجماعهم على وجوب الأخذ والتمسك والعمل بالكتاب والسنة، كما لا ريب في حصر مدارك الأحكام ومصادر الفقه الإسلامي فيهما عند الشيعة الإماميه وغيرهم ممن لا يجوز العمل بالقياس (١)، فما خالف الكتاب والسنة أو لم يؤخذ منهما ولم يكن مستنداً إليهما مزخرف وباطل يضرب على الجدار.

ولا ريب أيضاً في أن الشيعة يتبعون أهل البيت عليهم السلام، ويهتدون بهداهم ويقتفون آثارهم، ويحتجون بالسنة المرويه عنهم، ويقدمون أقوالهم وأحاديثهم في كل من اختلف فيه الفقهاء وتعارضت فيه الأحاديث على أقوال غيرهم

ص: ٣٣٥

١- أخرج ابن حجر في تهذيب التهذيب: ج ٤ ص ٢٧٤ عن عوف بن مالك رفعه قال: تفرق هذه الأمة بضعاً وسبعين فرقه شرّها فرقه قوم يقيسون الرأي، يستحلّون به الحرام ويحرمون به الحلال. وأخرج نحوه عن عوف عن النبي صلى الله عليه وآله في مجمع الزوائد: ج ١ ص ١٧٩.

فحقيقه مذهب الشيعة وجوهره: إنهم يأخذون في كل مسأله وقع الخلاف فيها بين الأئمه بقول الإمام أمير المؤمنين وأولاده الأئمه المعصومين عليهم السلام، لا يقدمون عليهم أحداً من الأئمه.

وهم يستندون في عملهم هذا إلى أدله كثيره، نذكر بعضها في هذه الرساله إن شاء الله تعالى.

كلام أبان بن تغلب في تعريف الشيعة:

أخرج الشيخ الجليل الثقة أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد النجاشي (ت ٤٥٠) بسنده عن أبان بن تغلب (٢) قال: تدرى من الشيعة؟ الشيعة الذين إذا).

ص: ٣٣٦

١- أخرج ابن عبد البر في الاستيعاب: ج ٣ ص ٤٠ من المطبوع بهامش الإصابه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كنا إذا أتانا الثبت عن علي لم نعدل به. وأخرج ابن سعد في الطبقات: ج ٢ ص ٣٣٨ عنه: إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لا نعدوها. وأخرجه البلاذري في أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٠٠ بسنده عن عكرمه، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٢٥ ص ٣٨.

٢- أبان بن تغلب الربيعي الكوفي، راجع ترجمته في الجرح والتعديل وتهذيب التهذيب، وثقه أحمد ويحيى وأبو حاتم والنسائي. قال ابن عدى: له نسخ عامتها مستقيمه إذا روى عنه ثقة، وهو من أهل الصدق في الروايات، مات - كما في جامع الرواه عن الفهرست للشيخ الطوسي - سنة ١٤١ هـ، فما في تهذيب التهذيب أنه مات سنة ٢٤١ هـ وهم: وأبان أول من صنف في القراءه ودون علمها (تأسيس الشيعة: ص ٣١٩).

اختلف الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذوا بقول علي عليه السلام، وإذا اختلف الناس عن علي عليه السلام أخذوا بقول جعفر بن محمد عليه السلام(١).

وقد روى أحاديث أهل البيت عليهم السلام وأقوالهم في الفقه من لدن عصرهم إلى عصرنا هذا، جماعات كثيرة من الصحابة والتابعين والعلماء والمصنفين والثقات والأثبات الممدوحين بالعدالة والوثاقة ممن يتجاوز عددهم حدّ التواتر في جميع الطبقات، ناهيك عن ذلك كتب الأحاديث والتراجم.

وقد اتفق المسلمون في الصدر الأول وفي عصر التابعين على صحة الرجوع إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام، واستغنت الإمامية من بين المسلمين بسبب ٢.

ص: ٣٣٧

١- رجال النجاشي: ص ٩ (ترجمه أبان)، وصدر الخبر هكذا: قال عبد الرحمن بن الحجاج: كنا في مجلس أبان بن تغلب فجاءه شاب فقال: يا أبا سعيد، أخبرني كم شهد مع علي بن أبي طالب من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله؟ قال: فقال له أبان: كأنك تريد أن تعرف فضل علي بمن تبعه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: فقال الرجل: هو ذاك. فقال: والله ما عرفنا فضلهم إلاّ بالتابعين إياه... الخبر. ومثل هذا المقال قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شأن أمير المؤمنين علي عليه السلام في ترجمه عمّار: ج ٢ ص ٥٣٩: «ثم أي حاجه لناصرى أمير المؤمنين أن يتكثروا بخزيمه وأبى الهيثم وعمّار وغيرهم، لو أنصف الناس هذا الرجل (يعنى علياً عليه السلام) ورأوه بالعين الصحيحه لعلموا أنه لو كان وحده وحاربه الناس كلهم أجمعون، لكان على الحق وكانوا على الباطل». وأخرج الديلمي عن عمّار وعن أيوب إنه صلى الله عليه وآله قال: «إن رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي ودع الناس، إنه لن يدلك على ردى، ولن يخرجك من الهدى». كتر العمّال: ح ٣٢٩٧٢.

الرجوع إليهم والأخذ برواياتهم وعلومهم، عن الاعتماد على القياس والاستحسان باعتبار أنّ الأحاديث المروية بطرقهم الصحيحه عن أئمتهم عن آبائهم عن النبي صلى الله عليه وآله قد أحاطت بأحكام جميع الوقائع، حيث إنهم لم يدعوا واقعه إلّا وقد بينوا حكمها؛ وذلك ما نراه ونلمسه فيما رواه عنهم جماهير من الثقات فى كل طبقه، وأقوالهم محفوظه فى كتب الحديث المؤلفه من عصورهم المتعاقبه حتى وقتنا هذا. وإلى ذلك يرجع الفضل كله فى سعه دائره فقه الشيعة واستغنائهم عن استعمال القياس وغيره من الطرق المخترعه فى استنباط الأحكام الشرعيه، فلا تجد فيهم من يقول برأيه ولا من يعمل بالقياس، وما ذلك إلّا لأنهم أخذوا العلم من منهله الصافى وطلبوه من معينه الفياض، وولجوا فيه من الأبواب التى فتحها الله تعالى لهم، ومن هنا قيل فيهم:

إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهباً

وفيهم أيضاً يقول الشاعر كما فى رشفه الصادى ص ١٢٢:

إن كنت تمدح قوماً

إسنادهم عن أبيهم عن جبرئيل عن الله

وإنما احتاج إخواننا أهل السنه إلى أعمال الأقيسه والاستحسانات فى الأحكام الشرعيه لتركهم التمسك بالعترة الطاهره وأقوالهم وأحاديثهم، ولقله

ص: ٣٣٨

الأحاديث الحاكيه عن السنه من طرقهم، كما تشهد بذلك جوامعهم سيّما الصحاح الست.

قال ابن رشد القرطبي في مقدّمه كتابه (بدايه المجتهد) وقال أهل الظاهر:

القياس في الشرع باطل، وما سكت عنه الشارع فلا حكم له، ودليل العقل يشهد بثبوته، وذلك أنّ الوقائع بين الأشخاص الأناسي غير متناهيه، والنصوص والأفعال والاقرار متناهيه، ومحال أن يقابل مالا يتناهي بما يتناهي. وسيأتي الكلام عن ذلك إن شاء الله تعالى.

ومن قرأ كتب الشيعة الإماميه في العقائد من التوحيد والنبوه والمعاد وفي التفسير والفقه وغيرها، يعرف أن عندهم علم كثير من العلوم الإسلاميه مما لا يوجد عند غيرهم، وأنّ السياسات التي استولت على شؤون المسلمين ومنعت الناس عن التمسك بأهل البيت (1) حملتهم على ترك روايات رجال الشيعة، فوّتت على غير الشيعة علوماً كثيره وحرمتهم عن تلك الأحاديث الصحيحه والاهتداء بهدى العتره الطاهره، قال أمر الدين الحنيف والسنه النبويه إلى ما آل،).

ص: ٣٣٩

١- فالسياسه تسمح لأبي البختری الكذاب الخبيث أن يحدث كذباً عن الإمام جعفر بن محمد ولا تسمح لمثل حفص بن غياث أن يحدث عنه. قال عمر بن حفص: قلت لأبي: هذا أبو البختری يحدث عن جعفر بالأعاجيب ولا ينهي؟ فقال: يا بني، أما من يكذب على جعفر فلا يبالون به، وأما من يصدّق على جعفر فلا يعجبهم. وأبو البختری هو قاضيهم الذي يصوّب جنائياتهم، وشق أمان الرشيد ليحيى بن عبد الله بن الحسن، فوهب له هارون بذلك ألف ألف وستمائه ألف. فالسياسه تأتي بمثل هذا الخبيث ليحدث بالأعاجيب كذبا عن جعفر بن محمد عليه السلام وتمنع من اخذ عنه العلم ان يحدث بما أخذ عنه (راجع الجرح والتعديل: ج ٤ ص ٢٥، ومقاتل الطالبين: ص ٤٧٩-٤٨٠).

حتى قال أنس: ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قيل: الصلاة. قال: أليس ضيِّعتم ضيِّعتم ما ضيِّعتم فيها؟^(١).

وقال الزهري: دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ فقال: لا. أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيِّعت^(٢).

وفى حديث آخر عن ثابت عنه قال: «ما من شيء كنت أعرفه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا لقد أصبحت له منكراً إلا أنني أرى شهادتكم ثابتة قال: فقيل له: يا أبا حمزه! فالصلاة؟ قال: قد قيل فيها ما رأيتم»^(٣).

وقالت أم الدرداء: دخل عليّ أبو الدرداء وهو مغضب، فقلت: ما أغضبك؟ فقال: والله ما أعرف من أمه محمد صلى الله عليه وآله شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً^(٤).

وأخرج أحمد بسنده عن أم الدرداء قالت: دخل عليّ أبو الدرداء وهو مغضب، فقلت: من أغضبك؟ قال: والله لا أعرف فيهم من أمر محمد صلى الله عليه وآله شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً^(٥).

ص: ٣٤٠

١- صحيح البخارى: ج ١ ص ٦٥، باب تضييع الصلاة عن وقتها. الإبانة: ج ٤ ص ٥٧٤ ح ٧١٩ وفيه: «ما أعرف شيئاً مما كُنّا عليه».

٢- صحيح البخارى: ج ١ ص ٦٥، باب تضييع الصلاة عن وقتها. الإبانة: ج ٤ ص ٥٧٤، ح ٧١٩ وفيه: «ما أعرف شيئاً مما كُنّا عليه».

٣- الإبانة لعبيد الله بن محمد بن بطة العكبرى (ط دار الرياض): ج ٤، ص ٥٧٣، ح ٧١٨.

٤- صحيح البخارى: ج ٧ ص ٧٧، باب فضل صلاة الفجر جماعه.

٥- مسند أحمد: ج ٦ ص ٤٤٣، الإبانة: ج ٤، ص ٥٧٤، ح ٧٢٠.

وعن ابن عباس: إنه كان يتمثل بهذا البيت:

فما الناس بالناس الذين عهدتم ولا الدار بالدار التي كنت تعرف(١)

وعن زيد بن ضمير الرحبي قال: سألت عبد الله بن بسر صاحب النبي صلى الله عليه وآله: كيف حالنا من حال من كان قبلكم؟ قال: سبحان الله! لو نشروا من القبور، ما عرفوكم إلا أن يجدوكم قياماً تصلون(٢).

وعن سالم: قال أبو الدرداء: «لو أن رجلاً كان يعلم الإسلام وأهمه(٣) ثم تفقده اليوم ما عرف منه شيئاً»(٤).

ولا يخفى أن الواجب على العلماء الأخذ بأخبار الثقات الممدوحين بالأمانة والوثاقة ممن يحصل الإطمئنان بصدقهم. ومن جملة الثقات الذين هم كذلك ثقات الشيعة، فلا ينبغي للفقهاء ولكل من يروم تعلم الفقه الإسلامي ومعرفة نظمه ومناهجه في شؤون الحياة، الإعراض عن أحاديثهم وترك الروايات الموثوق بصدورها المخترجة في جوامعهم لمجرد أن في سندها شيعي أو موال لأهل البيت، أو راو لشيء من فضائلهم(٥)، كما أنه لا يجوز الاتكال على أخبار).

ص: ٣٤١

١- الإبانة: ج ٤، ص ٥٧٤، ح ٧٢١.

٢- الإبانة: ج ٤، ص ٥٧٢-٥٧٣، ح ٧١٧.

٣- في ذيل المطبوعه كذا في الظاهر، ولعلها: وأهله.

٤- الإبانة: ج ٢ ص ٥٧٦ ح ٧٢٤.

٥- انظر كتب الرجال حتى تعرف أفاعيل السياسات الظالمة والأقلام المأجوره، وإنهم كيف تركوا رجالاً لتشييعهم أو نسبتهم إلى الغلو في التشيع، أو لتقديمهم علياً عليه السلام على عثمان أو جميع الصحابه أو لعقيده كذا وكذا. فتركوا ما عند هؤلاء المحدّثين من الأحاديث والكتب والنسخ المأخوذه عن أهل البيت عليهم السلام، بل تركوا أحاديثهم عن غيرهم لذلك، في حين أنهم يأخذون بأحاديث النواصب وأهل البدع والأهواء، فلم تبق هذه السياسات وعملاؤهم شيئاً يعرفه أنس مما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله. هذا وقد بنوا الجرح والتعديل على أمور تخالف سيره أهل العرف، ولا ريب أن هذا التغيير والتبديل لم يقع فيما كان عليه أهل البيت و شيعتهم فيه، بل وقع فيما كان عليه الجمهور والسواد الأعظم وفي دين الدوله والحكوميه وبعد ذلك كيف يتبع سيره والسلف كانوا على ذلك ويترك ما كان عليه أهل البيت أعدال الكتاب في البناء على الأخذ بأخبار الآحاد. راجع في جميع ذلك على الاختصار الكتاب القيم (العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل).

الكذابين والوضّاعين، فلا يجوز للباحث في الفقه والأحكام الشرعيه الإعراض عن هذا العلم الجَمّ الموجود عن شيعة أهل البيت.

وسنحاول في هذا المختصر إيراد بعض ما يدلّ على وجوب أتباع الأئمة الاثني عشر من أهل بيت النبوّ والعترة الطاهرة برواياتهم، والأحاديث المخرّجه عنهم في أصول الشيعة وجوامعهم المعتره. فعمدنا إلى إخراج بعض الأحاديث الوارده عن طرق إخواننا أهل السنه الدالّه من وجهه نظرهم على حجيه أقوالهم ومذاهبهم وإجماعاتهم في الفقه وكلّ مسائل شرعيّه.

ونبحث في هذا الكتاب على ضوء الأدلّه الصحيحه والأحاديث المعتره عن مسأله ترتبط بواقع حياتنا الإسلاميه في هذا العصر وفي جميع العصور، يجب أن ندرسها ونبحث عنها ونتفهمها ونعين موقفنا منها، لا-الإعراض عنها، وليس فيها إن نظرنا بعين البصيره والإنصاف أقلّ ما يوجب التباعد، بعدما كان اختلاف الفقهاء غير عزيز، وبعدها كان الكتاب والسنه مصدر الجميع في

ص: ٣٤٢

الاستنباط والاجتهاد، بل النظر فى هذه المسأله يأتى بالتفاهم والتجاوب، والتقريب بين المذاهب الفقهيّه، والأخذ بما هو أوفق بالكتاب والسنة وتمركز الآراء والمذاهب فى مذهب من أتباعه بالاتفاق موجب للنجاه وأمان من الضلال، ويوجب تحكيم أساس الفقه من غير تعرّض لمسأله الخلافه والزعامه العامه، وما وقع فيها بين الفريقين من النقاش، وما استدل به أعلام الطائفتين من أجل إثباتها لهم أو عدم إثباتها.

وإنما اقتصرنا هنا على ذلك لأنّ علماء الفريقين قد أشبعوا الكلام حول مسأله الخلافه والحكومه، وأطالوا البحث فيها فى كتبهم ومقالاتهم من لدن ارتحال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله إلى زماننا هذا بما يظهر به الحق للباحثين فى هذه المسأله. ولأنّ إثبات حجيه أقوال أئمه العتره ووجوب اتباعهم والأخذ برواياتهم وإجماعاتهم لا- تدور مدار إثبات الإمامه العامه والولايه والزعامه الكليه لهم فى جميع الأمور الدينيه والدنيويه بعد النبو صلى الله عليه وآله. بل يجب على من لا- يعرف لهم هذه الخصائص واختصاصهم بها، الأخذ بأقوالهم واتباعهم والاحتجاج بأحاديثهم والركون إلى آرائهم، حتى يسير الفقه مسيره، ويصان عن القول بغير علم، ويكون التعويل فيه على أصح الأدله، لايفرق فى ذلك بين الشيعه ومن لا- يعتقد من أهل السنه أحقيّتهم بمنصب الخلافه الكبرى، وتخصيصها من قبل الله سبحانه وتعالى بهم.

فالولايه الشرعيه التى كانت ثابتة للنبي صلى الله عليه وآله وبعده لخلفائه وولاه الأمر من أهل بيته وعترته، وان كانت لا تنفكّ عن وجوب الاتّباع والتأسى والتمسك بهم وحجيه أقوالهم وأفعالهم، إلّا أنّ الثانى لم يقصر على زمان حياتهم وتمكّنهم من

التصرّف فى الأمور فحسب، بل يجب التمسك بهم وبأقوالهم وأفعالهم مطلقاً.

فالمسأله من ناحيتها الأولى فى عصرنا اعتقاديّه، وللكلام فيها مجال غير هذا، وليس لها فى زماننا كثير مساس بالعمل، فليس فى مقدور أحد فى هذا الزمام أن يعمل لتكون تلك الولاية فى الخارج لشخص دون آخر ممن مضى عصره، فليس فى وسع أحد تغيير ما وقع.

الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام امام وولى، لا شكّ فى ولايته وإمامته، ولا يقبل إيمان عبد إلا بولايته، ولا ريب فى أنه كان على الحق، كما لا شك أنّ معاويه كان على الباطل وباغياً عليه، إلّا أنّ الإمام استشهد بجنايه ابن ملجم على الاسلام والمسلمين، وتغلّب معاويه على الأمر، وآل أمر المسلمين - سيّما فى سياسه الحكم والإداره - إلى ما آل إليه.

والحسين عليه السلام أبو الشهداء وسيّد الأحرار، لا شكّ فى إمامته وأنه سيّد شباب أهل الجنه، وثار لطلب الإصلاح والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، كما لا-ريب فى سوء أعمال يزيد ومظالمه وجرائمه وموبقاته. إلّا أنه لا يمكننا أن نغير التاريخ وأحداثه الواقعه بعد أربعة عشر قرن، فلا يمكن لمحجّى أهل البيت عليهم السلام ومن يعتقد عدم شرعيه حكومات غيرهم ممن استبدّوا بالأمر أن يمنعوا عن عرش الخلافه هؤلاء الحُكّام الذين حالت بيننا وبينهم الأزمنه والقرون، ويجلسوا أئمه أهل البيت فى المسند الذى وضعه الله تعالى لهم وأجلسهم عليه واختصهم به.

إذن فلا عمل لهذا، ولا اختلاف عملياً فى ذلك بين الشيعه والسنة، ولا وجه لعتاب من يعتقد عدم شرعيه هذه الحكومات إذا كانت عقيدته نابعه من طول

البحث والاجتهاد في الكتاب والسنة، ولا ينبغي أن يكون سبباً للتباعد والتنافر والشحناء والبغضاء، والرمى بما هو بريء منه من الكفر والشرك والضلال مع الشهاده بالتوحيد والرساله.

وأما من ناحيته الأخرى التي نبحت عنها في هذا الكتاب - \ على ضوء الأدله الصحيحه والأحاديث المعتمده، فهي مسأله ترتبط بواقع حياتنا الإسلاميه في هذا العصر وفي جميع العصور، يجب أن ندرسها ونبحث عنها ونتفهمها ونعين موقفنا منها، لا الإعراض عنها. وليس فيها - \ إن نظرنا بعين البصيره والإنصاف - \ أقل ما يوجب التباعد، بعدما كان اختلاف الفقهاء غير عزيز، وبعدهما كان الكتاب والسنة مصدر الجميع في الاستنباط والاجتهاد، بل النظر في هذه المسأله يأتي بالتفاهم والتجاوب، والتقريب بين المذاهب الفقهيّه، والأخذ بما هو أوفق بالكتاب والسنة، ويوجب تحكيم أساس الفقه كما ستعرف إن شاء الله تعالى.

وقد أقر هذا المبدأ وأخذ به جمع من أعيان أهل السنه: ومنهم الفخر الرازي، فنراه يقدم الاقتداء بأمر المؤمنين علي عليه السلام على غيره من الصحابه، فهو يقول في تفسيره في مسأله الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم في الصلاه:

وأما أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يجهر بالتسميه فقد ثبت بالتواتر، ومن اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب فقد اهتدى، والدليل عليه بقوله عليه السلام: «اللهم أدر الحق مع علي حيث دار» (1). 9.

ص: ٣٤٥

١- تفسير الفخر (مفاتيح الغيب): ص ١٥٩.

وقال: إطباق الكل على أنّ علياً كان يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم (١).

وقال في مقام الاستدلال: الجهر بذكر الله على كونه مفتخراً بذلك الذكر غير مبال بإنكار من ينكره، ولا شك أنّ هذا مستحسن في العقل فيكون في الشرع كذلك.

وكان علي بن أبي طالب يقول: «يا من ذكره شرف للذاكرين»، ومثل هذا كيف يليق بالعاقل أن يسعى في إخفائه، ولهذا السبب نقل أنّ علياً رضى الله عنه كان مذهبه الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم في جميع الصلوات. وأقول: إنّ هذه الحجة قوية في نفسى راسخه في عقلى، لا تزول البتة بسبب كلمات المخالفين (٢).

وقال أيضاً: إنّ الدلائل العقلية موافقه لنا، وعمل علي بن أبي طالب عليه السلام معنا، ومن اتخذ علياً إماماً لدينه فقد استمسك بالعره الوثقى في دينه ونفسه (٣).

ومع ذلك قال: قالت الشيعة: السنّه هي الجهر بالتسميه، سواء كانت في الصلاه الجهرية أو السريه، وجمهور الفقهاء يخالفونهم فيه (٤)، لماذا؟ لأنهم شيعة أهل البيت، والتمسكون بهم بالتمسك الأمور به في حديث الثقلين.

والقارئ العزيز إذا تأمل فيما نذكره في هذا الكتاب، وتتبع مصادر الشيعة وكتب حديثهم وفقههم، إن لم يصدق شيئاً فيصدق على الأقل أنّ إجماع فقهاء الشيعة في كل مسألة من المسائل الفقهيّه - كهذه المسأله التي ذكرها الفخر - ١١.

ص: ٣٤٦

١- المصدر السابق: ص ١٦٠.

٢- تفسير الفخر: ص ١٥٨-١٥٩.

٣- المصدر السابق: ص ١٦١.

٤- المصدر السابق ص ١٦١.

كاشف عن إجماع عتره النبي صلى الله عليه وآله وعن رأيهم ومذهبهم فيها.

إذن فماذا عذر الجمهور عند الله تعالى في مخالفه الشيعة في مثل هذه المسألة، وترك الاقتداء بعلي بن أبي طالب عليه السلام، وترك التمسك بالعترة.

وخلاصه القول: إن ما يدور حوله البحث في هذه الرسالة أمران:

(الأول) وجوب الأخذ بأحاديث أهل البيت، وما رواه عنهم أعلام الشيعة بطرقهم المعتبرة المعتمدة في جوامعهم.

(الثاني) حججه أقوالهم ومذاهبهم وآرائهم، بل وأفعالهم، ووجوب اتباعهم الرجوع إليهم والسؤال منهم والتمسك بهم وتقديم قولهم على غيرهم (1) هـ.

ص: ٣٤٧

١- لا يخفى الفرق بين الأمرين، ففي الأولى: نبحت عن وجوب الأخذ بروايات أهل البيت المخرجه في جوامع الشيعة، على ما يراه العقل ميزاناً لحججه أخبار الثقات، وأنه لا يعذر من ترك هذه الأحاديث الكثيره والعلم الجرم وأعرض عنها، واتكل على روايات المجروحين الذين تأتي الإشارة إلى ترجمه بعضهم. وفي الأمر الثاني: نبحت عن حججه أقوالهم ومذاهبهم وأفعالهم ووجوب الاقتداء والتمسك بهم بحسب الشريعة، والأحاديث التي اتفق الفريقان على صحتها بل تواترها، فمن تمسك بغيرهم واستند إلى سواهم خالف أمر النبي صلى الله عليه وآله الصريح في وجوب التمسك بهم، وأنهم عدل القرآن، والعالمون بأحكام الشرع وأوامره ونواهيه، وتفسير الكتاب، وعموم القرآن والسنة وخصوصهما ومطلقهما ومقيدهما ومحكمهما ومتشابههما، وهم العارفون بجميع ما يحتاج إليه الناس من الأحكام والحلال والحرام والفرائض والقضاء والحدود والديات وغيرها مما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله وأوحى به إليه.

سبب إعراض الجمهور عن أحاديث أهل البيت عليهم السلام:

وإننا نلرغب قبل الدخول فى الموضوع إلفات النظر إلى شىء هو من الأهميه بمكان حسبما نراه، وهو أنّ السبب الوحيد والباعث الحقيقى لعدول من عدل عن الأخذ بأحاديث أهل البيت، وما رواه المحدثون من الشيعة - كما يظهر لكل باحث لم يكن إلّا السياسه وغبه الأمراء والملوك المستبدين الذى سؤدت مظالمهم صفحات التاريخ، وعملوا على تحريف حقائق هذا الدين، وأحكام شريعته الحنيفه السمحاء، أو تأويلها لتوافق أهوائهم الفاسده وسياساتهم الغاشمه. فعدلوا بالناس نتيجته لذلك عن الصراط المستقيم، وحالوا بينهم وبين الاعتصام بحبل الله المتين والتمسك بالثقلين، حيث أشعروهم بأنّ الرجوع إلى أهل بيت النبوه وأخذ العلم والاستفتاء منهم من أكبر الجرائم السياسيه التى يستحقّ مرتكبها القتل والسجن على أقل تقدير.

وقد لاقى الكثير ممن روى عن أهل البيت أو فى فضائلهم من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله والتابعين ورجالات الدين وأئمه الحديث وغيرهم أنواعاً من القتل والسجن والتعذيب على أيدي هؤلاء الحُكّام والظلمه، وما قصدهم من ذلك إلّا إطفاء نور العلم النبوى الخالد معانده للحق وأهله.

ومن له إلمام بتاريخ العصر الأموى والعباسى يعلم موقف الحُكّام من كل من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويستنكر سيرتهم السيئه (1)، وسيما من آلهم.

ص: ٣٤٨

١- أخرج ابن حجر فى تهذيب التهذيب: ج ٣ ص ٣٥٧ قال الهيثم ابن عمران العنسى: دخل زياد بن جاريه مسجد دمشق وقد تأخرت صلاه الجمعة إلى العصر، فقال: والله ما بعث الله نبياً بعد محمد صلى الله عليه وآله يأمركم بهذه الصلاه. قال: فأخذ فأدخل الخضراء فقطع رأسه. وذكر ابن الأثير فى أسد الغابه: ج ١ ص ٣٠٨ أن عبد الله بن العلاء بعدما روى الزهرى حديث ولايه على فى غدير خم قال له: لا تحدّث بهذا فى الشام وأنت تسمع ملء أذنيك سب على. فقال الزهرى: والله أنّ عندى من فضائل على ما لو تحدّثت بها لقتلت. وفى كتاب نور القبس: ص ٥٧ فى ترجمه الخليل: قال يونس: قلت للخليل: ما بال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كأنهم بنو أمّ واحده وعلى بن أبى طالب كأنه ابن عله (غله - ن ل)؟ فقال: من أين لك هذا السؤال؟ قلت: أريد أن تجيبنى. فقال: علىّ أن تكتم على ما دمت حياً. قلت: أجل. فقال: تقدّمهم إسلاماً، وبذهم شرفاً، وفاقهم علماً، ورجحهم حلماً، وكثّرهم زهداً، وأنجدهم شجاعه فحسدوه، والناس إلى أمثالهم وأشكالهم أميل منهم إلى من فاقهم وكثّروهم ورجحهم.

البيت عليهم السلام وشيعتهم ومن روى علومهم وحديثهم. ويكفيك الرجوع إلى كتاب (النصائح الكافية) وغيره مما أُلّف في هذا الموضوع.

ونحن نرى أنّ الإضراب عن الخوض في هذه المسألة أصلح والتفرّغ للبحث عن المقصود أولى، لأننا لو تعرّضنا لها لاستغرق ذلك بحثاً طويلاً.

إلّا أنّ الباحث فيما نحن بصدده لا يسعه دراسته الموضوع دراسة وافيه من دون تعمّق في موقف السياسه ضد أئمه أهل البيت وأشيعاهم، كما لا- ينبغي الإغماض وعدم التعرّض -\ولو بالإيجاز -\الكشف دور السياسه الغاشمه في وضع الأحاديث المكذوبه على رسول الله صلى الله عليه و آله لمصلحه الحاكمين، ومن استولى على مركز الخلافه بالسيف والقهر.

فهذا معاويه بن أبى سفيان يأمر بسبّ أمير المؤمنين، باب مدينه العلم

ص: ٣٤٩

ويطل الإسلام وابن عم الرسول وأخيه، ومن أنزله من نفسه بمنزله هارون من موسى، وعمل على قتل ريحانه الرسول وسبطه الأكبر، وكتب بعد عام الجماعة:

«أن برئت الذمه ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته» واستعمل على أهل الكوفة زياد بن أبيه وضم إليها البصره، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف، فقتلهم تحت كل حجر ومدبر وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل وبسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم عن العراق(١).

نذكر مثلاً- لذلك: أنه بعث في طلب صيفي بن فسيل الشيباني، فلما أتى قال له: يا عدو الله، ما تقول في أبي تراب؟ قال: ما أعرف أبا تراب، فقال: ما أعرفك به، أتعرف علي بن أبي طالب؟ قال: نعم. قال: فذاك أبو تراب. فقال: كلاً ذاك أبو الحسن والحسين. فقال له صاحب الشرطه: يقول الأمير هو أبو تراب وتقول لا؟ قال: فان كذب الأمير اكذب أنا وأشهد علي باطل كما شهد؟ فقال له زياد: وهذا أيضاً، علي بالعصا فأتى به. فقال: ما تقول في علي؟ قال: أحسن قول. قال:

اضربوه حتى لصق بالأرض. ثم قال: اقلعوا عنه، ما قولك في علي؟ قال: والله لو شرحنتي بالمواسي ما قلت فيه إلّما سمعت مني. قال: لتلعنه أو لأضربن عنقك.

قال: لا أفعل، فأوثقوه حديداً وحبسوه(٢).

واشتد الأمر حتى أنّ المقرئ قال: كان بنو أميه إذا سمعوا بمولود اسمه علي قتلوه(٣). ٩.

ص: ٣٥٠

١- النصائح الكافية: ص ٧٢.

٢- الكامل في التاريخ: ج ٣ ص ٤٧٧ و ٤٧٨.

٣- تهذيب التهذيب: ج ٧ ص ٣١٩.

ومن عمّاله على المدينة مروان بن الحكم، وكان لا يدع سب على عليه السلام على المنبر كل جمعه تنفيذاً لأوامر معاويه.

وكتب إلى عمّاله نسخه واحده «أنظروا من قامت عليه البيّنه أنّه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاء ورزقه».

وشفع ذلك بنسخه أخرى: «من اتهمتموه بموالاه هؤلاء القوم فنكلوه به واهدموا داره».

فلم يكن البلاء وأكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة، حتى أنّ الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق بدينه فيدخل بيته فيلقى إليه سره، ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدث حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظه ليكتمنّ عليه.

ونقل أبو عثمان الجاحظ: إنّ معاويه كان يقول في آخر خطبته: اللهم إنّ أبا تراب (إلى آخر ما قال مما لم نذكره حياءً من الله ورسوله).

وروى فيه أيضاً: أنّ قوماً من بنى أميه قالوا لمعاويه: إنّك قد بلغت ما أملت، فلو كفت عن هذا الرجل. فقال: لا والله حتى يربو عليه الصغير ويهرم عليه الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلاً (1).

ص: ٣٥١

١- راجع في ذلك النصائح الكافية: ص ٧٢-٧٥. وذكر في العتب الجميل: ص ٧٤ و ٧٥ أنّ عمر بن عبد العزيز لما ترك تلك البدعه المنكره، وهى التطاول على مقام أمير المؤمنين على عليه السلام فى خطبه الجمعة ارتج المسجد بصياح من فيه بعمر بن عبد العزيز «تركت السنه تركت السنه». وزعم أهل حران لما نهوا عن استمرارهم على تلك السنه الملعونه أن الجمعة لا تصح بدونها. قال: ويوجد الآن كثير من علماء السوء يعتقدون فى أمور أنّها من السنه وهى من النصب. وذكر المستشرق مارجليوث فى كتابه (دراسات عن المؤرخين العرب) ص ١٠٠ عن المدائنى: أنّه لم يسمع بالشام فى عهد الأمويين أحداً يسمى علياً ولا حسناً ولا حسيناً، وإنّما معاويه ويزيد والوليد من أسماء خلفاء بنى أميه، فمر مسافر فى ذلك الوقت بدار فاستسقى صاحبها، فسمعه ينادى ابناً له باسم الحسن ليسقيه، فسأل المسافر: كيف سمى ابنه بذلك الاسم؟ فكان جوابه: إنّ أهل الشام يسمون أولادهم بأسماء خلفاء الله ولا يزال أحداً يلعن ولده ويشتمه وإنّما سميت أولادى بأسماء أعداء الله، فإذا لعنت إنّما ألعن أعداء الله. وفى كتاب غايه الأمانى فى أخبار القطر اليمانى: ص ١١٧ قال: لما أمر عمر بن عبد العزيز برفع اللعن عن أمير المؤمنين على عليه السلام فى جميع الآفاق، ووصل الأمر بذلك إلى صنعاء وأن يجعل مكانها إن الله يأمر بالعدل والاحسان... الآيه، وخطب الخطيب بها فى جامع صنعاء، فقام إليه ابن محفوظ - لعنه الله - وقال: قطعت السنه. قال: بل هى البدعه. فقال: والله لأنهضنّ إلى الشام، فإن وجدت الخليفه قد عزم على قطعها لأضرمّ الشام عليه ناراً. وخرج ابن محفوظ من صنعاء فلحقه أهلها إلى طرف القاع المعروف بالمنجل غربى صنعاء، فرجموه بالحجاره حتى غمروه وبغلته، فهو يرجم إلى الآن كما يرجم قبر أبى رعال قائد فيل أبرهه الحبشى.

وأفرط في ذلك حتى أظهر ما في صدره، وعرض على كريم ابن عفيف الخثعمي البراءة من دين علي الذي يدين الله به، وأمر زياد أن يقتل عبد الرحمن بن الحسان العنزي شر قتله لشهادته في علي عليه السلام أنه كان من الذاكرين الله كثيراً، ومن الأمرين بالحق، القائمين بالقسط، والعافين عن الناس، ولمقاله في عثمان، فدفنه زياد حياً(١).

وأمر بافتعال الأحاديث في شأن عثمان واكرام من يروى في فضله، حتى أكثروا في فضائله لما كان يبعث إليهم من الصلوات والقطائع، فليس يجد امرؤ من الناس عاملاً من عمال معاوية فيروى في عثمان فضيله إلّا كتب اسمه وقربه ٤.

ص: ٣٥٢

١- الكامل في التاريخ: ج ٣ ص ٤٨٦.

وشفعه، فلبثوا بذلك حيناً، فكتب إلى عمّاله: أنّ الحديث في عثمان قد جهر وفشا في كل مصر وكل وجه وناحيه، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الروايه في فضائل الصحابه والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خيراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلّماواتوني بمناقض له في الصحابه، فإنّ هذا أحب إلّي وأقر لعيني وأدحض لحجه أبي تراب وشيعته، وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على الناس، فرويت أحاديث كثيره في مناقب الصحابه مختلقه لا- حقيقه لها، وجد الناس في روايه ما يجرى هذا المجرى، حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وألقى إلى معلمى الكتاب فعلموا صبيانهم وغلماهم من ذلك الكثير الواسع، حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن، وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة، وكان أعظم الناس في ذلك بلبه القراء المراؤن والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك، فيفتعلون الأحاديث ليحفظوا بذلك عند ولاتهم، ويقربوا في مجالسهم، ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل، حتى انتقلت تلك الأحاديث إلى أيدي الديّانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها وهم يظنون أنّها حق، ولو علموا أنّها باطل لما رووها ولا تدّينوا بها. فلم يزل الأمر كذلك حتى قتل الحسن بن على عليه السلام بالسم ظلماً، فازداد البلاء والفتنه، فلم يبق أحد من هذا القبيل إلّأوهو خائف على دمه أو طريد على الأرض، ثم

تفاهم الامر بعد استشهاد الحسين عليه السلام(١).

وان شئت الإحاطه بدوافع معاويه من منعه الملح عن ذكر فضائل أمير المؤمنين على وسائر أهل البيت عليهم السلام فراجع ما ذكره المسعودى فى حوادث سنة اثنتى عشره ومائتين من حديث مطرف بن مغيره(٢) ، حتى تعلم أنهم لم يريدوا من سب على إلأسب رسول الله وإطفاء نوره صلى الله عليه و آله.

وهذا عبد الملك بن مروان قد شدّد الضغط على محبى أهل البيت، وولّى عليهم الحجّاج الذى أخذ يقرب إليه كل من كان أشد بغضاً لأهل البيت وأكثر موالاه لأعدائهم، حتى جاء واحد منهم يوماً إليه -\ يقال جد الأصمعى -\ وقف للحجّاج فقال: إنّ أهلى عقونى فسّمونى علياً وإنّى فقير بائس، وأنا إلى صله الأمير محتاج. فتضحك الحجّاج وقال: للطف ما توسّلت به قد وليتكم موضع كذا(٣).

والحجّاج هو الذى كتب إلى محمد بن القاسم أن يعرض عطيه العوفى بن سعد على سب على عليه السلام، فإن لم يفعل فاضربه أربعمائه سوط واحلق لحيته، فأبى عطيه أن يسب، فأمضى محمد بن القاسم حكم الحجّاج فيه(٤).

وقد عرقب الحجّاج أو بشير بن مروان أبو يحيى الأعرج المعرقب من ٧.

ص: ٣٥٤

١- النصائح الكافية: ص ٧٢-٧٣.

٢- مروج الذهب: ج ٣ ص ٣٦١-٣٦٢.

٣- راجع فى جميع ما ذكرناه هنا شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج ٣ ص ١٤-١٧، والنصائح الكافية: ص ٦٧-٧٤.

٤- تهذيب التهذيب ٢٢٦/٧.

شيوخ الأربعة ومسلم لما عرض عليه سب الإمام عليه السلام فأبى فقطع عرقوبه. قال ابن المديني: قلت لسفيان: في أى شيء عرقب؟ قال: في التشيع (١).

وهكذا استمر الأمر إلى أيام عمر بن عبد العزيز، وأشرار الولاة يتناولون على مقام أمير المؤمنين عليه السلام حتى من كان منهم في المدينة المنوره، وبجوار القبر الشريف وعلى منبر الرسول صلى الله عليه وآله (٢).

وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم في تاريخه: أن أكثر الأحاديث الموضوعه في فضائل الصحابه افتعلت في أيام بنى أميه تقرباً إليهم. وذكر السيوطى أنه كان في أيام بنى أميه أكثر من سبعين ألف منبر يلعن عليها الإمام على بن أبى طالب عليه السلام بما سنه لهم معاويه (٣).

فانظر أيها القارئ بعين الإنصاف إلى هذه المخازى، وإن شئت فراجع ٩.

ص: ٣٥٥

١- تهذيب التهذيب ١٥٨/١٠-١٥٧، العتب الجميل ص ٣٥.

٢- ومما يؤكد ذلك ما ذكره السمهودى المدنى فى كتابه (وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى) ج ٤ ص ٣٥٦ قال: وقال يحيى: حدثنا هارون بن عبد الملك بن الماجشون: أن خالد بن الوليد بن الحارث بن الحكم بن العاص وهو ابن مطيره قام على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجمعة فقال: لقد استعمل رسول الله على بن أبى طالب (رضى الله تعالى عنه) وهو يعلم أنه خائن، ولكن شفعت له ابنته فاطمه (رضى الله عنها). وداود بن قيس فى الروضه فقال: اس، أى يسكته. قال: فمزق الناس قميصاً كان عليه شقائق حتى وتروه وأجلسوه حذراً عليه منه، وقال: رأيت كفاً خرجت من القبر قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: كذبت يا عدو الله، كذبت يا كافر، مراراً. وأخرجه فى ينابيع الموده عن أبى الحسن يحيى فى كتابه: أخبار المدينه: ص ٢٧٥.

٣- النصائح الكافيه: ص ٧٩.

الكثير منها في كتب القوم، حتى تعرف ما اقترفته أفاعيل السياسة المجرمه من أجل إماله الناس عن أهل بيت الوحي والنبوه.

قال سيدنا الإمام على بن الحسين زين العابدين عليه السلام في جواب الحرث بن الجارود التميمي، لما رآه في جماعه من أهل بيته في المدينة وهم جلوس في حلقة، فقال الحرث: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمه ومعدن الرساله ومختلف الملائكه، كيف أصبحتم رحمكم الله؟ فرجع الإمام رأسه إليه فقال: أما تدري كيف نمسى ونصبح، أصبحنا في قومنا بمنزله بنى إسرائيل في آل فرعون، يذبحون الأبناء ويستحيون النساء، وأصبح خير الأمم يشتم على المنابر، وأصبح من يبغضنا يعطى الأموال على بغضنا، وأصبح من يحبنا منقوصاً حقه أو قال: حظه، أصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمداً قرشي، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمداً كان عربياً، فهم يطلبون بحقنا ولا يعرفون لنا حقاً، اجلس يا أبا عمران فهذا صباحنا من مسائنا(١).

وأخرج نحوه ابن سعد بسنده عن المنهال بن عمرو(٢).

دور بنى العباس في الظلم والاستبداد:

جاء بعد بنى أميه بنو العباس، فلم تكن وطأتهم على أهل البيت وعتره الرسول صلى الله عليه وآله وشيعتهم ومحبيهم بأخف من أسلافهم، إن لم نقل بأنهم كانوا أشد منهم.

ص: ٣٥٦

١- تيسير المطالب في أمالي الإمام أبي طالب: ص ١٣٥-١٣٦.

٢- الطبقات الكبرى: ج ٥ ص ٢١٩-٢٢٠ ترجمه الإمام على بن الحسين عليه السلام.

أولئك ظلماً وعنفاً واضطهاداً لهم.

إذ أنهم بالإضافة إلى المسلك المنحرف الذى سلكوه من وضع الأحاديث، وبالإضافة إلى أنهم كبنى أمية أحيوا ما أماته الإسلام من السنن الملوكية، أخذوا يباشرونهم بأنفسهم أو بالإيعاز إلى عمّالهم المنحرفين، قتل كل من يعترض سبيل مسلكهم الظالم أو يخشون اعتراضه، حتى أزهقوا الكثير من النفوس الطاهرة، وسفكوا الجّم من الدماء الزكية من أكابر أهل البيت وشيعتهم ومحبيهم.

لم يهمل التاريخ مظالم مثل المنصور والهادى وهارون وغيرهم من ملوك بنى العباس(١).

ولم يهمل ما فعله المتوكل بابن السكّيت إمام العرييه المعروف، فإنّه كان قد ندبه تعليم أولاده، حتى جاء يوم جمعهم فى مجلس واحد، فنظر المتوكل إلى ولديه المعتز والمؤيد وخاطب ابن السكّيت قائلاً له: من أحب إليك هما يعنى ولديه المذكورين أو الحسن والحسين؟ فقال: قنبر يريد به مولى على عليه السلام خير منهما، فأمر حينئذ الأتراك فداسوا بطنه حتى مات. وقيل: أمر باستلال لسانه فاستلّوه حتى مات(٢).

وذكر ابن حجر فى ترجمه على بن نصر الجهضمى من شيوخ الستة: قال أبو على بن الصواف عن عبد الله بن أحمد لما حدّث نصر بن على بهذا الحديث(٨).

ص: ٣٥٧

١- راجع مقاتل الطالبين لأبى الفرج الإصفهاني.

٢- تاريخ الخلفاء: ص ٢٣١، الكامل فى التاريخ: ج ٧ ص ٩١، وفيات الأعيان: ج ٥ ص ٤٢٣ و ٤٣٨.

يعنى حديث على بن أبى طالب (أنّ رسول الله أخذ بيد حسن وحسين فقال: من أحبّ هذين وأباهما وأمهما كان فى درجتى يوم القيامة) أمر المتوكّل بضربه ألف سوط، فكلمه فيه جعفر بن عبد الواحد وجعل يقول له: هذا من أهل السنه، فلم يزل به حتى تركه (١).

ذلك هو الأثر لتدخّل السياسه المنحرفه فى الأمور، فهل ترى أنشدك الله لهذه الأعمال وجهاً إلّا المحافظه على الاستمرار فى القبض على أزمه الأمور ومقاليد الحكم، وإلّا القضاء على الفكر الحر، وإلّا التنكّر للحق والقضاء عليه، وإلّا بغض على بن أبى طالب وسائر أهل البيت الذى هو من أظهر آثار النفاق، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يحبّ علياً منافق، ولا يبغضه مؤمن (٢). وقال جابر: ما كنا.

ص: ٣٥٨

١- تهذيب التهذيب: ج ١٠ ص ٤٣٠، ولفظ الحديث كما أخرجه الترمذى (مناقب ٢٠) ومسند أحمد: ج ١ ص ٧٧ (من أحبّ هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة). ثم إنّ مما شدد به المتوكّل على أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله أن استعمل على المدينة ومكه عمر بن فرج الرخجى، فمنع الناس من البر بهم، وكان لا يبلغه أن أحداً أبر أحداً منهم بشيء وان قل إلا أنهكه عقوبه وأثقله غرماً، حتى كان القميص يكون بين جماعه من العلويات يصلين فيه واحده بعد واحده ثم يرقعنه، ويجلسن على مغازلهنّ عوارى حواسر (مقاتل الطالبين: ص ٥٩٩).

٢- راجع فى ذلك صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أنّ حب الأنصار وعلى من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق. والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، ومسند أحمد، وتذكره الحفاظ، وكنز العمال، ومجمع الزوائد، والمستدرک، وتاريخ بغداد، وحليه الأولياء، والدر المنثور، والرياض النضره، وذخائر العقبى وغيرها.

نعرف مناقبنا إلابغضهم على بن أبي طالب(١).

وهل هنا من المصاديق أجلى من أن يؤمر بضرب المتحدّث عن فضل على والزهراء والحسين عليهم السلام الذين هم أصحاب الكساء وأهل المباهله ألف سوط لذلك؟

فما ظنّك إذن بمن يتلمذ ويأخذ العلم والحديث عن سائر أئمه أهل البيت كالباقر والصادق والكاظم عليهم السلام، وكيف تكون نظره هؤلاء إليه، وإلى أى مدى يكون حقدهم عليه؟!

ثم إنّ الحكّام العبّاسيين لم يكونوا أقل حماساً فى هذا الميدان من الأمويين، فقد أخذوا يقربون الكثير من محدّثين الذين عرفوا عنهم عزوفهم عن الحديث بما روى فى فضائل أهل البيت أو الأخذ عنهم وعن شيعتهم فى الفقه والتفسير والعقائد، وشدّدوا النكير على من حدّث شيئاً فى فضائلهم ومناقبهم عليهم السلام منزّلين به أشد العقوبات، وأوجدوا محدّثين ماجورين يضعون الأحاديث فى فضائل بنى العباس وما يؤيد سيرتهم وسياستهم، ويسردونها على العوام.

ذكر الذهبى فى ترجمه ابن السقاء الحافظ عبد الله بن محمد الواسطى:

اتفق أنّه أملى حديث الطير فلم تحتمله نفوسهم، فوثبوا به وأقاموه وغسلوا.

ص: ٣٥٩

١- تذكره الحفّاظ: ج ٢ ص ٢٧٢-٢٧٣، وأخرج نحوه الترمذى (مناقب ٢٠) وروى مثل ذلك عن أبى ذر ابن مسعود وأبى سعيد، فراجع الرياض النضرة، والترمذى، والمستدرک، وتاريخ بغداد، والدر المنثور وغيرها.

وأغرب من ذلك ما فعله أهل دمشق بالنسائي صاحب السنن وخصائص أمير المؤمنين على عليه السلام(٢).

وبالغ بغضهم في رد فقه أهل البيت، الذين أذهب الله عنهم الرجس، وجعلهم النبي صلى الله عليه وآله عدل القرآن وكسفينه نوح وباب حطه حتى قال ابن خلدون في مقدمته: وهو ممن كان يخدم الملوك والأمراء ويتزلف إليهم ويؤيد آرائهم السياسيه، هذا الرجل الذى وقعت منه فى مقدمته هذه أخطاء فاحشه قد تبّه على بعضها الأستاذ شاكِر، وما ذلك إلا لأنه نظر فى المسائل الإسلاميه من زاويه وجهه نظر السياسه للدول الأمويه الأندلسيه التى يقول عنها العقّاد: إنها أنشأت للشرق الإسلامى تاريخاً لم يكتبه مؤرخوه ولا- يكتبونه على هذا النحو لو أنهم كتبوه(٣) ضمن الفصل الذى عقده فى علم الفقه: وشذ أهل البيت بمذاهب ابتدعوها وفقه انفردوا به(٤). فسبحان الله! إذا كان أهل البيت مبتدعين، فلم جعلهم رسولن.

ص: ٣٦٠

١- تذكره الحفاظ: ج ٢ ص ٩٦٦. قال الذهبى: ج ٣ ص ١٠٤٤: وأما حديث الطير فله طرق كثيره جداً قد أفردتها بمصنف.

٢- تذكره الحفاظ: ج ٢ ص ٧٠٠.

٣- معاويه بن أبى سفيان فى الميزان: ص ٢٠١.

٤- مقدمه ابن خلدون: ص ٣٧٤. ومع ذلك لا ينكر ما لأئمه أهل البيت عليهم السلام من العلم بالغيوب التى أطلعهم الله عليها، إذ يقول: فهم (يعنى أئمه أهل البيت) أهل الكرامات، وقد صح عنه (يعنى الإمام جعفر الصادق عليه السلام) أنه كان يحذّر بعض قرابته بوقائع تكون لهم، فتصح كما يقول، وقد حذّر يحيى ابن عمه عن مصرعه وعصاه فخرج وقتل بالجوزجان كما هو معروف، وإذا كانت الكرامه تقع لغيرهم فما ظنك بهم علماً ودينياً وآثاراً من النبوه وعنايه من الله، بالأصل الكريم تشهد لفروعه الطيبه. وقال: تقرر فى الشريعه أنّ البشر محجوبون عن الغيب إلّا من أطلعه الله عليه من عنده فى نوم أو ولايه. وقال: وقع لجعفر وأمثاله من أهل البيت كثير من ذلك، مستندهم فيه والله أعلم الكشف بما كانوا عليه من الولايه. وقال: فهم أولى الناس بهذه الرتب الشريفه والكرامات الموهوبه. المقدمه: ص ٢٨٠ ٢٧٧ الفصل الرابع والخمسون.

الله صلى الله عليه و آله أعدالاً للكتاب، جعل التمسك بهم أماناً من الضلال؟ وما معنى هذا الحث الملح والترغيب الواردين فى الكتاب والسنة على محبتهم وولايتهم؟

وقد سمعت بأن جماعه من المحدثين الذين انضافوا وراء هذه الأباطيل قد أعرضوا وضعفوا روايات جم غفير من الثقات لمجرد كونهم شيعه أو مغالين بزعمهم فى محبه أهل البيت، مع كونهم فى نفس الوقت يحتجون بروايات النواصب والخوارج والمنافقين المعروفين بالانحراف عن أهل البيت، والمشهورين بالظلم والخيانة والمآثم والمعاصى.

والعجب أن مثل البخارى الذى يروى عن ألف ومائتين من الخوارج (١)، ويحتج بأكثر من مائه مجهول (٢)، وبأعداء أهل البيت مثل: المغيرة ومروان وعمرو بن العاص وغيرهم من المنافقين الذين ظهر فيهم أبرز أمارات الإنفاق).

ص: ٣٦١

١- نص عليه السلام السيد أبو محمد الحسن الصدر فى نهايه الدرايه، وتصدى لذلك من أهل السنه ابن حجر صاحب المصالت وعبد الحق الدهلوى شارح المشكاه وغيرهما (أجوبه مسائل جار الله: ص ٧٢).

٢- نص على ذلك ابن يسع فى معرفه أصول الحديث (أجوبه مسائل جار الله: ص ٧٢).

وهو بغضهم لعلى عليه السلام وصحّ فيهم أحاديث الحوض المتواتره وغيرها(١). هذا البخارى لا يروى شيئاً من حديث ريحانتي الرسول وسبطيه سيدى شباب أهل الجنه، ويحتج بحديث سمره بن جندب(٢)، ص ١٣٨ من الجزء الثانى من صحيحه قبل باب ما جاء فى صفه الجنه بأربعه أحاديث، وكذا فى غير ذلك من الموارد التى لا تخفى على المتتبع.

ويحتج أيضاً بحديث عكرمه وعمران بن حطان(٣). دون حديث واحد من).

ص: ٣٦٢

١- يراجع صحيح البخارى: كتاب الفتن، ج ١ و ٢ و ٣، والرقاق باب كيف الحشر، والتفسير (سوره الأنبياء)، ومسلم: كتاب الطهاره، باب استحباب إطاله الغره والتجليل، وكتاب الصلاه، باب حجه من قال البسملة آيه. وكتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا، وكتاب الجنه، باب فناء الدنيا، والنسائي: كتاب الافتتاح باب قراءه بسم الله الرحمن الرحيم، وكتاب الجنائز، باب ذكر أول من يكسى، والموطأ: باب الشهداء فى سبيل الله من كتاب الجهاد، وابن ماجه: أبواب المناسك باب الخطبه يوم النحر، ومسند أحمد: ٣٩، ٥٠، ٢٣٥، ٣٨٤، ٤٠٢، ٤٠٧، ٤٢٥، ٤٣٩، ٤٥٣، ٤٥٥، ٢٨، ٣، ١٠٢، ٢٨١، ٣٩٦، ٤، ٤٨، ٥، ٥٠، ٣٨٨، ٣٩٣، ٤٠٠، ٤١٢ وغيرها.

٢- اخرج الطبرى بالإسناد إلى ابن سليم قال: سألت أنس بن سيرين: أهل كان سمره قتل أحداً؟ قال: وهل يحصى من قتلهم سمره بن جندب، استخلفه زياد على البصره فأتى الكوفه فجاء وقد قتل ثمانيه آلاف من الناس، فقال له: هل تخاف أن تكون قتلت أحداً بريئاً؟ قال: لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت (تاريخ الطبرى: ج ٦ ص ١٢٢). وأخرج ابن الأثير: قال أبو السوار العدوى: قتل سمره من قومه غداه واحده سبعين وأربعين كلهم قد جمع القرآن (الكامل: ج ٣ ص ٤٦٢-٤٦٢).

٣- إن شئت أن تعرف أحوال جماعه من رجال البخارى وشيوخه، راجع الجزء الرابع من المجلد الأول من شرح نهج البلاغه لعلمامه المعترله ابن أبى الحديد. وقال الأستاذ محمود أبو ريه فى أضواء على السنه المحمديه: ص ٢٧٥ (ط ١٣٨٣) قال البدر المعينى: فى الصحيح جماعه جرحهم بعض المتقدمين، وفى (العلم الشامخ) فى رجال الصحيحين من صرح كثير من الأئمه بجرحهم... إلخ. قال ابن الصلاح: احتج البخارى بجماعه سبق من غيره الجرح له، كعكرمه مولى ابن عباس وإسماعيل بن أويس (وإلى آخر ما نقل عن ابن صلاح فى البخارى ومسلم، وما نقل عن الشيخ أحمد شاكر والشيخ محمد زاهد الكوثرى، فراجع كتاب الأضواء).

مثل الإمام جعفر بن محمد الصادق والإمامين الكاظم والرضا عليهم السلام.

والآن يحق لنا أن نتساءل: لماذا كان موقف بنى أمية وبنى العباس من أهل البيت هذا الموقف المخزى؟

وهل يمكن أن يكون الجواب غير أن أهل البيت ليس لهم من ذنب سوى أنهم وشيعتهم لم يدخلوا في حزب هؤلاء الجبابرة الذين قلبوا الإسلام، ولم يقبلوا أن يكونوا أعواناً لمثل يزيد ومروان وعبد الملك والوليد المتجاهر بالكفر، ومنصور وهارون والمتوكل وغيرهم، ولم يكونوا ليسكتوا على مظالمهم وجرائمهم فضلاً عن أن يشاركوهم فيها؟

وهل يمكن أن يكون لذلك من سبب غير أن هؤلاء الحكّام المجرمين لما رأوا أنهم لو أقروا أحاديث أهل البيت وأخذوا بمذاهبهم في الفقه لزال سلطانهم(1) ولم يبق لهم من نفوذ ولا سيطره على عباد الله تعالى، ولانكشف كافها.

ص: ٣٦٣

١- أخرج البلاذري في أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٨٤ قال مروان لعلى بن الحسين: ما كان أحد أكف عن صاحبنا من صاحبكم. قال: فلم تشتمونه على المنابر؟ قال: لا يستقيم لنا هذا إلا بهذا.

الأعيبيهم وانحرافاتهم عن الجاده المستقيمه ولما استطاعوا أن يلغوا بدماء المسلمين وينهبوا أموالهم ويهتكوا أعراضهم، ولما تمكنوا من استلاب بيت مال المسلمين وإنفاقه على أنفسهم وخاصتهم لبناء القصور وشراء الإماء والقينات والخوض فى اللهو واللعب وأنواع المعاصى وفنونه الخلماعه والدعاره والترف، وامتلاء ارجاء بيوتهم بأصوات المعازف، والتنعم بمطارف الحرير وألوان الأطعمه، ولقد حكى الكثير من مجالسهم المحرمه التى كانوا يعقدونها لمعاقره أنواع الخمر.

كل ذلك والبلاد التى نكبت بحكمهم تعجّ بالجياع الذين كانوا بأمسّ الحاجه إلى ما يسدّ جوعهم ويدفع عنهم غائله الفاقه ويحفظهم عن الحر والبرد، فراجع كتب التاريخ حتى ترى الأعاجيب مما كان يحدث فى بلاط الملوك والخلفاء والأمراء.

هذا مختصر الكلام فى سبب إعراض الجمهور عن أحاديث أئمه العتره الطاهره، ومن هنا نشرع بعون الله تعالى فى المقصود. والله ولى التوفيق.

أجمع العقلاء كفافه على الأخذ والعمل بأخبار الثقات، واعتبارها حجه في مقام التعامل والخصومه. ولولا ذلك لما قامت لهم سوق ولاختل نظام أمورهم.

والشريعة الإسلامية قد قرّرت هذه الطريقة العقلانيه وأقرّتها، ولم تردع الناس عنها. وتبعاً لذلك استقر بناء المسلمين منذ عصر النبي صلى الله عليه وآله إلى زماننا هذا على رغم من رام إماله الناس عن التحدّث بأحاديث الرسول(1).

ص: ٣٦٥

١- ما حكى عن نهى الخليفين الأول والثاني عن روايه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّ أبا بكر حرق بالنار خمسمائه حديث جمعها من أحاديث الرسول، وأنّ عمر كان يتوقّف في خبر الواحد، واشتد في ذلك حتى قال لأبي موسى: لتأتيني على ذلك بينه أو لأفعلنّ بك. وإنّه أمر بالتقليل في الروايه عن النبي، بل أنشد الناس، كما أخرج ابن سعد في الطبقات: ج ٥ ص ١٨٨ أن يأتيه بالأحاديث، فلمّا أتوه بها أمر بتحريقها. وإنّ معاويه كان يقول: عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر، فإنّه كان قد أخاف الناس في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله. لم يكن منهم هذا المنع الأكيد؛ لأنهم لم يعرفوا حجيه أخبار الثقات من الشرع، والمسلمون كانوا يعملون بها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد سمعوا النبي بالخيف يقول: نَصَرَ اللهُ عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وبلغها من لم يسمعها، فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. وقد منع أبو بكر السيّد الزهراء عليها السلام عن ميراث أبيها بروايه رواها عنه وماتت واجده عليه. بل السبب في ذلك وفي منعهم الرسول الأعظم عن كتابه وصيته، وقول من قال: (حسبنا كتاب الله وغلب عليه الوجد) أيضاً يرجع إلى سياسه الحكم، حتى لا يتمسّك بالأحاديث الكثيره الوارده في شأن على عليه السلام من يرى أنّه الإمام والخليفه المنصوص غيره. أو يعتقد أقل من ذلك أحقيته من غيره. ولا ريب أنّ معاويه لم يقر ما كان في عهد الخليفه الثاني إلّالذلك. صنف الحافظ الشهير ابن عقده (ت ٣٣٢) كتاب أسماء الرجال الذين رووا عن الإمام الصادق عليه السلام، وقد أوصل عددهم إلى أربعه آلاف رجل، وأخرج فيه عن كل رجل حديثاً مما رواه. وله أيضاً كتاب من روى عن أمير المؤمنين ومسنده، وكتاب من روى عن الحسن والحسين، وكتاب من روى عن علي بن الحسين وأخباره، وكتاب من روى عن أبي جعفر محمد بن علي وأخباره، وكتاب من روى عن زيد بن علي ومسنده، وكتاب من روى عن فاطمه من أولادها، وكتاب الجهر بسم الله الرحمن الرحيم، وكتاب طرق حديث المنزله، وكتاب الولايه ومن روى يوم غدیر خم، وكتاب التاريخ، وهذا في ذكر من روى الحديث من الناس كلهم الشيعة وأهل السنه. والحافظ ابن عقده هو الذي ذكر في جامع الرواه أنّ الشيخ الطوسي قال: سمعت جماعة يحكون أنّه قال: أحفظ مائه وعشرين ألف حديث بأسانيدھا وأذاكر بثلاثمائه ألف حديث. قال الشيخ: أخبرني بجميع كتبه أحمد بن عبدون عن محمد بن أحمد بن الجنيد (راجع الفهرست للشيخ الطوسي، ورجال العلّامه، والروضات، وغيرها من كتب التراجم والرجال).

والاحتجاج بخبر الثقات، حتى أنهم اعتبروا تحمل الحديث وحفظه ونقله من أعظم المناصب الدينية وأفضل القربات إلى الله سبحانه، ولذا أكرموا المحدثين

ص: ٣٦٦

غايه الا-كرام وأنزلوهم أحسن المنازل، وأسندوا إليهم الوظائف ومنحوهم الصلوات، حتى صارت مجالس املاء الحديث على كثرتها من أعظم المجالس اعتبارا وقدرًا ومنزله وشرفًا، وقد تنقل الكثير من الشيوخ الحديث ورجالات العلم فى الآفاق، وشدوا الرحال إلى كثير من البلاد لاستماع الحديث ونقله وتدوينه.

وكان فى طليعه شد الرحال إليهم لذلك من مختلف الآفاق هو الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، حتى زاد مجموع من نقل عنه على أربعة آلاف رجل كلهم يقول: حدثنى جعفر بن محمد (١).

ومما تقدم يعلم مدى المكانه العاليه والشأن الكبير اللذين كانا للحديث عند المسلمين، ولقد كان له على تنقله أحداث التاريخ التأثير الخطير فى نفوسهم وتوجيه أمورهم وأحوالهم وفى مسلكهم مع حكوماتهم، مما يعتبر العامل فى كثير من الأزمنه فى دعم الحكم وتأسيسه، وكذا التدخل فى الشؤون الاجتماعيه والاقتصاديه والعمرانيه وغيرها.

وقد اشتهر بحفظ الحديث جماعه كالبخارى ومسلم وابن ماجه والترمذى والنسائى وأبى داود ومالك وأحمد والبيهقى والطبرانى وابن عساكر والطيالسى والدارمى والحاكم وابن أبى شيبه والسيوطى وغيرهم من أهل السنه وأعلامهم.

وكمؤلفى الأصول الأربعمائه من أعلام القرن الثانى والثالث الهجرى، والكلينى صاحب الجامع المعروف بالكافى، والصدوق مؤلف من لا يحضره الفقيه، والشيخ الطوسى مؤلف كتابى التهذيب والاستبصار، والبحرانى صاحب كتاب العوالم، والمجلسى مؤلف كتاب بحار الأنوار، والفيض الكاشانى صاحب

كتاب الوافي، والحر العاملي مؤلف وسائل الشيعة، وغيرهم من الإماميه.

كما قد صنف علماء الفريقين كتباً كثيرة وأسفاراً ضخمة، سواء في معرفه الرجال والطبقات والتمييز بين المشتركات أم في معرفه الحديث وأقسامه وأنحاء تحمله، ما لو أردنا التكلم حولها لطال بنا المقام، إلّا أننا طلباً للاختصار نقتصر على ذكر شىء من مصنفات الشيعة في ذلك:

فمن مؤلفاتهم في الرجال (1): رجال الفضل بن شاذان (ت قبل ٢٦٠)، وطبقات الرجال لأحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤ أو ٢٨٠)، ورجال الكشي من أعلام القرن الثالث الهجري الموسوم بمعرفه الناقلين عن الأئمة الصادقين، الذي اختصره الشيخ الطوسي وسماه «اختيار الرجال»، ورجال أبي علي المحاربي من أعلام القرن الثالث الهجري وقبلة، ورجال محمد بن أحمد بن داود بن علي (ت ٣٧٨) في الممدوحين والمذمومين، ورجال العقيقي من أعلام القرن الرابع الهجري، ورجال ابن عياش (ت ٤٠١)، ورجال ابن عبدون (ت ٤٢٣)، ورجال النجاشي (ت ٤٥٠)، ورجال الشيخ الطوسي والفهرست له (ت ٤٦٠)، ومعالم العلماء لابن شهر آشوب (ت ٥٨٨)، ورجال ابن داود من أعلام القرن السابع الهجري، ورجال ابن طاووس (ت ٦٧٣)، وكتب الرجال للعلامة الحلّي (ت ٧٢٦): الخلاصه وإيضاح الاشتباه وكشف المقال، ورجال الأمير مصطفى التفريشي (ت ١٠١٥)، ومجمع الرجال للمولى عنايه الله الأصبهانيين.

ص: ٣٦٨

١- قال في تأسيس الحاشيه الشيعة لعلوم السلام: ص ٢٣٣: أول من أسس علم الرجال وصنف فيه فهو أبو محمد عبد الله بن جبلة بن حيان بن البحر الكناني، ونقل عن فهرست أسماء المصنفين من الشيعة للنجاشي أنه مات سنه تسع عشره ومائتين.

ومعاصر التفريشى، وكتب الرجال للمحقق الأسترآبادى (ت ١٠٢٨) الثلاثة الكبير والوسيط والصغير، وكتابى رجال السيد على خان المدنى (ت ١١٢٠) المعروفين بسلافه العصر والدرجات الرفيعه فى طبقات الشيعة، ورجال العلامة المجلسى (ت ١١١١)، ورجال الشيخ سليمان البحرانى الماحوزى (ت ١١٢١)، والرجال الموسوم برياض العلماء لميرزا عبد الله أفندى الأصبهانى (ت حدود ١١٣٠)، ورجال الشيخ أبى على الحائرى (ت ١١٥٩)، وأعيان الشيعة للسيد محسن الأمين العاملى، وغيرها مما يطول الكلام بسرد أسمائها.

ومن الكتب المصنّفه لتمييز المشتركات: كتاب تمييز المشتركات للمولى محمد أمين الكاظمى من أعلام القرن الحادى عشر الهجرى، وكتاب جامع الرواه للأردبيلى (ت ١١٠١) وغيرهما.

ونذكر من الكتب المؤلّفه فى الطبقات: كتاب سيدنا وأستاذنا زعيم الشيعة الإمام السيد حسين الطباطبائى البروجردى (ت ١٣٨٠) أعلى الله فى القدس درجته ودرجه جميع العلماء العالمين.

وجوب العمل بالأحاديث المخرّجه في أصول الشيعة و جوامعهم المعتره

عرفت أنّ العمل والاحتجاج بأخبار الثقات مما اتفق العقل والنقل على صحته، فالواجب الأخذ بخبر الثقة الممدوح بالأمانه والوثاقه، سواء كان من الشيعة أو من أهل السنه. كما أنّه لا ينبغي الأخذ والأتكال على أخبار الكذّابين والوضّاعين والمجهولين والمنافقين من أيّ فرقهم كانوا.

فالإعراض عن الروايات المخرّجه في جوامع الشيعة المنقوله إليهم عن أئمتهم بسندهم المتصل إلى جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله ينافى ما استقر عليه بناء العقلاء ودلّت عليه الأدلّه السمعيه.

فإنّ الأمانه والإخلاص يحتمان على كل باحث في الفقه استنباط الأحكام من الروايات المعتره المخرّجه في كتب الفريقين، وأن لا يقتصر في ذلك على أحاديث طائفه دون أخرى، فلا يجوز له ترك هذا العلم الكثير في أبواب المعارف الإسلاميه من الفقه والعقائد والأخلاق والآداب والتفسير والاحتجاج.

ومن جهه أخرى، فإنّه يظهر لكل مطلع على كتبهم الرجاليه سعه تحقيقاتهم فى التعرّف على أحوال الرجال، وأنهم أشدّ من غيرهم بكثير فى الاعتماد على الممدوحين بالوثاقه والعداله، كما يظهر لكل باحث فى كتبهم الفقيهيه شده تورّعهم فى الفتيا واحتياطهم فى استنباط الأحكام وملاحظه خصوصيات الأحاديث من السند والمتن وموافقها الكُتّاب، واجتنابهم الشديده عن القول بغير علم، واستنادهم فى الجرح والتعديل ومعرفه رجال الحديث إلى أقوال أكابر علمائهم الذين لم يقدح فيهم قاذح، واتفقت الكلمه على جلاله قدرهم وصدقهم وورعهم.

وأما الرجاليون من إخواننا أهل السنه وإن كان فضلهم أيضاً لا ينكر فى المسائل الرجاليه لأنّ لهم فى هذا العلم دراسات لا يستغنى الباحث فى الرجال والحديث عنها، غير أنّ بعض علمائهم فى الجرح والتعديل مطعون عندهم بشيء من الهوى والحسد والعداوه والتدليس وغيرها، حتى أنّ ابن معين يتّهم أحمد بن حنبل بالكذب(١).

وذكر الشيخ الصالح المقبلى فى كتابه (العلم الشامخ فى تفضيل الحق على الآباء والمشائخ) أنّ أحمد لما تكلم فى مسأله خلق القرآن وابتلى بسببها جعلها عدل التوحيد أو زاد، حتى أنّه بلغه أنّ محمد بن هارون قال لإسماعيل بن عليه:

يا بن الفاعله! قلت القرآن مخلوق أو نحو هذه العبارة. قال أحمد: لعلّ الله يغفر له يعنى محمد بن هارون، وكان إسماعيل بن عليه أحق أن يرجو له أحمد... إلخ(٢).٠.

ص: ٣٧١

١- تهذيب التهذيب ٧/٣٤٧.

٢- أضواء على السنه المحمديه ص ٢٩٠.

وقال المقبلي: نجد أحدهم ينتقل من مذهب إلى آخر بسبب شيخ أو دوله أو غير ذلك من الأسباب الدنيويه والعصبيه الطبيعیه، كما رووا أنّ ابن الحكم أراد مجلس الشافعي بعد موته، فقبل له: قال الشافعي الربيع أحق بمجلسي، فغضب وتمذهب لمالك وصنّف كتاباً سمّاه (الرد على محمد بن إدريس فيما خالف فيه الكتاب والسنة)(١).

وتكلّموا في علي بن المديني لما أجاب في الفتنة، والذابون عنه لم يجدوا من الذبّ إلّا أنّه قال: من قال: إنّ القرآن مخلوق فقد كفر، ومن قال: إنّ الله لا يرى فقد كفر، فإن صحّ عنه ذلك فقد كفر مثل عائشه ومن وافقها من الصحابه والتابعين على نفي الرؤيه(٢).

وقال يحيى بن معين: كان عمرو بن عبيد دهرياً، قيل: وما الدهري؟ قال:

يقول لا شيء، وما كان عمرو هكذا. وقال يحيى بن معين في عتبه بن سعيد بن عاص ثقه، وهو جليس الحجاج.

وروى البخاري لمروان بن الحكم الذي رمى طلحه وهو في جيشه والمتسبب لخروجه على علي عليه السلام وفعل كل طامه.

وقال ابن حجر العسقلاني في ترجمه مروان: إذا ثبتت صحبته لم يؤثر الطعن فيه، كأنّ الصحبه نبوه أو أنّ الصحابي معصوم(٣).٢.

ص: ٣٧٢

١- أضواء على السنه المحمدية: ص ٢٨٩.

٢- أضواء على السنه المحمدية: ص ٢٩٢. راجع فيما طعنوا فيه وان أحمد كذبه، تهذيب التهذيب: ج ٧ ص ٣٥٤-٣٥٧.

٣- أضواء على السنه المحمدية: ص ٢٩٢.

وقال ابن معين: إن مالكا لم يكن صاحب حديث بل كان صاحب رأى.

وقال الليث بن سعد: أحصيت على مالك سبعين مسأله وكلها مخالفه لسنة الرسول صلى الله عليه وآله (١).

وقال أحمد أمين: إن بعض الرجال الذى روى لهم البخارى غير ثقات، وضعف الحفاظ من رجال البخارى نحو الثمانين (٢).

وكان الحفاظ أبو زرعه الرازى يذم وضع كتاب صحيح مسلم فى كلام طويل (٣).

ويطول بنا الكلام لو سردناه فى سائر الصحاح وما قالوا فيها، وقد حكموا على مثل ابن حبان بالزندقة، وطعنوا فى ابن حزم بأنه ينسب إلى دين الله ما ليس فيه، ويقول عن العلماء ما لم يقولوا. وكان مع كل ما طعنوا فيه متشيعاً لأمرأى بنى أميه ماضيهم وباقيهم، ويعتقد صحه إمامتهم (٤).

ونحو ذلك قال المقبلى فى ابن حزم، فوصفه بأنه كان يتكلف الغمز فى أهله.

ص: ٣٧٣

١- أضواء على السنه المحمديه: ص ٢٤٦. كان مالك من علماء الدوله والحكومه، فروى الشافعى أن المنصور بعث إلى مالك لما قدم المدينه وقال له: إن الناس قد اختلفوا فى العراق فصنع للناس كتاباً يجمعهم عليه (الأضواء: ص ٢٤٦). ولا ريب أن المنصور لم يرد بذلك إلا القضاء على المذاهب والأحاديث التى ترد سياسته وسيرته، فما ظنك بكتاب صنف فى تلك الظروف والأحوال؟.

٢- أضواء على السنه المحمديه: ص ٢٥٠.

٣- أضواء على السنه المحمديه: ص ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٢.

٤- راجع: ترجمه ابن حزم وابن حبان فى تذكره الحفاظ.

البيت عليهم السلام، ويعمى عن مناقبهم ويحايى بنى أميه سيما المروانيه(١)، وحكى عن طبقات الشافعيه: والذي أدركنا عليه المشايخ النهى عن النظر فى كلامه وعدم اعتبار قوله.

وقالوا فى أبى حنيفه: كان لا يعمل بالحديث حتى وضع أبو بكر ابن أبى شيبه فى كتابه (المصنف) باباً للردّ عليه ترجمه (باب الرد على أبى حنيفه)، وقال ابن عدى: إنّه لم يرو إلا ثلاثمائة حديث، بل قال ابن خلدون فى مقدّمته: يقال إنّه إنّما بلغت روايته إلى سبعة عشر حديثاً أو نحوها إلى خمسين(٢).

وحكموا على جمع من المحدثين بأنّ لهم تعنت فى جرح الأحاديث بجرح روايتها، منهم ابن الجوزى، وعمر بن بدر الموصلى، والرضى الصغانى، والجوزقانى، وابن تيميه الحرّانى مؤلّف منهاج السنّه، وأبو حاتم، والنسائى، وابن معين، وابن حبان وغيرهم(٣).

وكثيرا ما جرحوا من تعصّب أو عداوه أو منافره، ومثّلوا لذلك جرح مالك محمد بن إسحاق، وقدح النسائى فى أحمد بن صالح المصرى، وقدح الثورى فى أبى حنيفه، وقدح ابن معين فى الشافعى، وأحمد فى الحارث المحاسبى، وابند.

ص: ٣٧٤

١- أضواء على السنه المحمديه: ص ٢٩١.

٢- الرفع والتكميل فى الجرح والتعديل: ص ٥٨ (المتن والتعليق).

٣- الرفع والتكميل: ص ١٧٦-٢٠٠ وقال: فكم من حديث قوى حكموا عليه بالضعف (إلى أن قال:): فالواجب على العالم ألاّ يبادر إلى قبول أقوالهم بدون تنقيح أحكامهم، ومن قلّدهم من دون الانتقاد ضلّ وأوقع العوام فى الإفساد.

منده فى أبى نعيم الأصبهانى (١).

واحتجوا على جرح الرواه أو تعديلهم بما ليس بحجه، فمن الحجه لهم فى ذلك ما ساقه الخطيب فى الكفايه ص ٩٩ بسنده عن يعقوب النسوى أنه قال فى (تاريخه): سمعت إنساناً يقول لأحمد بن يونس: عبد الله العمرى ضعيف؟ قال:

إنما يضعفه رافضى مبغض لآبائه، ولو رأيت لحيته وخضابه وهيئته لعرفت أنه ثقه. قال الخطيب: فاحتج أحمد بن يونس على أن عبد الله العمرى ثقه بما ليس بحجه؛ لأن حسن الهيئه مما يشترك فيه العدل والمجروح (٢).

وقد رد ابن تيميه الحرانى فى كتابه منهاج السنه كثيراً من الأحاديث الجياد، حتى قال ابن حجر فى حقه: وكم من مبالغه لتوهين كلام الرافضى (يعنى العلامه الحللى) أدته إلى تنقيص على رضى الله عنه (٣).

واتهموا فقهاء أهل الرأى، فقال أبو العباس القرطبى صاحب كتاب المفهم شرح صحيح مسلم: استجاز بعض فقهاء أهل الرأى نسبه الحكم الذى دلّ عليه القياس الجلى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نسبه قوليه، فيقولون فى ذلك: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا، ولهذا ترى كتبهم مشحونه .

ص: ٣٧٥

١- الرفع والتكميل: ص ٢٥٩-٢٦٨، لسان الميزان: ج ١ ص ١٦ و ٧٠ و ٧١ الرقم ٦٥، وراجع فى ذلك ما قاله البيهقى فى الطحاوى وما قيل فى البيهقى فى ذلك لسان الميزان: ج ١ ص ٢٧٧-٢٧٨.

٢- الرفع والتكميل: ص ٢٠٠.

٣- لسان الميزان: ج ٦ ص ٣١٩-٣٢٠.

بأحاديث تشهد متونها بأنها موضوعة... إلخ (١).

وأخرج ابن أبي حاتم في ترجمه إسحاق بن نجیح الملطى عن ابن أحمد قال: سمعت أبى يقول: إسحاق بن نجیح الملطى من أكذب الناس، يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله برأى أبى حنيفه (٢).

وقد جهل ابن حزم جماعه من المشهورين، كالترمذى والبغوى وابن ماجه وغيرهم (٣).

وتراهم تركوا روايه من فيه بزعمهم الرفض الكامل والغلو فيه والحط على أبى بكر وعمر والدعاء إلى ذلك، بل من كان فيه شيئاً من التشيع، حتى عدّ السيوطى من قرائن الوضع كون الراوى رافضياً والحديث فى فضائل أهل البيت (٤).

مع أنّ العبره فى الروايه بصدق الراوى وتحزّزه عن الكذب ووثاقته وحصول الإطمئنان بنقله، والمتشبع فى كتب التواريخ والرجال يعرف أنّ الموصوف بهذه الصفات فى الشيعة وأتباع أهل البيت وخريجي مدرستهم لو لم يكن بأكثر منهم فى سائر الفرق ليس بأقل من غيرهم.

وليت شعرى كيف جؤزوا ترك رواياتهم لمكان ما ذكروا لهم من العقيدته ١.

ص: ٣٧٦

١- الباعث الحثيث: ص ٨٥.

٢- الجرح والتعديل: ج ١ ص ٢٣٥.

٣- الرفع والتكميل: ص ١٨٣-١٨٥.

٤- الباعث الحثيث: ص ٨٣ و ص ١٠١.

التي أدى اجتهادهم إليها، فعدّوا ذلك جرحاً لرجال الشيعة والمتمسّكين بأهل البيت، في حين أنّهم يأخذون بروايات من يبغض على بن أبي طالب والزهراء والسبطين عليهم السلام ومن حاربهم وسبّهم، فإذا كان الحطّ على أبي بكر وعمر جرحاً في الراوى كيف لا يكون بغض على ومحاربتة وسبّه جرحاً فيه؟

ليس من جانب العقل أو السمع ما يدلّ على صحه هذا الأساس غير أنّهم رأوا عدم إمكان الجمع بين الأخذ بفقّه أهل البيت ورواياتهم وفقه غيرهم، ورأوا أنّ القول بترك أقوال مبغضى أهل البيت ممن تعرف أحوال بعضهم فيما يأتى والأخذ بروايات الشيعة يضطرهم إلى اعتناق مذهب أهل البيت، وترك المذاهب الحكوميه التي أيدتها السياسات طوال القرون. اتهموا الشيعة بما هم بريئون منه، فحكموا على كل من كان فيه الرفض الكامل والتشيع لأهل البيت بأنّ الكذب شعارهم والنفاق دثارهم. والله يعلم أنّ أيّ الفريقين أولى بالكذب والنفاق.

فمبغضو أهل البيت وسابّوهم ومن حاربهم وقتلهم بزعمهم هم الصادقون المخلصون البريئون من الكذب والنفاق وهم أهل السنه، وأنّ حكم رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم بالنفاق والمروق من الدين وغير ذلك، فإنّنا لله وإنا إليه راجعون.

ولا يخفى عليك أنّ اتّهامهم هذا يرد بما شرطوا أيضاً في قبول الجرح بأنّه إذا كان لعداوه أو لمذهب لا يعتدّ به (١).

ثم إنّهم قد احتجّوا بروايات كثير من المجهولين والنصاب والخوارج ومن ٩.

ص: ٣٧٧

١- الرفع والتكميل في الجرح والتعديل: ص ٢٥٩ وص ٢٦٩.

طعن فيه بالكذب ونحوه، حتى حُكى عن الذهبي وابن حجر في كتابيهما (الميزان) و (تهذيب التهذيب) أنّ البخاري احتجّ بجماعه في صحيحه مع أنّه ضعّفهم بنفسه(1).

وحكى عن الميزان في ترجمه إسرائيل بن يونس: أنّ يحيى بن سعيد القطان قال: لو لم أرو إلّاعمن أرضى ما رويت إلّاعن خمسه.

وقد جمعت بعض ما قاله علماء الجرح والتعديل في بعض الرجال من شيوخ السنه أو بعضهم، وطعنوا فيه مثل قولهم: (كذاب، أو متهم بالكذب، أو متروك، أو هالك، أو لا يكتب حديثه، أو ضعيف جداً، أو مجمع على ضعفه، أو ذاهب الحديث، أو متهم في الإسلام، أو لص يسرق الحديث، أو أكذب الناس، أو يضع الحديث) أو غير ذلك، نشير هنا إلى أسمائهم، ومن طلب التفصيل فعليه بمراجعته تراجمهم في تهذيب التهذيب وغيره من كتب الرجال. فمنهم:).

ص: ٣٧٨

١- استوفى الكلام في هذه الجهات الشيخ العلامة محمد الحسن المظفر في كتابه: دلائل الصدق: ص ٤٧١ ح ١، وسبقه في بعض تلك الجهات الشيخ أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري (أحد أعلام القرن الرابع الهجري) في كتابه المسترشد، وذكر أيضاً العلامة الكبير السيد مير حامد حسين (ت ١٣٠٦) في كتابه استقصاء الأفعال المجلد الأول والثاني، من المنهج الثاني من أكابر أهل السنه ورواتهم ومفسريهم وعلمائهم وأرباب الصحاح السنّ جماعه من المطعونين عندهم بالكذب والوهم والضعف والعقائد الباطله والأعمال السيئه، ويأيراد الحديث ناقصاً مبتراً والروايه عن الكذابين. وممن أدّى حق الكلام في هذه الجهات، وأوضح حال الصحاح السنّ والمسانيد والاختلافات في نسخها وما قيل في جرح رواتها وأسرد الكلام حول عداله الصحابه وناقش في كل ذلك بالطريقه الفنيه العلميه هو الأستاذ محمود أبو ريه في كتابه (أضواء على السنه المحمديه).

١ أزهر الحرازي الحمصي (١).

٢ إسحاق بن عبد الله بن أبي فروه.

٣ أحمد بن عيسى بن حصان المصري.

٤ إسرائيل بن يونس.

٥ إسماعيل بن سميع الكوفي البيهسي الخارجي.

٦ إسماعيل بن عبد الله الأصبحي (٢).

٧ إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني (٣).

ص: ٣٧٩

١- من رجال أبي داود، والترمذى، والنسائى، والبخارى فى الأدب المفرد، وابن ماجه، كان يسب علياً عليه السلام وقال: كنت فى الخيل الذين سبوا أنس بن مالك، فأتينا به الحجاج. وأزهر هذا وأسد ابن وداعه وجماعه كانوا يجلسون ويسبون على بن أبى طالب عليه السلام، وكان ثور (ثور بن يزيد الكلابى) لا يسبه، فإذا لم يسب جرّوا برجله، ومع ذلك أخذوا منه الحديث واعتمدوا عليه فى أمر دينهم بل وثقه البجلي. فإذا كان مثل هذا من مبغضى أمير المؤمنين وأعوان الحجاج على مظالمه ثقه، فمن الذى ليس بثقه؟ والعجب ممن يحتج بحديثه ويترك حديث أبى حمزه الثمالى لتشيّعه، ولأين فى صحيفته حديث سوء فى عثمان، أو يترك حديث ثعلبه بن يزيد الحماني الكوفى عن على عليه السلام لتشيّعه (تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٢٠٣ و ص ٢٠٤، و ج ٢ ص ٧ و ٨ و ٢٦ و ٣٤).

٢- هو من شيوخ البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه وأبى داود، مطعون بالسرقه والارتشاء وبقوله: ربّما كنت أضع الحديث... إلخ.

٣- من رجال أبى داود والنسائى وابن ماجه والترمذى، قال ابن حبان: كان حرورى المذهب، وكان صلباً فى السنه إلّا أنّه من صلابته ربّما يتعدّى طوره. أقول: أظنه أراد بكونه صلباً فى السنه، إنّ كان شديد الميل كما قال ابن عدى إلى مذهب أهل دمشق فى الميل على على عليه السلام. وقال الدارقطنى: فيه انحراف عن على عليه السلام، ثم ذكر اجتماع أصحاب الحديث على بابته وتداول جاريته على مقام أمير المؤمنين. فاعرف أصحاب الحديث المتصلّيين فى السنه عندهم، وأعجب من ذلك كون هذا الناصب من أئمتهم فى الجرح والتعديل، وإكرام أحمد بن حنبل له إكراماً شديداً.

٨ بسر بن أرطأه(١).

٩ بشر بن رافع الحارثي.

١٠ بقيه بن الوليد.

١١ جعفر بن الزبير الدمشقي.

١٢ حريز بن عثمان الرحبي الحمصي الناصبي(٢).

١٣ حجاج بن يوسف بن حجاج الثقفي.

١٤ حصام بن مسك الأزدي.٢.

ص: ٣٨٠

-
- ١- هو من شيوخ أبي داود والترمذي والنسائي، وأمره في الأعمال السيئه وقتل الشيوخ وذبح الأطفال ونهب أموال المسلمين وسبى نسائهم أشهر من أن يذكر. فراجع ترجمته في الاستيعاب، وتهذيب التهذيب، ومروج الذهب، وأنساب الأشراف، والكامل لابن الأثير. واقض العجب عمن يأخذ منه الحديث ويحتج بروايته ويترك أحاديث العتره الطاهره.
- ٢- بغضه لعلى وأهل البيت عليهم السلام مشهور مقطوع به، وهو الذى قال: هذا الذى يرويه الناس... وهو الذى لا يخرج من المسجد حتى يلعن علياً سبعين مره. وهذا المنافق من رجال السته غير مسلم. راجع ترجمته فى العتب الجميل: ص ١٠٨-١١٢.

١٥ حصين بن نمير الواسطي (١).

١٦ خالد بن سلمه المخزومي (٢).

١٧ خالد بن عرفطه (٣).

١٨ خالد بن عبد الله بن يزيد القسري (٤).

١٩ خالد بن عمرو الأموي السعدي.

٢٠ خيثم بن عراك.

٢١ داود بن الزبرقان الرقاشي.

٢٢ زهير بن محمد التميمي المروزي.

٢٣ زهير بن معاوية. ٤.

ص: ٣٨١

١- مطعون بأنه يحمل على علي عليه السلام، وهو من شيوخ البخاري والترمذي والنسائي.

٢- مطعون بكونه من المرجئه وبغض علي عليه السلام، وذكر ابن عائشه أنه كان ينشد بني مروان الأشعار التي هجى بها المصطفى صلى الله عليه وآله، وهو مع ذلك من شيوخ الستة غير البخاري ومن شيوخه في الأدب المفرد. قال في العتب الجميل: ص ١١٣: هنيئاً لهم بهذا الإمام الثقة القدوه يوم يُدعى الناس بإمامهم، وإني أقطع بأن من كان ينشد ما هجى به أبو بكر وعمر مثلاً للرافضة لا يختلف إثنان منهم في فسقه ولعنه ورد مروياته، فيا للعار! وإنا لله وإنا إليه راجعون.

٣- هو الخارج على الحسين عليه السلام، ومن رجال النسائي وأبي داود.

٤- كان رجل سوء يقع في علي عليه السلام، وكان والياً لبني أمية، له أخبار شهيره وأقوال فظيحه، ذكرها ابن جرير والمبرد وأبو الفرج وغيرهم، لا يصدر عن من كان في قلبه شيء من الشعور الإنساني، وهو من رجال أبي داود والبخاري في جزء القراءة خلف الإمام. راجع ترجمه خالد القسري في العتب الجميل: ص ١١٣-١١٤.

٢٤ أبو خيثمه الكوفى الجعفى (١).

٢٥ زياد بن جبير حبه الجعفى (٢).

٢٦ زياد بن علاقہ الثعلبى (٣).

٢٧ سفيان بن سعيد الثورى.

٢٨ سليمان بن داود أبو داود الطيالسى (صاحب المسند).

٢٩ سهيل بن أبى صالح.

٣٠ شبابه بن سوار المدائنى (٤).

٣١ شبت بن ربيعى التميمى اليربوعى (٥).

ص: ٣٨٢

١- من رجال الستة، كان ممن يحرس خشبه زيد بن على لما صلب.

٢- من رجال الستة، روى ابن أبى شيبه من طريق عبد الرحمن بن أبى نعيم قال: كان زياد بن جبير يقع فى الحسن والحسين عليهما السلام، فقلت له: يا أبا محمد، إن أبا سعيد حدثنى عن النبى صلى الله عليه وآله قال: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنه.

٣- كان سىء المذهب منحرفاً عن أهل البيت، وهو من شيوخ الستة.

٤- قال أحمد: تركته للإرجاء، وقال أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى الثلج: حدثنى أبو على السختى المدائنى، حدثنى رجل معروف من أهل المدائن، قال: رأيت فى المنام رجلاً نظيف الثوب حسن الهيئه فقال لى: من أنت؟ قلت: من أهل المدائن الذى فيه شبابه. قال: فإننى أدعو الله فأمن على دعائى: (اللهم إن كان شبابه يبغض أهل بيت نبيك فاضربه الساعه بفالج). قال: فانتبهت وجئت إلى المدائن وقت الظهر وإذا الناس فى هرج، فقلت: ما للناس؟ فقالوا: فلج شبابه فى السحر ومات فى الساعه. وهذا الناصبى المنافق من رجال الستة.

٥- قال شبت: أنا أول من حر الحروريه، وقال العجلي: كان أول من أعان على عثمان وأعان على قتل الحسين. وقال الدارقطنى: يقال إنّه كان مؤذّن سجاح وكان من الخوارج، وهو من شيوخ أبى داود والنسائى.

٣٢ صالح بن حسان النضرى.

٣٣ طارق بن عمرو المكى، مولى عثمان (١).

٣٤ عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب.

٣٥ عبد الله بن ذكوان.

٣٦ عبد الله بن زيد العدوى.

٣٧ عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم.

٣٨ عبد الله بن شفيق العقيلي (٢).

٣٩ عبد الله بن طاووس بن كيسان اليماني (٣).

٤٠ عبد الرحمن بن آدم البصرى (٤).

٤١، ٤٢ عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم وأبوه.د.

ص: ٣٨٣

-
- ١- كان طارق من ولده الجور، قال عمر بن عبد العزيز لما ذكره والحجاج وقره بن شريك، وكانوا إذ ذاك ولده الأمصار: امتلأت الأرض جوراً. وذكر الواقدي: إنّه قتل بخير ستمائه، وهو من شيوخ مسلم وأبى داود.
 - ٢- كان يحمل على على عليه السلام ويغضه، ومع ذلك يقول ابن خيثمه عن ابن معين: ثقّه من خيار المسلمين، وهو من شيوخ مسلم والأربعة والبخارى فى الأدب المفرد.
 - ٣- كان كثير الحمل على أهل البيت، وكان على خاتم سليمان بن عبد الملك، وهو من شيوخ الستة.
 - ٤- كان من عمّال عبيد الله بن زياد، ولم يكن له أب يعرف، وهو من رجال مسلم وأبى داود.

٤٣ عبد العزيز بن المختار الدباغ البصرى.

٤٤ عبد الكريم بن أبى المخارق.

٤٥ عبد الملك بن عمير اللخمى.

٤٦ عبد الملك بن مروان.

٤٧ عبد الوهاب بن عطاء الخفاف.

٤٨ عثمان بن حيان الدمشقى.

٤٩ عثمان بن عاصم بن حصين.

٥٠ عثمان بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن أبى وقاص.

٥١ عثمان بن عبد الرحمن الحرّانى.

٥٢ عكرمه البربرى، المطعون بطعون كثيره.

٥٣ على بن طبيان (ظبيان).

٥٤ على بن عاصم.

٥٥ عمر بن على بن عطاء المقدمى البصرى.

٥٦ عمر بن سعد بن أبى وقاص (١).ى.

ص: ٣٨٤

١- قال العجلى هو تابعى ثقه، وقال ابن خيثمه عن ابن معين: كيف يكون من قتل الحسين ثقه؟ قال عمرو بن على: سمعت يحيى بن سعيد يقول: حدثنا إسماعيل حدثنا العيزار عن عمر بن سعد فقال له موسى - رجل من بنى ضبيه - يا أبا سعيد، هذا قاتل حسين؟ فسكت، فقال له: عن قاتل الحسين تحدّثنا فسكت. وروى ابن خراش عن عمرو بن على نحو ذلك، وقال: فقال له رجل: إنّنا نخاف الله تروى عن عمر بن سعد، فبكى وقال: لا- أعود. وقال الحميدى: حدثنا سفيان عن سالم قال: قال عمر بن سعد للحسين: إنّ قوماً من السفهاء يزعمون أنّى أقتلك، فقال الحسين: ليسوا سفهاء، ثم قال: والله إنّك لا تأكل من بر العراق بعدى إلّ قليلاً. وعمر بن سعد هذا من شيوخ النسائى.

٥٧ عمرو بن سعيد العاص الأموي (١).

٥٨ عمرو بن عبد الله بن الأسوار اليماني.

٥٩ عمران بن حطان الخارجي (٢).

٦٠ عمير بن هاني (٣).هـ.

ص: ٣٨٥

١- هو الذي قال على المنبر بعد قتل الحسين عليه السلام مخاطباً لرسول الله صلى الله عليه وآله: ثار بثارات، ورعف على منبر رسول الله حتى سال رعافه. وعن أبي هريره قال: سمعت رسول الله يقول: ليرعفن على منبري جبار من جبابره بنى أميه فيسيل رعافه (مجمع الزوائد: ج ٥ ص ٢٤٠)، وولى المدينة لمعاويه ويزيد، وضرب أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله خمسمائه سوط ليقول: أنا مولاكم، وهو الذي هدم حين سمع قتل الحسين عليه السلام دار على عليه السلام ودار عقيل ودار زوجه الحسين، كما حكى عن ابن فندق البيهقي (ت ٥٦٥ هـ) فى لباب الأنساب، وقتله عبد الملك غدرًا، وهو من رجال مسلم والترمذى وابن ماجه وأبى داود فى المراسيل.

٢- هو الخارجي الذي مدح ابن ملجم بأبياته المشهوره، وهو من شيوخ البخارى وأبى داود والنسائى، وإن شئت أن تعرف قليلا من مخازيه فراجع العتب الجميل ص ١٢٤-١٢١.

٣- كان والياً من قبل الحجاج على الكوفه، وهو القائل على المنبر حين بويع ليزيد بن عبد الملك: سارعوا إلى هذه البيعه، إنّما هما هجرتان هجره إلى رسول الله وهجره إلى يزيد، وهو من شيوخ الستة.

٦١ عنبسه بن خالد الأموى (١).

٦٢ عنبسه بن سعيد الأموى (٢).

٦٣ فائد بن عبد الرحمن.

٦٤ فليح بن سليمان المدنى (٣).

٦٥ قتاده بن دعامة.

٦٦ قيس بن أبى حازم، واسمه حصين بن عوف، ويقال: عوف بن الحارث (٤).

٦٧ كثير بن عبد الله المزنى المدنى.

٦٨ لمازه بن زبار البصرى (٥).

٦٩ مجاهد بن جبر المكى.ه.

ص: ٣٨٦

١- قال ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل: ج ٣ ص ٤٠٢: سألت أبى عن عنبسه بن خالد فقال: كان على خراج مصر، وكان يعلق النساء بالشدى، وهو من شيوخ البخارى وأبى داود. قال فى العتب الجميل: ص ١٠٠: حرى بمن يعمل هذه الوحشيه التى ذكرها أبو حاتم أن يكون...

٢- كان جليس الحجّاج، وقال الزبير: كان انقطاعه إلى الحجّاج. وهو من شيوخ البخارى ومسلم وأبى داود.

٣- قال الطبرى: ولّاه المنصور على الصدقات لأنه أشار عليه بحبس بنى الحسن. وهو من رجال الستة.

٤- كان يحمل على على عليه السلام، وهو من شيوخ الستة.

٥- كان من أعداء على عليه السلام ويشتمه ويسبه، وهو من شيوخ أبى داود والترمذى وابن ماجه.

٧٠ محمد بن أشعث بن قيس الكندي (١).

٧١ محمد بن بشار.

٧٢ محمد بن جابر السحيمي.

٧٣ محمد بن حميد الرازي.

٧٤ محمد بن خازم الضرير الكوفي.

٧٥ محمد بن زياد الألهاني (٢).

٧٦ محمد بن سعيد المصلوب.

٧٧ محمد بن عبد الله بن علاثة.

٧٨ محمد بن كثير الصنعاني.

٧٩ محمد بن مسلم بن تدرس، أبو الزبير المكي.

٨٠ محمد بن الفضيل بن عطيه العبسي.

٨١ مروان بن الحكم (٣). جل

ص: ٣٨٧

-
- ١- الذي حضر قتل الحسين عليه السلام وأعان عليه، وهو من شيوخ أبي داود والنسائي.
 - ٢- اشتهر عنه النصب كحريز بن عثمان، وهو من شيوخ الأربعة والبخاري في الأدب المفرد.
 - ٣- سوء حاله معروف، ومثاله مشهوره، قتل طلحه، وله القدح المعلى في إثارة الفتنة في أيام عثمان. قال العلامة المصلح الحضرمي في العتب الجميل: ص ١٠١ بعدما ذكر قليلاً من أعمال مروان، وأن النبي صلى الله عليه وآله قال فيه، (هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون) فتعديل مثل مروان تفريط واضح. ومما يحير منه العاقل المتدين روايه البخاري عن مروان وأشباهه وترفعه عن الروايه عن وارث علوم النبي جعفر الصادق، والله قول القائل: وحيث تركنا أعالي الرؤوسنزلنا إلى أسفل الأرجل

٨٢ معاويه بن خديج (١).

٨٣ معاويه بن أبي سفيان (٢).

٨٤ نجيح السندی.

٨٥ نعيم بن أبي هند الكوفی.

٨٦ المغيره بن شعبه (٣).

٨٧ مهلب بن أبي صفرة (٤).

٨٨ نعيم بن أبي هند الكوفی.

٨٩ هشام بن حسان.

٩٠ هشام بن عمّار، خطيب دمشق.

٩١ هشيم بن بشيرى.

ص: ٣٨٨

١- هو قاتل محمد بن أبي بكر، والقائل له: قتلت ثمانين من قومي في دم عثمان، والله تعالى يقول: «النفس بالنفس»، وهو من شيوخ البخارى فى الأدب المفرد وابن ماجه والنسائى وأبى داود.

٢- يراجع كتب التاريخ: كالكامل، وتاريخ صفيين، وكتاب معاويه بن أبي سفيان فى الميزان للعقاد، والنصائح الكافيه لابن عقيل، وهو من شيوخ الستة.

٣- يعرفه كل من سبر تاريخ الإسلام، وهو مع ما اقترف من المآثم من شيوخ الستة.

٤- الوالى من قبل الحجاج على خراسان، وهو من رجال أبى داود والترمذى والنسائى.

٩٢ الوليد بن مسلم الدمشقي.

٩٣ الوليد بن عقبه بن أبي معيط(١).

٩٤ يحيى بن أكتثم القاضي.

٩٥ يحيى بن العلاء البجلي.

٩٦ يزيد الرقاشي.

٩٧ يزيد بن أبي كبشه السكسكي، خليفه الحجاج على الخراج ووالي العراقين.

٩٨ يزيد بن معاويه بن أبي سفيان(٢).

٩٩ يزيد الرشك(٣).

١٠٠ أبو بكر بن أبي موسى الأشعري(٤).

وغيرهم ممن يقف عليهم الباحث في الرجال، وهؤلاء ونظراؤهم كلهمه.

ص: ٣٨٩

-
- ١- الذي نزل فيه قوله تعالى: ان جاءكم فاسق بنبأ سورہ الحجرات: الآية ٦، وخبر صلواته بهم وهو سكران، وقوله: (أزيدكم) بعد أن صلي الصبح أربعاً، مشهور من حديث الثقات، وله أخبار فيها نكاره وشناعه، وهو من شيوخ أبي داود.
 - ٢- هو من شيوخ أبي داود في المراسيل، فإننا لله وإننا إليه راجعون.
 - ٣- كان من اتباع الحجاج، وهو الذي نقل عنه ابن الجوزي في كشف النقاب، قالوا: دخلت عقرب في لحيته فمكثت فيها ثلاثه أيام ولم يعلم بها، وهو من شيوخ الستة.
 - ٤- كان يذهب مذهب أهل الشام، جاءه أبو غاديه الجهني قاتل عمّار، فأجلسه إلى جنبه وقال مرحباً بأخي، وهو من شيوخ الستة.

مطعونون كما ذكرنا، إما بالكذب، أو بوضع الحديث، أو بالضعف، أو ليس بشيء، أو كذاب، أو لا تجوز الروايه عنه، أو ليس بثقه، أو بالتدليس، أو يروى الموضوعات، أو متروك، أو مجمع على ضعفه، أو بالسرقه، أو شرب الخمر، أو عامه حديثه كذب، وغيرها من الطعون التي ذكروا، وفي غيرهم في كتب الرجال مثل تهذيب التهذيب.

وما ذكرنا من أسماء شيوخ الحديث ليس إلّا غيظ من فيض، إلّا أنّه يظهر لك مما تقدم أنّه لا عذر لمن يتمسك بأحاديث المنافقين والنصاب والمرجئه والمعروفين بالفسق والكذب والظلم الفاحش والدعاره والخلاعه والضعفاء والمدلسين في ترك أحاديث جوامع الشيعة، وروايات أهل البيت الطاهرين.

كما يظهر لك أن ترك حديث العتره الطاهره ليس إلّا عله سياسيه من أظهر مصاديقها التقرب إلى الولاه والأمراء (1)، أو الخوف منهم ومن أعوانهم، وللعصبيات المذهبيه والضغائن الجاهليه، ثم الجهل بما عند الشيعة من الثروه العلميه والأحاديث المعتمده.

ص: ٣٩٠

١- قال أحمد شاكر في الباعث الحثيث: ص ٨٦ في الأسباب التي دعت الكذابين والوضّاعين إلى وضع الحديث: ويشبههم بعض علماء السوء الذين اشتروا الدنيا بالآخرة، وتقربوا إلى الملوك والأمراء والخلفاء بالفتاوى الكاذبه، والأقوال المخترعه التي نسبوها إلى الشريعه السبريئه، واجترأوا على الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله إرضاءً للأهواء الشخصيه ونصراً للأغراض السياسيه، فاستحبوا العمى على الهدى. ثم ذكر ما صدر عن غياث بن إبراهيم النخعي ومقاتل بن سليمان البلخي.

وليس غرضنا قدح السلف والطعن فيهم: «تلك أمه قد خلت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت»^(١)، بل الغرض من ذلك التقريب بين المذاهب وأن يكون سير الفقه الإسلامي سيراً لائقاً به، وأرقى وأرفع من العصبية الطائفية، وأن لا يترك الفقيه وكل باحث في العلوم الإسلامية ما عند غير طائفته من العلوم والأحاديث المعتبرة، ولا يعتبر كله ضاللاً وباطلاً، سيما إذا لم يكن اعتباره أقل مما عند طائفته، بل كان ما عند غير طائفته أقوى وأصح سنداً وامتناً، فلا يجوز الاقتصار على أحاديث طائفته وترك أحاديث غيرها، فكيف يترك الطالب الفاحص عن الحق هذه العلوم الجمة التي حصلت عند الشيعة^(٢) وعند جهابذتها ورجالها من لدن عصر الرسالة وعصر الإمام على إلى زماننا هذا، بفضل تمسكهم بأئمة أهل البيت.

وكيف يضرب على هذه الجوامع والكتب الكثيره التي لا-ريب في أنها من أغلى ذخائر التراث الإسلامي؟ ومن أين يحكم المنصف (العياذ بالله) على كل ما في هذه الجوامع بالبطلان؟ ومن أين يقول من يحتج بالحديث بعدم جواز الاحتجاج بهذه الأحاديث مع ما يرى من إتقان فقه الشيعة وكونه أوفق بالكتاب والعقل.

وهذا حجر أساسى للتقريب بين المذاهب وأهلها، فإنهم إذا جعلوا على أنفسهم أن لا يتجاوزوا عن الكتاب والسنة وأن لا يقولوا إلا بما دلّت عليه).

ص: ٣٩١

١- إشاره إلى سورة البقره: الآية ١٤١.

٢- فقد حصل عند واحد من حفّاظهم وهو الحافظ أبو العباس ابن عقده ثلاثمائة ألف حديث من أهل البيت عليهم السلام (لسان الميزان: ج ١ ص ٢٦٢).

الأحاديث المعتره، سواء كان من طرق الشيعة أو السنه، ونظروا فى الأحاديث والأقوال نظره من لا- يريد إلّالواقع والحقيقه، يحصل بينهم الوثام والوافق أزيد مما هم عليه الآن(١).

وفائده أخرى تحصل عند مراجعه الأحاديث المرويّه فى جوامع الشيعة والأطلاع على العلوم الاسلاميه المدوّنه فيها: أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يأمر بالرجوع إلى أهل بيته والتمسّيك بهم ولم يجعلهم عدلاً للقرآن إلّالأنّهم معادن العلم وينابيع الحكم، وأعلم من غيرهم بالأحكام الشرعيه.

ونعم ما قاله أبو الحسن بن سعيد كما نقل عن كتابه كنوز المطالب:

يا أهل بيت المصطفى عجا لمن ٢.

ص: ٣٩٢

١- قد تفتّن لبعض ما ذكرنا العلّامه الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر سابقاً وأكبر علماء أهل السنه المعاصرين، وأعظم مفكرهم، حيث أطلق فتواه التاريخيه بجواز التعيّد بمذهب الشيعة الإماميه، وأفتى خضوعاً لقوه أدلّه الشيعة بمذهبهم فى مثل مسأله التطبيقات الثلاثه بلفظ واحد، فإنّها تقع فى المذاهب الستيه ثلاثاً، وفى مذهب الشيعة تقع واحده رجعيه.

وجوب تقديم روايات أهل البيت عليهم السلام على روايات غيرهم

اتفق علماء الفريقين على تقديم من كان اختصاصه بالمروى عنه أكثر، فيقدم ما يرويه أهل بيت رجل أو تلميذه أو خادمه أو قريبه على ما يرويه غيره، ولذلك يقدمون ما يرويه أبو يوسف والشيباني عن أبي حنيفة، وما يرويه المزني والربيع عن الشافعي على ما يرويه غيرهم عنهما.

وقد اتفقوا أيضاً على تقديم الأعدل من المخبرين على من ليس له تلك المنزلة من العدالة، وهذه طريقه العقلاء في أمورهم الدينيه والدينيه.

ومن ذلك نعلم وجوب تقديم أحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام على روايات غيرهم لوجهين:

أحدهما: أنّ الأئمة أجمعين على عدالتهم ووثاقتهم وفضلهم وتقواهم وجلاله قدرهم ووجوب حبهم وموالاتهم، ولم يتحقق منهم إجماع على عداله

ثانيهما: أنه لا ريب في اختصاص أهل البيت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنهم أدري بما في البيت، فهم أهل بيت الوحي والنبوه ومحط الرساله ومختلف الملائكه. وقد أجمعت الأمة على اختصاص الإمام على عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله في معرفه الأحكام الشرعيه والعقائد الإسلاميه وتفسير القرآن والسنة ومعرفه المحكم والمتشابه والمطلق والمقيد العام والخاص والتأويل والتنزيل وغيرها.

وقد قال صلى الله عليه وآله في حقه: «أنا مدينة العلم وعلى بابها، ومن أراد المدينة فليأت الباب» (٢). هـ.

ص: ٣٩٤

-
- ١- راجع ما كتبه الأستاذ محمود أبو ريه حول عداله الصحابه في كتابه (أضواء على السنه المحمديه: ص ٢٨٥-٣٠٦).
 - ٢- أخرجه الحاكم في المستدرک: ج ٣ ص ١٢٦ و ١٢٧، والخطيب في تاريخ: ج ٤ ص ٣٤٨، وج ٧ ص ١٧٢، وج ١١ ص ٤٨ و ٤٩ بطرق مختلفه، وابن حجر في تهذيب التهذيب: ج ٧ ص ٣٧٧، وابن الأثير في أسد الغابه: ج ٤ ص ٢٢، والمتقى في كنز العمال: ج ٦ ص ١٥٢ و ١٥٦ و ٤٠١، وابن عبد البر في الاستيعاب، والسيوطي في الجامع الصغير عن ابن عدى، والطبراني والعقيلي عن ابن عباس، والحاكم وابن عدى أيضاً عن جابر. وذكر في الغدير من مصادره ١٤٣ مصدراً، كما ذكر كلمات الأعلام المصرّحه بصحه الحديث. وأما العلّامة اللكهنوي فقد صنف حول هذا الحديث كتاباً ضخماً في جزئين بلغت صفحاته ١٣٤٥ مشحوناً بالتحقيقات العلميه وجعله المجلد الخامس من المنهج الثاني من موسوعته الكبيره المسّماه بعقبات الأنوار، وأفرد فيه العالم المغربي الشريف أحمد بن محمد الحسنی كتاباً أسماه (فتح الملك العلي بصحه حديث باب مدينة العلم على)، وهو أيضاً مع اختصاره كتاب جامع لفوائد كثيره في علم الجرح والتعديل وغيره ينبغي للباحثين مراجعته والاهتمام به.

وقال: «أنا دار الحكمة وعلى بابها»(١).

وقال: «على مع القرآن والقرآن مع على، لن يفترقا حتى يردا على الحوض»(٢).

وقال: «على مع الحق والحق مع على يدور حيثما دار»(٣).

وقال: «أعلم امتي من بعدى على بن أبي طالب عليه السلام» (عن سلمان)(٤).

وقال: «على باب علمي، ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدى، حبه إيمان وبغضه نفاق، والنظر إليه رأفه»(٥).

وقال على عليه السلام: «علمني رسول الله ألف باب، كل باب يفتح ألف باب» أخرجه أبو نعيم والإسماعيلي في معجمه(٦).٦.

ص: ٣٩٥

١- سنن الترمذی مناقب ٢٠، ذخائر العقبی: ص ٧٧.

٢- الجامع الصغير: ج ٢ ص ٦، تاريخ الخلفاء: ص ١١٦، المستدرک: ج ٣ ص ١٢٤، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٤، الصواعق المحرقة، فيض القدير، كنز العمال: ح ٣٢٩١٢ و ٣٦٤٦٢ وغيرها.

٣- شرح نهج البلاغه: ج ٢ ص ٤٢٢، وبهذا المعنى أخبار كثيره في الترمذی والمستدرک وتاريخ بغداد ومجمع الزوائد وكنز العمال وغيرها.

٤- كنز العمال: ح ٣٢٩٧٧.

٥- كنز العمال: ج ١٢ ص ٢١٢ و ج ٦ ص ١٥٦، القول الجلی: ح ٣٨ وغيرهما، ونحوه ما روى في المستدرک ج ٣، وكنوز الحقائق: ص ١٨٨، وحليه الأولياء: ج ١ ص ٦٣.

٦- فتح الملک العلی ص ١٩، كنز العمال ٦/٣٩٢، ونحوه ما رواه الفخر في تفسير (ان الله اصطفى) نظم دررا السمطين ١١٣، فرائد السمطين ص ٨٦.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُدْنِيكَ وَلَا أُقْصِيكَ، وَأَنْ أَعْلَمَكَ وَأَنْ تَعَى لَكَ أَنْ تَعَى». قال: فنزلت هذه الآية تعيها اذن واعيه. أخرجه أبو نعيم في الحليه عن علي (١).

وقال: «إِنِّي أُرِدْتُ أَنْ أُدْنِيكَ وَلَا أُقْصِيكَ، وَأَنْ أَعْلَمَكَ وَأَنْ تَعَى وَحَقَّ لَكَ أَنْ تَعَى» قال: فنزلت هذه الآية وتعيها اذن واعيه. أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير عن ابن أبي مره الأسلمي، وابن المغازلي عن ابن بريده عن أبيه، وأخرجه الطبري (٢).

ومن هذا الوجه أخرجه ابن جرير، وأخرجه أيضاً من وجه آخر عن بريده، ومن وجه آخر عن مكحول مرسلًا لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهَا اذْنَكَ يَا عَلِيَّ». وهكذا أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه، وأخرجه الثعلبي من وجهٍ آخر عن حسن (٣). ٥.

ص: ٣٩٦

-
- ١- فتح الملك العلي ص ١٩، حليه الأولياء ١/٦٧، كنز العمال ٦/٤٠٨ ح ٦١٦٠.
 - ٢- فتح الملك العلي ص ١٩، تفسير الطبري ٢٩/٣٥، الدر المنثور في تفسير الآيه، أسباب النزول ص ٣٢٩-الانهم رووا وحق علي الله المناقب لابن المغازلي ص ٣١٩ ح ٣٦٤، لباب النقول ٢٢٥.
 - ٣- فتح الملك العلي: ص ١٩، تفسير الطبري: ج ٢٩ ص ٣٥، وراجع أيضاً الكشاف، والدر المنثور، ومجمع الزوائد: ج ١ ص ١٣١، كنز العمال: ج ٦ ص ٣٩٨ ح ٤٠٨، مناقب ابن المغازلي: ص ٢٦٥ ح ٣١٢، روح المعاني: ٢٩/٤٣، قال: وفي الخبر: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَعَلِّي كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: إِنِّي دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهَا اذْنَكَ يَا عَلِيَّ. قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَجْهَهُ: فَمَا سَمِعْتُ شَيْئاً فَنَسِيْتَهُ، وَمَا كَانَ لِي أَنْ أُنْسَى. وَإِنْ شِئْتُ الْمَزِيدَ عَلَيَّ ذَلِكَ فَرَأَيْتُ شَوَاهِدَ التَّنْزِيلِ: ص ٢٨١-٢٨٥.

وعن ابن عباس قال: كنا نتحدّث أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ عَهْدٌ إِلَى عَلِيٍّ سَبْعِينَ عَهْدًا لَمْ يَعْهَدْهَا إِلَى غَيْرِهِ. ورواه الطبراني في معجمه بسنده عن السندي بن عبدويه (١)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية قال: حدثنا الطبراني به (٢).

وقال عبد الله بن عباس: والله لقد أعطى علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وإيم الله لقد شارككم في العشر العاشر (٣).

وروى طاووس عنه أنّه قال: كان علي ولي الله، قد ملئ علماً وحكماً (٤).

وقال ابن عباس أيضاً: إذا حدثنا ثقه عن علي بفتيا لا نعدوها.

وفي أسد الغابه: إذا ثبت لنا الشيء عن علي لم نعدل عنه إلى غيره.

وفي الإصابه: إذا جاءنا الثبت عن علي لم نعدل به (٥).

وقالت عائشه: إنّهُ أعلم الناس بالسنة، وكانت كثيراً ما ترجع إليه في المسائل (٦).

ص: ٣٩٧

-
- ١- تهذيب التهذيب: ج ١ ص ١٩٧.
 - ٢- فتح الملك العلي: ص ٢٠ ١٩.
 - ٣- الاستيعاب وأسد الغابه في ترجمته، فتح الملك العلي: ص ٣٦، ذخائر العقبى: ص ٧٨.
 - ٤- فتح الملك العلي: ص ١٩ و ٢٠.
 - ٥- الإصابه وأسد الغابه والاستيعاب في ترجمته، والخصائص الكبرى: ج ٢ ص ٣٣٨، تاريخ الخلفاء: ص ١١٥، الشرف المؤبد: ص ٦٥، تهذيب التهذيب: ج ٧ ص ٣٣٧، فتح الملك العلي: ص ٣٦.
 - ٦- الشرف المؤبد: ص ٦٤ ٦٥، فتح الملك العلي: ص ٣٦، وراجع صحيح مسلم، كتاب الطهارة، وسنن النسائي: ج ١ ص ٣٢، وابن ماجه: ص ٤٢، ومسنند أحمد: ج ١ ص ٩٦، ١٠٠، ١١٢، ١١٧، وغيرها.

وعن أبي الطفيل قال: شهدت علياً يخطب، وهو يقول: «سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل، ولو شئت أوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحه الكتاب» (١).

وقال ابن عباس: علم رسول الله من علم الله، وعلم علي من علم رسول الله، وعلمي من علم علي، وما علمي وعلم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله في علم علي إلا كقطره في سبعة أبحر (٢).

ولقد كان معاوية يكتب فيما ينزل به فيسأل علي بن أبي طالب، فلما بلغه قتله قال: ذهب الفقه والعلم بموت علي بن أبي طالب (٣).

كما قد شهد بكثره علمه وأنه أعلم الناس جماعه من الصحابه، ذكر أسماء.

ص: ٣٩٨

١- الشرف المؤبد: ص ٦٤ و ٦٥، كفايه الطالب للشقيطي: ص ٤٧، المناقب للخوارزمي: ص ٥٦، ذخائر العقبى: ص ٨٣، الإتيقان: ج ٢ ص ١٨ و ١٨٦، تهذيب التهذيب: ج ٢ ص ٣٣٨، الاستيعاب والإصابة في ترجمته عليه السلام، الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ٣٣٨، أخبار مكة للأزرقي: ج ١ ص ٥٠ مع اختلاف في ألفاظ بعضها مع بعض واختصار متون بعضها، وصدر الخبر في أخبار مكة: «سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى القيامة إلا حدثتكم به!». وفي كتاب شواهد التنزيل عقده فصلاً في توحيده بمعرفة القرآن ومعانيه وتفريده بالعلم بنزوله وما فيه: ص ٢٩-٣٨.

٢- الشرف المؤبد: ص ٦٤.

٣- الشرف المؤبد: ص ٦٥. وفي ذخائر العقبى: ص ٧٩ «إن جمعا منهم معاوية وعائشه لما سئلوا أحالوا في السؤال عليه».

وقال على عليه السلام: «والله ما نزلت آيه إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت، إن ربى وهب لى قلبا عقولاً ولساناً طلقاً» (١).

وقيل لعلى عليه السلام: مالك أكثر أصحاب رسول الله حديثاً؟ (٢) فقال: «إنى كنته.

ص: ٣٩٩

١- الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ٣٣٨، الشرف المؤبد: ص ٦٥، تاريخ الخلفاء: ص ١٢٤.
٢- ومع ذلك لم يخرجوا من أحاديثه إلا القليل، وأخرجوا عن مثل أبى هريره مع تأخر إسلامه وأنه لم يصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله إلا سنه واحده وتسعه أشهر أحاديث كثيره جداً، حتى ذكر ابن حزم: أن مسند بقى بن مخلد قد احتوى من حديث أبى هريره (٥٣٧٤) روى البخارى منها ٤٤٦ حديث، وعلى عليه السلام أول من أسلم وتربى فى حجر النبى وعاش تحت كنفه قبل البعثة واشتد ساعده فى حضنه وظل معه إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى لم يفارقه لا فى حضر ولا فى سفر، وهو ابن عمه وزوج ابنته فاطمه سيده نساء العالمين وشهد المشاهد كلها سوى تبوك، فقد استخلفه النبى فيها على المدينة فقال: يا رسول الله، أتخلفنى فى النساء والصبيان؟ فقال رسول الله: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى. رواه الشيخان وابن سعد. ولو كان على قد حفظ كل يوم عن النبى وهو الفطن اللبيب الذكى الحافظ ربيب النبى (حديثاً واحداً) وقد مضى معه رشيداً أكثر من ثلث قرن لبلغ ما كان يجب أن يروى أكثر من اثنى عشر ألف حديث. هذا إذا روى حديثاً واحداً فى كل يوم، فما بالك لو كان قد روى كل ما سمعه وكان له الحق فى روايته ولا يستطيع أحد أن يمارى فيه ولا تنس مع ذلك أنه كان يقرأ ويكتب. وهذا الإمام الذى لا يكاد يضارعه أحد من الصحابه جميعاً فى العلم، قد أسندوا له كما روى السيوطى (٥٨٩)، وقال ابن حزم: لم يصح منه إلا خمسون حديثاً، ولم يرو البخارى ومسلم منها إلا نحو عشرين حديثاً (راجع شيخ المضيره: ص ٤٨، ١٠٨، ١١٣)، وراجع أيضاً أبو هريره حتى تعرف أفاعيله السياسيه وإنهم لم يعرضوا عن أحاديث أهل البيت وجوامع الشيعة المملوءه بعلومهم إلا لأنها لا توافق أهواءهم وبدعهم، ولا تصوب سيرهم فى الحكم والسياسه.

سألته أنبأني وإذا سكت ابتدأني»(١). وروى عنه: «كنت إذا سألت أعطيت وإذا سكت ابتدئت»(٢).

وقال سعيد بن المسيب: كان عمر يتعوذ بالله من معضله ليس فيها أبو حسن(٣). وقال: لم يكن أحد من الصحابة يقول (سلوني) إلا على(٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمه الزهراء عليها السلام: «أما ترضين أن أزوجهك (زوجتك - خ ل) أقدم أمتي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلاً» رواه أحمد والطبراني برجال وثقوا(٥).

وفى حديث أخرجه الحافظ أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني: «لقد زوجتك وأنت لأول أصحابي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلاً»(٦).

وعن سلمان قال: قلت: يا رسول الله، إن لكل نبي وصياً فمن وصييك؟ فسكت عني، فلما كان بعد رأني فقال: «يا سلمان، فأسرعت إليه، قلت: ليبيك. ٩.

ص: ٤٠٠

١- الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ٣٣٨، تاريخ الخلفاء: ص ١١٥، كنز العمال: ج ٦ ص ٣٩٦.

٢- الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ٣٤٦، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ص ٣٠.

٣- تهذيب التهذيب: ج ٧ ص ٣٣٧، الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ٣٣٩، أسد الغابه: ج ٣ ص ٢٢ و ٢٣، تاريخ الخلفاء: ص ١١٥، ذخائر العقبى: ص ٨٢.

٤- ذخائر العقبى: ص ٨٣، أسد الغابه: ج ٤ ص ٢٢، تاريخ الخلفاء: ص ١١٥.

٥- مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٠١ و ١١٤، ذخائر العقبى: ص ٧٨، ونحوه فى شرح نهج البلاغه: ج ٢ ص ٢٣٦.

٦- المصنف: ج ٥ ص ٤٩.

قال: تعلم من وصى موسى؟ قال (١): نعم يوشع بن نون. قال: لِمَ؟ قلت: لأنه كان أعلمهم يومئذٍ. قال: فإن وصى وموضع سرى وخير من أترك بعدى وينجز عدتى ويقضى دينى على بن أبى طالب» (٢).

وأخرج ابن سعد عن جبله بن المصّفح عن أبيه قال: قال لى على عليه السلام: «يا أبا بنى عامر! سلنى عمّا قال الله ورسوله، فنحن أهل البيت أعلم بما قال الله ورسوله» (٣).

وأخرج الرازى عن على عليه السلام أنّ النبى صلى الله عليه وآله قال له: «ليهنك العلم أبا الحسن، لقد شربت العلم شرباً ونهلتة نهلاً» (٤).

وعن ابن عباس رضى الله عنه، وقد سئل عن على عليه السلام فقال: رحمه الله على أبى الحسن، كان والله علم الهدى وكهف التقى وطود النهى ومحل الحجى وغيث الندى ومنتهى العلم للورى، ونورا أسفر فى الدجى، وداعياً إلى المحججه العظمى، مستمسكاً بالعروه الوثقى، أتقى من تقمّص وارتدى، وأكرم من شهد النجوى بعد محمد المصطفى، وصاحب القبلتين، وأبو السبطين، وزوجه خير النساء، فما يفوقه أحد، لم تر عيناي مثله ولم أسمع بمثله، فعلى من بغضه لعنه الله ٨.

ص: ٤٠١

١- الظاهر أنّ (قال) سهو من بعض النساخ والصحيح (قلت).

٢- مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١١٣-١١٤، تهذيب التهذيب مختصراً: ج ٣ ص ١٠٦، الرياض النضرة: ج ٢ ص ٢٣٤.

٣- الطبقات الكبرى: ج ٦ ص ٢٤٠.

٤- ذخائر العقبى: ص ٧٨.

ولعنه العباد إلى يوم التناد. أخرجه أبو الفتح القواس (١).

والأحاديث في هذه المعاني كثيره جداً لا شبهه في تواترها.

وقال على عليه السلام في خطبته المعروفه بالقاصعه: «وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابه القريبه والمنزله الخصيصه، وضعتني في حجره وأنا ولد يضمنني في صدره ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمني، وما وجد لي كذبه في قول ولا خطله في فعل، ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالافتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنه بحراء، فأراه ولا يرى غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله وخديجه وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرساله وأشم ريح النبوه، ولقد سمعت رثه الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: يا رسول الله، ما هذه الرثه؟ فقال: هذا الشيطان آيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي ولكنك وزير وإنك على خير» (٢).

وقال: «كنت أسمع الصوت وأبصر الضوء سنين سبعا، ورسول الله صلى الله عليه وآله حينئذ صامت ما اذن له في الإنذار والتبليغ» (٣). ٥.

ص: ٤٠٢

١- ذخائر العقبى: ص ٧٨.

٢- نهج البلاغه، صبحي الصالح: خ ١٩٠.

٣- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ج ١ ص ٥.

وقال: «لقد عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة سبع سنين»^(١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لقد صلّت الملائكة عليّ وعلى علي سبع سنين، وذلك أنّه لم يصل معي رجل غيره». أخرج ابن الأثير بسنده عن أبي أيوب الأنصاري، وأخرجه المحب الطبري إلّا أنّه لم يذكر (سبع سنين)، وقال: لأنّا كنّا نصليّ ليس معنا أحد يصليّ غيرنا^(٢).

والأخبار في هذا المعنى وأنّه أول من صلّى وأسلم كثيره.

وأخرج ابن الأثير عن أبي الطفيل قال: قال بعض أصحاب النبي صلّى الله عليه وآله: «لقد كان لعلّي من السوابق ما لو أن سابقه منها بين الخلائق لو سعتهم خيراً». ثم قال: وله في هذا أخبار كثيرة تقتصر على هذا منها، ولو ذكر ما سأله الصحابه مثل عمر وغيره لأطلنا^(٣).

وأخرج المحب الطبري عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى يحيى بن زكريا في زهده وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه»، أخرجه أبو الخير الحاكمي.٣.

ص: ٤٠٣

١- شرح نهج البلاغه: ج ١ ص ٥، وأخرج مثله ابن حجر في تهذيب التهذيب: ج ٧ ص ٣٣٦ إلّا أنّه قال: «خمس سنين».

٢- أسد الغابه: ج ٤ ص ١٨، الرياض النضرة: ج ٢ ص ٢١٧، ذخائر العقبى: ص ٦٤.

٣- أسد الغابه: ج ٤ ص ٢٣.

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حمله وإلى نوح في حكمه وإلى يوسف في جماله فلينظر إلى علي بن أبي طالب» أخرجه الملا في سيرته (١).

وأخرج ابن أبي الحديد عن أحمد والبيهقي: «من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه وإلى آدم في علمه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى موسى في فطنته وإلى عيسى في زهده فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام» (٢).

وأخرج ابن المغازلي بسنده عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أراد أن ينظر إلى علم آدم وفقه نوح فلينظر إلى علي بن أبي طالب» (٣).

وأخرج الحافظ جمال الدين الزرندي عن أبي الطفيل وجعفر ابن حبان إن الإمام الحسن السبط عليه السلام قال في خطبته: «أنا من أهل البيت الذين كان جبرئيل ينزل فينا ويصعد من عندنا» (٤).

هذا وسيأتي في بعض الفصول الآتية ما يدل على ذلك إن شاء الله تعالى (٥).

ومما ذكرنا يظهر ما اختص به علي عليه السلام دون غيره، وناهيك عن علمه.

ص: ٤٠٤

١- ذخائر العقبى: ص ٩٣-٩٤، ينابيع الموده: ص ٢١٤.

٢- شرح نهج البلاغه: ج ٢ ص ٢٤٩، ونحوه ما أخرجه في ص ٢٣٦.

٣- المناقب: ص ٢١٢.

٤- نظم درر السمطين: ص ١٤٨.

٥- لمزيد الاطلاع يراجع شرح نهج البلاغه والغدير وكتب التواريخ والتراجم وجوامع الحديث.

الواسع المستفاد من علم النبي صلى الله عليه وآله كتاب (نهج البلاغه) وما روى عنه في الأحكام الشرعية وقضاياها.

ثم إنّه لا-ريب في اختصاص الحسن والحسين عليهما السلام برسول الله صلى الله عليه وآله وبأمر المؤمنين، وهما ممن أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. كما أنّه لا شك في اختصاص أبنائهم بهم اختصاصاً يقصر غيرهم عن بلوغه.

إذن فلا-شك في وجوب تقديم ما رواه أعلام أهل بيت النبوه، مثل الإمامين محمد الباقر وجعفر بن محمد الصادق عليهما السلام بإسنادهم المتصل إلى جدّهم الرسول، وتعيّن الأخذ به دون حديث غيرهم كائناً من كان، فضلاً عن كون الراوى من الخوارج والنصّاب والمنافقين ومن عمّال أميه وقتله الأخيار، أو من دعاه المرجئه وأهل الزندقه والمتقربين إلى الولاه وحكّام الجور بوضع الأحاديث.

وظهر لك أيضاً وجه إعراضهم عن أحاديث العتره الطاهره وقله تخريجها في مثل الصحيحين، وعدم احتجاجهم بأقوالهم، مع أنّ الأخبار المتواتره من طرق الفريقين في فضلهم ووجوب موالاتهم واتباعهم يؤكّد وجوب التمسّك بهم غاية التأكيد، ويأمر بالأخذ بأقوالهم وأحاديثهم، كما يدلّ على وجوب الرجوع إليهم غاية الإيجاب والإلزام.

هم القوم من أصفاهم الودّ مخلصا

استدلّ القائلون بحجيه القياس وجواز العمل به في الأحكام كما نص عليه ابن رشد في مقدمه كتابه «بدايه المجتهد» بأنّ النصوص وكذا الأفعال والإقرارات الشرعيه متناهيه، بينما الوقائع والقضايا غير متناهيه، ولا- يمكن شمول المتناهي لغير المتناهي (١).

ص: ٤٠٧

١- قال الغزالي في المستصفى: ج ٢ ص ٥٧: الحكم في الأشخاص التي ليست متناهيه إنما يتم بمقدّمين كليه كقولنا: «كل مطعوم ربوي» وجزئيه كقولنا: «هذا النبات مطعوم» أو «الزعفران مطعوم» وكقولنا: «كل مسكر حرام، وهذا الشراب بعينه مسكر» إلخ. ولكن يسأل منه: إذن فما وجه رجوعكم إلى القياس؟ فإن قلتم: إنّ وجه ذلك عدم إحاطه النصوص بجميع الوقائع لقلتها، ولأنّ الشارع سكت وأهمّل كثيراً من الوقائع الكليه. يقال: هذا ينافي كمال الدين وتمام النعمه، والقول به قول بالنقص في الشريعه. وإن قلتم: إنّ الوجه فيه إعواز النصوص وضياعها، فلم يبق منها ما يعتمد عليه إلّا القليل حتى قيل: إنّ أبا حنيفه بلغت روايته إلى ١٧ حديثاً أو نحوها ولم يعتمد على ما جاء عن أبي هريره وأنس بن مالك وسمره بن جندب (الأضواء: ص ٣٣٠-٣٣١)، بل قيل: كان أبو حنيفه لا يعمل بالحديث حتى وضع ابن أبي شيبه في كتاب المصنف باباً للرد عليه ترجمه (باب الرد على أبي حنيفه) (الرفع والتكميل: ص ٥٨)، فلجأوا إلى العمل بالقياس والرأى. قلنا: نعم الخبير لا يعتمد على أكثر هذه الأحاديث المخرّجه عن النواصب والمنافقين والمجروحين وعلى الجوامع والمصنفات التي صنّفت في عصور كانت السياسه مشرفه على نقل الأحاديث وتصنيف الكتب. كانوا يضعون الأحاديث لدعم السياسات وتأييد المذاهب التي تمذهب الحُكّام بها حفظاً لحكوماتهم، ويتهمون من يأخذ الحديث عن غير من تسمح له الحكومه بالتحديث. إلّا أنّ هذا لا يصحّ العمل بالقياس، سيما بعدما كان أئمه أهل البيت بين ظهرانيتهم، وعندهم كل ما تحتاج إليه الأمه في أمر دينها، وقد أمر النبي صلى الله عليه وآله الأمه بالتمسك بهم. وبعدهما قرع أسماعهم من أنّ حافظاً من حفاظ الشيعه كابن عقده قال: (أنا أُجيب بثلاثمائة ألف حديث من أهل البيت) وإنّ الحافظ عبد الرحمن النيسابوري الخزاعي الذي كان من أعلم الناس بالحديث وأبصرهم به، ويقال: كان في مجلسه أكثر من ثلاثه آلاف محبره، يقول قوله المشهور منه في الصحيحين، ويقول: لو كان لي سلطاناً يشد على يدي لاخسقت خمسين ألف حديث يعمل بها ليس لها أصل ولا صحه، وكان يقول: احفظ مائه ألف حديث (لسان الميزان: ج ٣ ص ٤٠٥). وإن قلتم: إنّ القياس أيضاً من أحكام الشرع تعبداً به. نقول: هذا ممنوع، وما استدلووا به مزيف، وسكوت الشارع عن بيان الحكم الكلي وإيكاله إلى القياس والرأى مع اختلاف المجتهدين فيه ينافي كمال الدين الذي لا يتحقق إلّا بأن يكون لله تعالى في كل واقعه حكماً واحداً معينا بينه على لسان النبي صلى الله عليه وآله. مضافاً إلى أن الشارع منع من القياس، ومضافاً إلى اجماع أهل البيت على بطلان التعويل عليه. وتمام الكلام يطلب من كتب الأصول ككتاب العده للشيخ الطوسي وغيره. وعلى كل حال، ظهر أن التمسك بالقياس مع إمكان الرجوع إلى أهل البيت والروايات الحاكيه عن السنه من طرقهم الوافيه بأحكام جميع الوقائع لا يجوز.

فالعَمَلُ بالقياس عند من يقول بجوازه إنّما هو بالنسبة إلى الوقائع التي لم يرد فيها حكم من الشارع وسكت عنها، أما الوقائع والقضايا التي ورد حكمها من قبل الشارع فلا يجوز العمل به فيها.

ونحن تركنا التعرّض في هذا المختصر للرد على الأدلّة التي أقاموها على حجيه القياس وتفنيدها، إذ أنّ ما كتب حول هذا الموضوع في كتب الأصول من قبل كثير من محقّقي الشيعة وغير واحد من محقّقي أهل السنه يكاد أن لا يحصى، فمن شاء أن يتبيّن له الحق فليراجع.

ولكن الذي نريد أن نقول: هو مجمل رأى الشيعة الإماميه في الموضوع، ويتلخّص في عدم جواز العمل بالقياس والاختاله (1) في أحكام الله تعالى، وعدم جواز القول بخلو الكتاب والسنه عن أحكام أكثر الوقائع، وعدم وفائهما بها.

وذلك لوجود أئمة أهل البيت وعتره النبي صلى الله عليه وآله إلى القرن الثالث بين ظهراني الأمّة محيطين علماً بأحكام جميع الوقائع، فلا توجد واقعه إلّا وحكمها عندهم، وقد أجمعوا على حرمة العمل بالقياس، وإجماعهم حجه.

أضف إلى ذلك رواياتهم الكثيره في حرمة عن جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله).

ص: ٤٠٩

١- الاختاله: مسلك من مسالك العله التي ذكرها الأصوليون في مباحث أصول الفقه، لا يقول به الحنفيه ويقول به الشافعيه. قال الشوكاني في إرشاد الفحول: المسلك السادس المناسبه، ويعبّر عنها بالاختاله وبالمصلحه وبالاستدلال وبرعايه المقاصد، ويسمى استخراجها تخريج المناط، وهي عمده كتاب القياس ومحل غموضه ووضوحه (الرفع والتكميل: ص ٤١).

ونصوصهم من أن دين الله لا يصاب بالعقول، وأن السنه إذا قيست مُحَقَّقَ الدين (١).

وأضف أيضاً إلى ذلك أنّ موضوع جواز العمل بالقياس على القول به إنما يتحقّق في واقعه سكت الشارع عن حكمها، وبعد ارجاعه الأُمة إلى أهل بيته والزمه بالتمسك بهم والأخذ بأقوالهم، يجب الرجوع إليهم لا العمل بالقياس، لأنهم عيبه علم النبي صلى الله عليه وآله وهداه الأُمة من بعده وأمانهم من الضلال، فكيف يجوز العمل بالقياس مع وجود أئمة من أهل البيت مثل جعفر بن محمد الصادق بين الأُمة وهم يقولون ببطان العمل بالقياس وعلمهم بأحكام جميع الوقائع.

نعم لو لم يكن في أحاديثهم والعلوم المذخوره عندهم عن النبي صلى الله عليه وآله حكم واقعه، تصل النوبه إلى البحث عن حجية القياس والرأى والاخلاله في استكشاف حكم تلك الوقائع وعدمها، فلا يجوز الاجتهاد والقياس مع النص.

ومع ذلك كيف يرضى المسلم المؤمن بما آتاه الرسول وبما نهى عنه أن يدين بالقياس ويأخذ بالاستحسان ويعمل على وفق الفتاوى التي يأبأها العقل ولا- تقرّها الشريعة المقدسه السمحاء، وترك أحاديث أئمة أهل البيت المخرّجه في جوامع الشيعة، ويضرب على كل هذه الأحاديث والعلوم بالرد، ويستند في أحكام دينه على روايات النواصب والخوارج والمنافقين والمجاهيل ممن أشرنا).

ص: ٤١٠

١- كما قد دلت من طرق أهل السنه روايات كثيره على عدم جواز العمل بالقياس، وإنّ ما سكت الله عنه فهو عفو ولا يبحث عنه (راجع مجمع الزوائد: ج ١ ص ١٧١، ١٧٢، ١٧٩).

إلى بعضهم.

ونختم الكلام فى هذا الموضوع بما قال أمير المؤمنين على عليه السلام، قال:

«ترد على أحدهم القضية فى حكم من الأحكام فىحكم فيها برأيه، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فىحكم فيها بخلافه، ثم يجتمع القضاء بذلك عند الإمام الذى استقضاهم فىصوّب آراءهم جميعاً، وإلهمم واحد ونبههم واحد وكتابههم واحد. فأمرهم الله تعالى بالاختلاف فأطاعوه؟ أم نهاهم عنه فعصوه؟ أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه؟ أم كانوا شركاءه فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى؟ أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصّر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وأدائه، والله سبحانه يقول: ما فرطنا فى الكتاب من شىء وقال: فيه تبيان كل شىء وذكر أنّ الكتاب يصدّق بعضه بعضاً، وأنّه لا اختلاف فيه، فقال سبحانه: ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً، وأنّ القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق، لا- تفنى عجائبه ولا- تكشف الظلمات إلّابهِ»(١).

هذا مختصر الكلام فى الأمر الأول، وهو وجوب الأخذ بأحاديث أئمة أهل البيت وما روى عنهم بالطرق المتصلة إليهم عليهم السلام، ويأتى الكلام فى الأمر الثانى، وهو حججه أقوال أئمة العتره وأفعالهم وسيرتهم ووجوب اتباعهم والرجوع إليهم(٢).هـ.

ص: ٤١١

١- نهج البلاغه: خ ١٨ شرح صبحى الصالح.

٢- راجع الفرق بين الأمرين فى المقدمه.

ومما يؤيد صحه هذه الأحاديث أنّ الفقه الشيعي المستند إليها أوفق بالكتاب والسنة والعقل والشريعة الحنيفيه السمحه، كما لا يخفى على كل باحث في الفقه والكتب المؤلفه في خلافت الفقهاء، كإخلاف للشيخ الطوسي، وتذكره الفقهاء للعلامة الحلبي وغيرهما.

ولنعم ما قال ابن الوردى عمر بن المظفر بن عمر التيمى مؤلف (تاريخ ابن الوردى) وناظم البهجه:

يا أهل بيت النبى من بذلت ٥.

ص: ٤١٢

النصوص الصحيحة في وجوب التمسك بأهل البيت عليهم السلام

قد دلت النصوص الصريحة الكثيره المتواتره التي خرّجها أكابر علماء الجمهور وأعاضم أئمتهم المحدثين وحفاظهم، على وجوب التمسك بأهل البيت وأخذ العلم عنهم وحجيه أقوالهم وأن أتباعهم هو طريق النجاه، وهم الآخذون بالكتاب والسنة، نذكر بعون الله تعالى طائفه منها في هذا المختصر:

الأول: نصوص الثقلين

نصوص الثقلين (١) متواتره قطعيه، أجمعت الأمة على صحتها، وقد أخرجها أكابر أهل السنه ومحدثيهم في صحاحهم وجوامعهم ومسانيدهم

ص: ٤١٣

١- قال ابن الأثير في النهاية: ج ١ ص ٢١٦: سمّاها ثقلين لأنّ الأخذ بهما والعمل بهما ثقل، ويقال لكل خطير: نفيس ثقل، فسماهما ثقلين إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما.

بأسانيد صحيحة، وقد بقيت على تواترها في جميع الأعصار إلى العصر الحاضر، وقلما يخلو عن روايتها مسند أو جامع أو كتاب في الفضائل، منذ أن بدأ تدوين الأحاديث في الكتب، بل قد رويت في كتاب واحد بطرق متعددة.

وتواترها وقوه اشتهارها بين أهل السنه فضلاً عن الشيعة يغنى عن ذكر مصادرهما ومخرجيهما، فراجع كتاب (عبقات الأنوار) وما كتب فيه حول هذه الأحاديث(١). وراجع كتب الحديث عند العامة وتفاسيرهم وتوارينهم وكتبهم في اللغة، حتى تعرف شأن هذه النصوص من الاشتهار والتواتر.

قال ابن حجر: ولهذا الحديث طرق كثيرة عن بضع وعشرين صحابياً لا حاجة لنا ببسطها(٢).

ونصوص الحديث على كثرتها وإن كانت ترجع إلى معنى واحد وهو وجوب التمسك بالكتاب والعترة إلا أن لفظها قد يختلف عند مخرجيها بحسب اختلاف أسانيدنا الصحيحة، وإنها صدرت في غير مورد ومكان.

النص الأول: فعند الطبراني وغيره بسنده صحيح أنه صلى الله عليه وآله قال في خطبه خطبها بغدير خم تحت شجرات: «إني أظن أن يوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول وإنكم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت).

ص: ٤١٤

١- راجع حول سند الحديث وألفاظه ودلالته المجلد الأول والثاني من الجزء الثاني عشر من العبقات، وقد طبعا في الطبعة الجديدة في ستة أجزاء (٢١٨٨) صفحة، وهو سفر قيم نافع مشحون بالتحقيقات في الحديث والتراجم وغيرهما. وراجع الباب الرابع من كتاب ينابيع المودة: ص ٢٧-٤١، وكنز العمال ج ١ ح ٩٤٣ إلى ٩٥٣ و ٩٥٧ و ٩٥٨.

٢- الصواعق المحرقة: ص ٢٢٦ (طبع مكتبة القاهرة).

وجهدت ونصحت، فجزاك الله خيراً. فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حق وأن ناره حق، وأن الموت حق، وأن البعث حق بعد الموت، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من فى القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك. قال: اللهم اشهد. ثم قال: أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه - \يعنى علياً - اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ثم قال: أيها الناس إننى فرطكم وإنكم واردون على الحوض، حوض أعرض مما بين بصرى إلى صنعاء، فيه عدد النجوم قد حان من فضه، وإننى سائلكم حين تردون عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تبدلوا، وعترتى أهل بيتى، فإنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا على الحوض» (١).

النص الثانى: وعند الترمذى وغيره بإسنادهم عن جابر قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فى حجته يوم عرفه وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعتة يقول:

«أيها الناس إننى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتى أهل بيتى». (قال الترمذى) وفى الباب عن أبى ذر وأبى سعيد وزيد بن أرقم وحذيفه بن أسيد (٢).

النص الثالث: وأخرج بطريق آخر عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ٢.

ص: ٤١٥

١- الصواعق المحرقة: ص ٤١، مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٦٤ مع اختلاف يسير فى بعض الألفاظ، وفيه (لن يفترقا) وغيرهما.

٢- سنن الترمذى: ج ٢ ص ٣٠٨، مناقب أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله، طبع سنة ١٢٩٢.

صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم ما إن تمسّ بكم به لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروني كيف تخلفوني فيهما»(١). وأخرجه ابن الأثير إلّا أنه قال: (لن تضلّوا أحدهما أعظم)...

الحديث(٢).

النص الرابع: وعند أحمد في مسنده: «إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبير أخبروني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروني بم تخلفوني فيهما»(٣).

أقول: ولأحمد في مسنده لهذا الحديث طرق كثيرة جداً مضامينها متقاربة(٤)، وأخرجه ابن سعد عن أبي سعيد إلّا أنه قال: «فانظروني كيفه».

ص: ٤١٦

١- سنن الترمذى: ج ٢ ص ٣٠٨، جامع الأحاديث الكبير، الحديث ٦٥٢٧.

٢- أسد الغابه: ج ٢ ص ٤١٢.

٣- مسند أحمد: ج ٣ ص ١٧، مسند أبي يعلى: ص ١٠٢١ ح ٤٨، الصواعق المحرقة: ص ١٤٧ عن المسند.

٤- وممّا يؤيد ما ذكرناه فى المقدمه، من تأثير السياسات فى ترك الأحاديث المأثوره فى أهل البيت، إصرار الأمراء والحكام على ترك الصحابه ما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ونهى الخليفين عن روايه الحديث ما أخرجه أحمد فى مسنده (ج ٤ ص ٣٦٧) بعد تخريجه حديث الثقلين عن يزيد بن حيان (قال) قال يزيد بن حيان: حدثنا زيد بن أرقم فى مجلسه ذلك، قال: بعث إلّى عبيدالله بن زياد فأتيته، فقال: ما أحاديث تحدّثها وترويها عن رسول الله صلى الله عليه وآله لا نجدها فى كتاب الله تحدّث أنّ له حوضاً فى الجنّه؟ قال: قد حدّثناه رسول الله صلى الله عليه وآله ووعدناه قال: كذبت ولكنك شيخ قد خرفت قال: إني قد سمعته اذناى ووعاه قلبى من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من جهنم وما كذبت على رسول الله صلى الله عليه وآله.

٥- | وعند مسلم في صحيحه من بعض طرقه عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله فينا خطيبا بماء يدعى خمًا بين مكة والمدينه، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: «أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تراك فيكم ثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي». وأخرج الحديث بطرق أخرى أيضا(٢)، وأخرجه البيهقي باسناده عن يزيد بن حيان(٣).

النص السادس: وفي روايه صححها ابن حجر: «إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن تبعتموهما، وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي». زاد الطبراني:

«إني سألت ذلك لهما فلا تقدّموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم»(٤). وأخرجه الحاكم عن زيد وصححه علي شرط ٨.

ص: ٤١٧

١- الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ١٩٤.

٢- صحيح مسلم: ج ٧ ص ١٢٢-١٢٣، مصابيح السنّه: ج ٢ ص ٢٧٨.

٣- السنن الكبرى: ج ٢ ص ١٤٨.

٤- الصواعق المحرقة: ص ١٤٨.

الشيخين، وفيه بعد قوله: «وأهل بيتي عترتي» ثم قال: «أتعلمون إنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم» ثلاث مرات قالوا: نعم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فعلى مولاه»^(١).

النص السابع: وفي روايه أُخرى أنه صلى الله عليه وآله قال في مرض موته: «أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي، وقد قدمت إليكم القول معذره إليكم، إلا إنني مخلف فيكم كتاب ربّي عز وجل وعترتي أهل بيتي. ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال: هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض، فأسألهما ما خلفت فيهما»^(٢).

النص الثامن: وفي روايه صححها أيضاً ابن حجر: «إنني تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي»^(٣).

النص التاسع: وعند الطبراني في الكبير وأحمد أيضاً في مسنده بسندٍ صحيح: «إنني تارك فيكم خليفتين، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(٤).

وأورده السيوطي أيضاً بسند صحيح بلفظٍ آخر عن أحمد وعبد بن ٤.

ص: ٤١٨

-
- ١- المستدرک: ج ٣ ص ١٠٩.
 - ٢- الصواعق المحرقة: ص ١٢٤.
 - ٣- الصواعق المحرقة: ص ١٤٣.
 - ٤- الجامع الصغير: ج ١ ص ١٠٤، إحياء الميت: ح ٥٦ عن زيد بن ثابت جامع الأحاديث الكبير، ح ٤٥٢٦.

حميد(١) ومسلم، وأخرجه ابن عقده في الموالاه بسنده عن زيد بن ثابت(٢)، وأخرجه الهيثمي مختصراً عن زيد بن ثابت وقال رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات(٣).

النص العاشر: وأخرج الحاكم وصححه على شرط الشيخين عن زيد قال:

لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع ونزل غدیر خم أمر بدوحات فقمنا فقال: «كأنى قد دعيت فأجبت، إنى قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعترتى، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. ثم قال: إن الله عز وجل مولاي وأنا مولى كل مؤمن ثم أخذ بيد على فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»(٤).

النص الحادى عشر: ومثله فى كتر العمال نقلاً عن ابن جرير فى تهذيب الآثار بسنده عن أبى الطفيل، وفى آخره فقلت لزيد: أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال:... ما كان فى الدوحات أحد إلا قد رآه بعينه وسمعه بأذنيه (ثم قال فى الكتر) أيضاً عن ابن جرير عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى مثل ذلك(٥).٠

ص: ٤١٩

١- الجامع الصغير: ج ١ ص ٦٤.

٢- ينابيع الموده: ص ٣٦.

٣- مجمع الزوائد: ج ١ ص ١٧٠.

٤- المستدرک: ج ٣ ص ١٠٩.

٥- كتر العمال: ج ٦ ص ٣٩٠.

النص الثاني عشر: وأخرج النسائي بسنده عن زيد بن أرقم قال: لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَنَزَلَ غَدِيرَ خَمٍّ أَمَرَ بِدُوحَاتٍ فَقَمْنَ، ثُمَّ قَالَ: «كَأَنِّي دُعِيتُ فَأُجِبتُ، وَإِنِّي تَارَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخَلَّفُونِي فِيهِمَا، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ». ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ مَوْلَايَ وَأَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ. ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ: مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مِنَ الْوَالِيَةِ وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ». فَقُلْتُ لَزَيْدٍ: سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: وَإِنَّهُ مَا كَانَ فِي الدُّوحَاتِ أَحَدٌ إِلَّا رَأَاهُ بَعِينَهُ وَسَمِعَهُ بِأُذُنِيهِ(١).

النص الثالث عشر: وأخرج الحافظ ابن عقده (في المولاه) عن عامر بن أبي ليلي بن ضميره وحذيفه بن أسيد قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ مَوْلَايَ وَأَنَا أَوْلَاكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، أَلَا وَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ. وَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَرَفَعَهَا حَتَّى عَرَفَهُ الْقَوْمُ أَجْمَعُونَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ وَالِ مِنَ الْوَالِيَةِ وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ، ثُمَّ قَالَ: وَإِنِّي سَأَلْتُكُمْ حِينَ تَرُدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ عَنِ الثَّقَلَيْنِ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخَلَّفُونِي فِيهِمَا، قَالُوا: وَمَا الثَّقَلَانُ؟ قَالَ: الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ كِتَابُ اللَّهِ سَبَبَ طَرَفَهُ بِيَدِ اللَّهِ وَطَرَفَهُ بِأَيْدِيكُمْ، وَالْأَصْغَرُ عِترَتِي، وَقَدْ نُبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ أَنْ لَا يَفْتَرِقَا حَتَّى يَلْقِيَانِي، سَأَلْتُ رَبِّي لَهُمْ ذَلِكَ فَأَعْطَانِي، فَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَهْلِكُوا وَلَا تَعْلَمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ». وَأَيْضاً أَخْرَجَهُ ابْنُ عِقْدَةَ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَانَ عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ عَنْ عَامِرٍ وَحَذِيفَةَ بْنِ أُسَيْدٍ نَحْوَهُ(٢).٧.

ص: ٤٢٠

١- خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ص ٢١.

٢- ينابيع الموده: ص ٣٧.

النص الرابع عشر: أخرج الدولابي في (الذريه الطاهره) روى الحافظ الجعابي عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن أبيه عن جده عن علي، ولفظه:

«إني مخلّف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا، كتاب الله جبل طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(١).

النص الخامس عشر: وأخرج ابن عقده من طريق سعد بن ظريف عن الأصبغ ابن نباته عن علي، وعن ابن أبي رافع مولى رسول الله ما لفظه: «أيها الناس إني تركت فيكم الثقلين الثقيل الأكبر والثقل الأصغر، فأما الأكبر هو جبل الله فييد الله طرفه، والطرف الآخر بأيديكم، وهو كتاب الله إن تمسّكتم به لن تضلّوا ولن تذلّوا أبداً، وأما الأصغر فعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير أخبرني إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، وسألت ذلك لهما فأعطاني، والله سائلكم كيف خلّفتموني في كتاب الله وأهل بيتي»^(٢).

النص السادس عشر: أخرج ابن عقده من طريق محمّد بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده، وعن أبي هريره ما لفظه: «إني خلّفت فيكم الثقلين إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبداً، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(٣).

النص السابع عشر: أخرج أبو نعيم عن أبي الطفيل: إنّ علياً قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أنشد الله من شهد يوم غدیر خم إلّاقام، ولا يقوم رجل»^٨.

ص: ٤٢١

١- المصدر السابق: ص ٣٧.

٢- المصدر السابق: ص ٣٧-٣٨.

٣- ينابيع الموده ص ٣٨.

يقول: بُئِتْ أو بلغنى إلأرجل سمعت أذناه ووعاه قلبه، فقام سبعة عشر رجلاً منهم خزيمه بن ثابت وسهل بن سعد وعدي بن حاتم وعقبه بن عامر وأبو أيوب الأنصاري وأبو سعيد الخدري وأبو شريح الخزاعي وأبو قدامه الأنصاري وأبو يعلى الأنصاري وأبو الهيثم بن التيهان ورجال من قريش، فقال علي: هاتوا ما سمعتم. فقالوا: نشهد أنا أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجه الوداع نزلنا بغدير خم، ثم نادى بالصلاه فصلينا معه، ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ما أنتم قائلون؟ قالوا: قد بلغت. قال: اللهم اشهد - ثلاث مرات - ثم قال: إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول وأنتم مسؤولون. ثم قال: أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن تمسكتم بهما لن تضلوا، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، نبيّأني بذلك اللطيف الخبير. ثم قال: إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، أستم تعلمون أنني أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى ذلك ثلاثاً. ثم أخذ بيدك يا أمير المؤمنين فرفعها، وقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فقال علي:

صدقتم وأنا على ذلك من الشاهدين»(١)م.

ص: ٤٢٢

١- ينابيع الموده: ص ٣٦، وأخرج في أسد الغابه حديث مناشده علي عليه السلام مختصراً في عدّه مواضع: ج ١ ص ٣٦٨ و ٣٦٩ و ج ٣ ص ٣٠٧ و ٣١٢ و ج ٥ ص ٢٧٦ و ٣٧٥، وأخرجه أحمد في مسنده: ج ٤ ص ٣٠٧ وفيه: «فقام ثلاثون من الناس» وأخرجه أيضاً مختصراً في ج ٥ ص ٣٠٧، وأخرجه النسائي في الخصائص: ص ٢٢ و ٢٦، وابن حجر في الإصابه، وابن المغازلي في المناقب: ص ٢١، ٢٦، ٢٧، وأبو نعيم في أخبار أصبهان: ج ١ ص ١٠٧ مختصراً وغيرهم.

النص الثامن عشر: أخرج المتقى الهندي خطبه رسول الله صلى الله عليه وآله في غدیر خُمّ منها: «أيها الناس ألا هل تسمعون! فإني فرطكم على الحوض وأنتم واردون عليّ الحوض، وإنّ عرضه أبعد ما بين صنعاء وبصرى، فيه أقداح عدد النجوم من فضه، فانظروا كيف تخلّفوني في الثقلين.

قالوا: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: كتاب الله طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به ولا تزلّوا، والآخر عترتي، وإنّ اللطيف الخبير نبيّ أني أتتهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فسألت ذلك لهما ربّي، فلا تقدّموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا- تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم، من كنت أولى به من نفسه فعلى وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه». قال: رواه الطبراني في الكبير عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم (١).

النص التاسع عشر: وأخرج الشريف الحضرمي: «إني فرطكم على الحوض فأسألکم عن ثقلی خلّفتموني فيهما. فقام رجل من المهاجرين فقال:

وما الثقلان؟ قال: الأكبر منهما كتاب الله سبب طرفه بيد الله وسبب طرفه بأيديكم فتمسّكوا به، فالأصغر عترتي، فمن استقبل قبلي وأجاب دعوتي فليستوص بهم خيراً (أو كما قال): فلا- تقتلوهم ولا تقهروهم ولا تقصروا عنهم، وإني قد سألت اللطيف الخبير فأعطاني أن يردوا عليّ الحوض كتين - أو قال:

كهايتين وأشار بالمسبحتين - ناصرهما لي ناصر وخاذلهما لي خاذل ووليهما لي ولي وعدوّهما لي عدو» (٢). ٧.

ص: ٤٢٣

١- كنز العمال: ج ١ ص ٤٨.

٢- رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي: ص ٧١، نظم درر السمطين: ص ٢٣٣-٢٣٤، ينابيع الموده: ص ٣٧.

النص العشرون: أخرج عبد بن حميد في مسنده عن زيد بن ثابت قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم ما إن تمسّـيـكـتم به لن تضلّوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إنهما لن يفترقا حتى يرده عليّ الحوض» (١).

النص الحادي والعشرون: وأخرج ابن أبي شيبة والخطيب في المتفق والمفتق عن جابر بلفظ: «إني تارك فيكم ما لن تضلّوا بعدي إن اعتصمتم به، كتاب الله وعترتي أهل بيتي» (٢).

النص الثاني والعشرون: أخرج الحسن بن محمد الصغاني الحافظ (ت ٦٥٠) في «الشمس المنيرة»: (٣) «افتترقت أمه أخي موسى إحدى وسبعين فرقه، وافتترقت أمه أخي عيسى على اثنتين وسبعين فرقه، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقه كلهم هالكة إلّا فرقه واحده. فلما سمع ذلك منه ضاق المسلمون ذرعاً وضجوا بالبكاء وأقبلوا عليه وقالوا: يا رسول الله، كيف لنا بعدك بطريق النجاه؟ وكيف لنا بمعرفه الفرقة الناجية حتى نعتمدث.

ص: ٤٢٤

١- إحياء الميت بفضائل أهل البيت: ح ٧.

٢- عبقات الأنوار: ج ٢ م ١٢ ص ٤٢.

٣- توجد من هذا الكتاب نسخه مخطوطه في «مكتبه آستان قدس» رقمها (١٧٠٤) عنها أخذنا الحديث، وفي أحاديث افتراق الأمه بعض الشواهد لما في هذا الحديث، وهو كون الفرقة الناجية المتمسّـيـكين بالكتاب والعترة ذكرناه في رساله أفردناها في تعيين الفرقة الناجية، ولا يجوز ترك هذا الحديث لغرابه متنه، فإنّ أحاديث الثقلين وطوائف كثيره من غيرها من الأحاديث كلها ترشد إلى معنا، كما ستعرف بعض ذلك في فصل دلاله الأحاديث.

عليها؟ فقال صلى الله عليه وآله: إني تارك فيكم ما إن تمسّيكنم به لن تضلّوا من بعدى أبداً، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

النص الثالث والعشرون: وأخرج الدارمي بسنده عن يزيد بن حبان عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أيها الناس، إنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيبه، وإني تارك فيكم الثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فتمسّكوا بكتاب الله وخذوا به». فحثّ عليه ورغب فيه ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي - ثلاث مرات». وأخرجه المتقى أيضاً عن زيد بن أرقم (١).

النص الرابع والعشرون: وأخرج الحافظ الطحاوي: أنّ النبي صلى الله عليه وآله حضر الشجرة نجم مخرج آخذاً يد عليّ فقال: «يا أيها الناس! أستم تشهدون أنّ الله ربكم؟ قالوا: بلى، قال: أستم تشهدون أنّ الله أولى بكم من أنفسكم وأنّ الله ورسوله مولاكم؟ قالوا: بلى، قال: إن كنت مولا فهذا عليّ مولا، إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم لن تضلّوا بعدى: كتاب الله بأيديكم، وأهل بيتي» (٢).

النص الخامس والعشرون: وفي المعجم الأوسط: «إني تارك فيكم ٧.

ص: ٤٢٥

١- سنن الدارمي: ج ٢ ص ٤٣١ كتاب فضائل القرآن، منتخب كنز العمال المطبوع بهامش المسند ج ١ ص ٩٦.

٢- مشكل الآثار: ج ٢ ص ٣٠٧.

الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»(١).

النص السادس والعشرون: وأيضاً فيه: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي - أهل بيتي - ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»(٢).

هذه بعض ألفاظ نصوص الثقلين، وقد ظهر منها أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد كرّر عليهم ذلك في موارد متعددة، في غدیر خم والجحفة كما رواه الحاكم(٣)، وابن الأثير(٤)، والنسائي في الخصائص، والذهبي في التلخيص وغيرهم، وفي حجه الوداع بعرفه كما سمعته عن الترمذی، وفي مرض موته كما أخرجه ابن حجر، وبعد انصرافه من الطائف لَمَّا قام خطيباً، وفي غيرها من المواطن.

ويستفاد من ذلك شدّه اهتمام النبي صلى الله عليه وآله بإبلاغ ذلك وإرجاع الأمة إليهما، فكرر ذلك بحسب المواطن والمواقف، حتى لا يبقى لأحد عذر في ترك الرجوع إليهما والتمسك بهما.

قال ابن حجر: ثم اعلم أنّ لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً، ومر له طرق مبسوطه في حادي عشر الشبه، وفي بعض تلك الطرق أنّه قال بحجه الوداع بعرفه، وفي أخرى أنّه قال بالمدينة في مرض ٧.

ص: ٤٢٦

١- المعجم الأوسط: ح ٣٤٦٣، مسند أبي يعلى: ح ٥٤ ص ١٠٢٧.

٢- المعجم الأوسط: ح ٣٥٦٦.

٣- المستدرک: ج ٣ ص ٥٣٣ ح ١٠٩.

٤- أسد الغابه: ج ٣ ص ٩٢، الرقم ١٤٧.

موته وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفي أخرى أنه قال ذلك بغدير خم، وفي أخرى أنه قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مر. ولا تنافي، إذ لا مانع من أنه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة (١).

دلالة أحاديث الثقلين:

يستفاد من هذه النصوص أمور:

(الأمر الأول) وجوب التمسك بالكتاب والعترة، والمراد به إنما هو وجوب السير على وفق أوامره ونواهيهم وإرشاداتهم، لكونهم أعدل القرآن، وعدم افتراق أحدهما عن الآخر.

(الأمر الثاني) انحصار سبيل النجاه والعصمه عن الضلاله بالتمسك بهم وبالكتاب دون غيرهم كائناً من كان، لأنه جعلهم عدل الكتاب وغير مفترقين عنه، ولأنه لو كان التمسك بغيرهم مؤمناً من الضلال لوجب أن يتب عليه، خصوصاً في مثل تلك المواطن.

ويدل على ذلك أيضاً قوله صلى الله عليه وآله «فلا- تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم» وأنه خاطب الجميع في هذه النصوص، فما من الأمة أحد إلا وهو مأمور بالتمسك بهم. ٨.

ص: ٢٢٧

١- الصواعق المحرقة: ص ١٤٨.

(الأمر الثالث) تعليق الأمن من الضلاله بالتمسك بالكتاب وأهل البيت جميعاً، فالتمسك بأحدهما إن لم يقترن بالتمسك بالآخر لا يوجب الأمن من الضلاله، فإنه صلى الله عليه وآله لم يقل: «ما إن تمسكتم بأيهما أو بأحدهما». وعليه: فمفهوم الحديث يدل على وعيد عظيم، وهو أن من لم يتمسك بهما أو تمسك بأحدهما فقط يقع في الضلال، وذكر ذلك الفاضل الشهير أحمد أفندي المعروف بالمنجم باشي (ت ١١١٣ أو ١١١٦) في طي ما أفاده من النكات الجليله، وهو من أعلام السنه ومحققهم (١). بل التمسك الحقيقي بأحدهما من غير التمسك بالآخر لا يتحقق، فلا يمكن التمسك بأحدهما دون الآخر.

(الأمر الرابع) عصمه العتره عن الخطأ والاشتباه، وذلك لوجوه:

١ - عدم افتراقهم عن الكتاب، فتجوز افتراقهم عن الكتاب، وهو منافٍ لقوله صلى الله عليه وآله: «لن يفترقا».

٢ - لو لم يكونوا معصومين لجاز أن يكون المتمسك بهم ضالاً، ويدفع هذا أمر النبي صلى الله عليه وآله بالتمسك بهم.

٣ - لو لم يكونوا معصومين لما أمكن أن يكونوا منقذين من الضلاله مطلقاً، ولم يكن التمسك بهم أمناً من الضلال كذلك، وهو ينافي قوله صلى الله عليه وآله: «ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا».

٤ - أنهم لو لم يكونوا معصومين من الخطأ لم يكن التقدم عليهم والتخلف عنهم سبباً للتهلكه على سبيل الإطلاق، وقد قال صلى الله عليه وآله: «فلا ٩».

ص: ٤٢٨

١- يراجع كشف الأستار: ص ١٠٨-١٠٩.

تقدّموا فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا».

٥- أنّ النبي صلى الله عليه وآله أمر باتباعهم والتمسك بهم على سبيل الإطلاق، ولا يجوز اتباع أحد على الإطلاق إلا إذا كان معصوماً.

(الأمر الخامس) كون العترة أعلم الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله إذ لا معنى لإختصاصهم بالاقتران بالكتاب وعدم افتراقهم عنه إلا إذا كان عندهم من العلوم اللدنيه ما ليس عند غيرهم، وكانوا أعلم بالكتاب والسنة من غيرهم، وكان لهم من الله عنايات اختصّهم بها، وإلا فحالهم وحال غيرهم سواء، ولا يصح اقترانهم بالكتاب في كون التمسك بهم منقاداً من الضلاله، ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وآله: «فلا تعلموهم فإنهم أعلم منكم»^(١).

(الأمر السادس) بقاء العترة الهاديه إلى يوم القيامة، وعدم خلوّ الزمان من عالم من أهل البيت تكون أقواله حجه كالكتاب المجيد، ويدل على ذلك أمور:

أولاً: قوله صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم الثقلين»^(٢) وقوله: «إني مخلف فيكم»^(٣) وقوله: «إني تارك فيكم خليفتين»^(٤) وقوله: «إني قد تركت فيكم»^(٥) وقوله: «إني قد خلفت فيكم الثقلين»^(٦) فإنها تدل على أنه صلى الله عليه وآله ترك في أمته من يكون مرجعاً في أمورهم وخليفته عليهم، وهو القرآنق.

ص: ٤٢٩

-
- ١- ومن هذا الباب ما في (سيره يحيى بن الحسين) ص ٢٦-٢٧: أهل بيتي أئمة الهدى، فقدّموهم ولا تقدّموا عليهم، وأمّروهم ولا تأمروا عليهم، وتعلّموا منهم ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.
 - ٢- راجع: نفحات الأزهار: ج ١ و ٢، وشرح إحقاق الحق.
 - ٣- راجع: نفحات الأزهار: ج ١ و ٢، وشرح إحقاق الحق.
 - ٤- راجع: نفحات الأزهار: ج ١ و ٢، وشرح إحقاق الحق.
 - ٥- راجع: نفحات الأزهار: ج ١ و ٢، وشرح إحقاق الحق.
 - ٦- راجع: نفحات الأزهار: ج ١ و ٢، وشرح إحقاق الحق.

والعتره. ومن المعلوم أنّ احتياج الأمه اليهما ليس مختصاً بزمان دون زمان، فلو لم يبق ما ترك في الأمه مدى الدهر لا يصدق عليه أنه ترك فيهم من يكون كذلك، وعليه فلا يصح صدور هذه التعابير والتصريحات منه. والفرق واضح بين أن يكون تاركاً ومخلفاً في الجميع ما إن تمسكوا به لن يضلوا أو في البعض، وهذه العبارات كلها صريحه في الأول دون الثاني.

ثانياً: قوله صلى الله عليه وآله: «ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا» وقوله: «إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا» فإنّ نفي الضلال على سبيل التأييد إن تمسكوا بالثقلين لا يصح إلا إذا كان ما يتمسك به باقياً متأبداً.

ثالثاً: قوله صلى الله عليه وآله: «لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» فإنه لو لم يكن في زمن من الأزمنه من هو عدل الكتاب وقرينه لزم افتراق كل منهما عن الآخر، وهذا يناهى ما هو صريح الحديث من كونهما عدلين وعدم افتراقهما أبداً.

رابعاً: قوله صلى الله عليه وآله: «لن ينقضيا حتى يردا عليّ الحوض» فإنه يدلّ على دوامهما وعدم انقضائهما أبداً.

قال ابن حجر: وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشاره إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما يأتي، ويشهد لذلك الخبر السالف: «في كل

خلف من أمتى عدول من أهل بيتي...» إلى آخره(١).

ومما يدل على وجود من يكون أهلاً للتمسك به من أهل البيت في جميع الأزمان وعدم خلوّ الزمان من إمام معصوم إلى يوم القيامة - كما هو مذهب الإمامية - مضافاً إلى أخبار السفينه والأمان وغيرهما من الأخبار الكثيره التي يأتي الإيعاز إلى بعضهما إن شاء الله تعالى، الحديث المشهور الذي أخرجه الحميدى في الجمع بين الصحيحين على ما حكى عنه: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه» ونحوه ما عن الحاكم عن ابن عمر، وفيه من الحث الشديد على وجوب معرفه الإمام والتهديد والوعيد لمن قصر في أداء حقه ومعرفته وعدم خلوّ الزمان إلى يوم القيامة من وجود إمام معصوم ما لا يخفى.

وأخرج ابن مردويه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يوم ندعو كل أناسٍ بإمامهم» قال: يُدعى كل قوم بإمام زمانهم وكتاب ربهم وسُنّه نبينهم(٢).

وأخرجه الثعلبي مسنداً عنه صلى الله عليه وآله(٣).

هذا ومن شاء استقصاء ما يستفاد من الحديث من شؤون أهل البيت عليهم السلام ٩.

ص: ٤٣١

-
- ١- الصواعق المحرقة: ص ١٤٩، وقد نص عليه أيضاً السمهودى والدوله آبادى والعجيلى وكمال الدين الجهرمى وغيرهم ممن سرد أسماءهم وتصريحاتهم فى الطبقات فراجع.
 - ٢- الدر المنثور: ج ٤ ص ١٩٤، روح المعانى: ج ١٥ ص ١١٢.
 - ٣- خصائص الوحي المبين لابن بطريق: ص ١٢٩.

ومقاماتهم فعليه بكتاب عبقات الأنوار: ج ١٢ م ١٢، فإنه ذكر أمور كثيره واستشهد لها بالأحاديث وتصريحات أعلام أهل السنه فى غاية التحقيق (١).

والله هو الهادى إلى الصراط المستقيم.ن.

ص: ٤٣٢

١- والعلامة الشهير محمد بن على بن شهر آشوب المازندراني (ت ٥٨٣) بحث قيم حول أحاديث الأئمة الاثنى عشر ورواتها ودلالاتها، وكذلك أحاديث الثقلين والسفينه والأمان فى كتابه القيم (متشابهات القرآن ومختلفه): ج ٢ ص ٥٥-٥٨ فى نهايه الدقه والإتقان.

من هو الذى يجب التمسك به من العتره؟

لا- ريب فى أن المراد بالعترة التى أمر النبى صلى الله عليه وآله الأئمة بالتمسك بها ليس كل واحد منها، بل المراد منها -
بمناسبه عدم افتراقهم عن الكتاب وكونهم معصومين ووجوب متابعتهم وأن التمسك بهم أمن من الضلال - أئمتهم
وعلمائهم والمستجمعون للفضائل والكمالات العلميه والعملية، وقد صرح بذلك غير واحد من أهل السنه.

قال ابن حجر: (تنبيه) سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآن وعترته، وهى بالمشناه الفوقانيه: الأهل والنسل والرهب
الأدنون، ثقلين لأن الثقل كل خطير مصون، وهذان كذلك، إذ كل منهما معدن للعلوم اللدنيه والأسرار والحكم العليه والأحكام
الشرعيه، ولذا حث صلى الله عليه وآله الاقتداء والتمسك بهم والتعلم منهم، وقال: «الحمد لله الذى جعل فينا الحكمة أهل
البيت». وقيل: سُميا ثقلين لثقل وجوب رعايه حقوقهما.

ثم الذين وقع الحث عليهم منهم إنما هم العارفون بكتاب الله وسنه رسوله،

إذ هم الذين لا يفارقون الكتاب إلى الحوض، ويؤيده الخبر السابق: «ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم». وتميزوا بذلك عن بقية العلماء، لأن الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وشرفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة، وقد مرّ بعضها (١).

وقال السهمودي: والحاصل: أنه لما كان كل من القرآن العظيم والعترة الطاهرة معدناً للعلوم اللدنية والحكم والأسرار النفيسة الشرعية وكنوز دقائقها واستخراج حقائقها، أطلق رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما الثقلين، ويرشد لذلك حثه صلى الله عليه وآله في بعض الطرق السابقة على الاقتداء والتمسك والتعلم من أهل بيته، وقوله في حديث أحمد: الحمد لله الذي جعل فينا الحكمه أهل البيت، (٢) ما سيأتى من كونهم إماماً للأمة (٣).

وقال السيد أبو بكر العلوي الشافعي: قال العلماء: والذين وقع الحث على التمسك بهم من أهل البيت النبوي والعترة الطاهرة، هم العلماء بكتاب الله عز وجل منهم، إذ لا يحث صلى الله عليه وآله على التمسك إلابهم، وهم الذين لا يقع بينهم وبين الكتاب افتراق حتى يردوا الحوض، ولهذا قال: «لا تقدّموهما».

ص: ٤٣٤

١- الصواعق المحرقة: ص ١٤٩.

٢- أخرج أحمد في المناقب (كما في كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب للشنقيطي: ص ٥٦ وينايع الموده ٢/٩٨ وغيرهما) عن جميل بن عبد الله بن يزيد المدني قال: ذكر عند النبي صلى الله عليه وآله قضاء قضى به علي، فأعجب النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله فقال: الحمد لله الذي جعل الحكمه فينا أهل البيت.

٣- رشفه الصادي ص ٧٢-٧١ ط مصر ١٣٠٣.

فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا» واختصوا بمزيد الحث على غيرهم من العلماء كما تضمنته الأحاديث السابقة، وذلك مستلزم لوجود من يكون أهلاً للتمسك به منهم في كل زمان وجدوا فيه إلى قيام الساعة، حتى يتوجه الحث إلى التمسك به، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً للأمم كما سيأتي، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض (١).

وقال الحكيم الترمذي: وهذا (يعني أهل بيتي) عام أريد به الخاص، وهم العلماء العاملون منهم (٢).

وقال التفتازاني في شرح المقاصد: ألا ترى أنه عليه الصلاة والسلام قد قرنهم بكتاب الله في كون التمسك بهما منقذ عن الضلال، ولا معنى للتمسك بالكتاب إلا لأخذ بما فيه من العلم والهداية، فكذا في العترة (٣).

وقال ابن أبي الحديد علماًه المعتزله: وقد بين رسول الله عترته من هي لما قال: «إني تارك فيكم الثقلين» فقال: «عترتي أهل بيتي»، وبين فيما مقام آخر من أهل بيته حيث طرح عليهم الكساء وقال حين نزلت: إنما يريد الله ليذهب:

«اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس» (٤).

وقال ابن حجر: ثم أحق من يتمسك به منهم إمامهم وعالمهم على بن أبي طالب كرم الله وجهه، لما قدمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته، ومن ثم قال: *

ص: ٤٣٥

١- رشفه الصادي: ص ٧٢-٧٣.

٢- عبقات الأنوار: ج ٢ م ١٢/٢٩٣.

٣- عبقات الأنوار: ج ٢ م ١٢/٦.

٤- شرح نهج البلاغه: ج ٢ ص ١٣٠.

أبو بكر: على عتره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١)، أى الذين حث على التمسك بهم، فخصه لما قلنا، وكذلك خصه صلى الله عليه وآله بما مر يوم غدير.

وقد (٢) خص علياً بالأمر بالتمسك به فى روايات أخرى متواتره أخرجها العام والخاص فى كتبهم، فمنها: ما أخرجه الحافظ أبو نعيم بسنده عن الإمام السبط الحسن عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ادعوا لى سيد العرب - يعنى على بن أبى طالب - فقالت عائشه: ألسنت سيد العرب؟ فأقل: أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب. فلما جاء أرسل إلى الأنصار فأتوه، فقال لهم: يا معشر الأنصار! ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبداً؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: هذا على فأحبوه بحبى، وأكرموه بكرامتى، فإن جبرئيل أمرنى بالذى قلت لكم من الله عز وجل» ورواه أبو بشر عن سعيد بن جبیر عن عائشه نحوه فى السؤدد مختصراً (٣).

كما قد نص عليه فى نفس هذه النصوص، وأخرجه غير واحد من أكابر أهل السنه كابن حجر المكى، والدارقطنى، والسمهودى وغيرهم (٤).

وقد خص علياً والزهراء والحسن والحسين عليهم السلام بالأمر بالتمسك بهم، ٤.

ص: ٤٣٦

-
- ١- لسان الميزان: ج ٧ ص ٤٤.
 - ٢- الصواعق المحرقة: ص ١٤٩.
 - ٣- حليه الأولياء: ج ١ ص ٦٣، شرح نهج البلاغه: ج ٢ ص ٤٥٠، نزاهة المجالس: ص ٤٥٧-٤٥٨.
 - ٤- راجع عبقات الأنوار الجزء الأول من المجلد ١٢ والثانى ص ٩٠-٨٩ من المجلد ١٢ والصواعق المحرقة: ص ١٢٤.

وأنهم وكتاب الله لا- يفترقان حتى يردا على الحوض في حديثٍ أخرجه الثعلبي في العرائس عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك (1)، وفي غيره من الأحاديث.

وخص الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بالأمر بالتمسك بهم في حديثٍ أخرجه الحافظ أبو الفتح محمد بن أبي الفوارس في أربعينه، وفي أحاديث كثيرة أخرى.

وقد ظهر مما ذكرناه في دلاله أحاديث الثقلين وجه تعين وجوب التمسك بالأئمة الاثني عشر من بين العتره الطاهره واختصاصهم بذلك المنصب، فإن غيرهم من العتره لم يدع العصمه والعلم بأحكام جميع الوقائع.

ويدلّ عليه أيضاً إجماع المسلمين على أنّ من عداهم ليس معصوماً وعالمياً بجميع الأحكام الشرعيه، كما يدلّ عليه الأخبار الكثيره التي خرّجها مسلم وأحمد والبخاري والترمذي وأبو داود والحاكم والمتقى وابن الديبع والخطيب والسيوطي وغيرهم في عدد الأئمة والخلفاء عن جابر بن سمره، وابن مسعود، وأنس وغيرهم (2).ث.

ص: ٤٣٧

- ١- نزهه المجالس: ص ٤٦٨، كشف الأستار: ص ١١٣.
- ٢- راجع في ذلك كتابنا «منتخب الأثر» وكتابنا الآخر «جلاء البصر» وكتابنا باللغه الفارسيه «نويد أمن وأمان» وإن شئت الرجوع إلى الصحاح والمسائيد والجوامع فراجع مسند أحمد (ط مصر سنه ١٣١٣) و ج ٥ صحائف ٨٦-١٠٨ و ج ١ ص ٣٩٨، صحيح البخاري: ص ١٧٥ (ط مصر ١٣٥٥)، صحيح مسلم (ط مصر سنه ٣٤٨) ج ٢ ق ١ ص ١٩١، سنن الترمذي: ج ٢ ص ٤٥ (ط دهلي ١٣٤٢)، سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٠٧ (ط مصر المطبعه التنازيه)، المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ٦١٧-٦١٨، معرفه الصحابه (ط حيدر آباد ١٣٣٤)، مسند أبي داود الطيالسي: ح ٧٦٧ و ١٢٧٨، تاريخ بغداد: ج ٢ ص ١٢٦ رقم ٥١٦ و ج ٦ ص ٢٦٣ رقم ٣٢٦٩ و ج ٤ ص ٣٥٣ رقم ٧٦٧٣، تيسير الوصول ج ٢ ص ٣٤ (ط مصر ١٣٤٦)، تاريخ الخلفاء، ينابيع الموده، مصابيح السنه، منتخب كنز العمال، مجمع الزوائد، وغيرها من جوامع الحديث.

ومن المعلوم أن هذا العدد لا ينطبق إلّا على الأئمة الاثنى عشر، وقد صرّح بأسمائهم رسول الله صلى الله عليه وآله في روايات كثيرة متواتره أخرجها الإماميه بطرقهم المعتبره في صحاحهم وجوامعهم، كما قد أخرج طائفه منها جمع من شيوخ السنّه وأعلامهم، وأفرد جماعه من أصحاب الحديث من الفريقين في فضائلهم ومناقبهم وكراماتهم وما ورد فيهم من النصوص وتنصيب كل واحد منهم على الإمام الذي يلي الأمر بعده، وفي العلوم الصادره عنهم كتباً نافعته قيمه (١).

قال الفاضل القندوزي: قال بعض المحققين: إنّ الأحاديث الدالّه على كون الخلفاء بعده صلى الله عليه وآله اثنا عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان علم أنّ مراد رسول الله صلى الله عليه وآله من حديثه هذا الأئمة الاثنى عشر من أهل بيته وعترته إذ لا يمكن أن يحل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلّتهم عن اثني عشر ولا يمكن أن يحمل على الملوّك الأمويين لزيادتهم على الاثنى عشر ولظلمهم الفاحش إلّا عمر بن عبد العزيز، ولكونهم غير بنى هاشم لأنّ النبي قال: «كلّهم من بنى هاشم» في روايه عبد الملك عن جابر.

وإخفاء صوته في هذا القول يرجح هذا الروايه، لأنهم لا يحسنون خلفه بنى هاشم. ولا يمكن أن يحمل على الملوّك العبّاسيين لزيادتهم على العدد ٩.

ص: ٤٣٨

١- يراجع في ذلك عبقات الأنوار: ج ١ م ٢٥٣-١٢/٢٥٩.

المذكور ولقله رعايتهم الآيه قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا الموده في القريبو حديث الكساء. فلا بد أن يحمل هذا الحديث على الأئمه الاثنى عشر من أهل بيته وعترته صلى الله عليه وآله، لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلهم وأورعهم وأتقاهم وأعلاهم نسباً وأفضلهم حسباً وأكرمهم عند الله. وكان علومهم من آبائهم متصلاً بجدهم صلى الله عليه وآله وبالوراثه اللدنيه، كذا عرّفهم أهل العلم والتحقيق وأهل الكشف والتدقيق. ويؤيد هذا المعنى - أي أن مراد النبي صلى الله عليه وآله الأئمه الاثنا عشر من أهل بيته - ويشهده ويرجّحه حديث الثقلين والأحاديث المتكثرة المذكوره في هذا الكتاب... إلخ (١).

وقال محمد معين السندی في كتابه «دراسات اللبيب» في طى كلماته في حديث الثقلين: ولما كان هذا بطريق دلالة النص انتظرنا نصاً فيهم يدلنا على إمامتهم في العلم، فوجدنا قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «الحمد لله الذى جعل الحكمة فينا أهل البيت»، فعلمنا أنهم الحكماء العارفون والعلماء الوارثون الذين وقع الحث على التمسك بهم في دين الله تعالى وأخذ العلوم عنهم، وأيدنا في ذلك ما أخرج الثعلبى في تفسير قوله: واعتصموا بحبل الله جميعاً (٢) عن جعفر الصادق عليه السلام قال: «نحن حبل الله الذى قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا» انتهى.

وكيف لا وهم أحد الثقلين، فكما أن القرآن حبل الله الممدود من السماء فكذلك أهل هذا البيت المقدس (صلوات الله تعالى وتسليماته عليهم أجمعين)، ٣.

ص: ٤٣٩

١- ينابيع الموده: ص ٤٤٦.

٢- آل عمران: ١٠٣.

وقد قال قائلهم عليه السلام مُخْبِراً عن نفسه القدسي وسائر رهطه المطهّرين:

وفينا كتاب الله أنزل صادقاً وفينا الهدى والوحي والخير يذكر

ثم ساق الكلام إلى أن قال: فعلمنا من كلام الأئمة (عليهم رضوان الله تعالى) معنى التمسك بهم بما لا ريبه فيه، إلّا لمن ارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يتردّدون.

وقال أيضاً: فإذا انضمّ إلى ذلك ما ورد من الأخبار في الأئمة الاثني عشر ممّا بسطنا أكثرها في المقامات الأربعة من كتابنا المسمى «مواهب سيّد البشر في حديث الأئمة الاثني عشر» بالترتيب بسطناها، وما اجتمع عليه السلف والخلف من غزاره علوم هذا العدد المبارك وخرقهم العوائد وما اختصّوا به من المزايا الباهره من بين سائر الرجال الأبطال من هذه الفئه الفائقه على معاصريها في كل عصر، يتيقن بأنهم الأولى بصدق أحاديث التمسك عليهم من غيرهم.

وقال أيضاً في طيّ تحقيقاته: فلا- وجه لأن يمتري من له أدنى إنصاف في أن من صدق عليهم هذه الأحاديث والآيه من غير شائبه، وهم الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام وسيده نساء العالمين بضعه رسول الله صلى الله عليه وآله أمّ الأئمة الزهراء الطاهره، على أبيها وعليها الصلاه والسلام، لا شائبه في كونهم معصومين كالمهدي منهم عليهم السلام... إلخ (1).

وقال الشبراوي الشافعي: قد أشرق نور هذه السلسله الهاشميه والبيضه الطاهره النبويه والعصابه العلويه، وهم اثنا عشر إماماً مناقبهم عليه وصفاتهم ٦.

ص: ٤٤٠

١- عبقات الأنوار: ح ٢ م ٢٩٥-١٢/٢٩٦.

سنيه ونفوسهم شريفه أبيه وأرومتهم كريمه محمديه، وهم محمد الحجه ابن الحسن الخالص ابن على الهادى ابن محمد الجواد ابن على الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق، ابن محمد الباقر ابن على زين العابدين ابن الإمام الحسين أخى الإمام الحسن ولدى الليث الغالب على بن أبى طالب (رضى الله تعالى عنهم أجمعين)(١).

وقال الشبراوى أيضاً: ويكفيه (يعنى الإمام الحسن العسكرى عليه السلام) بأنّ الإمام المهدي المنتظر من أولاده، فلله درّ هذا البيت الشريف والنسب الخضم المُنيف، وناهيك به من فخار وحسبك فيه من علوّ مقدار، فهم جميعاً فى كرم الأرومه وطيب الجرثومه، كأسنان المشط متعادلون ولسهام المجد مقتبسون، فياله من بيت على الرتبه سامى المحله، فلقد طاول السماك عللاً ونبلاً وسما على الفرقدين منزلهً ومحلاً، واستغرق صفات الكمال فلا يستثنى فيه بغير ولا بالاً، وانتظم فى المجد هؤلاء الأئمه انتظام اللآلى، وتناسقوا فى الشرف فاستوى الأوّل والتالى، وكم اجتهد قوم فى خفض منارهم والله يرفعه، وركبوا الصعب والذلول فى تشتيت شملهم والله يجمعه، وكم ضيعوا من حقوقهم مالا- يهمله الله ولا- يضيّعه. أحياناً الله على حبهم وأماتنا عليه(٢).٨.

ص: ٤٤١

١- الإتحاف بحب الأشراف: ص ٦٩.

٢- الإتحاف بحب الأشراف: ص ٦٨.

الثانى من النصوص الصريحه المرشده إلى التمسك بأهل البيت وحجيه مذاهبهم وأقوالهم ووجوب التأسي بأعمالهم، أحاديث السفينه التى أخرجها من أعلام السنه ما يربو على المائه: كأحمد والطبرانى وأبى نعيم والبزار وابن عبد البر والسيوطى والسمعانى وابن الأثير والفخر ومحمد بن طلحه الشافعى والمتمقى والملاء وسبط ابن الجوزى والمحب الطبرى والخطيب وابن كثير وابن المغازلى والسمهودى وابن الصبّاغ وأبى بكر الحضرمى والصبان والشبلنجى والقندوزى وابن حجر وغيرهم، عن أبى ذر وابن عباس وابن الزبير وأنس وأبى سعيد الخدرى وسلمه بن الأكوع، وإليك بعض ألفاظ الحديث:

النص الأول: اخرج الحاكم بسنده عن حنش الكنانى قال: سمعت أبا ذر يقول وهو آخذ باب الكعبه: أيها الناس من عرفنى فأنا من عرفتم ومن أنكرنى فأنا أبو ذر، سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: «مثل أهل بيتى مثل سفينه نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، وأخرجه ابن المغازلي إلّا أنّه قال: «إنّما مثل» وقال «من ركب فيها»، وفي حديث آخر زاد: «ومن قاتلنا في آخر الزمان فكأنّما قاتل مع الدجال» وأخرجه الطبراني عن أبي ذر إلّا أنّه قال: «سفينه نوح في قوم نوح» قال: «هلك» بدل «غرق» وزاد: «ومثل باب حطه بنى إسرائيل»، وأخرجه أبوطالب يحيى بن الحسين المتولد سنة ٣٤٠ هـ بأمل بسنده عن حنش إلّا أنّه قال: «من عرفنى فقد عرفنى» وقال: «مثل أهل بيتى فيكم»، وأخرج نحوه الهيثمي وابن حجر والسيوطي (١).

النص الثانى: أخرج البزار وغيره عن ابن عباس: «مثل أهل بيتى مثل سفينه نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق» (٢).

النص الثالث: أخرج الطبراني فى الأوسط عن أبى سعيد الخدرى: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنّما مثل أهل بيتى كسفينه نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، وإنّما مثل أهل بيتى فيكم مثل باب حطه».

ص: ٤٤٤

١- المستدرک: ج ٢ ص ٣٤٣ و ج ٣ ص ١٥٠، إحياء الميت: ح ٢٦، الصواعق المحرقة: ص ١٨٤، الجامع الصغير: ج ١ ص ٩٧، الجامع الكبير: ح ١٩٧٣٣، كنز العمال: ج ١٢، ح ٣٤١٥١ و ٣٤١٦٩ و ٣٤١٧٠، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ج ٥ ص ٩٢، مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٦٨، نظم درر السمطين: ص ٢٣٥، المناقب لابن المغازلي: ص ١٣٣ و ص ١٣٤، تيسير المطالب: ص ١٣٦.

٢- إحياء الميت: ح ٢٥، الصواعق المحرقة: ١٨٤، الجامع الصغير: ج ٢ ص ١٥٥، كفايه الطالب: ص ٢٣٣، مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٦٨، المناقب لابن المغازلي: ص ١٣٤، حليه الأولياء: ج ٤ ص ٣٠٦، ذخائر العقبى: ص ٢٠.

فى بنى إسرائيل من دخله غفر له»(١).

النص الرابع: أخرج البزار عن عبد الله بن الزبير أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تركها غرق»(٢).

النص الخامس: وأخرج الثعلبي: «مثل عترتي كسفينة نوح، من ركب فيها نجا»(٣)، وأخرجه القندوزي عنه إلّا أنّه قال: «من ركبها نجا»(٤).

النص السادس: وأخرج الخطيب بإسناده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّما مثلي ومثل أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق»(٥).

النص السابع: أخرج الحموي في فرائد السمطين بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي، أنا مدينة العلم وأنت بابها، ولن يؤتى المدينة إلّا من قبل الباب، وكذب من زعم أنّه يحبني ويبغضك، لأنك مني وأنا منك، لحمك من لحمي ودمك من دمي وروحك من روحي وسريرتك من سريرتي وعلايتك ا.

ص: ٤٤٥

-
- ١- إحياء الميت: ح ٢٧، رشفه الصادي: ص ٨٠، الأربعين النهانية: ص ٢١٦، مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٦٨.
 - ٢- إحياء الميت: ح ٢٤، مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٦٨ إلّا أنّه قال «أهل بيتي» وقال «وسلم»، الجامع الصغير: ج ٩ ص ١٥٥، الصواعق المحرقة: ص ١٨٤.
 - ٣- كنوز الحقائق ج ٢ ص ٨٩.
 - ٤- ينابيع الموده: ص ١٨١.
 - ٥- تاريخ بغداد: ج ١٢ ص ٩١.

من علانيتي، سعد من أطاعك وشقي من عصاك وريح من تولّماك وخسر من عاداك، فاز من لزمك وهلك من فارقك، مثلك ومثل الأئمة من ولدك من بعدى مثل سفينه نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، ومثلكم كمثّل النجوم كلّما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة»(١).

النص الثامن: أخرج الشبلنجي والصبان قالا: وروى جماعه من أصحاب السنن عن عده من الصحابه أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «مثل أهل بيتي فيكم كسفينه نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك. وفي روايه: غرق، وفي أخرى: زُجّ في النار»(٢).

النص التاسع: قال ابن حجر: وجاء من طرقٍ عديده يقوّى بعضها بعضاً:

«إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثّل سفينه نوح من ركبها نجا»، وفي روايه مسلم:

«ومن تخلف عنها غرق» وفي روايه «هلك»(٣). وقال: وفي روايه: «إنّ مثل أهل بيتي» وفي روايه: «ألا إنّ مثل أهل بيتي» وفي روايه «ألا إنّ مثل أهل بيتي فيكم» وفي روايه: «من ركبها سلم ومن تركها غرق»(٤).

النص العاشر: وقال ابن حجر أيضاً: «إنّما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب ٤.

ص: ٤٤٦

١- ينابيع الموده: ص ٢٧، عبقات الأنوار: ج ٢ م ١٢/١١٣٩، وكأنّه اقتبس الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله و آله فقال: ألا إنّ مثل آل محمد كمثّل نجوم السماء، كلّما خوى نجم طلع نجم (نهج البلاغه: خ ١٠٠).

٢- نور الأبصار: ص ١٠٣، إسعاف الراغبين: ص ١١٤.

٣- الصواعق المحرقة: ص ١٥٠.

٤- الصواعق المحرقة: ص ٢٣٤.

حطه فى بنى إسرائيل، من دخل غفر له، وفى روايه: غفر له الذنوب»(١).

النص الحادى عشر: وأخرج ابن السرى عن على عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل أهل بيتى كمثل سفينه نوح، من ركبها نجا ومن تعلق بها فاز، ومن تخلف عنها زج فى النار»(٢).

النص الثانى عشر: أخرج الديلمى أبو منصور شهردار بن شيرويه فى كتاب «مسند الفردوس» عن أبى سعيد الخدرى قال: صلى بنا رسول الله صلاه الأولى، ثم أقبل بوجهه الكريم علينا فقال: «يا معاشر أصحابى، إن مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينه نوح وباب حطه بنى إسرائيل، فتمسكوا بأهل بيتى بعدى الأئمه الراشدين من ذريتى، فإنكم لن تضلوا أبداً». فقيل: يا رسول الله، كم الأئمه بعدك؟ قال: «اثنا عشر من أهل بيتى. أو قال: من عترتى»(٣).

النص الثالث عشر: وأخرج ابن أبى شيبه عن على عليه السلام قال: «إنما مثلنا فى هذه الأمه كسفينه نوح وكباب حطه»(٤).

النص الرابع عشر: وأخرج القطان فى أماليه وابن مردويه عن عباد بن عبد الله الأسدى فى حديث أن على بن أبى طالب عليه السلام قال: «والله إن مثلنا فى هذه الأمه كمثل سفينه نوح فى قوم نوح، وإن مثلنا فى هذه الأمه كمثل باب ٨.

ص: ٤٤٧

١- المصدر السابق: ص ١٥٠.

٢- ذخائر العقبى: ص ٢٠.

٣- عبقات الأنوار: ج ٢ م ١٢/٩٨٠.

٤- الدر المنثور: فى تفسير قوله تعالى فى سورة البقره: وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية سورة البقره: الآيه ٥٨.

النص الخامس عشر: وأخرج الطبرانى عن جعفر بن المعتمر قال: رأيت أباذر الغفارى أخذ بعضادتى الكعبه وهو يقول: من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا أبوذر الغفارى، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله (يقول): «مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينه نوح فى قوم نوح من ركبها نجا، من تخلف عنها هلك، و كمثل باب حطّه بنى إسرائيل»(٢).

وقال ابن حجر: وجه تشبّههم بالسفينة فيما مرّ أنّ من أحبهم وعظّمهم شكراً لنعمه مشرفهم صلى الله عليه وآله، وأخذ بهدى علمائهم نجا من ظلمه المخالفات، ومن تخلف عن ذلك غرق فى بحر كفر النعم وهلك فى مفاوز الطغان، ومرّ فى خبر: أنّ من حفظ حرمه الإسلام وحرمة صلى الله عليه وآله وحرمة رحمه حفظ الله تعالى دينه ودنياه، ومن لا لم يحفظ دنياه ولا آخرته، وورد: «يرد الحوض أهل بيتى، ومن أحبهم من أمتى كهاتين السبابتين»، ويشهد له خبر «المرء مع من أحب»، وباب حطّه أنّ الله تعالى جعل دخول ذلك الباب الذى هو باب أريحاء أو بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سبباً للمغفرة، وجعل لهذه الأمة موده أهل البيت عليهم السلام سبباً لها كما سيأتى قريباً(٣).

وقال السيد أبو بكر بن شهاب الدين العلوى الحسينى الشافعى الحضرى:

ووجه تمثيله صلى الله عليه وآله لهم بسفينة نوح، أنّ النجاه من هول الطوفان ١.

ص: ٤٤٨

١- كنز العمال: ج ٦ ص ٢٥٠.

٢- المعجم الأوسط: ح ٣٥٠٢.

٣- الصواعق المحرقة: ص ١٥١.

ثابته لمن ركب تلك السفينه، وأن من تمسك بأهل بيته صلى الله عليه وآله وأخذ بهديهم كما حث عليه في الأحاديث السابقه نجا من ظلمات المخالفات واعتصم بأقوى سبب إلى رب البريات، ومن تخلف عن ذلك وأخذ غير مأخذهم ولم يعرف حقهم غرق في بحار الطغيان واستوجب الحلول في النيران، إذ من المعلوم مما سبق. ويأتى أن بغضهم منذر بحلولها موجب لدخولها.

وأما وجه تمثيله صلى الله عليه وآله لهم بباب حطه - وهو باب أريحاء وقيل: باب بيت المقدس - فذلك أن المولى سبحانه وتعالى جعل لبنى إسرائيل دخولهم الباب مستغفرين متواضعين سبباً للغفران، كما تقدم عن ثابت البناني في قوله عز وجل: وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى (١) قال:

إلى ولاية أهل البيت، فجعل الاهتداء إلى ولايتهم مع الايمان والعمل الصالح سبباً للمغفرة (٢).

وفي فرائد السمطين: أن الواحدى بعد نقل ما رواه الحاكم بسنده عن حنش بن المعتمر قال: سمعت أبا ذر وهو أخذ بباب الكعبه وهو يقول: أيها الناس! فأنا من قد عرفتم ومن لم يعرفنى فأنا أبو ذر، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنما مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينه نوح من دخلها نجا ومن تخلف عنها هلك».

قال: أنظر كيف دعا الخلق إلى التسبب إلى ولائهم والسير تحت لوائهم بضرب مثلهم بسفينه نوح، جعل ما فى الآخره من مخاوف الأخطار وأهوال .

ص: ٤٤٩

١- طه: الآية ٨٢.

٢- رشفه الصادى: ص ٨٠.

النار، كالبحر الذى لَجَّ براكبه فيورده مشارع المنيه ويفيض عليه سجال البليه، وجعل أهل بيته عليه وعليهم السلام سبب الخلاص من مخاوفه والنجاه من متالفه، وكما لا يعبر بحر الهياج عند تلاطم الأمواج إلَّا بالسفينه كذلك لا يؤمن لفح الجحيم ولا يفوز بدار النعيم إلَّا من تولَّى أهل بيت الرسول (صلوات الله عليه وعليهم)، ونحل لهم وده ونصيحته وأكد في موالاتهم عقيدته، فإنَّ الذين تخلفوا عن تلك السفينه آلوا شر مآل وخرجوا من الدنيا إلى أنكال وجحيم ذات أغلال، وكما ضرب مثلهم لسفينه نوح، قرنهم بكتاب الله فجعلهم ثانى الكتاب وشفع التنزيل (١).

أقول: من تدبّر حق التدبّر فى أحاديث السفينه، وما يأتى من أحاديث الطائفه، وأحاديث من مات ولم يعرف إمام زمانه، وأحاديث الخلفاء والأئمه الاثنى عشر، وأحاديث الثقلين، وحديث فى كل خلف، وحديث من سرّه.

وغيرها من الأحاديث الكثيره التى أخرجنا بعضها فى هذا الكتاب، يحصل له العلم بعدم خلوّ الزمان من إمام معصوم من أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله، يجب التمسّك به فى الأمور الدينيه ومعرفته ومتابعته والتأسّى به وأخذ العلم عنه، فهو خليفه الرسول فى بيان الأحكام وتبليغ مسائل الحلال والحرام وتفسير القرآن، كما أنّ الكتاب العزيز أيضاً خليفته، وهما لا يفترقان عن الآخر.

وعلى هذا الأساس المتين المستفاد من هذه الأخبار المتواتره القطعيه ٦.

ص: ٤٥٠

١- كشف الأستار ص ١٠٥، عبقات الأنوار ج ٢ م ١٢/٩٧٦.

وغيرها، بنى مذهب الإماميه القائلين بوجود الإمام المعصوم فى كل عصر وزمان من أهل البيت، وانحصار الإمامه فى الاثنى عشر إلى قيام الساعه. ويرشد إلى ذلك - \أى عدم خلق الأرض من الإمام - \ ما رواه الخاص والعام عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام قال: «اللهم بلى لا- تخلو الأرض من قائم لله بحجه أما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبنياته، وكم ذا، وأين أولئك؟ أولئك والله الأقلون عدداً والأعظمون عند الله قدراً، يحفظ الله بهم حججه وبنياته». أخرجه الشريف الرضى والذهبي مع اختلاف يسير وسبط ابن الجوزى فى تذكره الخواص والموفق بن حمد الخوارزمى فى المناقب وعلى المتقى فى كنز العمال وأبو نعيم الأصبهاني فى حليه الأولياء(١).

وقد ظهر مما ذكر أن أحاديث السفينه صريحاً حصرت طريق النجاه بالتمسك بهم، فلا ينجو إلا من تمسك بهم، كما أنه لم ينج من قوم نوح إلا من ركب السفينه، فمن لم يركبها وتخلّف عنها غرق.٦.

ص: ٤٥١

١- نهج البلاغه، باب الحكم ح ١٤٧، تذكره الحقاظ: ج ١ ص ١١-١٢، عبقات الأنوار: ج ٢ م ٢٤١-٢٤٦/١٢.

الثالث من الأحاديث الدالّة على نجاه المتمسكين بأهل البيت، وانحصار نجاه غيرهم من الأُمّة كائناً من كان بالتمسك بهم، وأنهم أمان للأُمّة من الاختلاف والهلاك والاندثار (أحاديث الأمان). وإليك بعض ألفاظها:

النص الأول: أخرج الحاكم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمّتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيله من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس»^(١)، وأخرجه ابن حجر والسيوطي^(٢).

النص الثاني: وأخرج ابن حجر أيضاً: «أهل بيتي أمان لأهل الأرض،

ص: ٤٥٣

١- المستدرك للحاكم: ج ٣ ص ١٤٩.

٢- الصواعق المحرقة: ص ١٥٠ و ٢٣٤، إحياء الميت: ح ٣٥.

فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون»(١).

النص الثالث: وأخرج أبو يعلى فى مسنده عن سلمه بن الأ-كوع بسند حسن: «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي»(٢)، وأخرجه الحكيم الترمذى فى نوادره(٣)، وأخرجه ابن حجر، وأخرج عن أحمد: «فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض»(٤)، وأخرجه الهيثمى عن الطبرانى عن سلمه إلمأأنه قال: «النجوم جعلت أماناً لأهل السماء وإنّ أهل بيتي أمان لأمتي»(٥)، وأخرجه ابن أبى شيبه والمسدد فى مسنديهما(٦).

النص الرابع: أخرج أحمد فى المناقب عن على عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض»(١).

ص: ٤٥٤

-
- ١- الصواعق المحرقة: ص ١٥٠.
 - ٢- الجامع الصغير: ج ٢ ص ١٨٩، ذخائر العقبى: ص ١٧، كنز العمال، ج ١٢، ح ٣٤١٥٥ و ٣٤١٨٨ و ٣٤١٨٩ عن ابن عباس.
 - ٣- كنوز الحقائق: ص ١٣٣.
 - ٤- الصواعق المحرقة: ص ١٥٠.
 - ٥- مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٧٤.
 - ٦- إحياء الميت: ح ٢١.

أقول: (١) روى أحاديث الأمان بطرق كثيرة وألفاظ متقاربه، جمع كثير من أعلام أهل السنه عن أمير المؤمنين علي وأنس وأبي سعيد الخدرى وجابر وأبي موسى وابن عباس وسلمه بن الأكوع، لا حجه هنا إلى إخراج ألفاظها وسرد أسماء مخرجيها أزيد من ذلك (٢).

قال ابن حجر: الآيه السابعه (يعنى من الآيات الوارده فى أهل البيت عليهم السلام) قوله تعالى: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم (٣)، أشار صلى الله عليه وآله إلى أنّ وجود ذلك المعنى فى أهل بيته، وإنهم أمان لأهل الأرض، كما كان هو صلى الله عليه وآله أماناً لهم، وفى ذلك أحاديث كثيره (٤).

وقال بعضهم: يحتمل أنّ المراد بأهل البيت الذين هم أمان علماؤهم، لأنهم الذين يهتدى بهم كالنجوم، والذين إذا فقدوا جاء أهل الأرض من الآيات ما يوعدون، وذلك عند نزول المهدي لما يأتى فى أحاديثه... إلخ (٥).

وقال أحمد: إنّ الله خلق الأرض من أجل النبي صلى الله عليه وآله،.

ص: ٤٥٥

١- رشفه الصادى: ص ٧٨، الصواعق المحرقة: ص ٢٣٣-٢٣٤، ذخائر العقبى عن أحمد فى المناقب: ص ١٧ إلّا أنّه قال «ذهبت النجوم».

٢- يراجع لاستقصاء ذلك والأطلاع على كلمات العلماء حول هذه الأحاديث وما يستفاد منها كتب الحديث والمناقب وعبقات الأنوار: ج ٢ م ١١٢٣-١١٣٥/١٢.

٣- الأنفال: الآيه ٣٣.

٤- الصواعق المحرقة: ص ١٥٠.

٥- الصواعق المحرقة: ص ١٥٠.

فجعل دوامها بدوام أهل بيته وعترته (١).

وقال الشريف السهمودي بعد إيراد هذه الأحاديث: يحتمل أنّ المراد بأهل البيت الذين هم أمان للأمة علماءهم الذين يهتدى بهم كما يهتدى بنجوم السماء، وهم الذين إذا خلت الأرض منهم جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون وذهب أهل الأرض، وذلك عند موت المهدي الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وآله (٢).

أقول: إنّ دلالة هذه الأحاديث على حجيه مذاهب أهل البيت عليهم السلام وكونهم أماناً من الاختلاف لعصمتهم، ووجود من يكون أهلاً للتمسك به منهم في كل زمان إلى قيام الساعة، وإنّ المراد من أهل البيت الذين هم أمان لأهل الأرض أئمتهم، في غايه الوضوح؛ فإنّهم لم يختصوا بهذا التشريف من دون الناس إلّا لكونهم معدناً للعلوم النبويه والأحكام الشرعيه والفضائل المحموده، فلا بد أن لا يخلو الزمان ممن يكون منهم موصوفاً بهذا الصفات وأهلاً لأن يكون مشرفاً بهذا التشريف، وأماناً لهذه الأمة المرحومه ولجميع أهل الأرض من الزوال والفناء والاختلاف.

وأصرح من الجميع في أنّ المراد من أهل البيت أئمتهم وعلمائهم، ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس وصححه، فإنّ اتّصاف أهل البيت بكونهم أماناً للأمة من الاختلاف على سبيل الإطلاق في الأمور الدينيه وغيرها، كما قال ٨.

ص: ٤٥٦

١- ينابيع الموده: ص ١٩-٢٠.

٢- رشفه الصادى: ص ٧٨.

صلى الله عليه وآله: «وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف» ليس إلبعلمائهم وأئمتهم عليهم السلام الذين نص عليهم النبي صلى الله عليه وآله في غير هذه الأحاديث.

وهم الذين وصفهم سيدهم وأفضلهم الإمام على بن أبي طالب عليه السلام فيما قال في أوصافهم: «لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه (١) ، إليهم يفىء الغالى وبهم يلحق التالى (٢) ، وهم أزمه الحق وأعلام الدين وألسنه الصدق (٣)».

هم الراقون فى أوج الكمال ٣.

ص: ٤٥٧

١- نهج البلاغه: خ ٢٣٤.

٢- نهج البلاغه: خ ٢.

٣- نهج البلاغه: خ ٨٣.

من تدبر في أحاديث الثقلين والسفينه والأمان يظهر له أنّ سبيل النجاه للجميع منحصر في التمسك بأهل البيت عليهم السلام، وإليك طوائف أخرى من الأحاديث الدالة على ذلك:

(فالأول) من هذه النصوص المرشده إلى صحه الاحتجاج بفتاواهم والإقتداء بهم، ما أخرج الحافظ أبو نعيم بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من سره أن يحيى حياتى ويموت مماتى ويسكن جنه عدن التى غرسها ربى، فليوال علياً من بعدى وليوال وليه، وليقتد بالأئمه من بعدى، فإنهم عترتى خلقوا من طيبتى، رزقوا فهماً وعلماً، وويل للمكذّبين بفضلهم من أمتى، القاطعين فيهم صلتى، لا أنالهم الله شفاعتى»^(١).

وأورده المتقى عن الطبرانى فى الكبير، والرافعى فى مسنده مع اختلاف

ص: ٤٥٩

١- حليه الأولياء ج ١ ص ٨٦.

فى بعض ألفاظه (١) ، وكذلك أخرجه الحموينى (٢) ، وأخرجه السيوطى فى جمع الجوامع (٣) وابن أبى الحديد (٤). وأخرج نحوه أحمد فى مسنده وفى مناقب على عليه السلام (٥) ، وأخرجه الكنجى الشافعى مسنداً عن ابن عباس (٦) ، وابن شهر آشوب عن أبى نعيم بطرق متعددة عن زيد بن أرقم وابن عباس (٧) ، وأخرجه أيضاً أبو نعيم فى (منقبه المطهرين)، والرافعى فى (التدوين) والدهلوى فى (تحقيق الإشاره) وغيرهم (٨).

(الثانى) أخرج المتقى عن زياد بن مطرف قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من أحب أن يحيى حياتى ويموت ميتتى ويدخل الجنة التى وعدنى ربى قصباً من قضبانها غرسها بيده وهى جنة الخلد، فليتولّ عليها وذريته من بعده، فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم باب ضلاله». أخرجه عن مطير والباوردى وابن شاهين وابن منده بأسانيدهم عن زياد بن مطرف (٩) ، وأخرج نحوه أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى (ذيل ٢).

ص: ٤٦٠

-
- ١- كتر العمال: ج ١٢، ح ٣٤١٩٧، منتخب كتر العمال المطبوع بهامش مسند أحمد: ج ٥ ص ٩٤.
 - ٢- فرائد السمطين: ص ٤١.
 - ٣- كشف الأستار: ص ١١٣.
 - ٤- شرح نهج البلاغه: ج ٢ ص ٤٥٠.
 - ٥- شرح نهج البلاغه: ج ٢ ص ٤٤٩.
 - ٦- كفايه الطالب: ص ٩٤.
 - ٧- المناقب: ص ٢٠٧.
 - ٨- عبقات الأنوار: ج ٢ م ١١٥٢-١١٥٥/١٢.
 - ٩- كتر العمال ج ١١، ح ٣٢٩٦٠، منتخب كتر العمال: ج ٥ ص ٣٢.

المذيل) بسنده عن (١) زياد، وساق السند هكذا: حدثني زكريا بن يحيى بن أبان المصري، قال: حدثنا أحمد بن أشكاب، قال: حدثنا يحيى بن يعلى المحاربي، عن عمار بن زريق الضبي، عن أبي إسحاق الهمداني، عن زياد بن مطرف.

وأورده ابن حجر العسقلاني في ترجمه زياد بن مطرف قال: وأخرجوا من طريق ابن إسحاق عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من أحب أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة فليتول علياً وذريته من بعده». قال ابن منده: لا يصح، قلت: في إسناده يحيى بن يعلى المحاربي وهو واهٍ (٢).

أقول: يحيى بن يعلى المحاربي من شيوخ البخاري، روى عنه وروى الباقون سوى الترمذي له بواسطة أبي كريب، ومحمد بن أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وغيرهم، وذكره ابن حبان في الثقات، مات سنة ٢١٦ هـ (٣).

وقال ابن أبي حاتم: روى عنه أبي وأبو زرعه ومحمد بن مسلم والناس، أنبأنا عبد الرحمن قال: سألت أبي عنه فقال: هو ثقه (٤).

فالحكم بعدم صحه الحديث من غير عله فيه ليس إلّالما اعتادوا من ردّ الأحاديث الواردة في فضل أهل بيت النبوه، فمالوا بالناس عن طريقهم السوي والصراط المستقيم. ٧.

ص: ٤٦١

١- عبقات الأنوار: ج ٢ ص ١١٥٦/١٢.

٢- الإصابه: ج ١ ص ٥٥٩.

٣- تهذيب التهذيب: ج ١١ ص ٣٠٣.

٤- الجرح والتعديل: ج ٩ ص ١٩٧.

وأخرج الطبراني وأبونعيم في فضائل الصحابه: «من أحب أن يحيى حياتي ويموت موتى ويسكن جنّهُ الخلد التي وعدني ربّي، فإنّ ربي غرس قضبانها بيده، فليتولّ عليّ بن أبي طالب، فإنّه لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم ضلاله» (١).

(الثالث) أخرج الخوارزمي بسنده عن سيّدنا أبي عبد الله الحسين السبط عليه السلام قال: سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من أحب أن يحيى حياتي ويموت ميتتي (مماتي - خ ل) ويدخل الجنة التي وعدني ربّي فليتولّ عليّ بن أبي طالب وذريته وأهل بيته الطاهرين أئمة الهدى ومصابيح الدجى من بعدهم، فإنّهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلاله».

وأخرج عن الباقر محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده الحسين عليهم السلام نحوه (٢)، وأخرجه ابن شهر آشوب عن أبي المؤيد المكي (٣).

(الرابع) أخرج ابن سعد عنه صلى الله عليه وآله: «أنا وأهل بيتي شجره في الجنة وأغصانها في الدنيا، فمن شاء اتخذ إليّ ربّه سبيلاً» (٤)، وأورده المحب الطبري لأبي سعيد في شرف النبوه إلّا أنّه قال: «فمن تمسّك بنا اتخذ...» الحديث (٥). ٦.

ص: ٤٦٢

- ١- كنز العمال ج ١١، ح ٣٢٩٥٩.
- ٢- المناقب للخوارزمي: ص ٤٤-٤٥.
- ٣- المناقب لابن شهر آشوب: ص ٢٠٦.
- ٤- الصواعق المحرقة ص ١٤٨.
- ٥- ذخائر: العقبي ص ١٦.

وأورده القندوزى عن شرف النبوه عن عبد العزيز(١) ، وأخرجه الحضرى عن أبى سعيد(٢).

(الخامس) أخرج الملاء عن عمر: أنّ النبى صلى الله عليه وآله قال: «فى كل خلوف من أمتى عدول من أهل بيتى، ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ألا وإنّ أئمتكم وفدكم إلى الله عز وجل، فانظروا بمن توفدون»(٣). وأخرجه ابن حجر إلاً أنه قال: «فى كل خلف» وقال: «تحريف الضالّين» وقال: «وانظروا من توفدون»(٤)، وأخرجه الحضرى(٥) ، والقندوزى(٦).

وأخرج على بن محمد بن عبد الله العباسى العلوى بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وآله قال: «فى أهل بيتى عدول، ينفون عن الدين تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين، ألا وإنّ أئمتكم وفدكم إلى الله تعالى، فانظروا من تقدّمون فى دينكم وصلاتكم»(٧).

(السادس) أخرج الصبان عن أبى ذر: اجعلوا أهل بيتى منكم مكان الرأس ٣.

ص: ٤٦٣

- ١- يبايع الموده: ص ١٩١.
- ٢- رشفه الصادى: ٨٩.
- ٣- ذخائر العقبى: ص ١٧.
- ٤- الصواعق المحرقة: ص ١٤٨.
- ٥- رشفه الصادى «ص ٧٢.
- ٦- يبايع الموده: ص ١٩١، ٢٧٣، ٢٩٧.
- ٧- سيره يحيى بن الحسين: ص ٣٣.

من الجسد ومكان العينين من الرأس، ولا يهتدى الرأس إلّا بالعينين (١). وأخرجه الشريف الحصرمى (٢)، والنبهاني (٣)، وحكى إخراجهم عن جماعه من أصحاب السنن بالإسناد إلى أبي ذر مرفوعاً. وأخرج أبو القاسم علي بن محمد الخزاز القمى فى كتابه القيم «كفايه الأثر فى النصوص على الأئمة الاثنى عشر» مسنداً عن واثله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنزلوا أهل بيتى بمنزله الرأس من الجسد وبمنزله العينين من الرأس، والرأس لا يهتدى إلّا بالعينين، اقتدوا بهم من بعدى لن تضلّوا». فسألنا عن الأئمة، فقال: «الأئمة بعدى من عترتى» أو قال:

«أهل بيتى عدد نقباء بنى إسرائيل» (٤).

وأخرج الحافظ أبو نعيم بسنده عن عليم بن سلمان قال: أنزلوا آل محمد بمنزله الرأس من الجسد وبمنزله العين من الرأس، فإنّ الجسد لا يهتدى إلّا بالرأس، وأنّ الرأس لا يهتدى إلّا بالعينين (٥)، وأخرجه ابن حجر عن الطبرانى عن سلمان إلّا أنّه قال: «وبمنزله العينين» (٦).

(السابع) أخرج المسعودى فى جواهر العقدين عن ربيبه السعدى حديثاً طويلاً عن حذيفه فى فضل الحسين عليه السلام إلى أن قال: «أيها الناس، إنّه لم يعد أحد ٢.

ص: ٤٦٤

١- إسعاف الراغبين: ص ١١٤.

٢- رشفه الصادى: ص ٩١.

٣- الشرف المؤبد: ص ٣١.

٤- راجع المصدر السابق.

٥- ذكر اخبار أصبهان: ج ١ ص ٤٤.

٦- مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٧٢.

من ذريه الأنبياء الماضين ما أعطى الحسين بن علي خلا يوسف بن يعقوب بن إبراهيم. أيها الناس، إنَّ الفضل والشرف والمنزله والولاية لرسول الله وذريته، فلا تذهبن بكم الأباطيل»(١). وأخرجه الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندى الحنفى عن صاحب كتاب «السنه»(٢)، وأخرج ذيل الحديث الحضرمى(٣)، والقندوزى(٤)، وابن حجر(٥).

(الثامن) أخرج الحموينى بسنده عن أصبغ بن نباته عن علي عليه السلام فى قوله تعالى: إنَّ الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون(٦) قال: «الصراط ولايتنا أهل البيت».

وأخرج الثعلبى فى تفسير الفاتحه من تفسيره الكبير عن أبى بريده أو أبى يزيد - كما أخرج ابن البطريق عن الثعلبى - : إنَّ الصراط المستقيم هو صراط محمد وآله.

وعن تفسير وكيع بن جراح عن سفيان الثورى عن السدى عن أسباط ومجاهد عن ابن عباس فى قوله: اهدنا الصراط المستقيم قال: قولوا: أرشدنا إلى حب آل محمد وأهل بيته. وأخرج القندوزى عن المناقب عن زيد بن موسى ٤.

ص: ٤٦٥

١- ينابيع الموده: ص ٢٧٩.

٢- نظم درر السمطين: ص ٢٠٧-٢٠٨.

٣- رشفه الصادى: ص ٩١.

٤- ينابيع الموده: ص ٢٢، ١٦٩.

٥- الصواعق المحرقة: ص ١٧٤.

٦- المؤمنون: الآية ٧٤.

الكاظم عن أبيه عن آبائه عليهم السلام نحو حديث الأصبغ (١).

وأخرج الشريف الحضرمي أنّ عبد الرحمن بن زيد قال في قوله تعالى:

اهدنا الصراط المستقيم هم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته (٢)، وأخرج الحاكم الحسكاني الحنفي في «شواهد التنزيل» عشرين حديثاً في ذلك (٣).

(التاسع) أخرج ابن حجر في الآيه الخامسة من الآيات التي ذكر أنّها وردت فيهم، وهي قوله تعالى: واعتصموا بحبل الله جميعاً عن الثعلبي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: «نحن حبل الله الذي قال الله فيه:

واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا» (٤).

وقد فسّر الشافعي حبل الله بولاء أهل البيت في الأبيات التي ذكرها له أحمد بن عبد القادر العجيلي في كتابه «ذخير المآل» والشريف الحضرمي في كتابه «رشفه الصادي»، وهي هذه:

ص: ٤٦٦

١- ينابيع الموده: ص ١١٤، خصائص الوحي المبين.

٢- رشفه الصادي: ص ٢٥.

٣- شواهد التنزيل: ج ١ ص ٥٧-٦٦.

٤- الصواعق المحرقة: ص ١٤٩، ينابيع الموده: ص ١١٩، رشفه الصادي: ص ٢٥، نور الأبصار: ص ١٠١، إسعاف الراغبين: ص ١١٢، عبقات الأنوار: ج ٢ م ١٢ ص ٢٧٩ عن الثعلبي في تفسيره وص ٢٩٣ عن القادري الشبخاني في «الصراط السوي»، شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٣١ وفيه في هذا الباب أحاديث أخرى غير هذا.

ولما رأيت الناس قد ذهبتم بهم.

ص: ٤٦٧

رضيت علياً لى إماماً ونسله وأنت من الباقيين فى أوسع الحل(١).

(العاشر) أخرج الخوارزمى موفق بن أحمد عن أبى صالح عن ابن عباس (رضى الله عنهما) قال: الصادقون فى هذه الآيه يعنى: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين(٢) محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته. أخرج أبو نعيم والحموينى بلفظه، وأخرجه أبو نعيم عن الصادق جعفر بن محمد، وأخرجه أيضاً وصاحب المناقب عن الباقر والرضا عليهما السلام قالوا: «الصادقون هم الأئمه من أهل البيت»(٣).

وقال سبط ابن الجوزى: قال علماء السير: معناه: كونوا مع على وأهل بيته.

قال ابن عباس: على سيد الصادقين(٤). وعن جماعه كأبى نعيم وابن مردويه وابن عساكر عن جابر وابن عباس وأبى جعفر، قالوا: مع على بن أبى طالب(٥).

وأخرج ابن حجر أنّ الإمام زين العابدين على بن الحسين عليه السلام كان إذا تلا- قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين يقول دعاءً طويلاً يشتمل على طلب اللقوق بدرجه الصادقين والدرجات العليه، وعلى وصف المحن وما انتحلته المبتدعه المفارقون لأئمه الدين والشجره النبويه، ثم ١.

ص: ٤٦٨

١- عبقات الأنوار: ج ٢ م ٥٠-١٢/٥١.

٢- التوبه: الآيه ١١٩.

٣- ينابيع الموده: ص ١١٩، خصائص الوحى المبين: ص ١٣٦.

٤- تذكره الخواص: ١٠.

٥- الدر المنثور: ج ٣ ص ٢٩٠، كفايه الطالب: ص ١١١.

يقول: «وذهب آخرون إلى التفسير في أمرنا، واحتجوا بمتشابه القرآن وتأولوا بآرائهم واتَّهموا مآثور الخبير» إلى أن قال: «فإلى من يفرع خلف هذه الأمة، وقد درست أعلام هذه الملة ودانت الأمة بالفرقة والاختلاف، يكفّر بعضهم بعضاً والله يقول: ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جائهم البينات (١)»، فمن الموثوق به على إبلاغ الحجج وتأويل الحكم إلّا أهل (أعدال - خ ل) الكتاب وأبناء أئمة الهدى ومصايح الدجى، الذين احتج الله بهم على عباده ولم يدع الخلق سدى من غير حجه، هل تعرفهم أو تجدونهم إلّا من فروع الشجرة المباركة، وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وبزأهم من الآفات وافترض مودتهم في الكتاب (٢).

وأخرجه الحافظ عبد العزيز بن الأخضر عن أبي الطفيل عامر بن واثله، وهو آخر الصحابة موتاً (٣)، وأخرجه الحضرمي (٤)، والسمهودي في جواهر العقدين (٥)، ثم قال:

هم العروه الوثقى وهم معدن التقيو خير حبال العالمين وثيقها

وفى الباب روايات أخرى أخرجه الحاكم الحسكاني (٦). ٢.

ص: ٤٦٩

- ١- آل عمران: الآية ١٠٥.
- ٢- الصواعق المحرقة: ص ١٤٩-١٥٠.
- ٣- ينابيع المودة: ص ٢٧٣-٢٧٤.
- ٤- رشفه الصادى: ص ٧٧.
- ٥- عبقات الأنوار: ج ٢ م ١٢ ص ٢٧٨-٢٧٩.
- ٦- شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٥٩-٢٦٢.

(الحادى عشر) أخرج ابن حجر فى الآيه الرابعه من الآيات التى ذكر أنها وردت فىهم، وهى قوله تعالى: وقفوهم إنهم مسؤولون(١) عن الواحدى: أى عن ولايه على وأهل البيت، لأنّ الله أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يعرف الخلق أنّه لا يسألهم على تبليغ الرساله أجزاً إلّالموده فى القربى، والمعنى أنّهم يسألون هل والوهم حق الموالاه كما أوصاهم النبى أو أضاعوها وأهملوها، فتكون عليهم المطالبه والتبعه؟ انتهى.

وأشار بقوله: «كما أوصاهم النبى» إلى الأحاديث الوارده فى ذلك، وهى كثيره(٢). ورواه الحضرمى عن الواحدى أيضاً(٣)، وفى الباب روايات أخرى أخرجها الحسكاني(٤).

أقول: حق موالاهتهم هو تصديق أقوالهم وأتباع آثارهم واتخاذهم الأئمه فى الدين، وأولى بالأنفس والأموال والاحتجاج بأحاديثهم.

(الثانى عشر) أخرج ابن حجر أيضاً فى الآيه الثامنه، وهى قوله تعالى:

وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى(٥) عن ثابت البنانى أنّه قال: اهتدى إلى ولايه أهل البيت عليهم السلام وجاء ذلك عن أبى جعفر الباقر أيضاً(٦). ١.

ص: ٤٧٠

١- الصافات: الآيه ٢٤.

٢- الصواعق المحرقة: ص ١٤٧.

٣- رشفه الصادى: ص ٢٤.

٤- شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٠٦-١٠٨.

٥- طه: الآيه ٨٢.

٦- الصواعق المحرقة: ص ١٥١.

وأخرجه الحضرمي وقال: جعل الاهتداء إلى ولايتهم مع الإيمان والعمل الصالح سبباً لوجود المغفرة(١).

وأخرج ابن البطريق عن الحافظ أبي نعيم بسنده عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه عن علي عليه السلام أنه في هذه الآية: إني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى قال: «إلى ولايتنا»(٢)، وفي الباب روايات أخرى أخرجه الحاكم الحسكاني(٣).

(الثالث عشر) أخرج القاضي: قال صلى الله عليه وآله: «معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب»(٤).

وأخرجه الحموي مسنداً عن المقداد والسمهودي في جواهر العقدين(٥)، وأخرجه في كتاب السبعين في فضائل أمير المؤمنين في الحديث التاسع والستين، وقال: أورده أبو إسحاق في كتابه، وأخرج تمام هذا الكتاب الشريف (كتاب السبعين) في ينابيع المودة: ص ٢٣٠-٢٤١.

أقول: لا ريب في أن معنى معرفتهم ليس معرفتهم بأسمائهم وأشخاصهم، بل المراد معرفتهم بأنهم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله والعالمون بأحكام الله، وبأنهم ٢.

ص: ٤٧١

١- رشفه الصادق: ص ٢٧.

٢- خصائص الوحي المبين: ص ٣٢-٣٣.

٣- شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣٧٥-٣٧٧.

٤- الشفا بتعريف حقوق المصطفى.

٥- ينابيع المودة: ص ٢٢.

مراجع الناس في أمورهم الدينيه والديويه. ومن جهه أخرى: فإنه لا يصح هذا الحث الأکید على معرفتهم وحبهم وولايتهم إلا إذا كانت مذاهبهم صحيحه واتباعهم سبيل للنجاه والإعراض عنهم سبب للهلاك.

(الرابع عشر) أخرج الطبرانی في الأوسط عن الإمام الحسن بن علی علیهما السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «ألزموا مودتنا أهل البيت، فإنه من لقی الله عز وجل وهو یودنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذى نفسى بيده! لا ینفع عبداً عمل عمله إلا بمعرفه حقنا» (١). وأخرج ابن حجر (٢) والشريف الحضرمی (٣)، والسید علی الهمدانی فی الموده الثانيه من (موده القربى) عن جابر والصبان (٤) والنبهانی (٥) وغيرهم.

(الخامس عشر) أخرج الطبرانی عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تزول قدما عبد حتى یسأل عن أربع: عن عمره فیم أفناه، وعن جسده فیم أبلاه، وعن ماله فیم أنفقه ومن أين اكتسبه، وعن محبتنا أهل البيت» (٤). ٥.

ص: ٤٧٢

١- المعجم الأوسط ج ٣، ح ٣٢٥١، إحياء الميت: ح ١٨، مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٧٢.

٢- الصواعق المحرقة: ص ١٧١.

٣- رشفه الصادى: ص ٤٤.

٤- إسعاف الراغيبين: ص ١١٥.

٥- الشرف المؤبد: ص ٩٦.

٦- المعجم الأوسط: ج ١٠، ح ٩٤٠٢، إحياء الميت: ص ١١٥.

وأخرجه أبو المؤيد الخوارزمي عن أبي هريره (١)، والحموي عن علي عليه السلام (٢) نحوه. وأخرجه ابن حجر عن الطبراني في الكبير والأوسط (٣) والمتقى (٤) أخرجا عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة» قالوا: «فيما» بدل «فيم» و «عن جينا أهل البيت»، وأخرجه ابن المغزلي بلفظ كنز العمال والطبراني (٥).

(السادس عشر) أخرج الثعلبي في تفسيره عن محمد بن أسلم الطوسي عن يعلى بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا ومن مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا- ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا- ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح في قبره بابان من الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا- ومن مات على حب آل محمد جعل الله تعالى زوار قبره ملائكة الرحمه، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على .»

ص: ٤٧٣

١- ينابيع الموده: ص ١٠٦.

٢- ينابيع الموده: ص ١١٢.

٣- مجمع الزوائد: ج ١٠ ص ٣٤٦.

٤- كنز العمال: ج ٧ ص ٢١٢.

٥- المناقب: ص ١٢٠.

السنة والجماعه، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه «آيس من رحمه الله»، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحه الجنة»(١).

وأخرجه الزمخشري في الكشاف في تفسيره آيه الموده، والحمويني في فرائد السمطين(٢)، والشبلنجي(٣)، والشريف الحضرمي(٤)، والصفوري مختصراً وقال: حكاه القرطبي في سورة(٥) الشوري، وصاحب فصل الخطاب وروح البيان(٦).

(السابع عشر) أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي برزه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربعه: عن جسده فيما بلاه، وعمره فيما أفناه، وماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبا أهل البيت. قيل: يا رسول الله، فما علامه حبيكم؟ فضرب بيده على منكب علي»(٧).

وأخرج أبو طالب يحيى بن الحسين بسنده عن علي عليه السلام قال: قال رسول ٦.

ص: ٤٧٤

١- ينابيع الموده ص: ٢٧، ٣٦٩.

٢- ينابيع الموده: ص ٢٦٣.

٣- نور الابصار: ص ١٠٤.

٤- رشفه الصادى: ص ٤٥.

٥- نزهه المجالس: ص ٤٦٩.

٦- ينابيع الموده: ص ٢٧.

٧- المعجم الأوسط: ج ٣، ح ٢٢١٢، مجمع الزوائد: ج ١٠ ص ٣٤٦.

اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله: «لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأله اللّٰه عز وجل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله مما اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حينا أهل البيت». فقال أبو برزّه: ما علامه حبكم يا رسول اللّٰه؟ قال: «حب هذا - أو وضع يده على رأس علي عليه السلام»^(١).

(الثامن عشر) أخرج السيوطي والحضرمي عن الديلمي عن علي عليه السلام قال:

قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله: «أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وعلى قراءة القرآن، فإنّ حملة القرآن في ظل اللّٰه يوم لا ظل إلّا ظله مع أنبيائه وأصفيائه»^(٢). وأخرجه المتقى إلّا أنّه قال: «وقراءة القرآن»^(٣) وأخرجه ابن حجر إلّا أنّه قال «وقراءة القرآن والحديث» ولم يذكر ما بعده^(٤).

أقول: الأخبار في هذه المعاني كثيرة متواتره، وفيها من ضروب التأكيد والترغيب في محبه أمير المؤمنين علي والزهراء والحسين وأولادهم عليهم السلام وذم مبغضهم، ما يجعل جهم بأعظم الواجبات والفرائض، وبغضهم والإعراض عنهم بأشدّ المحرّمات، بل يجعله من أكبر الكبائر، ونعم ما قاله الشافعي: ث.

ص: ٤٧٥

١- تيسير المطالب في أمالي الإمام أبي طالب: ص ٧٣.

٢- إحياء الميت: ح ٤٦، رشفه الصادي: ص ٤٦.

٣- كنز العمال: ج ٨ ص ٢٧٨.

٤- الصواعق المحرقة: ص ١٧٠، والظاهر زياده الواو في «والحديث» من النسخ، وعليه فالحديث رمز لتمام الحديث.

يا أهل بيت رسول الله حَبِّكم

وللفرزاق في قصيدته المعروفة:

من معشر حَبِّهم دين وبغضهم

وأخرج السيوطي والنبهاني عن ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى: ومن يقترف حسنة [\(١\)](#) قال: الموده لآل محمد صلى الله عليه وآله [\(٢\)](#).

وفي هذه الآية وآية: قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا الموده في القربى [\(٣\)](#) روايات كثيرة [\(٤\)](#).

وأخرج النبھاني عن ابن مسعود: حب آل محمد يوماً خيراً من عباده سنة [\(٥\)](#). ٥.

ص: ٤٧٦

١- الشورى: الآية ٢٣.

٢- إحياء الميت: ح ٣، الشرف المؤبد لآل محمد: ص ٩٥.

٣- الشورى: الآية ٢٣.

٤- راجع كتب التفسير وشواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٣٠-١٥٠.

٥- الشرف المؤبد: ص ٩٥.

وأخرج أيضاً عن الديلمي عن علي عليه السلام: «أثبتكم على الصراط أشدكم حياً لأهل بيتي». وأخرجه المناوى أيضاً عن الديلمي (١).

ومن المعلوم البديهي أنّ الحث على محبتهم بهذا التأكيد واهتمام النبي صلى الله عليه وآله في بيان فضائلهم ومناقبهم وتنزيلهم منزله نفسه في حبهم وبغضهم وسلمهم وحبهم واختصاصهم بفضائل كثيرة دون غيرهم، أقل ما يدلّ عليه هو صحه الإقتداء بهم في الأحكام الشرعية، وحجيه أقوالهم وأفعالهم وحرمة الإعراض عن أحاديثهم وعلومهم.

(التاسع عشر) أخرج السيوطي في تفسير قوله تعالى: ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب (٢) عن علي عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية قال: «ذاك من أحب الله ورسوله وأحب أهل بيته صادقاً غير كاذب». قال: أخرجه ابن مردويه، وأخرجه المتقى (٣).

وأخرج الحافظ أبو نعيم بسنده عن أنس أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في هذه الآية: «أتدرى من هم يا بن أمّ سليم؟ قلت: ومن هم؟ قال:

نحن وشيعتنا» (٤).

وأخرج الثعلبي في تفسيره الكبير في تفسير قوله تعالى: فاسئلوا أهل

ص: ٤٧٧

١- الشرف المؤيد: ص ٩٧، كنوز الحقائق: ص ٩.

٢- الرعد: الآية ٢٨.

٣- الدر المنثور في تفسير الآية من سورة الرعد، كنز العمال: ج ١ ص ٢٥١.

٤- خصائص الوحي المبين: ص ١١٤.

الذكر إن كنتم لا- تعلمون (١) عن جابر قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «نحن أهل الذكر». وأخرجه الطبري في تفسيره (٢).

وأخرج الحسكاني في ذلك روايات غيرها (٣).

وأخرج الشارح المعتزلي عن شيخه أبي عثمان عن أبي عبيده عن جعفر بن محمد عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا أن الأبرار عترتي وأطائب أرومتي، أحلم الناس صغاراً وأعلم الناس كباراً، ألا- وأنا أهل بيت من علم الله علمنا، وبحكم الله حكمنا، ومن قول صادق سمعنا، فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، وإن لم تفعلوا يهلككم بأيدينا، معنا رايه الحق، من تبعها محق ومن تخلف عنها غرق، ألا وبنا يدرك تره كل مؤمن وبنا تخلع ربقه الذل عن أعناقكم وبنا فتح لا بكم» (٤).

وأخرجه الحافظ عمرو بن بحر في كتابه عن أبي عبيده (٥).

(العشرون) أخرج الكنجي بسنده عن أبي أمامه الباهلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى، وخلقني وعلياً من شجره واحده، فأنا أصلها وعلى فرعها وفاطمه لقاحها والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجى، ومن زاغ عنها هوى، ولو أن عبداً ٣٠.

ص: ٤٧٨

١- النحل: الآية ٤٣.

٢- ينابيع الموده: ص ١١٩، تفسير الطبري: ج ٧ ص ٥.

٣- شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣٣٤-٣٣٧.

٤- شرح نهج البلاغه: ج ١ ص ٩٢.

٥- ينابيع الموده: ٢٣.

عبد الله بين الصفا والمروه ألف عام ثم لم يدرك محبتنا أكبه الله على منخريه فى النار، ثم تلا: قل لا- أسئلكم عليه أجراً إلا الموده فى القربى (١) (٢). وأخرجه ابن حجر عن فضائل ابن جبر (٣)، وأخرج نحوه ابن المغازلى عن جابر (٤).

وأخرج الحاكم أبو القاسم الحسكاني بالإسناد مرفوعاً إلى أبى امامه الباهلى نحوه (٥)، والحموينى بسنده عن جابر بن عبد الله أيضاً نحوه (٦).

وأخرجه الهمداني فى (موده القربى) فى الموده الثامنه، وزاد: «وأشيعنا أوراقها»، وأخرجه الطبرى وابن عساكر بعده طرق عن أبى امامه (٧).

ونحو هذا الحديث فى المضمون والدلاله على نجاه المتمسكين بهم عليهم السلام ما أخرجه أحمد فى المناقب، والسمهودى فى جواهر العقدين، والطبرانى فى معجمه الكبير، وابن عساكر فى تاريخه، والنيسابورى فى تفسيره، والمتقى والصبان عن الطبرانى عن أبى رافع وابن حجر وغيرهم (٨) ١.

ص: ٤٧٩

-
- ١- الشورى: الآيه ٢٣.
 - ٢- كفايه الطالب: ص ١٧٨.
 - ٣- لسان الميزان: ج ٤ ص ٤٣٤.
 - ٤- المناقب: ص ٩٠، ٢٩٧.
 - ٥- مجمع البيان فى تفسير القرآن: ج ٩ ص ٢٨-٢٩، شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٤١-١٤٢.
 - ٦- فرائد السمطين: ص ٣٩-٣٨.
 - ٧- الغدير: ج ٢ ص ٢٧٧.
 - ٨- راجع رشفه الصادى: ص ٨٢، ينابيع الموده: ص ٢٦٩، الصواعق المحرقة: ص ١٥٩، كفايه الطالب: ص ١٨٥، تاريخ ابن عساكر: ج ٤ ص ٣١٨، لسان الميزان: ج ٦ ص ٢٦٣، كنز العمال: ج ٦ ص ٢١٢، اسعاف الراغبين: ص ١٣١.

(الحادى والعشرون) أخرج الديلمى فى مسنده عن على عليه السلام: «يا على، إنّ الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولأهلك وشيعتك ولمجى شيعتك، فأبشر فإنك الأنزع البطين» (١). وأخرج ابن حجر نحوه (٢).

وأخرج الخوارزمى أنه صلى الله عليه وآله قال: «يا على، إنّ الله قد غفر لك ولأهلك وشيعتك ومجى شيعتك، فإنك الأنزع البطين، منزوع من الشرك بطين من العلم».

وروى الإمام سيدنا على بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام مثل ما رواه الديلمى، وقال فى آخره: «منزوع من الشرك، مبطون من العلم» (٣).

(الثانى والعشرون) أخرج الحافظ الزرندى عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية (٤) قال لعلى: «هو أنت وشيعتك، تأتي يوم القيامة أنت وشيعتك راضين مرضيين، ويأتى عدوك غضابا مقمحين. فقال: يا رسول ومن عدوى؟ قال: من تبرأ منك ولعنك. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رحم الله عليا رحمه الله» (٥). ٩.

ص: ٤٨٠

١- رشفه الصادى: ص ٨١.

٢- الصواعق المحرقة: ١٥٩.

٣- المناقب: ص ٢٣٥، مسند الإمام على الرضا عليه السلام المطبوع مع مسند زيد الشهيد: ص ٤٥٦.

٤- البيه: الآية ٧.

٥- نظم درر السمطين: ص ٩٢-٩٣، الصواعق المحرقة: ص ١٥٩.

وأخرج الحاكم عن ابن عباس أيضاً قال: نزلت في علي وأهل بيته (١).

قال السيوطي في الدر المنثور في تفسيرها: أخرج ابن عدى عن ابن عباس قال: لما نزلت: إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات (٢) قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: «أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين»، وأخرجه الشبلنجي إلى قوله: «مقّمحين» (٣).

(الثالث والعشرون) أخرج الحاكم أبو القاسم الحسكاني بالإسناد المرفوع إلى يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب علي عليه السلام قال: سمعت علياً يقول: «حدّثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا مسنده إلى صدرى، فقال: يا علي، أما تسمع قول الله تعالى: إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية هم أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض إذا اجتمعت الأمم للحساب تدعون غرّاً محجّلين» (٤).

وأخرج ابن مردويه عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألم تسمع قول الله: إنّ الذين آمنوا (٥) الآية، هم أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تدعون ٢.

ص: ٤٨١

١- شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣٦٦، مجمع البيان: ج ١٠ ص ١٢٤.

٢- البقره: الآية ٢٧٧.

٣- نور الأبصار: ص ١٠٢.

٤- شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣٥٦، المناقب للخوارزمي: ص ١٧٩ نحوه، الفصول المهمه لشرف الدين العاملي: ص ٣٩، روح المعاني.

٥- البقره: الآية ٦٢.

وفى الباب روايات كثيرة أخرجها الحاكم الحسكاني الحنفى (٢).

(الرابع والعشرون) أخرج الهيثمى عن عبد الله بن أبى نجى أنّ علياً عليه السلام أتى يوم البصره بذهب وفضه، فقال: «ايضّى واصفّرى وغزّى غيرى، غزّى أهل الشام غداً إذا ظهوروا عليك. فشق قوله على الناس، فذكر ذلك له، فأذن فى الناس فدخلوا عليه قال: إنّ خليلى صلى الله عليه وآله قال: يا على، إنّك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليك عدوك غضبان مقمحين، ثم جمع يده إلى عنقه يريهم الأقماح». رواه الطبرانى فى الأوسط (٣).

(الخامس والعشرون) أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال: كنّا عند النبى صلى الله عليه وآله فأقبل على عليه السلام فقال النبى: «والذى نفسى بيده ان هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، ونزلت: إنّ الذين آمنوا الآيه» (٤)، وأورده القندوزى فى حديثٍ طويل ذكر فيه بعض فضائل على عليه السلام عن المناقب عن أبى الزبير المكى عن جابر (٥).

(السادس والعشرون) أخرج الكنجى بإسناده عن أبى سعيد الخدرى قال:

نظر النبى صلى الله عليه وآله إلى على عليه السلام فقال: «وشيعته هم الفائزون يوم القيامة». وقال: وقد ٢.

ص: ٤٨٢

١- الدر المنثور فى تفسير الآيه، روح المعانى أيضاً فى تفسير الآيه.

٢- شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣٥٦-٣٦٦.

٣- مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٣١.

٤- الدر المنثور فى تفسير الآيه.

٥- ينابيع الموده: ص ٦٢.

سمعتَه من جَمِّ غفِير بطرق مختلفه، وأخرج المناوى: «شيعة على هم الفائزون» وأخرج أيضاً: «على وشيعته هم الفائزون يوم القيامة»^(١). وأخرج البلاذري عن أم سلمه نحوه، كما أخرج عنها ابن عساكر أيضاً قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «إنّ علياً وشيعته هم الفائزون يوم القيامة»^(٢).

(السابع والعشرون) أخرج الديلمي في الجزء الأول من كتاب الفردوس في باب الألف عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا شجره، وفاطمه حملها، وعلى لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، والمحبون لأهل البيت ورقها من الجنة حقاً حقاً»^(٣). ومر نحو ذلك عن أبي أمامه، وفي الباب نحوه عن عبد الرحمن بن عوف وأبي سعيد الخدري وجابر^(٤).

وأنشد بعضهم شعراً في هذه الأحاديث:

يا حَبْذا دوحه في الخلد نابتة ٣.

ص: ٤٨٣

-
- ١- كفايه الطالب: ص ١٧٥، كنوز الحقائق: ج ١ ص ١٥٠ و ج ٢ ص ١٧.
 - ٢- أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٨٢، وفي ذيل الصفحة عن تاريخ دمشق: ج ٣٨ ص ٤١ ح ٨٥١.
 - ٣- خصائص الوحي المبين: ص ١٤١.
 - ٤- شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٨٨-٢٩١ و ٣١٢-٣١٣.

(الثامن والعشرون) أخرج الزمخشري عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال له:

«إذا كن يوم القيامة أخذت بحجزه الله، وأخذت أنت بحجزتي، وأخذ ولدك بحجزتك، وأخذت شيعه ولدك بحجزتهم، فترى أين يؤمر بنا»(١).

وأخرج في ربيع الأبرار: «إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزه، وأخذت أنت بحجزتي، وأخذوا ولدك بحجزتك، وأخذوا شيعه ولدك بحجزهم، فنودي أين من يؤنس بنا»(٢).

وفى مسند الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام المطبوع مع مسند الإمام زيد في الباب الرابع ص ٤٥٥، أخرج بالإسناد، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي، إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزه الله، وأخذت أنت بحجزتي، وأخذ ولدك بحجزتك، وأخذ شيعه ولدك بحجزتهم، فترى أين يؤمر بنا». قال أبو القاسم الطائي: سألت أبا العباس بن ثعلب عن الحجزه قال: هي السبب، وسألت ابن نبطويه النحوي عن ذلك فقال: هي السبب.

(التاسع والعشرون) أخرج الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندی الحنفي عن إبراهيم بن شيبه الأنصاري قال جلست إلى الأصبغ بن نباته فقال: ألا أقرأ عليك ما أملاه علي بن أبي طالب، فأخرج لي صحيفه فيها مكتوب:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به محمد رسول الله صلى الله عليهم.

ص: ٤٨٤

١- أساس البلاغه: ص ١٥٥.

٢- توجد نسخه مخطوطه منه في خزانه كتب مشهد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام رقم ٥٣، أخذنا منه الحديث في باب الخير والصلاح، وذكر أخبار الصلحاء وأحوالهم وما جاء فيهم وعنهم.

وآله أهل بيته وأمته، أوصى أهل بيته بتقوى الله ولزوم طاعته، وأوصى أمته بلزوم أهل بيته، وأن أهل بيته يأخذون بحجزه نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم، وأن شيعته آخذون بحجزهم يوم القيامة، وإنهم لن يدخلوكم فى باب ضلاله، ولن يخرجوكم من باب هدى»(١)، وأخرجه الشريف الحضرى الشافعى(٢).

أقول: الأحاديث الواردة فى نجاه من تمسك بهم وفى فضل شيعتهم عليهم السلام كثيره جداً تجاوزت حد التواتر(٣)، وصنف فيها جمع من أعلام الشيعة والسنة كتباً مفردة.

(تنبيه) شيعه الرجل: أتباعه وأنصاره، وقد غلب هذا الاسم فى عصر النبى صلى الله عليه وآله والصحابه إلى العصر الحاضر على أتباع على عليه السلام والذين اختصوا به وبأولاده، واتخذوهم أولياء واتخذوهم أئمة فى الدين، وفى تبليغ الأحكام عن الرسول صلى الله عليه وآله، وفى تفسير القرآن والسنة، وفى سائر الأمور، وقد نص على ذلك علماء اللغة:ث.

ص: ٤٨٥

١- نظم درر السمطين: ص ٢٤٣.

٢- رشفه الصادى: ص ٧٢.

٣- يراجع الفصول المهمه: ص ٤٠، ينبيع الموده: ص ٦٣، ٩١، ٩٨، ١٣٠، ٢٥٧، الصواعق المحرقة: ص ٢٣٠، كفايه الطالب ص ٩٨، ١٣٥، كنوز الحقائق: ج ٢ ص ١٩٣، نزهه المجالس: ص ٤٦٩، أسد الغابه: ج ١ ص ٢٠٦، المناقب لابن المغازلى، أخرج فيه من أحاديث مناقبهم (٤٦٧)، شواهد التنزيل الكتاب القيم الذى لا غنى للباحث عنه، للحافظ الحنفى المعروف بالحاكم الحسكاني، قد جمع فيه مما يدل على ذلك أكثر من (١١٦٠) حديث.

قال الجوهري في الصحاح: شيعة الرجل أتباعه وأنصاره. وقال الفيومي في المصباح: الشيعة: الأتباع والأنصار. وقال الراغب: من يتقوى بهم الإنسان وينتشرون عنه. قال الفيروزآبادي في القاموس: وشيعة الرجل - بالكسر - أشياعه وأنصاره، والفرقة على حده، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث، وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولّى علياً وأهل بيته حتى صار اسماً لهم خاصاً.

وقال ابن منظور في لسان العرب: الشيعة: اتباع الرجل وأنصاره، جمعها شيع وأشياع (إلى أن قال): قد غلب هذا الاسم على من يتولّى علياً وأهل بيته (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل فلان من الشيعة عرف أنه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا أي عندهم، وأصل ذلك من المشايعة، وهي المتابعة والمطاوعة. وقال الأزهري: والشيعة قوم يهوون هوى عتره النبي صلى الله عليه وآله ويوالونهم.

وذكر نحوه ابن الأثير في النهاية.

وقال الشيخ أبو محمد الحسن النوبختي في الفرق والمقالات المطبوع في إستانبول: الشيعة هم فرقه علي بن أبي طالب المسمون بشيعة علي في زمان النبي صلى الله عليه وآله، وما بعده معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته (١).

وقال أبو حاتم السجستاني في الجزء الثالث من كتاب «الزينة»: أنّ لفظ الشيعة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لقب أربعة من الصحابة: سلمان وأبي ذر.

ص: ٤٨٦

وقال على بن محمد الجرجاني في كتاب «التعريفات» في باب الشين:

الشيعة هم الذين شايعوا علياً (رضى الله عنه) وقالوا: أنه الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، واعتقدوا أن الإمامه لا تخرج عنه وعن أولاده.

ومما ذكرنا يظهر الأحاديث المذكوره على أن الشيعة اسم أطلقه النبي صلى الله عليه وآله على جماعه خاصه من أمته، وهم أتباع على عليه السلام وأشياعه ومن اتخذه ولياً واقتفى أثره وأثر ولده، ويتأسى ويقتدى به وبأولاده الأئمه في عقائده وأعماله. ولا- معنى لهذا إلماكونهم أئمه في الدين وأولياء الناس بتعيين رسول الله صلى الله عليه وآله، وكون الأخذ بأقوالهم والعمل بفتاواهم في الفروع والأصول سبباً للنجاه في الدارين.

وليس المراد منها كل من يحب علياً ولا يبغضه، فإنّ مجرد ذلك لا يصحح إطلاق الشيعة عليه ولا يختصه بأهل البيت، فلا يقال لمن يحب أحداً أنه من شيعته إلما إذا اقتدى به وتولّاه وتابعه وشايعه والتزم بمتابعته ومشايعته، كما لا ينتمى من أخذ العلم عن جميع العلماء إلى واحد منهم إلما إذا كان له اختصاص به.

ولا- ريب في أنه ليس في فرق المسلمين وطوائفهم فرقه تنتمى إلى أهل البيت غير الشيعة، ولا شبهه في إضافه علومهم وفقههم إلى أئمه أهل البيت عليهم السلام، كما لا- شبهه في صحه إضافه فقه الحنابله إلى أحمد بن حنبل والحنفيه إلى أبي حنيفه والشافعيه إلى الشافعي والمالكيه إلى مالك. فكما لا يجوز لأحد إنكاره.

ص: ٤٨٧

صححه حكاية فقه المذاهب الأربعة بين أهل السنه عن مالك وأحمد والشافعي وأبي حنيفة، لاستفاضه الفتيا عنهم، لا يجوز أيضاً لأحد إنكار صحه فقده المذهب الجعفري وما عند الإماميه من الحديث والعلم، وصحه انتمائه إلى جعفر بن محمد وآبائه وأولاده الأئمه عليهم السلام، سيما مع استفاضه كونهم من أجله أهل العلم والفتيا في جميع الأحكام وتواتر ذلك بين المسلمين، ومعروفه فتاواهم ومذاهبهم بين الشيعة دون غيرهم من الفرق.

(الثلاثون) أخرج شيخ الإسلام إبراهيم بن محمد الحموي الشافعي في حديثٍ بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر فيه بعض فضائل علي عليه السلام (إلى أن قال): «والحسن والحسين إماما أمتي بعد أبيهما وسيدا شباب أهل الجنة، وأمهما سيده نساء العالمين، وأبوهما سيد الوصيين، ومن ولد الحسين تسعه تاسعهم القائم من ولدي، طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي، إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم والمضيعين لحرمتهم بعدى، وكفى بالله ولياً وناصراً لعترتي وأئمة ومنتقماً من الجاحدين حقهم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون(١)»(٢).

(الحادي والثلاثون) أخرج القندوزي عن المناقب بالإسناد عن أبي الزبير المكي عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً ذكر فيه أيضاً بعض فضائل علي عليه السلام (إلى أن قال): «وزوجته الصديقه الكبرى ابنتي، وابناه سيدا شباب أهل الجنة ابنائى، وهو وهما والأئمة من ٣.

ص: ٤٨٨

١- الشعراء: الآية ٢٢٧.

٢- فرائد السمطين: ص ٤٢-٤٣.

بعدهم حجج الله على خلقه بعد النبيين، وهم أبواب العلم في أمتي، من تبعهم نجا من النار ومن اقتدى بهم هدى إلى صراط مستقيم، لم يهب الله محبتهم لعبد إلا أدخله الجنة»(١).

(الثاني والثلاثون) أخرج الزمخشري بإسناده قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«فاطمه بهجة قلبي، وابناها ثمره فؤادي، وبعلمها نور بصري، والأئمة من ولدها امناء ربّي، وحبل ممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا ومن تخلف عنهم هوى»(٢).

(الثالث والثلاثون) أخرج الحموي والخوارزمي مسنداً والهمداني في (موده القربى) عن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله، فإذا الحسين بن علي علي فخذه، وهو يقبل خدي ويلثم فاه ويقول:

«أنت سيد ابن سيد أخو سيد، وأنت إمام ابن إمام أخو إمام، وأنت حجة ابن حجة أخو حجة، وأنت أبو حجج تسعه تاسعهم قائمهم المهدي»(٣).

(الرابع والثلاثون) أخرج الهمداني في (موده القربى) في الموده العاشره عن أصغ بن نباته عن عبد الله بن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أنا وعلى والحسن والحسين وتسعه من ولد الحسين مطهرون معصومون»، ٤.

ص: ٤٨٩

١- ينابيع الموده: ص ٦٢-٦٣.

٢- كشف الحق ونهج الصدق: المبحث الرابع من المسألة الخامسة، ينابيع الموده: ص ٨٢، وأخرجه الحموي بسنده إلا أنه قال: «وحبله الممدود».

٣- ينابيع الموده: ص ١٦٨ و ٤٤٥، كشف الأستار: ص ٦١، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٩٤.

وأخرجه الحمويني (١).

(الخامس والثلاثون) أخرج الحمويني في فرائد السمطين بسنده عن عبايه بن ربيعي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا سيد النبيين، وعلى سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدى اثنا عشر، أولهم علي وآخرهم المهدي» (٢). وأخرجه في (موده القربى) في الموده العاشره.

(السادس والثلاثون) أخرج الحمويني في فرائد السمطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدى الاثنا عشر، أولهم أخي وآخرهم ولدي. قيل: يا رسول الله، ومن أخوك؟ قال: علي ابن أبي طالب. قيل: فمن ولدك؟ قال: المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً! لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي، ينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه، وتشرق الأرض بنور ربها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب» (٣)، وأخرجه في روضه الأجباب في ذكر الإمام الثاني عشر (٤).

(السابع والثلاثون) أخرج القندوزي عن المناقب عن أبي الطفيل عامر بن واثله - وهو آخر من مات من الصحابه - عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ٨.

ص: ٤٩٠

- ١- ينابيع الموده: ص ٢٥٨ و ٤٤٥.
- ٢- ينابيع الموده: ص ٢٥٨ و ٤٤٥، كشف الأستار: ص ٧٤.
- ٣- عبقات الأنوار: ج ٢ م ١٢/٢٣٧، ينابيع الموده: ص ٤٤٧.
- ٤- عبقات الأنوار: ج ٢ م ٢٣٧-١٢/٢٣٨.

«أنت وصيبي، حربك حربى وسلمك سلمى، وأنت الإمام أبو الأئمة الأحد عشر الذين هم المطهرون المعصومون، منهم المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فويل لمبغضيهـم. يا على، لو أن رجلاً أحبك وأولادك فى الله لحشره الله معك ومع أولادك، وأنتم معى فى الدرجات العلى، وأنتم قسيم الجنة والنار، تدخل محبيك الجنة ومبغضيك النار»(١).

(الثامن والثلاثون) أخرج القندوزى عن على عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أحب أن يركب سفينه النجاه ويستمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين، فليوال علياً وليعاد عدوه، وليأتم بالأئمة الهداه من ولده، فإنهم خلفائى وأوصيائى وحجج الله على خلقه من بعدى وسادات أمتى وقواد الأتقياء إلى الجنة، حزبهم حزبى وحزبى حزب الله، وحزب أعدائهم حزب الشيطان»(٢)، وأخرجه الهمدانى فى (موده القربى) فى الموده العاشره(٣).

وأخرج أبو سعيد عبد الملك بن محمد النيسابورى الخركوشى فى (شرف المصطفى) عن على عليه السلام أنه قال: «فيكم من يخلف من نبيكم صلى الله عليه و آله، ما ان تمسكتم به لن تضلوا، وهم الدعاه، وهم النجاه، وهم أركان الأرض، وهم النجوم، بهم يستضاء من شجره طاب فرعها وزيتونه طاب (بورك - ظ) أصلها، نبتت فى الحرم وسقيت من كرم، من خير مستقر إلى خير مستودع، ٨.

ص: ٤٩١

١- ينابيع الموده: ص ٨٥.

٢- ينابيع الموده: ص ٤٤٥.

٣- المصدر السابق: ص ٢٥٨.

من مبارك إلى مبارك، صفت من الأقدار والأدناس ومن قبيح ما نبت به شرار الناس، لها فروع طوال لا تنال، وحسرت عن صفاتها الألسن، وقصرت عن بلوغها الأعناق، فهم الدعاه وبهم النجاه، وبالناس إليهم حاجه، فاخلفوا رسول الله صلى الله عليه وآله بأحسن الخلافه، فقد أخبركم أنهم والقرآن الثقلان وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فالزموهم تهتدوا وترشدوا ولا تفرقوا عنهم ولا تتركوهم ففرقوا وتمرقوا»(١).

(التاسع والثلاثون) أخرج الديلمي في حديث عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «فمن سره أن يلقي الله وهو عنه راض فليتول علياً وعترته، فإنهم أوليائي ونجبائي وأحبائي وخلفائي»(٢).

(الأربعون) أخرج الحافظ أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس (ت ٤١٢) في أربعينه بإسناده حديثاً طويلاً، وهو الحديث الرابع من أربعينه، ذكر فيه أسماء الأئمة الاثني عشر من الإمام علي ابن أبي طالب إلى المهدي محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وذكر فضيله موالاه كل واحد منهم واتخاذهم أولياء(٣).٩.

ص: ٤٩٢

١- عبقات الأنوار: ج ٢ م ٢٦٥-٢٦٦ ص ١٢.

٢- عبقات الأنوار: ج ٢ ص ٢٣٩ ح ١٢.

٣- يراجع كتاب الأربعين للحافظ أبي الفتح، ومقدمتنا على كتاب مقتضب الأثر ص يب يج وكتابنا منتخب الأثر: ج ١ ب ٨ ح ٣٠ ص ١٢٠، عبقات الأنوار: ج ٢ م ٢٥٣-٢٥٤ ص ١٢، كشف الأستار: ص ٢٧-٢٩.

ومن الروايات الواردة فيهم الداله على وجوب التمسك بهم والمصرحه بعددهم وأسمائهم، ما أخرجه القندوزى عن وائله وصاحب فرائد السمطين عن عمر بن سلمه (١)، وشارح غايه الأحكام عن أبى عبد الله الحسين عليه السلام (٢)، وصاحب روضه الأحباب والمناقب (٣) عن جابر، والخوارزمى بسنده عن أبى سلمى راعى إبل رسول الله صلى الله عليه وآله وبسنده عن على عليه السلام (٤)، والحموينى فى حديث مناشده أمير المؤمنين على عليه السلام (٥) وغيرها.

أقول: الأحاديث فى إرجاع الأمه إلى أهل البيت وفى التصريح بأسماء الأئمه الاثنى عشر كثيره متواتره، لا يمكن فى مثل هذا الكتاب استقصاؤها، وإنما ذكرنا منها - مضافاً إلى أحاديث الثقلين والسفينه والأمان - هذه الأحاديث الأربعين تبركاً، ولما نقله الحافظ أبو الفتح محمد بن أبى الفوارس فى أول أربعينه عن الشافعى بعد ذكر حديث «من حفظ عنى من أمتى أربعين حديثاً كنت له شفيعاً» أن المراد من هذه الأربعين مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.

ونقل بإسناده عن أحمد بن حنبل أنه قال: خطر ببالى من أين صح عند الشافعى، فرأيت النبى صلى الله عليه وآله فى النوم. ٢.

ص: ٤٩٣

١- ينابيع الموده: ص ٤٤٢-٤٤٣، عبات الأنوار: ج ٢ م ١٢ ص ٢٤٠.

٢- كشف الأستار: ص ٧٤.

٣- عبات الأنوار: ج ٢ م ٢٣٨ ص ١٢.

٤- مقتل الحسن عليه السلام: ج ١ ص ٩٤-٩٥، ينابيع الموده: ٤٨٥-٤٨٧.

٥- عبات الأنوار: ج ٢ م ٢٦٥ ص ١٢.

وهو يقول: شككت في قول محمد بن إدريس عن قولي: من حفظ من أمتي أربعين حديثاً في فضائل أهل بيتي كنت له شافعاً يوم القيامة، أما علمت أن فضائل أهل بيتي لا تحصى؟.

من أراد الأطلاع على طائفه من هذه الأحاديث فعليه بكتابنا منتخب الأثر، فقد أخرجنا فيه ما يزيد على ٢٧٠ من الأحاديث المروية في الأئمة الاثنى عشر من طرق الفريقين، وما كتبناه مقدمه على كتاب مقتضب الأثر للعلامه المحدث ابن العياش الجوهري (ت ٤٠١).

وليراجع أيضا الكتاب القيم ينابيع الموده، وموده القربى، والمناقب للخوارزمي، وفرائد السمطين للحمويني، ونظم درر السمطين للزرندي، وجواهر العقدين للسمهودي، والفصول المهمه لابن الصباغ، وكفايه الطالب للكنجي الشافعي، وتذكره الخواص، والصواعق المحرقة، ووفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ص ٧٣، وحسن التوسل بهامش الاتحاف ص ٧٤، ورشفه الصادي ص ٢٨ تفسيراً لآيه النور، والمناقب لابن المغازلي، وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني، وغير ذلك من جوامع الحديث والصحاح والمسانيد والتفاسير والتواريخ مما جاء أسماؤها في كتاب عبقات الأنوار. فإنك إن سبرت هذه الكتب وكتبا عبقات الأنوار تجد في هذه المعاني روايات كثيره.

وقد أفرد العلامه محمد معين السندي مؤلف «دراسات اللبيب في الأسوه بالحسنه الحبيب» كتاباً أسماه «مواهب سيد البشر في حديث الأئمة الاثنى

كما قد ذكر فضائلهم جمع من الأعلام وأرباب التراجم، وقد أفردوا في ذلك كتباً عديدة.

وأما الإماميه فأفردوا في ذلك كتباً كثيرة لا يستغنى الباحث عنها، فممن صنف منهم في ذلك: الشيخ الجليل الثقة الثبت أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزار الرازي من أعلام القرن الرابع الهجري، فصنف كتابه القيم «كفايه الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر»، وأخرج فيه في ذلك بأسانيده وطرقه المعتمده عن جماعه من الصحابه كأمر المؤمنين علي والحسن والحسين عليهم السلام وابن عباس وابن مسعود وأنس بن مالك وزيد بن أرقم وعمار وجابر بن سمره وأبي ذر وسلمان وجابر بن عبد الله وزيد بن ثابت وأم سلمه وغيرهم.

ومما يؤيد هذه الأحاديث روايات أخرى أخرجها في غير هذه الأبواب جمهره من علماء الفريقين. وقد صنف في كراماتهم ومناقبهم وما سمع منهم من العلم والحديث من عصر الصادقين بل من النصف الثاني من القرن الأول كتباً لا).

ص: ٤٩٥

١- قد صرح هذه العلامة المحقق بحجيه مذهب أهل البيت وبطلان كل إجماع على خلافهم، فقال في كتابه "دراسات اللبيب" في مسأله الجمع بين الصلاتين: وممن لم يحمل جواز الجمع في الحضر على أدنى حاجه واتخذ مذهباً من غير عذر رأساً، الإمام الحق الصدق الصديق الصادق (رضى الله عنه)، ومذهب واحد منهم مذهب باقيهم كما قال أبوه محمد باقر حقائق الوجود كله، على ما نقله ابن الهمام في "فتح القدير" لما سئل في مسأله هل يوافق فيه علي بن أبي طالب (رضى الله تعالى عنه)؟ يصدر أهل بيته إلّا عن رأيه، ولو فرضنا وجود إجماع على خلاف هذا الحديث، فلا إجماع بمخالفه أهل البيت... إلخ (عبارات الأنوار: ج ٢ م ٣٠٦ ص ١٢).

يسع هذا المختصر سرد أسمائها، فمن أراد الإطلاع عليها فعليه بمطالعه أجزاء كتاب «الذريعة إلى تصانيف الشيعة».

وأقل ما يستفاد من هذه الأحاديث هو حججه أقوال أهل البيت ومذاهبهم في الفقه والعلوم الشرعية ووجوب الرجوع إليهم وإلى أحاديثهم ونجاه من تمسك بهم. وقد عرفت مما أسلفنا أنّ ما بيد الشيعة في الفقه والأحكام الشرعية وما في جوامعهم مأخوذ من أهل البيت عليهم السلام لا ريب في ذلك، فلا يعرف مذاهبهم ولا يؤخذ علومهم إلّا من كتب الشيعة، وهذا أمر واضح يعرفه كل منصف متتبع خبير.

ونختم الكلام بإيراد بعض الكلمات الصادره عن إمام البلغاء وسيد الفصحاء نفس الرسول وسيف الله المسلول، قائد البرره وقاتل الكفرة، ولي كل مؤمن ومؤمنة، أمير المؤمنين أبي الحسن والحسين علي بن أبي طالب عليه السلام في شأن أهل البيت ووجوب الاقتداء بهم:

١ - |فمن ذلك قوله عليه السلام في خطبته في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام بجامع الكوفه: «فنحن أنوار السماوات والأرض وسفن النجاه، وفينا مكنون العلم وإلينا مصير الأمور، وبمهديتنا تقطع الحجج، فهو خاتم الأئمة ومنقذ الأئمة ومنتهى النور»(١).

٢ - |وقال عليه السلام: «موضع سرّه ولجأ أمره وعييه علمه وموئل حكمه».

ص: ٤٩٦

١- تذكره الخواص: ص ١٣٨.

وكهوف كتبه وجبال دينه، بهم أقام انحناء ظهره، وأذهب ارتعاد فرائضه - إلى أن قال - : لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الأمة أحد، ولا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً هم أساس الدين وعماد اليقين، إليهم يفىء الغالى وبهم يلحق التالى، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصيه والوراثه، الآن إذ رجع الحق إلى أهله ونقل إلى منتقله»(١).

٣ - | وقال عليه السلام: «تالله لقد علمت تبليغ الرسالات وإتمام العادات وتمام الكلمات، وعندنا أهل البيت أبواب الحكم وضياء الأمر، ألا وإن شرائع الدين واحده وسبله قاصده، من أخذ بها لحق وغنم، ومن وقف عنها ضل وندم»(٢).

٤ - | وقال عليه السلام: «أنظروا أهل بيت نبيكم، فالزموا سمتهم واتبعوا أمرهم، فلم يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم فى ردى، فإن لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلّوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا»(٣).

٥ - | وقال عليه السلام: «وأنّى تؤفكون، والأعلام قائمه والآيات واضحه والمنار منصوبه، فأين يتاه بكم، بل كيف تعمهون، وبينكم عتره نبيكم، وهم أزمه الحق وأعلام الدين وألسنه الصدق، وأنزلوهم بأحسن منازل القرآن(٤)، ن.

ص: ٤٩٧

١- نهج البلاغه: خ ٢.

٢- نهج البلاغه: خ ١١٨.

٣- نهج البلاغه: خ ٩٣.

٤- فى شرح الشيخ محمد عبده: أى أحلوا عتره النبى من قلوبكم محلماً من التعظيم والاحترام، وإنّ القلب هو أحسن منازل القرآن.

وردوهم ورود الهيم العطاش (١)، أيها الناس خذوها من خاتم النبيين صلى الله عليه وآله:

«أنه يموت من مات منا وليس بميت، ويبلى من بلى منّا وليس ببال، فلا- تقولوا بما لا- تعرفون، فإنّ أكثر الحق فيما تنكرون، واعذروا من لا حجه لكم عليه، وأنا هو ألم اعمل فيكم بالثقل الأكبر (٢) وأترك فيكم الثقل الأصغر، وركزت فيكم رايه الإيمان، ووقفتم على حدود الحلال والحرام، وألبستم العافيه من عدلى، وفرشتكم المعروف من قولى وفعلى، واديتكم كرائم الأخلاق من نفسى» (٣).

٦- أوقال فى وصف النبى صلى الله عليه وآله: «أرسله بأمره صادعاً وبذكره ناطقاً، فأدى أميناً ومضى رشيداً، وخلف فينا رايه الحق، من تقدّمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق (٤)، دليلها مكيث الكلام بطى القيام سريع إذا قام - إلى أن قال :- ألا إنّ مثل آل محمد صلى الله عليه وآله.

ص: ٤٩٨

-
- ١- فى الشرح المذكور: هلموا إلى بحار علومهم مسرعين كما تسرع الهيم - إلى الإبل العطشى - إلى الماء.
 - ٢- فى الشرح المذكور أيضاً: الثقل بمعنى النفيس من كل شىء وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وآله قال: «تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى» أى النفيسين، وأمير المؤمنين قد عمل بالثقل الأكبر وهو القرآن وترك الثقل الأصغر وهو ولداه - ويقال عترته - أقدوه للناس.
 - ٣- نهج البلاغه: خ ٨٣.
 - ٤- قال ابن أبى الحديد فى شرحه: رايه الحق الثقلان المخلفان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وهما الكتاب والعتره، وقال: «دليلها مكيث الكلام» يعنى نفسى عليه السلام، لأنه المشار إليه بالعتره وأعلم الناس بالكتاب.

كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلع نجم» (١).

٧- وقال عليه السلام: «نحن شجرة النبوه ومحط الرساله ومختلف الملائكه ومعادن العلم وينابيع الحكم، ناصرنا ومحبيننا ينتظر الرحمه، وعدونا ومبغضينا ينتظر السطوه» (٢).

٨- وقال عليه السلام: «فاسألوني قبل أن تفقدوني، فوالذي نفسى بيده! لا تسألوني عن شىء فيما بينكم وبين الساعه، ولا عن فئه تهدى مائه وتضل مائه، إلّا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلاً ويموت منهم موتاً» (٣).

٩- وقال عليه السلام، وقد سأله سائل عن أحاديث البدع وعمّا فى أيدي الناس من اختلاف الخبر: إنّ فى أيدي الناس حقاً وباطلاً وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعماماً وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً ووهماً (إلى أن قال فى آخر هذه الخطبه): «وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يسأله ويستفهمه، حتى أن كانوا ليحبّون أن يجيء الأعرابي والطارى، فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا، وكان لا يمر بى من ذلك شىء إلّا سألت عنهر.

ص: ٤٩٩

١- نهج البلاغه: خ ٩٦.

٢- نهج البلاغه: خ ١٠٩.

٣- نهج البلاغه: خ ٩٣ و ١٨٩، وفى الرياض النضرة: ج ٢ ص ٢٦٢ عن أبى الطفيل قال: شهدت علياً يقول: سلونى، والله لا تسألونى عن شىء إلّا أخبرتكم، وسلونى عن كتاب الله، فوالله ما آيه إلّا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، فى سهل أم جبل. أخرج أبو عمر.

١٠ - |وقال: «أين الذين زعموا أنّهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً، أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرّمهم وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطي الهدى ويستجلى العمى»(٢).

١١ - |وقال عليه السلام: «وإنّما الأئمة قوام الله على خلقه، وعرفاؤه على عباده، لا يدخل الجنة إلّا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه»(٣).

١٢ - |وقال عليه السلام: «نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب، ولا تؤتى البيوت إلّا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سُمّي سارقاً (ومنها) فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن، إن نطقوا صدقوا وإن صمتوا لم يسبقوا»(٤).

١٣ - |وقال عليه السلام: «هم عيش العلم وموت الجهل، يخبركم حلمهم يخالفون الحق ولا- يختلفون فيه. هم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق في نصابه وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين وعايه ورعايه لاعقل سماع وروايه، فإنّ رواه العلم كثير ورعايه قليل»(٤).

ص: ٥٠٠

١- نهج البلاغه: خ ٢١٠.

٢- نهج البلاغه: خ ١٤٤.

٣- نهج البلاغه: خ ١٥٢.

٤- نهج البلاغه: خ ١٥٤.

١٤ - أخرج ابن سعد عن جيله بنت المصْفَح عن أبيها قال: قال لى على عليه السلام: «يا أخوا بنى عامر سلنى عما قال الله ورسوله، فإننا نحن أهل البيت أعلم بما قال الله ورسوله»، قال: والحديث طويل (١).

هذا آخر ما كتبناه حول وجوب الأخذ بأحاديث جوامع الشيعة وحجيه أقوال أئمتهم عليهم السلام، ووجوب التمسك بهم قبل عشر سنين، فجددت النظر فيه ولخصته وأعدته للطبع طلباً لمرضاة الله تعالى ومرضاة رسوله صلى الله عليه وآله.

والرجاء ممن يطلع عليه إن رأى فيه هفوه أن يتجاوز عني ويدعو لى ليغفر لى ربي هفوتى وذنوبى ويستر عيوبى ويحشرنى ووالدى وجميع أساتذتى ومشايخى وأهلى وأولادى فى زمرة المتمسكين بولايه أهل البيت عليهم الصلاة والسلام.

إن تجد عيباً فسد الخلاجل من لا عيب فيه وعلا

وكان إتمام ذلك فى السادس عشر من ربيع الثانى من سنة ١٣٨٩ هـ، ثم أجلت النظر فيه واستنسخته وراجعت مصادره وماآخذه ثالثاً، وزدت عليه فى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن من شهر سنة ١٣٩٤ هـ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

لطف الله الصافى الكلپايگانى ٤.

ص: ٥٠١

١- الطبقات الكبرى: ج ٦ ص ٢٤.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع :: www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان
الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

